وزارة الثقافة

احياء التراث العربي

٩٢

المواكب الإسلامية

في

الممالك والمحاسن الشامية

تأليف

محمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي

١٠٧٤-١١٥٣هـ-١٦٦٣-١٧٤

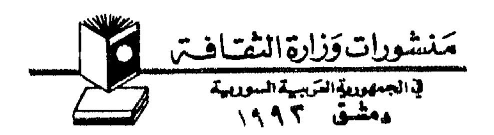
القسم الأول

تحقيق ودراسة

الدكتور حكمت اسماعيل

مراجعة

محمد المصري



المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية / تأليف محمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي ؛ تحقيق ودراسة حكمت اسماعيل ؛ مراجعة محمد المصري . ــ دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٢ . ــ ج ١ ؛ ٢٤ سم . ــ (احياء التراث العربي ؛ ٩٢) .

١ ــ ٩٥٦٫٠٨١ ك ن ا م ٢ ــ العنوان ٣ ــ ابن كنان
٤ ــ اسماعيل ٥ ــ السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع ــ ١٩٩٢/١١/١٣٩٢

المواكب الإسلامية

الإهداء

إلى السيد الرئيس حافظ الأسد
الذي لا تحصى عطاءاته الكثيرة
وما أكثر مواقفه التي يشجع فيها البحث
العلمي والعلماء وقضايا نشر التراث
وأمهات الكتب .
وما الدراسات العليا في جامعات
القطر إلا إحدى هذه العطاءات
فنحن لإنجازاته أوفياء
والله من وراء القصد .

حكمت

تقـــديم

تسعى حركة التأريخ العربي المعاصرة سعياً حثيثاً ، وفي جميع الأقطار العربية ، كي تقدم صورة حقيقية ، ومتكاملة ، وجليّة ، للتاريخ العربي ، خلال جميع مراحله .

ولكن ، مع كل الجهد المبذول في هذا السبيل ، فإن « مرحلة الحكم العثماني » من ذلك التاريخ ، تبقى موشحة بالظلال ، لأنه لم يتوصل بعد لإيضاح كثير من جنباتها .

وإذا كانت وثائق « دور المحفوظات » (الأرشيفات) التركية في استامبول ، وما تضمه « دور المحفوظات » في مختلف الأقطار العربية ، من وثائق رسمية عن تلك الحقبة ، وبصفة خاصة منها ، وثائق « المحاكم الشرعية » والنظامية ، والمختلطة ، وفرمانات السلاطين وغيرها ، وكذلك وثائق « دور المحفوظات الأوروبية » من ايطالية ، واسبانية ، وبرتغالية ، وفرنسية ، وانكليزية ، وهولاندية ، ونمسوية ، وروسية ، و « وثائق المحفوظات الأمريكية » ، وغيرها من وثائق البلدان العالمية الأخرى ، التي كان لها صلات ما بالبلاد العربية ، والدولة العثمانية ، هي المصدر الأول والأساسي للكشف عن غوامض هذه المرحلة ، فان مادوّنه المؤرخون ، والأخباريون ، والجغرافيون ،

والرحالة ، والأدباء ، والفقهاء ، ومختلف المفكرين والعلماء ، في كل باب من أبواب المعرفة ، والذين عايشوا تلك الحقبة من الزمن وتطور الحياة فيها ، من عرب وأجانب ، يمثل هو الآخر مورداً ثراً ، وثميناً ، لايمكن الاستغناء عنه البتة ، لأنه يتكامل مع الوثيقة الرسمية ، ومع المخلفات المحسوسة المتنوعة غير الكتابية ، كما تتكامل الوثيقة الرسمية والأثر الصامت معه .

ومن البدهي ، أن ماكتبه مفكرونا العرب العديدون ، الذين عاشوا في خضم ذلك الزمن ، وتأثروا بأحداثه ، وأثروا أحياناً فيها ، بطريقة أو بأخرى ، يأتي في طليعة تلك المصادر الكتابية ، التي لابد منها للصناعة العلمية للتاريخ العربي ، التي لاتتوخى هدفاً إلا الحقيقة الخالصة ، ولا تسلك طريقاً إلا الطريق المؤدي إلى بناء الماضي ، بكل واقعه كما كان ، وبكل حقائقه كما جرت .

ومن ثمّ كان واجباً أولاً على الباحث العربي في تاريخه ، لا التنقيب فقط عن ذلك التراث الثقافي المدوّن ، السخّي ، والغني بأفانين المعرفة ، وإنما العمل بجدّ على نشره . وذلك ، لا ليستخدمه أداة عمل حتمية لتشييد صرح الماضي في تلك الحقبة من الزمن تشييداً قويماً فقط ، ولا ليسهِّل سبل الاستفادة من تلك الأداة لإخوانه الباحثين الأخر ، فحسب ، وإنما ليبرز أيضاً استمرارية الحضارة العربية ، والإنتاج الفكري فيها بالذات ، وتطوره سلباً أو إيجاباً ، وأثره ، خلال جميع العصور ؛ بل ، وليضع القارىء العربي ، بتحاك مباشر ، مع ذلك الإنتاج الفكري ، الذي ماهو في واقعه ، إلا أصل من أصول « التاريخ المصنوع » الذي اعتاد أن يتناوله منسقاً ، وجاهزاً ، ومحشواً أحياناً بكثير من أحكام القيم الشخصية ، البعيدة عن الحقيقة .

وكم يـَقرّ المؤرخ العربي ، المخلص والأمين عيناً وهو يرى عدداً من الباحثين العرب الشباب ، في جميع الأقطار العربية ، يفي بجزء ولو يسير من ذلك الواجب الأول ، فيعكف على « مخطوطات » ذلك التراث الخصيب ، ويسعى لتحقيق بعضها ونشره ، بنهج علمي سليم ، مع كل مشقات هذا العمل ، وصعوباته ، وما يتطلب من جهد ، ودأب ، وشحذ فكر ، وما يستغرقه من وقت ، قد لايشعر بها عادة إلا من سار فعلاً في المسالك المتشعبة لهذا الطريق الوعر .

وإنه مما يبعث بعض رضا في نفسي ، أن أكون قد واكبت اثنين من هؤلاء الشباب في عملهما المجدي ، والمثمر ، هذا ، فأشرفت على رسالتيهما اللتين نالا عليهما درجة الماجستير ، من قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة دمشق ، واللتين اتخذتا موضوعين لهما ، تحقيق مخطوطتين من ذلك الخزين الفكري العربي القيّم ، الذي يعود لتلك المرحلة من الحكم العثماني ، التي لايزال الضباب يلفها . وقد سعى في مضمار الرسالة الأولى ، طالب العلم « محمود الشيخ » ، وموضوعها « دراسة وتحقيق لمخطوطة لطف السمر وقطف الثمر ، من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر » ، وهي من تأليف أحد مفكرينا العرب الموسوعيين ، وهو « نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي » (٩٧٧ — ١٠٦١ هـ / ١٥٧٠ — ١٦٥١ م) . أما الرسالة الثانية ، فهي المطروحة بين يدي القارىء الآن ، وقد عمل في مجالها ، طالب العلم « حكمت إسماعيل » ، وموضوعها « دراسة وتحقيق لمخطوطة المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية » لمؤلفها محمد بن عيسى بن كنّان الدمشقي الصالحي » (١٠٧٤ — ١١٥٣ هـ /

١٦٦٣ – ١٧٤٠ م) . وقد تم نشر المخطوطة الأولى ، وهاهي المخطوطة الثانية ترى طريقها إلى النور ، لتكون سفراً مفيداً للباحث التاريخي ، وللقارىء العربي .

وإذا كانت المخطوطة الأولى قد بحثت في « تراجم الرجال » من علماء ورجال حكم وسياسة ، خلال الثلث الأول من القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد ، وهي المدرسة التاريخية السائدة في ذلك العصر ، فان هذه المخطوطة المحققة ، اتخذت موضوعاً مغايراً ، تناول التعريف ببعض مظاهر التنظيم الاداري لبلاد الشام في العهدين المملوكي والعثماني ، أي بلاد الشام الممتدة من منطقة الثغور شمالاً (في جبال طوروس وحواليها) إلى العريش جنوباً ، ومن البحر المتوسط غرباً ، إلى نهر الفرات شرقاً . وتحدث المؤلف عن تقسيماتها الادارية في العهد المملوكي ، والتي كانت تضم خمس « نيابات » أو « ممالك » كما كانت تسمى آنذاك ، وهي دمشق ، وحلب ، وحماة ، وطرابلس ، وصفد . مع أن هذا التنظيم طرأ عليه تغيير في العهد العثماني ، بحيث اقتصر عدد الولايات في بلاد الشام على أربع ، وهي دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، وصيدا ، فان المؤلف حافظ على التنظيم المملوكي كأساس ، مع الإشارة هنا وهناك إلى الاختلاف الذي جرى . وليس « ابن كنّان الدمشقي » ، في مصنّفه هذا ، بالمفكر المجدد ، فهو ناقل ، وجامع ، لمعلومات من سبقه في هذا الباب ، –وأحياناً دون تحقيق أو تنسيق– ، من أمثال « العمري »، و «القلقشندي» ، وغيرهما من الجغرافيين – المؤرخين ، الذين اعترف ، بمنهجية تاريخية سليمة ، وفي مقدمة كتابه ، بأنه أخذ مادته عنهم . إلا أنه ، مع ذلك ،

يبدو في الموضوع الذي اختاره لمجموع كتابه مجدداً ، وذلك بالنسبة لتيارات التاريخ العربي السائدة في عصره ، فقد خرج عن اطار «مدرسة التراجم»، ليدخل في موضوع حضاري ، ذي طابع سياسي — جغرافي ، أبرز من خلاله « وحدة بلاد الشام الجغرافية والتاريخية » ، وأهمية دمشق فيها ، التي كانت بمثابة مركز القلب منها . فإفراد « ابن كنان » مصنفاً خاصاً للحديث عن الأقسام الادارية في بلاد الشام ، دون غيرها من البلاد ، أمر جديد في حركة التأريخ العربي في تلك الحقبة من الزمن . وقد يبدو هذا أمراً ليس بذي بال بالنسبة لأناس ذلك العصر الذي عاش فيه « ابن كنان » ، لأنه كان أمراً بدهياً ، عاشوه فعلاً ، فلم يشعروا بقيمته ، ولكنه ذا مغزى كبير بالنسبة لعصرنا ، الذي عملت فيه سياسات العرب جاهدة ، ولاتزال تعمل ، لتمزيق تلك الروابط الجغرافية والتاريخية الأصيلة ، التي وحدت وتوحد ، بلاد الشام ، والتي عاشت ضمنها عبر تاريخها العربي الاسلامي . بل قد يرى الباحث المستقصي ، أنه قد كان للموضوع أهميته أيضاً في ذلك العصر ، حتى أثاره « ابن كنان » ، وذكّر بتلك الوحدة الطبيعية ، ولاسيما إذا عرف أن مؤلفه قد أهداه إلى أحد ولاة دمشق من آل العظم .

وعلى هذا المحور الجديد والهام ركب « ابن كنان » معلوماته المجموعة ، فقدم مدن بلاد الشام ، وقراها ، وقلاعها ، كما انتظمتها تلك الأقسام الادارية آنذاك ، وأوضح موظفيها الاداريين ، واهتم بمواكبهم في العهدين المملوكي ، والعثماني ، وسلّط أضواء كثيفة على مدينة « دمشق » بالذات ، فأحيا « تاريخها العمراني » ، وبيّن ماكانت تحويه في عصره ، من محلات ، ومساجد ، ومدارس ،

وحمامات ، ومتنزهات ، ونباتات ، وأزاهير ، ورصّع معلوماته بكثير من الشعر ، وفيه اللطيف والجميل ، وكأنه أراد أن يتجاوب مع ولهه بتلك المدينة الأصيلة، ومع ماخصت به الدولة العثمانية « ولايتها » من اهتمام في ذلك الوقت ، كما بيّن ذلك مفصلاً ، محقق هذه المخطوطة الباحث « حكمة اسماعيل » في دراسته لها . . . .

وإنه لتكرار ممجوج أن يسترسل ، خلال هذا التقديم للمخطوطة المحققة ، في بيان قيمتها في التراث الثقافي العربي ، وفي التأريخ لدمشق في الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، ولاسيما إذا تعاونت مع مخطوطة أخرى ، هامة جداً للمؤلف نفسه ، وهي مخطوطة « الحوادث اليومية من تاريخ إحدى عشر وألف وميّة » ، التي أرجو أن ترى النور قريباً ، لأن المحقق «حكمت اسماعيل » ، قد أوفى هذا الأمر حقه في دراسته . ولكنني أود أن أنوّه ، أن الباحث قد سعى سعياً طيباً ، وبنهج علمي قويم ، لإخراج هذه المخطوطة صحيحة النص ، مستوفية الشروح ، ماوسعه ذلك ، على الرغم من صعوبة قراءة خط مؤلفها ، وارتباك تنسيق المعلومات فيها . كما جهد لتكون مقدمته التركيبية الموجزة عن عصر المؤلف ، وعن حياته ومؤلفاته ، ملقية بعض الضوء في ثنايا تلك المرحلة من تاريخ دمشق ، بصفة خاصة .

وأخيراً ، كلمة صغيرة أبثها عبر هذا التقديم ، إلى جامعة دمشق وجميع الجامعات العربية في أنحاء الوطن العربي ، راجية منها ، أن تركّز كلياتها وأقسامها المختلفة ، موضوعات البحث لطلاب الماجستير بالذات ، على تحقيق مخطوطات تراثنا العربي ، وفي جميع مجالات المعرفة ،

لما في ذلك من بعث للتراث وتعريف به ، ووصل مباشر للعربي بأصول تاريخه ، وتصحيح للمعرفة بهذا التاريخ ، وتوسيع ، وتعميق لها ؛ ولما يحققه مثل هذا العمل ، للداخل الجديد في شعاب البحث العلمي ، من دربة عملية لاتعادلها دربة ، على الاستقصاء ، والتحقيق ، والتدقيق ، وممارسة للتفكير النقدي السليم ، هذا بالإضافة إلى مايولده في ذات الباحث من صفات الصبر ، والدأب ، والجلد ، والتمكين للقيم الأخلاقية الرفيعة ، كالأمانة ، والصدق ، والدفاع عن الحق ، وختاماًماينجم عن كل هذا من عون للمؤرخ الأمين ، ليكون بناؤه للماضي أكثر قرباً من الحقيقة .

ولمحقق هذه المخطوطة « حكمت اسماعيل » ، ولجميع الباحثين المخلصين في التاريخ العربي ، سداد الخطى والتوفيق .

دمشق في ٥ صفر ١٤٠٣ هـ

« الموافق ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٢ م

د . ليلى الصباغ

أستاذة تاريخ العرب في العصر الحديث

في قسم التاريخ — كلية الآداب —

جامعة دمشق



تمهيد

آلت بلاد الشام إلى العثمانيين ، إثر انتصار السلطان سليم الأول . من (٩١٨ — ٩٢٦ هـ/ ١٥١٢ — ١٥٢٠ م) على سلطان المماليك قانصوه الغوري في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م . فكانت سورية أول بلد عربي دخله الأتراك العثمانيون فاتحين في حركة التوسع العثماني الكبير في العالم العربي . فاستولوا على بلاد الشام جميعها ، ومنها تقدموا إلى مصر ، وزالت السلطنة المملوكية ، وحل محل نياباتها في الشام ولايات عثمانية في كل من دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، ثم الرقة ، فصيدا ، فيما بعد .

وقد بقي الحكم العثماني قائماً حتى الحرب العالمية الأولى . وكما سجل أهل بلاد الشام في أغلب العصور التي تتالت عليهم ماتتابع من أحداث على أرضهم ، بالكتابة والآثار ، فكان ذلك مادة غنية متنوعة لعلم التاريخ المعاصر ، يرسم بها صور الماضي الشامي ، السياسي والحضاري، فانهم فعلوا مثل ذلك مع مرحلة الحكم العثماني تلك التي دامت أربعة قرون . ففي كل جزء من تلك المرحلة هناك مؤلفات متنوعة تعكس حياة ذلك الجزء ، في بقعة من بقاع الشام أو فيها كلها . ولكن لم يجر حصر كامل لتلك المؤلفات وموضوعاتها ، أو تعرف

عليها كلها ، لأن كثيراً منها -- إن لم يكن أغلبها — مازال مبثوثاً في مكتبات العالم العامة العربية والأجنبية ، وفي مكتبات الافراد الخاصة ؛ كما ضاع بعضها .

وكان الغرب قد جمع في مكتباته العديد من هذه المؤلفات المخطوطة التي حصل عليها بطرق مختلفة إبان الحكم العثماني والانتداب الفرنسي والانكليزي على بلاد الشام . وقد يكون من أول واجبات الباحث التاريخي ، والشامي بصفة خاصة ، أن يبحث عن تلك المخطوطات ، وأن يسعى للتعريف بها ، لأنها المصدر الأول والهام الذي يكشف ماغمض من تاريخ هذه المرحلة العثمانية التي لم تدرس بعد الدراسة الوافية ؛ ولاسيما في قرونها الأولى .

وكان هذا بعض ماحفزني على التنقيب على جانب منها ، فوجدت في مخطوطة كتاب (المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية) « لمحمد بن عيسى بن كنّان الدمشقي الصالحي » ، مصدراً يسد جانباً من فجوة في تاريخ بلاد الشام بصفة عامة ، ودمشق بصفة خاصة ، وخطوة من جملة خطوات تهدف إلى إماطة جزء من اللثام عن أحوال بلاد الشام ، ومدينة دمشق خلال عصر من عصورها ، وهو عصر مؤلف هذا الكتاب الذي عاش في حقبتين متداخلتين من حقب الحكم العثماني ، أي في الربع الأخير من القرن الحادي عشر وحتى أوائل النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجريين / النصف الثاني للقرن السابع عشر والنصف الأول للقرن الثامن عشر الميلاديين . وقد أجمع الباحثون ، أو كادوا ، على أن عوامل انحلال (الامبراطورية العثمانية) بدأت تفعل فعلها خلالهما ، هذا في الوقت الذي كانت فيه بدايات

حركات الإصلاح فيها قد شرعت تظهر شيئاً فشيئاً ، وخصوصاً أثناء الحقبة الثانية منهما .

فقد عاش ابن كنان بين عامي (١٠٧٤ — ١١٥٣ هـ / ١٦٦٣ — ١٧٤٠ م) . ووضع كتابه خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي . واتخذ موضوعاً له بلاد الشام جملة ، بأقسامها الادارية كما كانت عليه في العهد المملوكي ، أي ضمن نياباتها الخمس التي أطلق عليها اسم (الممالك الشامية) وهي مملكـــة الشام ومركزها دمشق ، ومملكة حلب ، ومملكة طرابلس ، ومملكة صفد ، ومملكة حماة . ووضع حداً لبلاد الشام : يمتد من بالس والفرات شرقاً ، إلى بحر الروم غرباً ، ومن العريش جنوباً ، إلى منطقة الثغور (١) شمالاً . وكأنه أراد أن يبرز آنذاك بلاد الشام بوحدتها الجغرافية والتاريخية ، وإن كان قد أنقص منها ماوراء الفرات شرقاً ، جرياً على سنة من سبقه من المؤرخين . وقد خص مملكة الشام ومدينتها الكبرى دمشق بالقسط الأوفى من كتابه ، فبيّن مدنها وقراها ، والموظفين والإداريين فيها ، كما استعرض تاريخ دمشق منذ القديم ، ومؤسساتها العمرانية المختلفة ، وضواحيها ومتنزهاتها ، وأماكن العبادة فيها ، ودور العلم كالمدارس والمساجد ، والزوايا ، والخوانق ، والربط . وكأنه بتوسعه في الحديث عن دمشق وولايتها ، بالاضافة إلى ارضاء حبه لها بصفتها موطنه ، قد أراد أن يبرز هذه « المملكة » سائدة على الممالك الشامية الأخرى ، وأن مدينة دمشق هي بمثابة القلب من تلك الممالك : فقد قال عنها على لســـان أحد الجغرافيين العرب :

(١) انظر الكلام عن الممالك الشامية .

« إنها في دائرة الاقطار كالنقطة المعلمة ، وفي جيوش الامصار كالملك الذي ينطق بالحكمة ؛ وفي قلادة الاقاليم كالواسطة ، وفي سماء الممالك كالشمس التي بدت أشعتها في الوجود باسطة »(١) . ولعله في ذلك كان متجاوباً مع التغيرات التي أجرتها السلطات العثمانية المركزية في عهده ، في تصريف شؤونها الادارية ، من حيث سعيها إلى مركزة السلطة بيد واليها . وتقوية قبضته : فمدت سلطانه على عدد أكبر من الصناجق والمدن ، وأسلمته إمارة الحج الشامي ، وأسقطت تكليفه من الاشتراك في حروب الامبراطورية ليكون دائماً على رأس ولايته ويتفرغ لشؤونها . وقد أكد ابن كنان مركز والي دمشق الكبير هذا بقوله : « إن نيابة دمشق الآن هي أجل النيابات في الاقطار الشامية ومقام نائبها في المملكة مقام الكافل بمصر (٢) » ففي عهد واليها أصلان باشا (عام ١١١٥ ﻫ / ١٧٠٣ م) ، أعطتـه الدولة جملة صنجقات « مثل بعلبك وحمص وصفد وغيرها بالاضافة إلى ولاية طرابلس (٣) » .

وفي عهد الوالي « نصوح باشا » الذي حكم بين (١١٢٠ — ١٢٢٦ ﻫ / ١٧٠٨ — ١٧١٥ م) وتحدث عنه ابن كنّان مطولاً في كتابه (الحوادث اليومية من تاريخ إحدى عشر والف ومية) ، كان تحت إمرته المباشرة ألوية القدس ، وعجلون ، وغزة ، ونابلس ، وصفد ، وبعلبك ،

---

(١) انظر الكلام عن الممالك الشامية في الحديث عن المقصد الأول من نيابة دمشق .

(٢) انظر الكلام عن الممالك الشامية في الحديث عن المقصد الأول من نيابة دمشق .

(٣) انظر محمد بن عيسى بن كنان — الحوادث اليومية من تاريخ احدى عشر وألف ومية — مخطوطة بجزأين في مجموعة برلين ارقامها 1114, (11) We - 9479 1115 (11) - We - 9480 ج ١ ص ٤٣ أ سيرد مختصراً (الحوادث اليومية) .

بل وباياس قرب اسكندرون . وقد تمادى على الدولة حتى إنه طلب إلى جانب ولاية دمشق إحدى ايالتي صيدا أو طرابلس (١) .

ولكن على الرغم من ابراز ابن كنّان مملكة الشام ودمشق في مركز الصدارة ، فانه لم يغمط الممالك الشامية الأخرى حقها من الدراسة : فقد رسم صورة متكاملة لمملكة حلب وما يتبعها من بلاد الثغور التي كانت حصناً لبلاد الشام ضد الطامعين ، وبيّن أهميتها . كما رسم صورة مماثلة لنيابة طرابلس ، وحماة ، وصفد ، وما يتبع كلاً منها من مدن وقرى وقلاع ، ومن هم موظفوها الاداريون ومواكبهم .

وخلاصة القول ، لقد درس ابن كنّان بلاد الشام وحدة جغرافية واحدة كما كانت عليه في العهد المملوكي ، وكما بقيت عليه في العهد العثماني ، وبدا مقتنعاً بأن التقسيمات الادارية لبلاد الشام في العهد العثماني لاتختلف كثيراً عما كانت عليه في العهد المملوكي ، وكان يكتفي حيث حدث تغيير ما — بحسب ظنه — بأن يشير إليه قائلاً : « والآن هو كـذا » . فعند حديثه عن صيدا مثلاً يذكر أن نائبها كان يعين من قبل نائب دمشق الشام في العهد المملوكي ، إلا أنه يستدرك ويقول : « والآن من قبل الروم ، وقاضيها كذلك » . وفي الحديث عن قاقون والصلت يقول : « وكانت قاقون والصلت من الابواب [أي السلطانية] ، أي يعين حكامها من القاهرة ، قلت : بل الآن من نائب الشام » .

---

(١) انظر الحوادث اليومية ج١ ص ٧٧ آ وما بعد . وانظر :
K. Barbir, Ottman ruli in Damascus (1708 - 1768) primcetom Univrsity press. 1980. p. 54

وتبرز أهمية هــذا الكتاب من أن مؤلفه ، يوازن فيه بين حين وآخر بين أوضاع بلاد الشام الادارية في العهد المملوكي واوضاعها في العهد العثماني .

وهو يتحدث فيه أيضاً عن مواكب السلطة فيها كموكب الوالي ، (النائب) ، والقاضي . وموكب الحج . ومنــازله سواء في ذلك الشاميّ والمصري .

وقد يكون من الطريف في هذا الكتاب أيضاً، أنه تحدث مطولاً في قسم من كتابه يبلغ لواذ ثلثه ، عن نباتات دمشق : من أزهار ، وخضر ، واشجار مثمرة ، ودخل في تفصيلات وافية عن طرق زراعتها، وعن فوائدها الطبية . وبذلك طرح مظهراً هاماً من المظاهر الاقتصادية من تاريخ دمشق آنذاك وهو المظهر الزراعي ، وكذلك صورة من صور التطبيب آنذاك .

كما انهى كتابه ببيان ماورد في القرآن الكريم والحديث الشريف من فضائل الشام . ولم ينس أن يرصعه بأقوال الشعراء في بعض الظواهر التي تحدث عنها ، كالنواعير أو بعض النباتات وغيرها .

فالكتاب ، بهذا المحتوى ، صورة من صور تلك الفترة من تاريخ بلاد الشام بصفة عامة . ودمشق بصفة خاصة ، فمؤلفه معاصر بعقليته وأفكاره لتلك المرحلة من الزمن ، ويكشف بعض الجوانب الإدارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك ، هو كسب لحركة التأريخ العربي المعاصرة .

* * *

عصر ابن كَنّــان

عاش ابن كنان تسعة وسبعين عاماً (١٠٧٤ – ١١٥٣ هـ = ١٦٦٤ – ١٧٤٠م) وقد أردنا من هذه المقدمة إبراز بعض المعالم الكبرى لعصر المؤلف من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية ، لتبين مدى تفاعله معها . واعتمدنا في تقصي النواحي المذكورة على مؤلفات ابن كنان نفسه ، ولاسيما كتابه « الحوادث اليومية » الذي يقدم صورة واضحة عن جزء من ذلك العصر ، وعلى كتاب « خلاصة الأثر » للمحبي ، و « سلك الدرر » للمرادي ، و « الباشات والقضاة » لابن جمعة ، و « الوزراء الذين حكموا دمشق » لابن القاري . و « يوميات البديري الحلاق » ، وعلى بعض الدراسات لمؤرخين معاصرين ، وبعض المصادر والمراجع الأخرى المساعدة .

الحياة السياسية

لابد للباحث في عصر ابن كنان ، من أن ينظر إليه على صعيدين ، كما نظر إليه هو نفسه في كتابه « الحوادث اليومية » .

أولهما : صعيد الدولة العثمانية الحاكمة لبلاد الشام وأحوالها في تلك المرحلة من الزمن ، لأن تلك الاحوال انعكست بالتأكيد على أحوال الاقطار الخاضعة لها ، ومنها العربية .

وثانيهما : صعيد بلاد الشام . ودمشق منها بصفة خاصة ، التي عاش فيها ابن كنان ، وتأثر بأحداثها .

أما حول أوضاع الدولة العثمانية في العصر الذي عاش فيه ابن كنان فيمكن تلخيصها . بأن هذه الدولة كانت لاتزال تسير في مرحلة الضعف والانحطاط التي كانت قد بدأت تعانيها منذ أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وذلك على الرغم من الحكم القوي الذي مارسه الصدور العظام من آل كوبرلي . خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، وحاولوا اثناءه اجراء بعض الاصلاحات ، كسعيهم للعودة إلى تطبيق القانون والشريعة ، وانقاص عدد القابي قول ومثيري الشغب في العاصمة ، وحماية الفلاح بسياسة ضريبية مناسبة ، وتثبيت الأمن والنظام في الولايات ، والقضاء على تمرد السكبان في الاناضول ، وإعادة الهيبة العسكرية للدولة في اوروبا(١) . وبالفعل فقد وصلت القوات العثمانية في حربها مع النمسا ، في زمنهم ، حتى مدينة فيينا ، وحاصرتها عام ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م . إلا أن تلك المحاولات لتقوية الدولة ، — : لم تستطع أن تخرجها من الضعف الذي تردت فيه ، ولا أن تستأصل عوامله ، التي كانت أعمق من أن تصلح بتلك المبادرات السريعة . فالجيش وهو العماد الاساسي في كيان الدولة العثمانية ، كان قد فسد نظامه ، وسار نحو انحلال ، بانكشاريته من المشاة ، وإقطاعييه من الفرسان السباهيين : وازداد تسلطه على السلاطين أنفسهم . فأخذ يثور عليهم في العاصمة ،

---

(١) H. inalcik, the heyday and decline of the ottoman empir in Cambridge history of islam .

(2) vols camb - university press 1970 vols 1. p 350

ويخلع سلطاناً وينصب آخر . وكذلك أمر حامياته في الولايات .
هذا ، والسلاطين الذين توالوا على العرش ضعاف الشخصية والسند .
وقد توالى على عرش السلطنة العثمانية في حياة ابن كنان ، ستة سلاطين :
ثلاثة منهم ثار عليهم الانكشارية ومن تحالف معهم ، وانتهى امرهم
بالخلع ، وهم : محمد الرابع (١) (١٠٥٨ — ١٠٩٩ هـ / ١٦٤٨ —
١٦٨٧ م) ، و مصطفى الثاني (٢) (١١٠٦ — ١١١٥ هـ / ١٦٩٥ —
١٧٠٣ م) ، واحمد الثالث (٣) (١١١٥ — ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ —

---

(١) هو السلطان محمد خان الرابع السلطان التاسع عشر بين سلاطين الامبراطورية العثمانية ، نصبه امراء الانكشارية سلطاناً وهو صغير السن لم يتجاوز السابعة من عمره ، بعد الفتك بوالده ابراهيم خان الأول ، فأدى ذلك إلى الفوضى في الامبراطورية ، وتأثرت قوة الدولة وهيبتها العسكرية ، فاتحد الجيش والعلماء وخلعوا السلطان محمد الرابع بعد سلطنة دامت أربعين عاماً وخمسة أشهر ، وظل في عزلته حتى توفي سنة ١١٠٤ هـ ١٦٩٢ م .

انظر دائرة معارف القرن العشرين — الطبعة الثالثة ١٩٧١ ، دار الجيل — بيروت بيروت ج٢ ص ٦٠٠ — ٦٠٦ / محمد فريد بك المحامي — تاريخ الدولة العلية العثمانية — ١٩٧٧ ص ١٢٩ — ١٣٩ سيرد مختصراً الدولة العلية .

(٢) هو السلطان مصطفى الثاني ابن محمد الرابع والسلطان الثاني والعشرين بين سلاطين الامبراطورية العثمانية ، تولى السلطنة والامبراطورية في حالة من الفوضى والاضطراب ، فقاد الجيوش بنفسه ، وانتصر في عدة مواقع ، فهدأت الاضطرابات الداخلية إلى حد ما ، إلا أن الانكشارية عادوا للظهور بمظهر القوة وعزلوا السلطان مصطفى الثاني في سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م . بعد أن استقر في السلطنة ثماني سنوات وثمانية اشهر وتوفي في السنة نفسها .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج٢ ص ٦٠٧ — ٦٠٩ / والدولة العلية ص ١٤٠ — ١٤٢ .

(٣) هو السلطان أحمد الثالث ابن محمد الرابع وشقيق مصطفى الثاني ، تولى السلطنة بعد أخيه المذكور ، فعمل على ارضاء الانكشارية حتى تمكن منهم فبطش بهم ، وهدأت =

١٧٣٠ م) . أما السلاطين الثلاثة الآخرون ، فاثنان منهما لم تتجاوز مدة حكم واحدهم السنوات الخمس ، وهما : سليمان الثاني (١) (١٠٩٩ — ١١٠٢ هـ / ١٦٨٧ — ١٦٩١ م) ، وأحمد الثاني (٢) (١١٠٢ — ١١٠٦ هـ / ١٦٩١ — ١٦٩٥ م) ، والثالث منهم محمود الأول (٣) (١١٤٣ — ١١٦٨ هـ / ١٧٣٠ — ١٧٥٤ م) كان أطول

= تتمة هوامش الصفحة السابقة :

الا حوال فترة من الزمن ، وتفرغ السلطان لمواجهة التحديات الخارجية ، إلا أن الانكشارية عادت للظهور مرة أخرى ، وأثارت الأهالي فأعلنوا العصيان وخلعوا السلطان أحمد الثالث الذي ظل معزولا حتى وفاته سنة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م .

انظر الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٨ أ / ودائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٦٠٩ — ٦١٣ والدولة العلية ص ١٤٢ — ١٤٧ .

(١) هو سليمان الثاني ابن ابراهيم الأول ، كان ترتيبه العشرون بين سلاطين الدولة العثمانية ، وكانت مدة سلطنته قصيرة (ثلاث سنوات وثمانية أشهر فقط)، حيث توفي عن غير عقب وعمره خمسون سنة في عام ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م . وكان يغدق العطايا على الجنود حتى اضحى العوبة بأيديهم ، وقد استمرت الاضطرابات في عهده .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج٢ ص ٦٠٦ / وتاريخ الدولة العلية ص ١٣٩ .

(٢) هو السلطان أحمد الثاني ابن السلطان ابراهيم الأول وشقيق سليمان الثاني وقد تولى السلطنة بعد أخيه المذكور ، ولهذا فهو السلطان الحادي والعشرون من بين السلاطين العثمانيين ، وكانت مدة حكمه قصيرة ، (اربع سنوات وثمانية أشهر)، حيث توفي سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٥ م عن عمر يناهز الأربعة والخمسين سنة .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج٢ ص ٦٠٦ / والدولة العلية ص ١٤٠ .

(٣) هو محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني ، وقد عرف بالحلم والعدل والمساواة بين الرعية ، وفي ايامه توسعت الامبراطورية في اسيا وأوروبا ، توفي سنة ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م عن عمر ناهز الستين عاماً ، ودامت سلطنته خمسة وعشرين عاماً .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج٢ ص ٦١١ — ٦١٣ / والدولة العلية ص ١٤٧ — ١٥١ .

مدة ممن سبقه ، وسعى نحو الاصلاح ، إلا أن الاصلاح الرئيسي لم يتم إلا في عهد السلطان سليم الثالث (١) . وبالاضافة إلى تلك الاوضاع المتردية ، فان الاقتصاد كان مرتبكاً ومقلقلاً ، ومالية الدولة مضعضعة ، ونفقاتها تفوق وارداتها ، والتلاعب في جباية ضرائبها مستشر ، ولاسيما بعد أن انتشر نظام الالتزام ، واستغله الملتزمون لصالحهم ، على حساب الرعية والدولة معاً ، وغدا « مالكانة » لهم ، وإلى جانب ذلك ، هناك التفسخ في المؤسسات الادارية والدينية المختلفة ، لانتشار الرشوة ، وبيع الوظائف الكبيرة والصغيرة ، وما تبع ذلك من ندرة في الموظفين الأكفاء ، ومن استغلال للمناصب في الحصول على مختلف الفوائد الخاصة على حساب المصلحة العامة للرعية والدولة .

وهكذا تمكنت الدول الأوروبية المعادية للدولة العثمانية منذ مراحل حياتها الأولى ، كالنمسا والبندقية ، متحالفة مع دولة أوروبية جديدة ، فتية ونشيطة ، وظهرت حديثاً على مسرح السياسة العالمية ، وهي روسيا

---

(١) هو السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث ، كان ترتيبه الثامن والعشرين بين سلاطين الامبراطورية العثمانية من (١٢٠٣ - ١٢٢٢ ﻫ / ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) ، وفي عهده تمت المصالحة مع النمسا والروسيا وابرمت معهما معاهدة « ياسي » ، كما تمت في عهده بعض الاصلاحات الداخلية في الدولة اضافة للاصلاحات في النواحي العسكرية والبحرية ، وفي آخر ايام حكمه واجهته حركة عصيان ، فثار الانكشارية عليه وعلى رجاله الذين يعاونونه ، لانهم قلدوا الافرنج في أمورهم أدت إلى عزله في سنة ١٢٢٢ ﻫ / ١٨٠٧ م بعد أن حكم مدة تسع عشرة سنة ، وبقي معزولا إلى أن توفي في السنة التالية ١٢٢٣ ﻫ / ١٨٠٨ م وعمره (٤٨) سنة تقريباً .

انظر / دائرة معارف القرن العشرين ج٢ ص٦١٨ - ٦٢٥ وبلاد الشام ومصر - ص ٣٠٠ سيرد مختصراً (بلاد الشام ومصر) الدولة العلية ص ١٧٤ - ١٩٤ .

— وكانت تطمع بممتلكات الدولة العثمانية ، وبخاصة منها الممتدة شمالي البحر الاسود ، وفي البلقان ، وتعتبر نفسها وريثة الدولة البيزنطية— تمكنت من أن تنتصر على الدولة العثمانية ، وأن تلزمها في أوائل القرن الثاني عشر الهجري / آخر القرن السابع عشر الميلادي ، على توقيع معاهدة « كارلويتز »(١) مع النمسا ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م . وتلك المعاهدة التي هي نقطة تحول هامة في حياة الدولة العثمانية ، لأنها كانت أول معاهدة توقعها الدولة وهي منهزمة ، وتوافق فيها على اقتطاع أجزاء من امبراطوريتها . فقد تنازلت فيها نهائياً عن هنغاريا للنمسا ، وبذلك وصلت النمسا إلى أبواب البلقان ، وثبتت روسيا في أوكرانيا ، ومكنتها من الاستيلاء على آزوف على البحر الاسود ، وانتزعت البندقية شبه جزيرة المورة (٢) .

ففي مطلع القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، كانت الدولة العثمانية إذاً تعاني اوضاعاً داخلية متدهورة ، وتعيش تهديدات خارجية خطرة من الدول المعادية لها ، وليس هذا في اوروبا فحسب ، وإنما في الشرق أيضاً ، حيث عاد الخطر الايراني يهددها بظهور « نادر شاه (٣) » في الثلث الأول من القرن الثامن عشر ، وقد

---

(١) انظر / تاريخ الدولة العلية ص ١٤١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤١ .

(٣) نادر شاه هو شاه إيران (١١٤٩ — ١١٥٨ هـ / ١٧٣٦ — ١٧٤٧ م) مؤسس اسرة افغار . عرف بالشجاعة ، وترقى في رتب الجيش ، وعلا مقامه بانتصاراته على الافغانيين والترك ، وجعل نفسه شاه فارس وحارب المغول في الهند وفتح مدينة دلهي وأخيراً قتله قواد جيوشه سنة ١٧٤٧ م لظلمه وتعسفه .

انظر / الموسوعة العربية الميسرة — الطبعة الثانية ١٩٧٢ ص ١٨١٤ / والدولة العلية ص ١٤٧ ج١ .

بقي من ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م ، وحتى وفاته في ١١٥٨ هـ / ١٧٤٧ م .
العدو اللدود للعثمانيين . إذ هددهم بانتزاع العراق ، وحاصر فعلاً بغداد والموصل أكثر من مرة ، بل تجرأ ونافسهم في نفوذهم الديني ، وحاول إرسال قافلة حج فارسية يرأسها أمير حج فارسي ، ليحول دون انضمام حجاجه إلى قافلة الحج الشامي — كما كانت العادة — .
وكان لانتصاراته على الدولة العثمانية آثارها الهامة على السلطنة العثمانية . إذ كانت عاملاً هاماً في ثورة الانكشارية على السلطان أحمد الثالث (١١١٥ — ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ — ١٧٣٠ م) ، فقد احتجوا بأن الأموال المجموعة بحجة حرب نادر شاه كانت تصرف على بذخ أصحاب السلطنة في العاصمة كالصدر الأعظم وغيره ؛ بدل أن تصرف للحرب (١) .

وكان من نتائج ضعف الدولة في هذه الحقبة من الزمن أمران هامان :

١ — اتجاه الدولة العثمانية إلى اصلاح نفسها : فصلح كارلوبتز ضاعف من تنبيه الفئة المفكرة فيهـا إلى ضرورة الاصـلاح ، حتى تقف في وجه القوى الخارجية الطامعة بها أولاً ، ولتدعم النظام في داخلها ثانياً ، ويبدو أنه كان هناك نظريتان للاصلاح .

إحداهما : اعادة الدولة إلى ماكانت عليه في عهد السلطان سليمان القانوني (٢) ، ويكون ذلك بتطبيق القواعد والاساليب التي اتبعت

---

(١) انظر / بلاد الشام ومصر ص ٣٠٠ / والدولة العلية ص ١٤٦ .

(٢) هو سليمان ابن السلطان سليم الأول والعاشر بين سلاطين الامبراطورية العثمانية ، من (٩٢٦ — ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ — ١٥٦٦ م) ولقب بالقانوني لما وضعه من النظم الداخلية في كافة فروع الدولة ، فبلغت الامبراطورية العثمانية في عهده أوج عظمتها .
انظر / الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٠١ / وتاريخ الدولة العلية ص ٧٩ — ١٠٨ .

في عصره كدعم القانون ، وتقــوية السلطة المركزية ، وتشديد قبضة الدولة على ولاياتها ، وإصلاح الجيش وإعادته إلى نظامه السابق ، وهذه النظرية هي نظرية أسرة كوبرلي (١) في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي .

أما ثانية النظريتين : فهي اجراء اصلاحات على النمط الاوروبي ولاسيما في الجيش .

ويظهر أن التيارين بقيا يتصارعان في مطلع القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، حتى انتصر التيار الثاني في النصف الثاني منه ، وفي عهد السلطان سليم الثالث (١٢٠٣ — ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ — ١٨٠٧ م) .

٢ — اتجاه بعض اصحاب النفوذ ، والولاة في كثير من الولايات إلى تدعيم سلطتهم ، والسيطرة على الحكم في مناطقهم . ولم يكن تدعيم

---

(١) تعود شهرة هذه الاسرة التي جددت للامبراطورية العثمانية هيبتها وقوتها في الداخل والخارج إلى الوزير محمد باشا الشهير بكوبريلي الذي تولى منصب الصدارة (١٠٦٧ — ١٠٧٢ هـ / ١٦٥٦ — ١٦٦١ م) .

ترجمته في — خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر — ج٤ ص ٣٠٩ سيرد مختصراً خلاصة الأثر) ، ثم اعقبه صدور عظام من هذه الاسرة منهم ابنه كوبريلي زاده أحمد باشا ، من (١٠٧٢ — ١٠٨٧ هـ / ١٦٦١ — ١٦٧٦ م) .

(انظر ترجمته في المصدر السابق ج١ ص ٣٥٢) ثم زوج أخته قره مصطفى باشا ، من (١٠٨٧ — ١٠٩٥ هـ / ١٦٧٦ — ١٦٨٤ م) (انظر ترجمته في المصدر السابق ج٤ ص ٣٩٧) ، وفيما بعد كوبريلي مصطفى باشا ابن كوبريلي محمد باشا الكبير من (١٠٩٩ — ١١٠٢ هـ / ١٦٨٨ — ١٦٩١ م) وغيرهم فيما بعد . انظر / الدولة العلية ص ١٣٠ - ١٤٤ .

هذه السلطة لصالح مركزية الدولة العثمانية ، وإنما لتحقيق نوع من الحكم المحلي ، أكان ذلك برضا الدولة أو قسراً عنها ، مستغلين بذلك ضعف السلطة المركزية ، وعجزها النسبي عن الوصول اليهم ، وان كانت أغلبيتهم لم تدفع ذلك الحكم المحلي قدماً بحيث تعلن استقلالها عن الدولة .

ويلاحظ منذ بدايات القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، ظهور صور من هذا الحكم المحلي في كثير من انحاء الأمبراطورية : ففي الاناضول وبلاد الروملي ظهر حكم « الديربايات » . وهم من الاقطاعيين أو الملتزمين (١) ، وطدوا الأمن في مناطقهم ، فاعترفت السلطة المركزية بحكمهم . ويشبه ذلك ماحدث في العراق حيث استطاع والي بغداد « حسن باشا » ، وابنه ، ومماليكه من بعده أن ينبتوا الولاية لهم ، إذ استطاع حسن باشا أن يقف في وجه الهجوم الإيراني ، وأن يحقق الأمن في البلاد . ومثل ذلك الأمر تم لآل الجليلي (٢) في الموصل (١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م) . وقد يشبه هذا ماجرى في مصر ، حيث ازداد نفوذ المماليك ، وطغى على سلطة الباشا حتى ألغى وجوده كله ؛ وكذلك شأن طرابلس الغرب حيث سيطرت الأسرة القرمنلية على الحكم في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١١ م ؛ وفي التاريخ نفسه تقريباً ، أخذ داي الجزائر صلاحيات الباشا العثماني ولقبه ، وتمتع بسلطة واسعة وقوية (٣) . وفي تونس تسلم الحكم في ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م

---

(١) بلاد الشام ومصر ص ٣٠٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٠٦ .

الباي « حسين بن علي » الذي كوّن السلالة الحسينية ، وحلّ هو الآخر محل الباشا العثماني وتمتع البايات بعده بشبه استقلال . وعاصرهم في في بلاد الشام « ظاهر العمر » الذي سعى هو الآخر كي يكوّن حكماً محلياً خاصاً ، وكذلك آل العظم .

وقد كان ابن كنان أخبارياً متابعاً لكثير من احداث الامبراطورية . أي لم يقصر أفقه على مدينة دمشق وما يجري فيها فحسب ، وإنما لاحق انباء العالم الاوسع حوله . وبصفة خاصة ماكان يجري في العاصمة استانبول ، وبعض الولايات العربية المجاورة . ومن ثم فانه سجل في كتابه « الحوادث اليومية » ، الثورة على السلطان « مصطفى الثاني » . وأوضح اسبابها ونتائجها (١) ، وركز على النتيجة التي اعطاها أهمية كبرى ، في تلك الثورة ، وهي نسيان أمر الحج الشريف إذ لم يرسل جواب لمن يعين اميراً للحج (٢) .

كما اشار في يومياته إلى اضطرابات عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م التي سبقت الثورة على أحمد الثالث (٣) ، والى تغيير السلطان أحمد وحلول محمود شاه (٤) . ومثلما تابع اخبار السلطنة الداخلية ، فانه دوّن اخبار حروبها مع اوروبا ، في عهد السلطان أحمد الثالث من نصر وهزيمة (٥) . وأكد استعادة بلاد الموري (٦) (شبه جزيرة الموره) .

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٣٥ ب – ٤٠ أ .
(٢) المصدر نفسه ج١ ص ٣٦ أ .
(٣) المصدر نفسه ج١ ص ١٧٤ أ .
(٤) المصدر نفسه ج٢ ص ٧٢ ب .
(٥) المصدر نفسه ج١ ص ٩٥ أ ، ١٠٤ ب ، ١٠٨ أ ، ١٣٠ أ ، ١٤٠ ب ، ١٤٣ ب ، ١٤٤ ب .
(٦) انظر / ابن كنان – الحوادث اليومية ج١ ص ١٣٥ أ .

وانتزاع النمسا لبلغراد (١) (بير الاغراذس) ، والانتصار على ايران (٢) . وفي الوقت ذاته ، سجل اخبار مشيخة الاسلام والصدارة العظمى في العاصمة من تثبيت وعزل (٣) وتعيين . ولاحق اخبار مصر (٤) والحجاز (٥) وغيرها .

هذا مايتعلق بالاوضاع العامة للدولة العثمانية وامبراطوريتها في عصر ابن كنان . أما أوضاع ولاية الشام التي عاش ابن كنان حياته في عاصمتها دمشق ، فيمكن تقسيم عصر ابن كنان فيها إلى فترتين أو مرحلتين :

١ ـ المرحلة الممتدة من ميلاد ابن كنان وحتى ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ م .

٢ ـ المرحلة التي تلت العام الاخير وحتى وفاة ابن كنان في عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م .

ففي الفترة الأولى كانت السلطة العليا في ولاية الشام بيد ولاة من الروم ، إلا أنــه منذ ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ م ، بــدأ يتثبت نوع من الحكم المحلي على غرار ما أشير إليه في بقية البلاد العربية الأخرى ، وكان على رأسه آل العظم الذين كونوا سلالة حاكمة لم تقبض على ولاية دمشق وحدها ، وانما تولى بعض افرادها ولايات الشام الأخرى كصيدا ، وطرابلس ، بل وحلب في فترة ما . وقد عاصر هذه السلالة

---

(١) نفس المصدر ج١ ص ١٥٢ ب .

(٢) المصدر نفسه ج٢ ص ١٦٧ ب .

(٣) المصدر نفسه ج١ ص ٦٨ أ ، ٧٣ ب ، ١٢٨ ب ، ١٤٣ ب .

(٤) المصدر نفسه ج١ ص ٩٥ أ ، ٩٩ ب ، ١٧٣ أ .

(٥) المصدر نفسه ج١ ص ٥١ ب ، ١٥٩ ب وج ٢ ص ١٦٠ ب ، ١٦٢ أ ، ٦٨ج أ .

الحاكمة « ظاهر العمر » الذي عمل هو الآخر لتثبيت سلطته في مناطق التزامه في صفد وطبرية من اعمال ولاية صيدا ، متحالفاً مع بعض الامراء المحليين (١) .

وتتصف الفترة الأولى ومدتها ثلاثة وستون عاماً بتوالي (٤٤) والياً من ولاة الروم على دمشق . بينما الفترة الثانية فقد توالى على الحكم (٥) من الولاة : اثنان منهما من آل العظم (٢) .

ومع أن مدة حكم الوالي المبدئية هي عام واحد ، يجدد له بعده ، أو يعزل ، فان مدد الولاة اختلفت : فبينما كانت مدة أغلبهم عاماً واحداً ، فان ولاية بعضهم لم تزد عن ثمانين (٣) يوماً ، وقلة منهم بقي على ولايته بين ثلاث سنوات وست (٤) ، كما أن بعضهم توالى على دمشق أكثر من مرة (٥) .

---

(١) انظر / رافق – بلاد الشام ومصر ص ٣٠٨ .

(٢) هما : اسماعيل باشا العظم الذي تولى دمشق في ٢٣ جمادى الثانية سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م إلى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م . وسليمان باشا العظم الذي تولى دمشق مرتين ، الأولى من (١١٤٦ – ١١٥١ هـ / ١٧٣٤ – ١٧٣٨ م) ، والثانية من (١١٥٤ – ١١٥٦ هـ / ١٧٤١ – ١٧٤٣ م) .

انظر / ابن كنان – المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٥ آ ، ولاة دمشق في العهد العثماني ، تحقيق ونشر صلاح الدين المنجد–ص٦٢سيرد مختصراً ولاة دمشق نشر المنجد.

(٣) من هؤلاء الولاة مثلا أحمد باشا الذي كانت ولايته ثمانية أيام فقط ، وجركس محمد باشا ، أحمد اغا اليكن ، قبلان باشا ، بيرم اغا .

انظر / ولاة دمشق – نشر المنجد ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ .

(٤) من هؤلاء الولاةمثلامحمد باشا جاويش اوغلي،نصوح باشا،عثمان باشا ابوطوق.

انظر / ولاة دمشق – نشر المنجد ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٢ – ٥٤ .

(٥) من هؤلاء الولاة مثلا : أبازه حسين باشا الصاري ، عثمان باشا البستنجي ، ابشير اسماعيل باشا ، مصطفى باشا القيللي ، عثمان باشا أبو طوق .

انظر / ولاة دمشق – نشر المنجد ص ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ .

ويبدو أن السلطة المركزية في استانبول ، سارت خلال هذه المرحلة على سياسة دعم سلطة الولاة ، كجزء من السياسة المركزية التي عادت الدولة العثمانية إلى ضبطها وتأكيدها ، وهي نفس سياسة آل كوبريلي المشار إليها سابقاً ، والتي تابعها على مايظهر الصدور العظام الذين أتوا بعدهم ، ولاسيما بعد أن أتضح تهاوي الدولة بعد صلح «كارلويتز» ، واتجاه بعض الولايات منذ مطلع القرن الثامن عشر إلى تثبيت نوع من الاستقلال الذاتي عن الدولة .

ويجزم « الاستاذ كارل بربير » بأن الدولة العثمانية في العاصمة اتبعت سياسة احياء لنظمها الادارية بعد ذلك الصلح ، وهذا ماجعلها تستعيد بعض قوتها ، فتحقق بعض انتصارات عسكرية في الميدان الأوروبي تمثلت في استردادها لشبه جزيرة المورة سنة (١١٢٠هـ / ١٧٠٩ م) ، وفي هزيمتها لبطرس الأكبر سنة (١١٢٣ هـ / ١٧١١ م) ، وللبنادقة سنة (١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م) ، وفي حصولها على تنازلات من النمسويين والروس سنة ١٧٣٩ م بما فيها استعادة بلغراد .

ويدخل ضمن احيائها لنظمها الادارية ، أنها سعت بين (١١١٩ — ١١٧٢ هـ / ١٧٠٨ — ١٧٥٨ م) إلى تجديد ادارتها في ولاية دمشق ، في ثلاث نواحٍ متميزة ، إلا أنها مترابطة ، وهي : سلطة الولاة فيها ، واستيعاب القوى المحلية ، واعادة تنظيم قافلة الحج للديار المقدسة (١) .

ويمكن النظر إلى سياسة الدولة العثمانية بدعم سلطتها في ولاية دمشق على أنها ليست جديدة ، وإنما هي استمرار للسياسة التي اتخذتها منذ أن قضت على ثورة حسن باشا والي حلب في ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م ،

---

(١) انظر / K. Barbir,ottoman rulin damascus 1708 - 1758, p. 3-8

حيث قررت أن تشدد قبضتها على هذه الولاية . وتحيي مركزية السلطة فيها . فأرسلت إلى دمشق قوة من جنود القبوقول تقدر بألفي جندي (١) . تساعد الوالي في تقوية سلطته . وأزاحة الانكشارية المحلية السابقة التي اشتركت في ثورة حسن باشا . عن مواقعها في المحافظة على القلعة وأبواب المدينة والاسواق . وفي الحلول محلها . وقتل كبرائها (٢) . وهذا الدعم العسكري تابعته الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، حتى أنها أرسلت في عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ — ١٧٠٧ م ثماني فرق أخرى إلى القلعة (٣) .

ولم تكتف الدولة بتقوية مركزها في ولاية دمشق بذلك الدعم العسكري فحسب ، وإنما عملت على تشديد قبضـــة والي دمشق الشام على ولايته . فقد عملت منذ ١١١٩ هـ / ١٧٠٨ م على الاستغناء تدريجياً عن خدماته العسكرية في حروب الامبراطورية ، وبذلك ثبتت اقامته فيها . كما مدت سلطته المباشرة على عدد كبير من صناجق الولاية ، بالاضافة إلى صنجقه الذي يقيم فيه . بل إنها جعلت إمارة الحج منذ ١١١٩ هـ / ١٧٠٨ م من نصيبه . وبذلك وحدت ولاية دمشق الشام

---

(١) ذكر الدكتور رافق في بلاد الشام ومصر ص ١٩٣ حاشية ٢ نقلا عن المحبي وابن جمعة ما يلي : « يذكر المحبي أن عدد القابي قول الذين ارسلوا إلى دمشق كان نحو ثلاثمائة جندي . وقد اعتمدنا رقم الألفي جندي الذي ذكره ابن جمعة لأنه لا يعقل أن حملة تأديبية ترسلها الدولة ضد انكشارية اقوياء تكون بحدود ثلاثمائة جندي، لاسيما وأن الانكشارية سبق أن طردوا مرتضى باشا وكان معه من الجنود حوالي الف وخمسمائة جندي » .

(٢) خلاصة الأثر ج ٤ ص ٣١١ .

(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٦٧ ب .

وإمارة الحج في شخص واحد . وإلى جانب ذلك فانها ابقت على قوات الوالي المرتزقة الخاصة من السكبان ، والتفنكجية ، واللاوند ، والدالاتية ، والمغاربة (١) . . ويفسر هذا الدعم لسلطة الدولة في ولاية دمشق ، برغبة السلطة المركزية العثمانية بالحفاظ على هيمنتها على هذه الولاية ، التي تتمتع بالنسبة إليها بأهمية ستراتيجية ، ودينية ، واقتصادية : فهي الطريق الرئيسي الذي يوصلها بالحجاز والاماكن المقدسة من ناحية ، وبلاد مصر من ناحية أخرى ، وهي أيضاً الطريق الذي تسلكه قافلة الحج إلى الديار المقدسة ، تلك القافلة التي هي المظهر الديني الذي يبرز السلطة الدينية للسلطان العثماني بصفته خادم الحرمين الشريفين ، وحامي حمى الاسلام والارض المقدسة ، ويقوي مركزه وهيبته في نفوس المسلمين . وقد يكون الحفاظ على سلامة هذه القافلة من هجمات البدو التي تفاقمت ، والتي أخذت تهدد سمعة السلطان وتهز مركزه الديني ، هو العامل الأساسي الذي دفع السلطة المركزية لاتخاذ تلك الاجراءات .

ولكن يجب ألا ينسى ماتدره هذه الولاية من منافع اقتصادية وخيرات على الدولة ، وما تتمتع به من مركز تجاري هام ، وقيمة دينية عالمية ، ولاسيما في أعين الاوروبيين ، بصفتها أيضاً مقر الاماكن المقدسة المسيحية . فوالي دمشق غدا يتمتع إذاً بسلطة أقوى من السابق خلال عصر ابن كنان .

(١) انظر حول تلك الفرق مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر – في مجلة دراسات تاريخية – دمشق العدد الأول – ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ أذار ١٩٨٠ (ص ١٦ – ٩٥) . ص ٧٣ – ٧٩ سيرد مختصراً مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام .

وإذا كان قد طرأ تطور على سلطة الوالي في دمشق . فان طريقة انتقائه ، وتعيينه . ومدة اقامته في ولايته لم تتبدل كثيراً . فقد ظل تعيينه يخضع لتأثير عملائه الماليين في استامبول (القابي كتخدا) ، وحماته فيها ، وبقي القزلار آغاسي أو «آغة البنات» ، كما سماه ابن كنان (١) ، يلعب دوراً في ذلك التعيين ، ولاسيما أن ولاية دمشق تهمه بصفته المشرف على اوقاف الحرمين الشريفين ، وعلى ارسال « الصر » سنوياً مع قافلة الحج(٢)،وما انفك الوالي يدفع كميات نقدية وهدايا للسلطان والصدر الأعظم لهذه الغاية .

أما عزله ، فقد أخذ يخضع بالاضافة إلى العوامل السالفة الذكر ، إلى مدى رضا الأهالي في ولايته عنه ، والقوى المحلية فيها ، ولمدى نجاحه في توطيد الأمن ، ولاسيما أمن قافلة الحجاج ، وأخيراً لمدى خشية السلطان من نفوذه . فعدد من ولاة دمشق كان وراء عزلهم إخفاقهم في تأمين سلامة الحج ، ووراء تمديد مدة ولايتهم نجاحهم في هذه المهمة ، من امثال نصوح باشا الذي بقي على الولاية ست سنوات ، وسليمان باشا العظم الذي بقي في ولايته الأولى حوالي خمس سنوات ، إلا أن أمر الأول انتهى بالعزل والقتل لخوف السلطة المركزية من سطوته ، وما يمكن أن تجر وراءها من تفكير بالاستقلال ، وكذلك عزل الثاني إلا أنه أعيد ثانية بعد فترة .

ويفسر إعفاء والي دمشق من الخدمة الحربية خارج ولايته ، مرافقاً حملات الامبراطورية في حروبها الخارجية بأمرين :

---

(١) انظر / – الحوادث اليومية ج١ ص ١٨ أ .

(٢) انظر / K. Barbir, op, eit , p. 53

أولهما : جعله يكرس جهده كله لولايته دمشق ، وصرفه طاقاته جميعها في حفظ النظام والأمن فيها ، وتوفير الرخاء في ربوعها ، كما هي عادة واجبات الوالي ، مضافاً اليها بصفة رئيسية واولية ، الإعداد لقافلة الحج وتمويلها ، عن طريق جمع الأموال الاميرية من الملتزمين في الولاية ، ثم قيادتها بنفسه . فقد أصبح الوالي ملزماً أن يخرج في كل عام لجمع هذا المال . وأسمي خروجه هذا بالدورة (١) ، وملزماً كذلك على مرافقة القافلة بنفسه ، مع توفير الحماية العسكرية لها .

وثانيهما : بعد ولاية دمشق النسبي عن مسرح التحركات العسكرية العثمانية ، ولاسيما في اوروبا ، حيث كانت الفرقة الوافدة من دمشق لاتصل إلى ساحة المعركة في الوقت الملائم . ناهيك عن قلة عددها (٢) . ويبدو أن هذا الأمر لم يكن ليسر الوالي ، لأن اشراكه في حملات الامبراطورية كان يتيح له الفرصة لتقديم خدمات تبرزه في أعين السلطان ، وترشحه لاستلام مناصب أعلى ، قد يكون أهمها بالنسبة إليه الصدارة العظمى .

ويظهر أن الدولة العثمانية قد رأت أن إمرة والي دمشق للحج ، وحمايته لقافلة الحج من هجوم الأعراب ، وقد تزايد في الفترة الاخيرة ، وعرّض سمعة الدولة للمهانة ، يمكن أن يكون بمثابة حملة عسكرية

---

(١) وهي قيام والي دمشق بجولة سنوية على السناجق لجمع الأموال الاميرية من الملتزمين التابعين لولايته قبل خروجه بقافلة الحج بمدة ثلاثة أشهر أو أقل وقد تدوم عدة أشهر . للمزيد انظر The province of Damascus, p. 21 - 23

(٢) انظر مدى اسهام ولاية دمشق في الحملات العسكرية الامبراطورية (١٦٨٠ – ١٧٨٠) في K. Barbir, op, cit, p. 35

تحل محل الحملات العسكرية الامبراطورية . وقد يكون توسيع سيادته المباشرة على مجموعة من الصناجق في الولاية ، إلى جانب زيادة سلطته في مجموع الولاية ، تعويضاً مادياً ومعنوياً له عما يمكن أن يكون قد خسره من ذلك الاجراء . ويظهر أن الدولة قد لجأت إلى اسناد إمارة الحج إلى ولاة دمشق ، بعد تجربة طويلة مع هذا المنصب خلال الفترة التي سبقت . فلفترة طويلة كانت تعين لهذا الأمر افراداً مقيمين في ولاية دمشق . وبعضهم كان من البدو « كقانصوه الغزاوي » في عجلون (١٥٧١ — ١٥٨٧ م) ، « ومنصور ابن فريخ » (١٥٨٩ — ١٥٩٠ م). وبعضهم كان أمراء صناجق لنابلس ، أو غزة ، أو القدس ، أو اللجون ، كأحمد بن رضوان بن قره مصطفى المتوفى سنة (١٠١٥ ﻫ / ١٦٠٦ م)، وفروخ بن عبد الله المتوفى سنة ١٠٣٠ ﻫ / ١٦٢٠ م ، و أحمد باشا الطرزي (١٠٨٧ ﻫ / ١٦٧٦ — ١٦٧٧ م) ، أو من اليرلية كموسى التركماني (١٠٨٠ — ١٠٨١ ﻫ / ١٦٧٠ — ١٦٧١ م) ، وخليل ابن كيوان (١٠٨٨ — ١٠٩٢ ﻫ / ١٦٧٧ — ١٦٨١ ، ١٦٨٢ م) . ثم لم تلبث أن أخذت تعين أحياناً إما موظفين عثمانيين من لدنها مباشرة ، كقنقجي علي باشا (١٠٨٤ ﻫ / ١٦٧٣ — ١٦٧٤ م) ، أو ولاة وشخصيات من خارج ولاية دمشق ، كتعيينها شريف مكة (يحيى ابن بركات (لهذا المنصب عام ١١٠٢ ﻫ / ١٦٩٠ — ١٦٩١ ، الذي عزل عنها لمهاجمة البدو للحجاج بسبب اهماله (١)، وأما محمد باشا والي جدة والحبش ١١٠٨ ﻫ / ١٦٩٦ م ، وفي العام الذي تلا عينت

---

(١) انظر ابن جمعة — نشر المنجد ص ٤٧ والحوادث اليومية ج١ ص ١٧٩ أ ، ١٧٩ ب وأيضاً محمد خليل المرادي - مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد — مخطوط في المتحف البريطاني بلندن برقم Or 4050 الاوراق ٢٦ ب ، ٢٧ أ .

ارسلان محمد باشا والي طرابلس . وقد أعطي هؤلاء واردات الضرائب من غزة والقدس لتمويل القافلة (١) . وفي عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م عينت الدولة محمد باشا الرومي الشهير بمحمد افندي واصله من الافندية ، من العلماء (٢) ، ويبدو أنه قد تبين للدولة بعد تلك التجارب المتنوعة ، أن الطريق الأفضل لضمان سلامة الحج هو اسناد هذا الأمر لوالي دمشق بشكل دائم ، على أن يهيىء له قبل سفر القافلة . وكان أول من اسند إليه ذلك « ابشير اسماعيل باشا » في عام ١١٠٥ هـ / ١٦٩٤ م . ويبدو أنه قد تم ذلك بعد ارتكاب أمير الحاج (عساف) اخطاء أدت إلى مهاجمة البدو للحجيج ، وبعد أن ابتز أموالاً من بعض الحجاج الأعاجم . ولم يسلم الصرّ الذي عليه أن يسلمه للقبائل البدوية القائمة على طريق الحج لضمان حمايتها للحجيج وعدم أذيته (٣) . وقد كان استيلاء امراء الحج على الصر وعدم تسليمه لأصحابه من البدو ، هو العامل الأساسي لهجمات الأعراب . وقد لام ابن كنان أمراءه على هذا (٤) .

إلا أن الدولـــة لم تثبت في موقفها في إسناد إمرة الحج إلى الباشا بصور ةمستمرة ، إلا منذ ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ ـــ ١٧٠٩ م ، أي منذ تسلم نصوح باشا ولاية دمشق ، وبقي الأمر كذلك حتى « ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م حين فصل المنصبان ثانية . وعهد بالإمارة إلى قائد قوات الباشا بوزق الذي أصبح يعرف بمحافظ الحج . وقد وضعت الدولة

(١) حول ذلك انظر : K.Barbir , op, cit, 47

(٢) ابن كنان -- المصدر السابق ج١ ص ١٧ أ .

(٣) Barbir, op . cit, p. 47

(٤) ابن كنان -- المصدر نفسه ج١ ص ٨ أ ، ١٦ أ ، ٢٣ أ ، ٢٥ ب ، ٢٧ ب وابن جمعة -- نشر المنجد ص ٤٨ -- ٥٢ .

إلى جانب أمير الحج من يساعده في هذه المهمة وهو « باشة الجردة » ، وكانت مهمته ملاقاة قافلة الحج عند عودتها ، وتموينها بما ينقصها من غذاء وماء . وقد عهد إلى والي صيدا أو طرابلس عادة بإمارة الجردة (١) » .

وفي الواقع إن ولاية نصوح باشا التي دامت ست سنوات تقريباً ، بين (١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ – ١٧٠٩ م و ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ – ١٧١٥م) تمثل بشكل بارز تلك التطورات التي ادخلت على منصب الوالي ونتائجها في دعم الحكم العثماني في دمشق . واقد ترجم ابن كنان لاعماله في كتابه بالتفصيل ، ويبدو أنه كان معجباً بما قام به (٢) . وأصل نصوح باشا من « أيدين » على الساحل الغربي للأناضول . وقد عمل محصلاً لأيدين (جابي ضرائبها) . وبقي في المنصب لعام ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م أي حتى وفاته ، مع تعيين نواب له في هذا العمل اثناء حكمه لدمشق (٣) . ويبدو أن وضع أيدين في مطلع القرن الثامن عشر كان يشبه وضع دمشق من حيث اضطرابات القبائل التركمانية فيها . وقد كان للمحصل فرقة من العسكر يرهب بها تلك القبائل ويؤكد الأمن .

والملاحظ أن اثنين من ولاة دمشق في عهد ابن كنان كانا محصلين سابقين في أيدين وهما : نصوح باشا (١٧٠٨ – ١٧١٤) ، وآيدينلي

(١) انظر بحث الدكتور عبد الكريم رافق . . وعنوانه « قافلة الحج الشامي واهميتها في الدولة العثمانية » المقدم للمؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الاسلامية – دمشق في جمادى الثانية ١٤٠١ هـ / نيسان ١٩٨١ ص ٧ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٧٧ أ – ١٢١ ب وكذلك ابن جمعة – نشر المنجد ص ٥٢ – ٥٤ .

(٣) K. Barbir, op , cit, p. 57

عبدالله (١٧٣٠ — ١٧٣٣) . وقد عرف الاثنان بقوة مراسهما ومواهبهما الادارية . وعرف عن نصوح باشا بأنه جريء وشديد البأس . ومن ثم رؤي انه الشخص المناسب لقيادة قافلة الحج ، وللقبض على ولاية دمشق . وقد وصفه ابن القاري في كتابه الوزراء « بأنه من عجائب الدنيا . ومن ارباب العقول (١) » . وعند دخوله دمشق دخل بلباسه العسكري وبكل العنفوان الحربي . وهذا غير ماكان يفعله الولاة السابقون ، ولذا أضاف ابن القاري إلى حديثه عنه قوله « ويوم دخوله كان يوماً مشهوداً (٢) » . وقد وصف ابن كنان ذلك الدخول بقوله : « دخل ناصيف باشا (ويقصـــد نصوح باشـــا) باللسرع من على برج الروس . وعليه السلاح ، ومغرق بآلة الحرب ، ومعه نحو ألفي خيال ، وأربعين حملاً من المال ماعدا الجمال والبغال والخيول ، ولقاه الاعيان ، ومشى قاضي الشام مراد أفندي قدامه رمية حجر لأنه مقرب ، ولابس اللسرع وعلى رأسه الطاسة (٣) » . وكانت بلاد الشام تشكو قبل مجيئه « الوبـــاء والشحتة والجراد (٤) » . وكانت « شوكة دولة الشام قوية (٥) » ويقصد بذلك اليرلية ، وقد جيّش التركمان منهم « جيشاً عظيماً لملاقاة الوالي خوفاً من الغدر بهم لشيوع الزرباوية (العصاة من الزعماء) ، وهم في وجل منه (٦) » . وقد هيأ نصوح باشا للأمر

---

(١) رسلان القاري — نشر المنجد ص ٧٦ .
(٢) نفس المصدر ص ٧٦ .
(٣) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٧ ب .
(٤) ولاة دمشق — نشر المنجد ص ٥٢ .
(٥) الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٧ أ .
(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٧٧ أ .

حتى قبل قدومه ، على مايبدو ، إذ أرسل « إلى صيدا نحو ثلاثة الآف غرارة من الحنطة من بلاده (١) » ، للقضاء على نقص الغلال والمجاعة . وحبس شيخ التركمان من « دولة التركمان الزربا » ، عند قدومه بقلعة دمشق ، وعزل آغة الينكجرية واودعه كذلك القلعة (٢) .

واقد حسن المواصلات بين دمشق والديار المقدسة وهذا أمر هام لتثبيت السلطة العثمانية . ووجـه ضربة قوية للأعراب عندما قتل « كليب » الذي عمل عدة سنوات رئيساً للقبائل في الصحراء السورية ، وهو الذي كان مسؤولاً عن موت « فيراري حسين باشا » منذ ثلاثة أعوام.وكان معروفاً « بشيخ عربان الشام » وقد عين بفرمان من استانبول . إلا أنه اهمل واجباته في مساعدة أمير الحج ، ونقل المؤن إلى قلاع طريق الحج ، بل إنه فعل أكثر من هذا عندما هاجم قافلة الحج التي رافقها نصوح باشا لأول مرة . ويبدو أنه كان قد اتصل بكبير التركمان « قاسم آغا » وتحالف معه ضد الباشا ، وقال للتركمان عندما أبدوا تخوفهم من نصوح باشا : « اضع رمحي في سراياه (٣) » . فلما وفد إليه كليب ليسلم عليه عند عودته من الحج « في الخيمة التي تنصب بعيداً عن الحج » لأن شيخ العربان « لايركن أن يدخل خيام الدولة خوفاً من الغدر به » ، فان نصوح باشا ضربه بخنجر فقتله ، وجز رأسه ، وبذلك تخلص نصوح باشا من أكبر خطـر على كان يهدد قافلة الحج(٤) . وعند عودته إلى دمشق أرسل للزربا من التركمان

(١) المصدر السابق ج١ ص ٧٧ أ وولاة دمشق – نشر المنجد ص ٥٢ .

(٢) المصدر السابق ج١ ص ٧٨ ب .

(٣) المصدر السابق ج١ ص ٨٦ أ ، ١١٥ ب .

(٤) المصدر السابق ج١ ص ١١٦ ب / ورسلان القاري – نشر المنجد ص ٧٦ .

في الميدان عسكراً ، فخرجوا من بيوتهم وهدم الباشا أكثر تلك البيوت ، وحبس كبار منطقة (الحقلة) (١) في الميدان . ولكن لم يلبثوا أن عادوا بعد مدة وتراجعوا ، « وارسل طيّب خاطرهم فدخلوا للسرايا ، وألبسهم ، واحسن اليهم ، وتركهم من خاطره (٢) » . وبذلك فقد عمل نصوح باشا تارة بالعنف وأخرى بالسياسة للاحاطة بجميع القوى المتمردة .

ويظهر أن نصوح باشا لم يؤدب المتمردين فحسب ، بل سعى لتخفيف عبء الضرائب عن الاهالي فمنع عدة منها (٣) . وألغى حجج الديون عن الفلاحين (٤) ، وضبط قمح البلاد ليتأكد من وجوده ووفوته ، حتى أيام البيادر ، فتمتنع المجاعة (٥) . كما أنه تقرب إلى العلماء بتوزيع الهدايا والمال على الفقهاء ، والمدارس وطلبة العلم ، « مما لم يسبق إليه أحد من الخلفاء ولا السلاطين (٦) » بحسب تعبير ابن كنان . ولم ينس الفقراء (٧) ، وبذلك يكون الأمر قد استتب لنصوح باشا ، ودعم الحكم العثماني في ولاية دمشق ، واحاط بكل شيء فيها حتى قال عنه ابن كنان « ماغلبه أحد في أمر من الأمور ، ولا عجزه شيء

---

(١) المصدر السابق ج١ ص ١١٦ ب .
(٢) المصدر السابق والصفحة ذاتها .
(٣) نفس المصدر ج١ ص ١٢٠ أ .
(٤) المصدر نفسه ج١ ص ١١٧ أ .
(٥) المصدر نفسه ج١ ص ١١٢ ب .
(٦) المصدر نفسه ج١ ص ١٢٠ ب .
(٧) المصدر نفسه ج١ ص ١٢٠ أ ، ١٢٠ ب .

بهذه البلاد الشامية مدة مكثه ، لايسعى في أمر إلا يتم . . . حتى كان يظن له خبرة في علم الاستخدام لشدة مايرى من استتمام اموره كلها(١) ».

وإذا كان نصوح باشا قد نجح في توطيد الأمن في انحاء ولاية دمشق ، وفي المدينة نفسها ، إلا أن السلطة المركزية أخذت تشعر شيئاً فشيئاً بخطره ، وخطر جنده ، ومطامحه ، فعند كل تجديد لولايته كان نصوح باشا يطلب صناجق جديدة لتكون تحت اشرافه المباشر ، أو تحت سلطة أتباعه ، ففي عام ١١٢٥هـ / ١٧١٣ م كان والياً لدمشق ، وأميراً للحج ، ووالياً لجدة ، ويشرف مباشرة عن طريق حاشيته على صناجق القدس ، وعجلون ، وغزة ، ونابلس ، وصفد ، وبعلبك ، وباياس قرب إسكندرون (٢) ، وفي مطلع عام ١١٢٥ هـ طالب الإشراف على ولاية طرابلس أو صيدا ومن المفضل الاثنتين . وأمام هذا عملت الدولة على إزاحته ، فأوعزت إلى (طوبال يوسف باشا) والي حلب والرقة أن يهيىء جيشاً للسير إلى دمشق ، وقتل نصوح باشا ، وكان الجيش الذي هيىء له بحسب تعبير ابن كنان « عسكراً كثيفاً (٣) ». ويشير ابن القاري إلى أنه قد اشترك في ذلك العسكر خمسة وزراء(يوسف باشا الطبل ، ومحمد باشا ، والوزير قره محمد باشا ، والوزير ابراهيم باشا ، وحسن باشا بن جان اصلان) ، كما اشتركت طوائف من التركمان والاكراد(٤)،وقدر عدده بـ (١٥٠٠٠)رجل (٥) . وكان مقرراً

---

(١) المصدر نفسه ج١ ص ١٢١ أ ، ١٢١ ب .
(٢) K. Barbir, op, cit, p. 54
(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ١١٨ آ .
(٤) ولاة دمشق – نشر المنجد ص ٧٦ .
(٥) K. Barbir, op, cit, p. 55

أن يلاقيه قبل دخوله إلى دمشق اثناء عودته من الحج . ولما رأى أنه لاقبل له بملاقاة هذا الجيش الجرار ، فانه قرر أن يهرب مع أتباعه الخلص ، واتجه نحو ميناء يافا لينزل في البحر . إلا أنه لحق به وقتل عند غابة القلنسوة ، وجز رأسه (١) .

وعلى الرغم من سقوط نصوح باشا ، إلا أنه قد تمكن من تحقيق رغبة الدولة في اعادة تنظيم الأمور في ولاية دمشق ، وفي ضبط الأمن فيها ، عن طريق مركزة جميع السلطات بيده : فبينما كان هناك في الماضي حكام منفصلون ، يحكمون كل صنجق من صناجق الولاية على حدة ، وأمير خاص للحج ، يعمل مستقلاً عن الوالي ، اصبح هناك شخص واحد ، له الاشراف المباشر على مايقارب نصف الصناجق في ولاية دمشق ، وهو في الوقت نفسه قائد لقافلة الحج الهامة ، ومستوعب تحت سلطته كل القوى المحلية من انكشارية محلية وقبقول ، وفرق خاصة ، وعربان ، بل وعلماء . وإن هذا النموذج الجديد الذي قدمه نصوح باشا لحكم ولاية دمشق هو في الواقع الذي سعى لتقليده (آل العظم) بعده ، مع توسيع دائرة نفوذهم لاعلى الصناجق فحسب ، وانما على الولايات الشامية الأخرى ، وهو ماكان يود نصوح باشا أن يحققه ، بطلبه ولاية طرابلس .

لقد مهدت الاوضاع السياسية التي عاشتها الولاية بعد مقتل نصوح باشا ، الحلق جو مماثل للجو الذي ساد قبل استلام نصوح باشا الحكم . فقد ترك هذا الوالي بعده فراغاً كبيراً في المنطقة ، مما دفع مختلف القوى المحلية في دمشق للتسابق لملئه ، فعادت للصراع فيما بينها ، وللصراع

---

(١) الحوادث اليومية ج ١ ص ١٨ جأ / وولاة دمشق ـ نشر المنجد ص ٧٦ .

مع الولاة الذين توالوا على السلطة بعده ، بعد أن كانت قد خمدت شوكتها في عهده .

ومع أن الولاة الذين خلفوا نصوح باشا ، قد عملوا هم الآخرون على تأكيد سلطتهم ، وتقليده ، إلا أنهم لم ينجحوا كما نجح ، لأن شخصياتهم ، وكفاياتهم الادارية ، لم تكن بمستوى شخصيته ، وكفاياته ؛ كما أن متتل نصوح باشا من قبل الدولة نفسها ، اضعف مركزهم ، وقلل من هيبتهم ، وجعلهم يترددون في السير على نفس الطريق أحياناً ، هذا بالاضافة ، إلى عملهم على ارضائهم لمصالحهم الخاصة ، وابتزازهم الأموال من الأهالي ، وهذا كله شجع القوى المحلية في دمشق والولاية لرفع رؤوسها ثانية ، وتحدي سلطة الباشا ، والدفاع عن كياناتها ، والدخول في صراعات ومنافسات تكاد لاتنتهي .

ويمكن حصر تلك **القوى المحلية** بالفئات الرئيسية التالية :

آ ــ القوى العسكرية في دمشق .

ب ــ العلماء والأعيان .

ج ــ الأعراب في الولاية ، وعلى طريق قافلة الحج بصفة خاصة .

أما **القوى العسكرية** في دمشق فكانت مصدر صراعات داخلية منهكة للدولة ، ومبعث قلق دائم لها خلال عصر ابن كنان كله . وكانت مؤلفة من عدة جماعات عسكرية ، تتنافس بعنف فيما بينها من أجل الحفاظ على المكاسب والامتيازات التي منحتها لها الدولة ، ومن أجل الحصول على مكاسب اقتصادية أخرى ، وتحقيق نفوذ اجتماعي. وأهم هذه الجماعات العسكرية :

١ – الانكشارية .

٢ – القابي قول .

٣ – الفرق المرتزقة .

ويرجع « الانكشارية » في دمشق في أساسهم الأول إلى الحامية الانكشارية الأولى التي خلّفها العثمانيون في دمشق بعد ضمها اليهم . وقد عرفها ابن كنان نفسه بذلك ، وأرجعها إلى عهد السلطان سليم (١) . إلا أن هذه الحامية العسكرية لم تلبث أن عمل أفرادها في الحرف المختلفة ، وفي التجارة والربا ، مع بقائهم منتسبين إلى وجاقهم ، ومستفيدين من امتيازاتهم . هذا في الوقت ، الذي تسرب إليها ، وانتسب ، عدد من الدمشقيين والأغراب المقيمين في دمشق ، ومن الصناع والتجار ، وذلك ليتمتعوا بامتيازاتها . وقد قوي نفوذ هؤلاء الانكشارية في أواخر القرن العاشر للهجرة وخلال النصف الأول من القرن الحادي عشر / أواخر السادس عشر والنصف الأول من السابع عشر ، حتى تسلط كبارهم على الارياف ، وابتزوا أموالها ، ولاسيما ريف حلب بالذات . كما لعبوا دوراً هاماً في الصراعات الداخلية التي شغلت تلك الحقبة من الزمن ، وآخرها ثورة حسن باشا والي حلب ، إذ ساهموا فيها ضد الدولة نفسها . وغدت سلالاتهم في أواخر القرن الحادي عشر ، وخلال النصف الأول من القرن الثاني عشر ، تمثل فئة من أعيان دمشق (وأكابرها)(٢) . ولكبارهم دورهم المدافع عن مصالح أهالي المدينة تجاه السلطة الحاكمة ، لأنها كانت تمثل مصالحهم ، ولاسيما أن كثيراً منهم تزوج نساء من سكان المدينة .

---

(١) الحوادث اليومية ج٢ ص ١٥٩ أ

(٢) ولاة دمشق – نشر المنجد ص ٤٧ .

ويبدو أن العنصر الأقوى فيها كان من التركمان والأكراد . ومع ازدياد عدد الدمشقيين فيها ، فقد ظل التركمان فيها ، المقيمون في (الحقلة) في الميدان ، فئة ذات نفوذ وشوكة .

وقد أطلق المؤرخون العرب المعاصرون لتلك المرحلة ، على هذه الجماعة العسكرية — الاقتصادية — الاجتماعية ، اسم (الينكجرية) أو (اليرلية) ، أو (الجند الشامي) ، أو (ابناء دمشق (١)) ، كما أسموها كذلك « بدولة دمشق » لنفوذها في المدينة ، واقامة افرادها في احياء دمشق وبخاصة في الميدان وسوق ساروجة ، أو « دولة الشام » كما أطلق عليها ابن كنان (٢) . وذلك مقابل تسمية « دولة القلعة » التي أطلقت على الفرقة العسكرية الثانية التي كانت تقيم في القلعة ، وهي « القابي قول » أو « القبوقول » أو «القول» فقط كما رسمها ونطقها المؤرخون المعاصرون لتلك الحقبة .

والقبوقول ، هم الفرقة العسكرية التي بعث بها السلطان إلى دمشق ، بعد قضاء قواته على ثورة حسن باشا ، في عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٦٠ م ، بحسب تأكيد ابن كنان (٣) ، وفي عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ — ١٦٥٩ م بحسب أقوال أخرى (٤) . وقد اختلف في تقدير عددها ، فبعضهم أكد أنها ألف جندي وبعضهم الآخر قصرها على (٣٠٠) فقط ، وان

---

(١) خلاصة الأثر ج٤ ص ٣٣١ — ٣٣٢ / وولاة دمشق — نشر المنجد ص ٤٥—٤٦ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٣ ب .

(٣) المصدر السابق ج٢ ص ١٥٩ أ .

(٤) خلاصة الأثر ج٢ ص ٧٨ — ٧٩ و ٤١٨ وج ٤ ص ٣١١ وانظر أيضاً بلاد الشام ومصر للدكتور رافق ص ١٩٣ وبحثه — مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام في مجلة دراسات تاريخية — العدد الأول ص ٧١ .

كان الأرجح هو الرقم الأول (١) . وقد أرسلت لتحل محل الانكشارية في الحفاظ على قلعة دمشق ، وحراسة أبوابها وأسوارها ، ولدعم سلطة الوالي فيها ، بينما كلف اليرلية حراسة القلاع على طريق الحج .

وهكذا غدا في دمشق ، ومنذ بدء عصر ابن كنان ، قوتان عسكريتان كبيرتان متنافستان :

إحداهما : اغلبية أفرادها من السكان المحليين ، وولاؤها المبدئي لدمشق وأهلها .

وثانيتهما : غريبة ، وتمثل السلطة المركزية في العاصمة ،ولايتعاطف الأهالي معها ، حتى إن ابن كنان وصفها بقوله : « هذا الوجاق الفاسد « الذي لاهمّ له سوى أذى المسلمين وحمل السلاح وتمنّي زوالها » (٢) .

أما الفرق المرتزقة فهي فرق أوجدها الولاة لأنفسهم منذ القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، بعد أن خولتهم الدولة استئجارها لتدعيم قوتهم ، ومعاونتهم في تصريف أمور ولايتهم . وذلك على أثر ضعف الحاميات الانكشارية والسباهية ، وانصرافها إلى شؤونها الخاصة ، وإلى الثورة على الولاة انفسهم . ومن هذه الفرق :

السكبان الذين استخدمهم الولاة في حماية القلاع ، وفي الخدمة العسكرية مشاة وفرساناً . وكانوا فرقاً متعددة ، على رأس كل منها قائد برتبة « البلوك باشي » ، وكانوا يتقاضون رواتب شهرية ، وكثيراً ماأرهبوا الأهالي ولاسيما في الارياف (٣) .

---

(١) انظر بحث د . رافق – مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية ص ٧١ .

(٢) الحوادث اليومية ج٢ ق ١٥٩ أ .

(٣) انظر / مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية ص ٧٥ – ٧٦ .

ومن الفرق المرتزقة ايضاً في دمشق **الدالاتية** وهم من البشناق، وأتراك الاناضول ، والعرب والكروات ، و كان لهم مكان خاص في دمشق يقيمون فيه هو خان الدالاتية ، وكان الولاة يكلفونهم حراسة قافلة الحج ، وكعنصر منافس لليرلية . وكثيراً ماكانوا يسيئون لأهالي دمشق ، وكانوا وراء كثير من مساوىء الاخلاق في المدينة (١) .

والفرقة الثالثة هي **اللاوند** ، وكانت على الأغلب من الفرسان ، وأخذت عناصرها من بلاد الروم والأكراد حتى عرفت في دمشق بلاوند الأكراد(٢) ،وكان على رأسهم آغا ، ولهم مثل الدالاتية خان عرف باسمهم . وقد كان لهم نشاطهم بعد زمن ابن كنان ، وعملت الدولة للقضاء عليهم .

والفرقة الرابعة هي **التفنكجية** أي المشاة من حملة البندقية ، وعلى رأسهم التفنكجي باشي ، ويبدو أن بعض عناصرهم من بغداد والموصل ، وقد كلفوا حفظ الأمن في المدينة (٣) .

والفرقة الخامسة هي المغاربة ، وتضم عناصر من جميع أنحاء المغرب ومن كثير من مدنها ، وكان لهم آغاهم ، وخانهم الخاص . وكانوا يرتبطون إلى جانب ارتباطهم بآغاهم ، بشيوخ طوائفهم ، وشيخ مشايخهم ، لأنهم هم المسؤولون الأول عنهم .

---

(١) أحمد البديري الحلاق — حوادث دمشق اليومية : — ص ٨٧ ، ٩٦ ، ١٠١.
وأنظر / رافق — المصدر السابق ص ٧٧ .
(٢) البديري — حوادث دمشق اليومية ص ٣٢ ، ١٩٨ .
(٣) حول تفصيل أكثر عن التفنكجية انظر هاملتون جب وهارولد بوون — المجتمع الاسلامي والغرب .
وانظر / بحث د . رافق في المصدر السابق ص ٧٧ .

ويبدو أن فرقة جديدة اضيفت إلى تلك الفرق في عهد ابن كنان ، وهي « السركشدية » أو « السركندية » اذ رسمها ابن كنان في كل مرة بطريقة (١) ولعل الكلمة مصحفة عن سرد نجشتي Serden - gecti وتدل على المتطوعة الذين أدخلهم قادة الانكشارية بعد ضعف الاوجاق(٢)، ولعلها فرقة من القبوقول نفسه .

كما كان هناك هنود ضمن تلك الفرق (٣) ، وقد كانت هذه الفرق المرتزقة تشترك مع الوالي في حملاته الداخلية على العصاة ، وتساعده في جباية الأموال من الملتزمين ، وفي حماية قافلة الحج .

وخلاصة القول : إن جميع هذه الفرق النظامية والمرتزقة كانت في صراع فيما بينها ، مما سبب القلق للأهالي وللسلطة الحاكمة . ومثلما سعت الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن الحادي عشر / السابع عشر لدعم سلطة الوالي في دمشق ومركزيتها ، فانه كان عليها كنتيجة طبيعية لذلك ، أن تحتوي تلك القوى العسكرية وتحافظ على التوازن بينها ، وتمنع الانكشارية بالذات من العودة إلى شوكتها السابقة ، واتجاهاتها الثورية على السلطة .

وقد اتبعت لهذا الغرض الخطوات التالية :

١ — دعمت القابي قول ، وكانت ترفدها بقوى اضافية بين

---

(١) الحوادث اليومية اق ٧١ ب ، ٧٢ أ ، ٩٥ أ .

(٢) Gibb Bonen islmic society and the west 2, part oxforp University prss 1957, part 1, p. 321

(٣) ابن كنان — الحوادث اليومية ج١ ص ٣٢ ب .

آونة وأخرى : ففي عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ — ١٧٠٧ م « دخل ثمان اوضه (اورط) منهم وسكنوا القلعة »(١) .

٢ — سلمت اليرلية مهمات خارج دمشق : كحراسة القلاع على طريق الحج لتأمين سلامته (٢) ، أو الاشتراك في حملات الجبهة الاوربية (٣) ، مما كان يقلل من وجودهم في دمشق ، ويبعثرهم ، ويعرضهم وزعماءهم للقتل والموت ، كما حدث لموسى التركماني مثلاً عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ — ١٦٧١ م عندما قتل اثناء توليه إمارة الحج .

٣ — القضاء على كبار زعمائهم أو أغواتهم أو زرباواتهم (٤) (أي عصاة زعمائهم) بالقتل . وقد قام بهذه المهمة إما القابي قول ، وإما الوالي نفسه بأمر من السلطان ، أو كتصرف من قبله لحفظ الأمن .

والحادث الأول من هذا القبيل في عصر ابن كنان ، هو قتل القابي قول لأحد كبارهم وهو « صالح آغا بن صدقة » ، عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ — ١٦٨٩ م . وقد تحدث ابن كنان عن هذه الحادثة ، فذكر بأنه كان من متقاعدي دمشق ، وكانت له خبرات كثيرة ومبرات ، وأنه أدركه ، وأنه عرف بحسن التدبير والرأي الحسن ،وأنه صاحب كلمة نافذة في ساير البلاد حتى في مصر والروم . ويعلل قتله خنقاً بأنه ظلم وحسد (٥) . وقد يكون مقتله رداً على ثورة اليرلية على الوالي

---

(١) المصدر السابق ج١ ص ٩٧ أ .
(٢) ابن جمعة — نشر المنجد ص ٤٣ .
(٣) المصدر السابق ص ٤٤ والمحبي — خلاصة الأثر ج٢ ص ١٢٤ — ١٢٥ .
(٤) المصدر السابق ج١ ص ١٥ أ .
(٥) الحوادث اليومية ج١ ص ١٤ ب ، ١٥ أ .

حمزة باشا الذي تكبر وتجبر وطغى ، فهاجمته اليرلية (ابناء الشام) وقتلت أتباعه وأهانتهم (١) عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ — ١٦٨٨ م .

وفي عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ — ١٦٩٢ م أعدم والي دمشق محمد كرجي باشا تسعة منهم بناء على فرمان من السلطان ، ويسميهم ابن كنان بأغاوات الشام ، ويسمي العام الذي قتلوا فيه « بسنة قتل الآغاوات » . ويعلل ابن كنان قتلهم بقوة بأسهم فيقول : « وقد زاد غرورهم وقوتهم وشأنهم . وكانلهم قوة بالغة ، وكلمتهممسموعة في البحر والبر واطراف البلاد ، وورقتهم إلى بلدة أو مدينة نافذة ، كالخط الشريف ، يعني من باب المبالغة ، حتى من له قضية صعبة في بلد يجي للشام ليحتمي بقوتهم (٢) » . وقد يكون إعدامهم خوفاً من انتقامهم لدم صالح آغا ، وفي الوقت ذاته ثأرا من الدولة لثورتهم ضد حمزة باشا ، وإضعافاً لهم .

إلا أن مقتل عدد من زعماء اليرلية ، لم يمت شوكتها ، بل إنها في عهد الوالي سليمان باشا ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ — ١٧٠٧ م عادت إلى التحرك ، ويبدو أن السبب هو المطالبة بأجورها أو علوفتها (٣) ، ويذكر ابن كنان أنها دخلت وسيطاً كي يعقد الوالي صلحاً مع كليب شيخ الأعراب ، مقابل مال (٤) . بل إن دولة التركمان منها قوي نفوذها (٥) ، واصطدمت بالقابي قول ، ولاسيما بعد أن دعمت الفرقة

---

(١) المحبي — خلاصة الأثر ج٣ ص ٣٣١ — ٣٣٢ / وابن جمعة — نشر المنجد ص ٤٥ — ٤٦ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٦ ب .

(٣) المصدر نفسه ج١ ص ٥٧ ب .

(٤) المصدر نفسه ج١ ص ٤٨ ب .

(٥) المصدر نفسه ج١ ص ٧٠ ب .

الأخيرة بفرق جديدة عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٧م وقتل من افرادها عشرة أنفار ، وتمكنت من حصار القلعة لأخذ دية المقتولين (١) . وظلت شوكت اليرلية قوية حتى أتى نصوح باشا ، وقد رأينا كيف عزل آغتهم وحبسه ، كما حبس شيخ التركمان منهم ، وكان هؤلاء قد تحالفوا مع كليب للقضاء على الوالي ، وكيف هرب هؤلاء التركمان من دمشق عندما علموا بمقتل كليب ، وكيف نُهب بيوتهم وخربها ، ثم كيف عادوا اليها بعد أن عفا عنهم واستكانوا لحكمه .

وبحسب ماذكر ابن كنان كان عدد بيوت هؤلاء التركمان عندما حررت ، ثمانية عشر الفاً (٢) (١٨٠٠٠) . ولابد أنه دخل في احصاء ابن كنان الاطفال والنساء ، لأن « بربير » يشير إلى أن احصاء نصوح باشا اثبت وجود (١٢٣١) عضواً ، معظمهم غير صالح للخدمة العسكرية : إما لأنهم مسنون ، وضعفاء ، أو صغار ، أو لأنهم قبلوا لمجرد أنهم ورثوا امتياز عدم دفع الضرائب . واتضح له كذلك أن ثلثي العدد ، من التركمان ، والأكراد ، والسكان العرب المحليين (٣) ، وقد قام نصوح باشا بتنظيمهم ، فأنقص عددهم إلى (٩١٣) ووزعهم على ثماني وحدات من الفرسان ، و (٤٢) بلوكاً من المشاة (٤) .

وإذا كان نصوح باشا قد استطاع أن يقلم أظافر اليرلية والتركمان

---

(١) انظر / ابن جمعة – نشر المنجد ص ٥٢ وبلاد الشام ومصر ص ٢٢٠ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٨٦ ب .

(٣) K. Barbir, p. 146 .

(٤) Ibid, p. 147 .

منهم بالذات ، فانه ضبط القبوقول أيضاً . فلم يسمح لهم مثلاً « بالطلوع من القبة عند نزول المحمل عنده في السفر إلى الحج (١) » ، كما قتل موسى آغا كبير « السركشدية » ، على الرغم من كونه من بلاده ، لأنه لم يكن راضياً عنه في واقعة الكرك التي خاضها (٢) . ولعله أراد أن يكبح جماح هذه الفرقة . إذ أنها على مايبدو كانت قد طغت قبل عهده . « وحاشرت الناس على حرفهم ، وأخذت حوانيتهم » . حتى إن الناس رجمـــوا القاضي لأنه لم يضع حداً لتعدياتهم (٣) ، بل إن البلد أغلقت عندما قتل بعض أفراد هذه الفرقة رجلاً ، وتدخل السكبان في الأمر وخرجوا من خاناتهم لقتالهم ، فهرب السركشدية والقبوقول للقلعة ، وطالب الوالي آغاهم بتسليم الغريم ، فلم يرض ، وبقيت البلد مضربة يومين ، ومع ذلك فإن الآغا لم ينفذ الطلب .

إلا أن تلك القوى العسكرية عادت لتلعب دورها في عهد الولاة الذين تلوا نصوح باشا ، ولاسيما عندما شعرت بأن الوالي كان يريد أن يشدد قبضته عليها . ويقوم بأعمال تسيء لمصالحها . فعندما عادت السلطة المركزية للإلحاح في ضرورة جباية احدى الضرائب التي كانت تؤخذ على غير وجه شرعي من أهالي دمشق ، وكان نصوح باشا قد تغاضى عنها ، وذلك عام ١١٢١ هـ ، فان بعض القبوقول اشترك مع الأهالي في مهاجمة سراي الوالي ، لأنه اصبح للقابي قول أيضاً مصالح مشتركة مع الأهالي مثلما حدث للانكشارية السابقين . إذ دخل بعضهم في

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٩٥ أ .
(٢) المصدر السابق ج١ ص ٩٣ ب .
(٣) نفس المصدر ج١ ص ٧١ ب .

أعمال الحرف والتجارة . وعندما طلب الوالي فتوى لقتالهم ، لم يعطه المفتي ذلك (١) . وفي عام ١١٢٩ هـ / ١٧١٧ م عاد الصدام بين اليرلية الينكجرية والسركشدية من القابي قول ، ولعل هؤلاء عادوا إلى طغيانهم السابق فرأت اليرلية تأديبهم ، بحث العامة على الوقوف ضدهم ، واغلاق المدينة . إلا أن الباشا حبس جماعة من اليرلية وقتل أخرى ، وأراد أن يزيل وجاق الينكجرية بأكمله ، ورغب في الكتابة إلى السلطنة بذلك (٢) .

وعادت الفتنة ثانية تذر قرنها بين القبقول واليرلية (٣) ، في عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م ، وقد يكون سببها إنقاص رجب باشا الوالي اليرلية إلى (٧٥٠) رجلاً فقط (٤) ، واحتجاج بعضهم على أنهم كانوا غير موجودين في المدينة عند قيامه بالاحصاء ، مما اضطره إلى إضافة (٨٣) إلى العدد السابق ، وكلفهم بحراسة حصن الصنمين قرب دمشق (٥) . وازدادت شوكة القبوقول ، حتى إنهم ضربوا الوالي عثمان باشا أبو طوق عام ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م بالمدافع من القلعة (٦) ، ولايعرف السبب بالضبط ، وقد يكون من أجل علوفتهم ، أو لأمر له علاقة بسياسته في دمشق ، وعدم تنفيذه فرمان رفع المظالم الذي كان قد أتى إلى دمشق في عهد سلفه رجب باشا (١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م) ،

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ١٣٨ أ ، ١٣٨ ب .
(٢) نفس المصدر ج١ ص ١٤٨ ب .
(٣) المصدر السابق ج١ ص ١٥٩ أ .
(٤) انظر / K. Barbir , p. 147 .
(٥) Ibid, : 147 - 148 .
(٦) الحوادث اليومية ج١ ص ١٦٩ أ .

والذي ينص بالذات على رفع الضرائب التي كانت تؤخذ على وجه غير شرعي من قبل الباشا .

ولعل القبقول ، وقد أصبحت لهم مصالح من رفع هذه الضرائب ، كحال سكان المدينة أنفسهم ، رأوا الضغط على الوالي لإجباره على تنفيذ الفرمان . ولكن عودة عثمان باشا أبي طوق للولاية ، ومتابعته سياسته السابقة ، وجمعه حوله فئة من العوانية ، يبتزون اموال الرعية ويسيئون اليها بدعم من الصدر الأعظم والسلطان ، وعدم تحرك القابي قول هذه المرة ، ولا اليرلية ، ولا الفرق العسكرية الأخرى يبعد في الواقع هذه الفرضية ، ويؤشر إلى وجود سبب آخر . وقد يكون ذلك التصرف من القابي قول ، مجرد عدم رضا عن تشديد الوالي لقبضته عليهم ، أو لاساءة بدرت منه تجاه بعض افرادهم .

ويبدو أن الفرق العسكرية في عهد الولاية الأخيرة لعثمان باشا أبي طوق كانت تحت قبضته . اذ لم تتحرك واحدة منها — على مايذكر المؤرخون المعاصرون — لترد مظالمه وعتوه . وفي الواقع كان قد أخاف المغاربة عندما طلب منهم في ولايته الأولى مغادرة البلاد بحجة أمر وقع من فجارهم ، ثم أعادهم (١) ، كما أن عدداً من الدالاتية كان قد قتل على يد العرب (٢) ، أما اليرلية فيظهر أن قوة القبوقول وتهديد الوالي قد أرهباهم منذ سنة ١١٢٩هـ . ولذا فعندما ساءت أحوال دمشق عام ١١٣٧ هـ في عهد ولاية عثمان باشا أبي طوق الاخيرة ، و « كان الظلم الشديد الزايد ، وكثرت العوانية . . . وحارت عقول المحلات

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ١٦٣ ب .

(٢) ابن جمعة — نشر المنجد ص ٥٨ .

من قول هات هات ، وهم رعايا بادية من ذياب عارية (١) » كما قال ابن جمعة ، انتصرت للرعية القوة المحلية الثانية وهي (**الأعيان**) وعلى رأسها المفتي « محمد خليل البكري » ومعها القاضي ، واغتنمت فرصة غياب الوالي في صيدا عند ابنه ، وشجعت على مايبدو العوام على العوانية من حاشية الوالي ، فقتلوا جماعة منهم وأودع في الحبس جماعة ، وخربوا دار الصيرفي اليهودي ، المقرب من الوالي ، واخذوا موجوده ، وشاع عن أبي طوق أنه معزول (٢) .

القوى المحلية الثانية : الأعيان

والأعيان فئة اجتماعية هامة في دمشق ، خلال عصر ابن كنان ، وتضم **ثلاثة** أصناف من الشخصيات المميزة :

أولها : العلماء : أعضاء المؤسسة الدينية كالمفتي ، والقاضي ، ونواب القاضي ، و المدرسين ، والقائمين على المساجد ، وهي أهم جزء من الأعيان ، وكان لهؤلاء صلاتهم العسكرية ، والاجتماعية مع زملائهم في العاصمة ، وأجزاء أخرى من الامبراطورية ، كما كانت ارتباطاتهم عن طريق المصاهرة مع التجار في دمشق ، أو المدن الأخرى .

والصنف الثاني هو زعماء اليرلية أو أغاواتها ، وكان لهؤلاء — كما أشرنا سابقاً — صلاتهم المباشرة باستامبول ، وتنبثق قوتهم من مناصبهم المتوارثة وامتيازاتهم ، ودعم بعض الفئات المحلية لهم ، وعلاقات التزاوج مع الأسر في دمشق .

---

(١) المصدر نفسه ص ٦٠ — ٦١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦١ / الحوادث اليومية ج ٢ ص ١٦٤ ب ، ١٦٥ أ .

والصنف الثالث : كان « الأعيان الزمنيين » أي الذين لا يرتبطون بمنصب ديني أو عسكري، وإنما كان لأسرهم في الماضي مثل تلك المراكز ، وكانت تقبض على الانتاج الزراعي بامتلاكها المالكانات أو تولي الأوقاف ، أو كان اصحابها من العاملين المتميزين في التجارة (١).
وقد عرف عن فئة (الأعيان) ، وصنف (العلماء) منها بصفة خاصة ، أنها كانت تلعب دور الوسيط بين الرعية والحكام . فعندما كانت تزداد المظالم على الرعية كانت تلجأ هذه الأخيرة اليها لتخفف من اعبائها ، ولتحل لها مشاكلها ، لا في دمشق وحدها وإنما خارجها أيضاً . فالأعراب مثلاً كانوا يدخلونها وسيطاً كما فعل (شيخ العربان) كليب عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٦ م (٢) . وفي معظم الأحوال كانت تنجح في وساطتها ، لأنها كانت فئة مقدرة من الحكام ، ولاسيما أنها كانت تمثل حكم الشريعة ، تجاه حكم العرف .

وكان للعلماء مواقفهم الحازمة التي خشيها الولاة وانصاعوا لها . فمن الأمثلة على ذلك : ماحدث في عهد الوالي محمد بن بيرم عام ١١١٥هـ / ١٧٠٤ م : فعندما فرض على التجار مبلغاً من المال ، طلبوا توسط المفتي أبي المواهب الحنبلي ليشفع لهم . فلما دخل في الوساطة أبدى الوالي تشبثاً في موقفه ، حتى فكر في أخذ مال من المفتي نفسه ، وكان معروفاً بثرائه ، إلا أن المفتي أرسل يحذر الوالي ويهدده بقوله « إما أن ترفع هذه الظلامة ، وإما أن نهاجر من هذه البلدة ، والجمعة ماتنعقد عندكم . وكانوا قدموا له أن البلد تقوم كلها عليه من أجل المفتي

---

(١) انظر K. Barbir, p. 71 .
(٢) الحوادث اليوميه ج١ ق ٤٨ب ، ٤٩ أ .

المذكور ، ولو كان معك ألوف لايدفعون عنك ، لأن قيام العوام صعب ، وربما سكرت البلد وتركوا الجمعة ، فيبلغ السلطة ، فيكون سبب غضبهم عليك ، فعاد ترك الأمر ورفع الرمية (١) » .

وفي حالة وقوفها على الحياد، وعدم تدخلها لصالح الرعية،فان هذه الأخيرة كانت تصب عليها جام غضبها ، وقد رأينا كيف أن « العوام رجموا القاضي » عندما اعتدى السركشدية عليهم (٢) ، بل إن إحدى صفات القاضي كانت في عرف الرأي العام آنذاك : « السلاطة الكلية على حكام العرف (أي الولاة) على وجه الحد ومعارضته الباشا في أموره وزجره عن عتوه وغروره » ويضيف ابن كنان في ترجمته لأحد القضاة قوله : « فكم أخرج محبوساً من حبسه ، وابطل قانون شوم الظلم وعرفه (٣) » .

وكان العلماء ولاسيما المحليون منهم ، يرون أن واجبهم الأول رفع المظالم عن الأهالي : فعندما جاء مرسوم رفع المظالم من السلطان أحمد الثالث ، وهي الضرائب غير المشروعة ، فان وراء ذلك الفرمان كان المفتي العمادي (٤) . وقد لام المفتي العمادي المفتي القاري لأنه أهمل ملاحقة تنفيذه (٥) .

ولكن اذا كانت الدولة العثمانية قد احترمت طبقة العلماء ،

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٤١ أ ، ٤١ ب .

(٢) نفس المصدر ج١ ص ٧١ ب

(٣) نفس المصدر ١ ص ١٠٣ ب .

(٤) المصدر نفسه ج١ ص ١٦٠ أ .

(٥) المصدر نفسه والصفحه ذاتها .

واستمعت لصوتها في سياسة الرعية ، وتقربت اليها بالهدايا ، والهبات ، وتوزيع المال على المدارس والمساجد كما فعل الوالي نصوح باشا ، إلا أنها كانت تخشاها ، ولاسيما إذا مافكرت في التحالف مع اليرلية . ولذلك كانت أحياناً تستخدم أساليب عنيفة تجاهها . من سجن ، ونفي ، إذا رأت أنها تعاكس مصالحها . ففي عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ — ١٦٩٦ م ، وفي عهد الوالي « عثمان سلحدار باشا » ، تمت سركنة (نفي) ثلاثة من كبار علماء دمشق ، من بينهم العالم « عثمان القطان » أستاذ ابن كنان ، ونقيب الاشراف عبد الكريم . ويعلل « ابن جمعة » السركنة بقوله ، إن الوالي أراد أن يمتد بالظلم فمنعه بعض علماء دمشق ، فاشتكاهم إلى الدولة العلية وأوشى لهم غير الواقع ، فأمر السلطان بنفيهم إلى مدينة طرابلس ، ثم عفا عنهم (١) . أما ابن كنان فيشير للحادثة عند كلامه عن وفاة استاذه « عثمان القطان » ، ويشير إلى أن السبب كان من أجل العفو حين جلوس السلطان مصطفى الثاني ، إذ اجتمع هو والسيد عبد الكريم النقيب في تنفيذه ، ويبدو أنه كان في الأمر جمع مال ، إذ كانوا يجمعون « ولا يعطون للباشا شيئاً من الذي كان يؤخذ ، فهددهم وارسل نفاهم ، ومكثوا مدة هناك إلى حين سفر الباشا (٢) » .

والحادثة الثانية التي استخدم مثل هذا العنف فيها ، كانت في عهد سليمان باشا الوزير في عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ — ١٧٠٧ م ، عندما فرض الوالي قرضاً على أهالي دمشق فاحتجوا ، ونودي لعدم صلاة الجمعة ،

(١) ابن جمعة — نشر المنجد ص ٤٩ وانظر سلك الدرر ج٣ ص ١٦٨ .
(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٤٤ ب .

فرفع القرض مؤقتاً ، إلا أنه عرّض بالعلماء ، وسركن عن دمشق عدداً منهم ، من بينهم عبد الرحمن القاري ، وسليمان المحاسني وأسعد البكري إلى قبرص (١) . ويبدو أنهم نقلوا إلى قلعة صيدا ، ثم افرج عنهم ، واستقبلوا عند دعوتهم بموجة من الفرح والابتهاج واعتذر الوالي لهم (٢) .

ويستنتج من ذلك أن الدولة ضمن سياستها الجديدة في دعم سلطتها في الولاية ، أرادت أن تفرض تلك السلطة حتى على الاعيان . ولكن إذا كان قد نجح بعض ولاتها في ترويض الفرق العسكرية واسكاتها مؤقتاً ، فانه لم ينجح في اخضاع صنف العلماء، وذلك لما كان يتمتع به هؤلاء العلماء من سلطة دينية وعلمية تفوق مبدئياً السلطة الزمنية ، ولتأثيرها الكبير في العامة ، وأخيراً لما كان لبعض افرادها من نفوذ في العاصمة . إلا أن هذا لم يمنع بعض الولاة من تشديد الرقابة عليها في المدارس والاوقاف ، كما حدث مثلاً عندما قام الباشا رجب باشا عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م بالتفتيش على المدارس والتكايا والاوقاف ، وأهان أحد المدرسين ، ويبدو أن ابن كنان كان غير راض عن هذا التدخل ، وغير راض عن خشية العلماء من الوالي ، اذ يذكر أن أحداً من العلماء « لم يتخلف عن التدريس حذراً من الباشا — أما أنا فمكثت على التدريس بدارنا الكائنة بمحلة الأمير المقدم ،ولم أخرج إلى المدرسة أصلاً (٣) » .

---

(١) سلك الدرر ج١ ص ٢٢٤ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٦٧ أ ، ٦٨ أ ، ٧٠ أ .

(٣) نفس المصدر ج١ ص ١٥٤ ب ، ١٥٥ أ ، ١٥٥ ب .

وكان رأيه أن التفتيش على المدارس والمدرسين ومتابعتهم ، هذا من عمل المفتي. وأن واجب هذا الأخير ألا يهمل قضايا المدرسين أو يتهاون فيها ، أو « يدع حكام العرف يتحكمون فيهم ، لأنه في حقهم ذل ومهانة ولو باشر (المفتي هذا الأمر) لما كان لحكام العرف ولا القضاة الذين أتوا من الروم دخل (١)» .

فطبقة العلماء في دمشق إذاً كانت متمردة على الانضواء تحت سلطة الولاة ، أو السلطة الزمنية العسكرية ، أو الخضوع لمراقبتهم ، لأنها كانت تعتقد أن الولاة — وهم حكام العرف — هم الذين يجب أن يخضعوا لمراقبتها هي بصفتها تمثل الشرع . ولذلك فان الولاة كانوا يسعون في معظم الاحوال لاسترضائها .

* * *

القوة المحلية الثالثة :

الأعراب في ولاية دمشق ، ومضايقتهم لقافلة الحج بصفة خاصة . ومثلما أرادت الدولة أن تحتوي منذ النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، القوى العسكرية المحلية المتمردة ، والأعيان ، وأن تنظم الحج ، فانه كان لابد لها أن تفكر باخضاع القبائل البدوية في ولاية دمشق من عرب ، وأكراد ، وتركمان ، ولاسيما أولئك القائمين على طول طرق المواصلات الرئيسية إلى مصر ، والديار المقدسة في الحجاز . إذ إن مهاجمتهم لقوافل المسافرين والتجار ، ولقافلة الحج ، كان يهز سمعة الدولة ، ويثير الأهالي عليها ، ولاسيما

(١) المصدر نفسه ج١ ص ١٦٤ ب ، ١٦٥ أ .

أن قبائل هؤلاء الأعراب كانت تسيء احياناً اساءات بالغة للحجاج ، بأن تسمم برك الماء في طريق الحج ، ناهيك عن سلبهم ونهبهم وقتل افرادهم .

وقد اتبعت الدولة العثمانية منذ سيطرتها على بلاد الشام سياسة متنوعة الاتجاهات نحوهم ، وإن كان الأساس فيها مهادنتهم واسترضاءهم. فعينت عليهم واحداً منهم اطلقت عليه اسم « شيخ عربان الشام » حتى يكون صلة الوصل بينها وبين مختلف تلك القبائل ، كما أنها سجلت تلك القبائل وحددت اماكنها ، وفرضت على بعضها مالاً . إلا أنها بالمقابل عملت على أن تدفع قدراً من المال للمتنفذة من القبائل القائمة على طريق الحج ، وهو ما كان يسمى « بالصرّة » . والهدف من ذلك تأمين سلامة الحج ، وضمان عدم هجومها عليه ، ومساعدتها له في معرفة الطريق ، وفي ذات الوقت تنتفع تلك القبائل مادياً بتقديمها الجمال لنقل الحجاج ، مقابل اموال تأخذها . ويضاف إلى ذلك ، فان الدولة عملت على بناء قلاع على طريق قافلة الحج وقوافل المسافرين والحجاج ، ووضعت فيها حاميات الانكشارية ، لمراقبة تلك الطرق وحراستها وارهاب البدو ، وكبح جماحهم . وبهذه الوسائل ظنت الدولة أنها ضمنت هدوء القبائل البدوية . إلا أن تلك القبائل لم تنفك عن مهاجمة القوافل ، وبخاصة قافلة الحج . ويرجع ذلك في الدرجة الأولى إلى أن امراء الحج كانوا يمتنعون عن دفع الصر للأعراب ، كما أن قوافل الحج كانت مغرية لهم ، لما كانت تحمله من متاع ، ومال ، وسلع ، ولاسيما أن التجار كانوا يرافقونها في معظم الأحوال ، للتجارة ، والكسب إلى جانب قيامهم بفريضة الحج وأحياناً كان التنافس بين القبائل على الصر يدعو من لم يأخذ حصته منه للإغارة على القافلة..

وفي هذه الحالة فان الدولة كانت تلجأ إلى محاربة هؤلاء الأعراب وتأديبهم . وكانت اذا شعرت بأنه لاقبل لها بهم ، فانها كانت تعود ثانية للمهادنة والمصالحة .

ومثلما شغلت سلامة قافلة الحج ذهن السلطة العثمانية في العاصمة ، وفي دمشق فانها ، شغلت ذهن أهالي دمشق أنفسهم لأهميتها الاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية . فموسم قافلة الحج ، والاستعداد لها ، وخروج موكبها مع المحمل ، وأمير الحج ، باحتفال رسمي تشارك فيه جميع الفئات والطبقات ، ووفود الحجيج من بلاد الروم ، والعجم ، وانحاء بلاد الشام إلى دمشق ، وعودة تلك القافلة واخبارها ، وما يسبق تلك العودة من خروج أمير الجردة (١) لاستقبالها . ومرافقتها ، وتموينها ،

---

(١) الجردة هي القافلة التي تحمل المؤن إلى قافلة الحج وهي في طريق عودتها من الحجاز ، وكان يعد قافلة الجردة ويقودها إلى الحجاز أحد باشوات حلب أو طرابلس أو صيدا ، وإذا آثر الحجاج في طريق عودتهم أن يسلكوا الدرب الغزاوي على الدرب السلطاني (وهو أقصر من الأول ولكن أقل أمناً) ، ايثاراً للسلامة من اعتداءات الاعراب ، كان أهل غزة يعدون جردة محملة بالمؤن يخرج بها حاكم غزة لملاقاة الحاج في معان. وقد الحقت الدولة ميناء اللاذقية بباشوية طرابلس ليستعين الباشا بايراداتها في اعداد الجردة التي يقودها..

وكانت مهمات الجردة تتألف من بقسماط وزيت وأرز وشعير وعليق وحبال وملابس مما ينفع الحجاج ، خوفاً من أن يكون ماعندهم منها قد نفد . وكان باشا طرابلس – بوصفه قائداً للجردة في أكثر الاحيان– يقيم أربعة أشهر في طرابلس ومثلها في اللاذقية لجمع ايرادها ، أما الأشهر الأربعة الباقية من السنة فيقضيها في مهمة الجردة ذهاباً واياباً.

وكانت قافلة الجردة تخرج من دمشق في ١٤ ذي الحجة وتقابل قافلة الحج في طريق عودتها في هدية على بعد ٢٢ يوماً من دمشق و٣ أيام من المدينة المنورة . وفي اليومين اللذين يقيمهما الحجاج والجردة في هدية يكون الحجاج ضيوفاً على قافلة الجردة ، ثم تعود القافلتان معاً إلى دمشق ، على أن تسبق قافلة الجردة قافلة الحج ببضعة أيام ، وتستغرق قافلة الجردة في رحلتها في الذهاب والاياب خمسين يوماً .

(البديري الحلاق – حوادث دمشق اليومية ص ١١ – ١٢ حاشية ١).

غدا شغلاً شاغلاً للمدينة وجميع أهلها ، ومن يقرأ كتاب « الباشات والقضاة » لابن جمعة ، وكتاب « الحوادث اليومية » « لابن كنان » ، « وحوادث دمشق اليومية » للبديري الحلاق ، يرى أن تلك القافلة تشغل الحيز الأكبر منها . ويتضح من تلك المؤلفات المعاصرة أن هجمات البدو على قافلة الحج لم تكن قليلة ، وبالفعل يقدرها بربير بتسعة عشر هجوماً في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، مقابل ثلاثة هجومات فقط في السابع عشر (١) . ويمكن تعليل تلك الزيادة في الهجمات ، بأن عرب ولاية الشام وقعوا بين تحرك القبائل العربية ، والتركمانية ، والكردية في الشمال باتجاه الجنوب ، وحركة القبائل العربية (العنزة) من شمال شبه الجزيرة العربية ، أي من جنوب بلاد الشام إلى شمالها . ولا يعرف بالضبط سبب هذا التحرك فقد تكون الأحوال المناخية ، وقد يكون ضغط القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية الذي جرى بعد انتشار الحركة الوهابية (٢) . ففي عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ - ١٦٧١ م انتهب الحاج الشامي في قناق مداين صالح من قبل عرب حمولة الرشيد وجماعات أخرى ، وسدوا على الحج الآبار (٣) ، وفي ١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣ — ١٦٧٤ م تكررت المأساة (٤) ، وفي ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م في زمن إمرة الشريف يحيى بن بركات للحج انتهب ثلث الحاج (٥) ، وفي ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ — ١٦٦٩ م « أخذ

---

(١) انظر Barbir p. 175 ويقدرها الدكتور رافق في بحثه « قافلة الحج الشامي » . ص ٥ بـ (٧) مرات .

(٢) انظر Ibid, p. 104 - 105

(٣) ابن جمعة — نشر المنجد ص ٤٠ .

(٤) المصدر السابق ص ٤١ .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٧ .

العرب الجردة كلها (١) » . وفي عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ — ١٧٠١ م حدث أشد من ذلك لقافلة الحج (٢) ، وكذلك عام ١١١٣ هـ / ١٧٠١ — ١٧٠٢ م ، وكان المهاجم « الدبيس » لأنه لم يعط صر الحج ، وكان مصاب الحج كبيراً في أفراده وماله (٣) . وفي عام ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ — ١٧٠٥ م أراد الوالي حسين باشا الاشقر مقاتلة كليب شيخ عربان الشام وتأديبه ، لأنه لم يحفظ العهد ويحافظ على القافلة ، إلا أن كليب قتل الوالي ونهب العسكر ، ويقدر ابن كنان عدده بعشرة آلاف(٤) . فنودي بالنفير العام ،وخرج أهل دمشق بعلمائهم وصوفييهم وارباب زواياهم وعوامهم للقتال (٥) ، لأنهم كانوا يشعرون بأنهم مسؤولون عن قافلة الحج ، مثل مسؤولية السلطة . إلا أن قتال الأعراب لم يجد في وضع حد للهجوم ، ففي عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ — ١٧٠٧ م عاد العرب إلى نهب الجردة (٦) ، إلا أن سليمان باشا الوزير سعى إلى عقد صلات حسنة مع كليب ، وصدر عفو من السلطنة — كما أشرنا سابقاً — عنه (٧) . ولكن نصوح باشا عندما أصبح والياً فانه عمل على قتله ، وحارب الأعراب في مراكزهم التي تحصنوا فيها ، كعرابة ، والكرك . ومع ذلك ظلوا عنصر شغب ومضايقة ، فقد انتهبوا جزءاً من الحج عام ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ — ١٧١١ م . وهدأت أحوال الأعراب بعده مدة قليلة من الزمن إلا أنهم عادوا إلى نهب الجردة عام

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٨ أ .
(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٢٠ أ ، ٢١ أ .
(٣) المصدر السابق ج١ ص ٢٣ ب ، ٢٦ أ .
(٤) المصدر السابق ج١ ص ٤٨ ب .
(٥) المصدر نفسه ج١ ص ٥٠ ب .
(٦) المصدر نفسه ج١ ص ٥٤ ب وانظر / ابن جمعة — نشر المنجد ص ٥١ .
(٧) نفس المصدر ج١ ص ٦٧ أ .

١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م ، وفي عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م خرج الاعراب في قناق الشهداء ، وهاجموا الجردة كذلك ، إلا أن اسماعيل باشا العظم باشتها انتصر عليهم (١) .

وهكذا يتضح أن الفترة التي تلت حكم الوالي القوي نصوح باشا لم تكن فترة هدوء في دمشق . فالصراعات بين القوى العسكرية من ناحية ، وبين الوالي والأعيان ، وبين الوالي والأعراب ، وتعرّض قافلة الحج للنهب والقتل ، عادت تقلق المنطقة والسلطة العسكرية .

ومما ذكر آنفاً عن الأحوال السياسية في عصر ابن كنان يلاحظ انه عصر غني بالأحداث السياسية الهامة بالنسبة لحياة الدولة العثمانية ، وللأحوال في بلاد الشام ؛ وقد تبين ترابط تلك الأوضاع السياسية بأحوال الدولة العامة ، وبالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والدينية في ولاية الشام ، ودمشق نفسها . فوراء تلك الأوضاع ، رغبة الدولة العثمانية في تشـديد القبضة على هذه الولايـة ، لعوامل دينية ممثلة بسلامة قافلة الحج ، كما أشير إلى ذلك سابقاً ، وعوامل اقتصادية لضمان الوارد منها ، وللحفاظ على النشاط التجاري فيها ، ولاسيما النشاط التجاري الأوروبي الذي أخذ ينمو في المنطقة في هذا القرن. هذا بالاضافة إلى عوامل اجتماعية ، تتركز في كبح جماح القوى المحلية المختلفة ، ومنعها من السيطرة على الموقف سواء أكانت قوة الأعيان ، أو اليرلية ، أو البدو . . . وفي الواقع يمكن القول أن الأوضاع السياسية في دمشق في عصر ابن كنان قد تحكم فيها بالدرجة الأولى « قافلة الحج » ؛ فالاعداد لها مس كـل جنبات الادارة العثمانية ، وكانت سلامتها هي المحك لاثبات مدى نجاح الوالي أو فشله لدى السلطة المركزية .

---

(١) ابن جمعة — المصدر نفسه ص ٥٣ .

الحالة الاقتصادية

من الصعب في هذه المقدمة السريعة الاحاطة بالاوضاع الاقتصادية في عصر ابن كنان فهذا يتطلب دراسة خاصة ، ولمراحل محدودة الزمن منه .

إلا أن ابن كنان ، شأنه في ذلك شأن مؤرخي وأخباريي هذه الفترة ، يشير إلى بعض المظاهر الاقتصادية في بلاد الشام . وإن حديثه عن بساتين دمشق وذكره أسماء الكثير منها ، ووصفه لأزهارها وأثمارها ، وكلامه عن الزراعة ، وطرائقها ، والمزروعات المختلفة والمتنوعة بدمشق ، وضواحيها القريبة . في « الحوادث اليومية » و« المواكب الاسلامية » ، تدل على اهتمامه الكبير بهذه الناحية الاقتصادية ، كما تشير إلى أن الزراعة كانت تشغل حيزاً أساسياً في حياة المجتمع الدمشقي ، على الرغم من كون دمشق مدينة صناعية وتجارية . وعديد من سكانها يعمل في الزراعة . ولكن ماذكره قد لايرسم صورة عن مجموع الاحوال الاقتصادية خلال عصره وحتى عن الزراعة منها ، فقد يكون كثير مما ذكر منقولاً عمن سبقه ، هذا بالاضافة إلى تركيزه على طرائق الزراعة وانواع المزروعات أكثر من تسليطه الاضواء على الاحوال الزراعية من ازدهار أو خمول . أما بقية الفعاليات الاقتصادية من صناعة وتجارة ، فهو لايتحدث مطولاً عنها ، وان كان يشير إلى التجارة وبعض الحرف اشارات سريعة وخاطفة ، اثناء ترجمته لبعض الوفيات في عصره .

ومع ذلك فانه يمكننا رسم بعض ملامح العصر الأقتصادية من خلال الاشارات السريعة عند ابن كنان وزملائه من الاخباريين ، والمؤرخين .

ويستنتج من تلك المصادر أن الأحوال الاقتصادية في بلاد الشام ولا سيما **الزراعة** كانت تخضع للعوامل المناخية ، من برد وصقيع وجفاف ، ومطر . فاذا كانت الاحوال طبيعية فان اولئك الأخباريين لم يكونوا على الأغلب يشيرون إلى شيء ، أما إذا جادت السماء بالغيث الوفير ، استبشروا خيراً واستبشر الناس معهم بموسم خصيب يرفع عنهم مايمكن أن يتعرض له من قلة الماء ، والغــلال ، والمجاعة . ولذا فان ابن كنان كان يرصد بدقة في (الحوادث اليومية) هطول الامطار والثلوج ، ويبدي فرحته بذلك ، لأن ذلك يعني الوفرة في المحصول ورخص الاسعار عامة ، ونراه مثلاً في سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م يهلل لنزول المطر « نزل المطر الوسمي وبقيت السيول والامطار نحو جمعة ولله الحمد (١) » ، ويشاركه ابن جمعة الاحساس نفسه في سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م حيث يرجع أسباب رخص الاسعار لنزول الغيث بقوله « جاء مطر في دمشق مرتين ، وكانت الاسعار رخيصة (٢)». إلا أن ابن كنان لم ينس أن كثرة المطر والثلج احياناً قد تؤدي إلى أضرار في عدد من الاماكن ، « كالمطر الكثير » الذي هطل في سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م : « صار في الليلة مطر بالغ حتى صار سيل عظيم غربي حرستا ، ضرب بها أماكن . وجرى هناك ماقدره كالدجلة (٣) » ومن تلك الخسائر والأضرار الاقتصادية أيضاً ماحدث في سنة ١١٢٩ هـ / ١٧١٧ م « وفيها شاع أن الخزنة باركة بعيون التجار من كثرة الثلج والمطر ، وراح أحمال وجمال ودواب والله يحسن الحال (٤)» .

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٨٦ أ .

(٢) ابن جمعة – نشر المنجد ص ٤٢ .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ٩٢ أ .

(٤) المصدر السابق ج١ ص ١٤٦ ب .

وبالمقابل كان يشكو في حالة شح المطر كما حدث في سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م « صارت بدمشق وضواحيها زلزلة وفيه قلة مطر (١) » . ولم تكن رغبة ابن كنان بالمطر أكثر من رغبته بالثلج وفق ماعبر عنه في سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م « نزل بدمشق ثلج كثير بحيث صار على الأرض بقدر ذراع ، ولم يعهد من زمان . وهو المدبر سبحانه (٢) . ويبدو أن ابن جمعة هو الآخر كان يسره نزول المطر المرافق بالثلج ، لما يحصل من بشائر بنمو الزرع ، ولاسيما في حوران التي كانت تموّن دمشق بالقمح . ففي سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م » وفيها أمطرت قرية الكتيبة شرقي داعل من أرض حوران برد كبار بقدر الاترج (٣) ».

وكان يرى ابن كنان أن سقوط الامطار في سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٨م وسنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م وسنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م ، سبب في استقرار الاسعار وبالتالي في تخفيضها (٤) . وفي الحقيقة ، كان الاخباريون يؤمنون مع أهل دمشق بأنه إذا تعرضت بلاد الشام للجفاف فان هذا يعني المحل وغلاء الاسعار وقلة الماء . كما أن سقوط البرد في وقت غير ملائم للزرع قد يتلف الفاكهة والطيور والمواشي (٥) كما حدث عام ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م مثلاً .

إلا أن ابن كنان وزملاءه من الأخباريين كانوا يعرفون أن المطر والثلج والبرد والصقيع ، ليست هي وحدها المتحكمة بزراعة البلاد

---

(١) نفس المصدر ج١ ص ١٠٩ ب .
(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٢٩ ب ، ١٣٠ أ .
(٣) الغلر / ابن جمعة – نشر المنجد ص ٥٦ .
(٤) الحوادث اليومية ج١ ص ١٥٨ ب وج ٢ ص ٣٩ أ ، ٤٢ أ ، ١٢٥ ب ، ١٢٩أ.
(٥) ابن جمعة – نشر المنجد ص ٤٢ .

واقتصادها . بل كان هناك أمور أخرى قاهرة لم يكن يستطاع السيطرة عليها ، ومنها الجراد مثلاً ، ومن ثم كان سكان البلاد يلجؤون إلى وسائلهم التقليدية لمقاومته ورده . ومن تلك الوسائل كان احضار ماأسموه بماء السمرمر ، والقيام بالطقوس المعتادة عند احضاره ، ظناً منهم أنه يجذب طير السمرمر الذي يقضي على الجراد(١) .

ويبدو أن آفات اجتياحات الجراد كانت متعددة في عصر ابن كنان . ويستدل على ذلك مما ذكره هو نفسه (٢) ، وما نبأ به معاصروه كالمحبي وابن جمعة . ففي عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م كان هناك جراد(٣) ، وفي عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م كانت موجة منه أكلت الفاكهة والاشجار (٤) . وفي عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م كان الجراد بدمشق يسد الأفق فجلبوا ماء السمرمر لمكافحته (٥) .

ومن الآفات الزراعية الأخرى التي تعرضت لها الزراعة في عهد ابن كنان أيضاً فأر الحقل . ويبدو أن هذه الآفة التي ظهرت في عام

---

(١) كان يجلب من عين ماء سمرم وهي بين اصفهان وشيراز ، بها مياه مشهورة وذلك أن الجراد اذا نزلت ووقعت بأرض يحمل اليها من تلك العين ماء في ظرف أو غيره ، فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ، ويقال لها السوادية بحيث أن حامل الماء لا يضعه على الأرض ولا يلتفت وراءه ، فتبقى تلك الطيور على رأس حامل ذلك الماء كالسحابة السوداء ، إلى أن يصل إلى الأرض التي بها الجراد ، فتنقض الطيور عليها وتقتلها .

(المحبي – خلاصة الأثر ج٢ ص ١٢٤ – ١٢٥ .)

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٧٤ ب .

(٣) خلاصة الأثر ج٢ ص ١٢٤ – ١٢٥ وانظر / ابن جمعة – نشر المنجد ص ٤٤ .

(٤) ابن جمعة ص ٥٢ .

(٥) ابن جمعة – نفس المصدر ص ٦٠ .

١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م كانت عامة بدليل قول ابن جمعة : « وفيها ظهر في قرايا دمشق الفأر حتى أكل غالب الزرع (١) » .

ولم تتأثر الزراعة ، والأحوال الاقتصادية بصورة عامة بالعوامل السالفة الذكر فحسب ، وانما تأثرت تأثراً كبيراً بالاوبئة التي كانت تفقد البلاد قسماً كبيراً من طاقتها البشرية وتشلّ فعاليات السكان . ففي عصر ابن كنان تعرضت البـــلاد عدة مرات لوباء الطاعون ، منها ماحدث سنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م (٢) ، وفي سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م (٣) ، وفي سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، حيث ذهب ضحيته عدد كبير من ابناء دمشق ، سجل ابن كنان ماقيل في رثائهم بمذكراته(٤) وتحدث عنه ابن جمعة ، وأكد أن وباءً مماثلاً أصاب البقر فما سلم منها إلا القليل (٥) ، ويبدو أن الطاعون قد تكرر حدوثه في سنوات أخرى كما في سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ (٦) ، ويشير في سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م إلى قلة خطره بقوله «وفيه خف الطاعون عما كان عليه(٧)». ثم يعود إلى ذكره في سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ (٨)، وفي سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م شمل هذا الوباء دمشق وما حولها « وفيها كان الوباء العظيم بدمشق

---

(١) المصدر نفسه ص ٦٣ .
(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٣٠ أ .
(٣) المصدر السابق ج١ ص ٣٣ أ .
(٤) نفس المصدر ج١ ص ٧٤ ب .
(٥) ابن جمعة — نشر المنجد ص ٥٢ ، ٥٣ .
(٦) ابن كنان — المصدر السابق ج١ ص ٨٢ أ .
(٧) المصدر نفسه ج١ ص ١٠٨ أ .
(٨) الحوادث اليومية ج١ ص ١٦٦ ب .

وأعمالها ، استقام سنة كاملة ونصف حتى أفنى خلقاً كثيراً لايحصى عددهم (١) » .

ويضاف إلى تأثر الاحوال الاقتصادية بالاوبئة . الأحوال السياسية التي كانت عاملاً هاماً في تنشيط الفعاليات الاقتصادية أو في إضعافها . فالصراعات بين الفرق العسكرية من ناحية (اليرلية — القابي قول) ، وبين الوالي واليرلية وتسلط الفرق العسكرية على سكان المدينة والارياف ، وهجوم الاعراب على قافلة الحج ، والطريق التجارية ، لم تكن لتؤثر فقط على مدى نشاط التجارة والحرف ، وانما على الزراعة أيضاً ، إذ كان هذا يولد اضطراباً في اوضاع مجموع السكان ، والعاملين في الزراعة منهم ، ولاسيما القائمين على طول طرق القوافل ، أو قرب تنقلات الاعراب . ولذلك يلاحظ بعد تلك الاضطرابات في معظم الأحوال قلة في السلع ، والمواد الغذائية . وغلاء في الاسعار . كما أن سياسة أكثر الولاة ، من ابتزاز الاموال ، ولاسيما في الريف ، واحتكار للمواد الغذائية . وعدم اهتمام بمراقبة المحتكرين إلا مانلر كان عاملاً هاماً ، في تذبذب الاسعار ، والاساءة للحياة الاقتصادية بمجموعها . ويبدو في عصر ابن كنان أن الاسعار تعرضت إلى عدة ارتفاعات ، فكان ينادى بين آونة وأخرى على اسعار جديدة للخبز ، والرز ، والقمح ، واللحم ، والبيض ، والفاكهة ، وكان يرافق الغلاء في كثير من الأحوال تغير اسعار النقد (٢) . ومما يدل على تذبذب

---

(١) المصدر السابق ج١ ص ١٦٧ ب ، ١٦٨ أ وانظر / ابن جمعة – نشر المنجد ص٥٨ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٥٥ ب ، ١٢٣ أ وج ٢ ص ١٧١ ب .

لقد لجأت الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر للميلاد إلى سك نقد جديد ومن أهدافه معالجة النقص في النقد المتداول ، وانخفاض سعر الأقچة =

الاسعار بين ارتفاع وانخفاض في عصر ابن كنان ، ماذكره هو في يومياته ، فقد أشار إلى أنه في يوم الخميس من شهر محرم سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م نادى حسن (١) باشا والي الشام على اللحم بسبعة مصاري (٢) وثمانية مصاري ، وكان رخصاً في الفاكهة ، فقد بيع رطل التفاح من السكري بمصرية (٣) ، إلا أن الاسعار ارتفعت فيما بعد ، بدليل أنه في يوم الجمعة من شهر صفر سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م جاء قبجي (٤)

= (العثماني) وهي العملة العثمانية الفضية الأصلية ، والقضاء على اختلاف اسعار النقد ، والغاء العملة الفضية الأجنبية المستخدمة واحلال تركية محلها . ولذا فانها سكت عام ١١٠٨هـ / ١٦٩٦ غروشاً فضية وعليها الطغراء ، كما سكت « الزلطة الجديدة » ، وطلبت من دور الضرب اتلاف القديمة . وفي عام ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، اصدرت فرماناً يحدد قيمة مختلف قطع النقد بالنسبة للأقجة . وأكدت ان الصحيح من النقد هو المسكوك في القسطنطينية دون غيره ، وذلك للاختلاف في وزن المسكوك في القاهرة عما هو في العاصمة .

— Bélin, Esso is Sur l,histoire ecoromique de la turquie dans, Yournal Ascatiqre, maiyuin 11, 1984 - p. 416 - 489

— Ibid, octobre - novembre, 1984 (301 - 396) p. 353 - 388

(١) هو حسن باشا السلحدار الذي تولى نيابة دمشق لمدة سنتين .

الحوادث اليومية ج١ ص ٦ ب ، وانظر / ابن جمعة – نشر المنجد ص ٤٩ .

(٢) مصاري : جمع مصرية وهي عملة من فضة ، رخصت الحكومة العثمانية لحكومة مصر بسكها بدار السك بالقلعة ، ويطلق عليها أحياناً البارة ، والقرش اربعون بارة ، ولا زال أهل دمشق يسمون النقد مصاري .

انظر / حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٤ حاشية ٤ .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ٩ أ .

(٤) قبجي : تحريف للكلمة التركية قبوجي ، ومعناها بواب أو حارس باب السلطان ، كما كان رسول السلطان يدعى قابجي أو قبجي باشي .

انظر / المجتمع الاسلامي والغرب – الترجمة العربية ج١ ص ١٢٠ و ١٢٧ ومقدمة حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٥١ حاشية ٢ .

بتقرير لابن بيرم وفيه نزل السعر عما كان ، وكانت وصلت الغرارة إلى ثمانية عشر قرشاً (١) . وبعد مقتل نصوح باشا في سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م وقع الغلاء بدمشق حتى بيع رطل الخبز بثلث قرش ومد الشعير بثلث قرش (٢) . وفي ولاية اسماعيل باشا العظم (٣) سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م « حدث غلاء في البن في دمشق حتى إن الأوقية من البن بيعت بقرش صحيح (٤) » .

ويلاحظ أنه كان يرافق تغيير قيمة النقد أو بالاحرى انخفاضه ، ارتفاع في الاسعار . وكانت قيمة النقد لاتخضع لعوامل داخلية فحسب ، وإنما لعوامل خارجية كتذبذب قيمة النقد في العالم وبخاصة في أوروبا ، بسبب زيادة الذهب والفضة أو النقص فيهما ، أو ماكان يحمله الاوروبيون المتاجرون مع الدولة العثمانية وولاياتها العربية من نقد متنوع ، وبعضه مزيّف . ومع أن بعض الولاة كانوا مشاركين أحياناً في احتكارات المواد الغذائية التي كانت سبباً من اسباب ارتفاع الاسعار ، فانهم كانوا يضطرون احياناً تحت ضغط الرأي العام لملاحقة المحتكرين ، ولاسيما محتكري القمح والطحين كما حدث عام ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، « ففي يوم السبت ٢٠ ذي القعدة سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م نودي على المعاملة : فالمصرية الاحمدية تسعة فلوس ، والمصرية غير الاحمدية تسعة فلوس مضروبة بسكة السلطان . وفي اليوم التالي أعدم ابن العلاوي

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٥٥ ب .
(٢) ابن جمعة – نشر المنجد ص ٥٥ .
(٣) توفي سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٣م انظر – بلاد الشام ومصر ص ٣١٥– ٣٢٠ .
(٤) ابن جمعة – نشر المنجد ص ٦٢ .

خنقاً لاحتكاره القمح وتقنينه على الناس ، مما أدى إلى ارتفاع سعره ، وكثر الربا والمرابون والاحتكار بالطحين والخبز واللحم ، فأُعدم شنقاً اثنان من الينكجرية الطحانة (١) » . وفي ١٣ شوال سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م نودي على المعاملة وأن القرش بأربعين من المصاري الكبار الصاغ . والمقصوص كل (٣) بمصريتين ، ولا يروح من الفلوس إلا قسطنطين ، ونودي على الخبز بمصريتين ، وقطعة من الفلوس كل تسعة مصرية ، وكل ثلاثة منها قطعة ، إذ لاقطعة فضة الآن واللحم بعشرة ، والرز بخمسة ، واللحم بخمسة عشر غير صاغ (٢) » .

« وفي سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٣ م حدث غلاء آخر بدمشق ونواحيها فكانت غرارة القمح بثلاثة وخمسين قرشاً ، والخبز بثلث قرش ، ورطل اللحم بزلطة ، والسمن نصف رطل بقرش ، والدبس اربعة ارطال بقرش ، والجبن رطلين بقرش ، وبيضة الدجاجة بخمس قطع (٣) » .

---

(١) الحوادث اليومية ج٢ ص ١١٧ أ ، ١١٧ ب .

(٢) المصدر السابق ج٢ ص ١٧١ ب وهذا تطبيق لما ورد في فرمان ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، انظر ص ٧٣ حاشية ٦ .

(٣) ابن جمعة – المصدر السابق ص ٦٥ ، القرش أو الغروش نقد أجنبي أوروبي في أصله ومن الفضة ، إلا أن الدولة العثمانية سكت منه عام ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م وكان يعادل في ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م (١٢٠) عثمانياً (أقجة) ، أو ٤٠ بارة (مصرية) أما القطعة فهي عملة فضية في أساسها ومن مضاعفات العثماني (الأقجة) ، إلا أنها في زمن ابن كنان كانت عملة نحاسية بدليل قوله : « لا قطعة فضية الآن » .

والمقصوص : قطعة فضية كانت تسك في مصر على الغالب ، وكانت تعادل ثلثي البارة أو المصرية .

والزلطة : نقد فضي أوروبي في اصالته ،وعلى الأغلب بولوني . وقد سكت الدولة –

وتأثرت الحياة الاقتصادية في عهد ابن كنان ايضاً بالقروض والضرائب المجحفة التي كان يقوم الولاة بفرضها على الاهالي وجمعها . إضافة إلى الاحتكارات التي كانوا يسعون بها للمحافظة على مصالحهم وتجاراتهم الخاصة .

وخلاصة القول كانت الاحوال الاقتصادية بصفة عامة في عهد ابن كنان متذبذبة بين رخاء وشدة ، بحسب العوامل المشار إليها آنفاً . وبخاصة الزراعة منها . ولكن يمكن القول إن التجارة على الرغم من تأثرها بتلك العوامل ، بقيت عنصراً اقتصادياً هاماً في حياة دمشق ، قد يعدّل ماتصاب به الزراعة احياناً من سوء ونكبات ، فدمشق بحكم موقعها كانت مركزاً تجارياً هاماً يتجمع فيه الحجاج من بلاد العجم ، وتركية ، وغيرها من الجهات الشمالية . وكان عليها مسؤولية استقبال هذا العدد الكبير من الحجاج المتنوعين في جنسياتهم ، وايوائهم وتموينهم ، خلال وقت معين من كل عام . وقد افادت دمشق من هذه المسؤولية فائدة كبيرة من الناحية الاقتصادية ، فقد كانت مواسم الحج ، مواسم للتجارة ايضاً .

فقــد اعتاد أكثر الحجاج الغرباء أن يحملوا معهم كثيراً من منتجات بلادهم لبيعها في دمشق ليستعينوا بثمنها على اداء نفقات الحج ،

= العثمانية على غراره . وقد سكت منها عام ١١٠٨ ه / ١٦٩٦ م وكذلك في عام ١١٣١ ه / ١٧١٨ – ١٧١٩ م وكانت (الزلطة القديمة) تعادل عام ١١٣٨ ه / ١٧٢٥ م (٨٨) أقجة ، و (الجديدة) ، وهي المقصودة اعلاه (٩٠) أقجة .

أما كلمة (صاغ) ، فيقصد منها النقد الصحيح ، أي غير المزيف ، أو الذي يكون وزنه هو الوزن الذي اقرته الدولة .

انظر حول أنواع النقد . Belin, opcit

وكثير منهم يبادلون بمنتجات بلادهم منتجات سورية (١) . وكان التجار الدمشقيون يتبادلون البضائع مع مصر ، والاماكن المقدسة في الحجاز ، مكة والمدينة . ففي مناسبة خروج الركب الشامي تنشط الحركة التجارية ، حيث يمارس كثير من الناس التجارة ، ويسافرون مع قافلة الحج نظراً لتوفر الأمن والحراسة التي تقدمها الدولة . فمثلاً نرى والي دمشق حسن باشا بيرم يصطحب معه لمرافقة قافلة الحج سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٤ م « عسكراً من المغاربة والهنود ، والروم ، والاكراد ، وكان معه من الجمال ثلاثة الآف (٢) » ، وكان التجار في رحلتهم هذه ينقلون بضائعهم إلى الحجاز لبيعها واحضار بضائع من الحجاز إلى الشام عند العودة . وهذه البضائع من واردات مصر ، والمغرب ، وبلاد الهند ، حيث كان تجار تلك المناطق يحملونها مع قوافل حجيجهم هم الآخرون . كما كانت للتجار الدمشقيين علاقات تجارية مع العراق ؛ فدمشق كانت محطة تجارية للقوافل بين البصرة والساحل (٣) ، « وكان التجار العراقيون ينزلون في قيسارية لهم في مئذنة الشحم (٤) » . كما كانت رحلات التجار الدمشقيين من دمشق إلى استامبول مستمرة (٥) ، وهكذا كانت خانات دمشق واسواقها تمتلىء وتعج بخليط عجيب من الناس والاصناف والإبل والخيل ودواب الحمل ، فتروج

---

(١) مقدمة حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٤٧ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٣٢ ب .

(٣) رافق — المصدر السابق ص ٣٢٢ .

(٤) انظر / لطف السمر وقطف الثمر — تحقيق محمود الشيخ — ج٢ ص ٤٨٢ سيرد باختصار لطف السمر .

(٥) الحوادث اليومية ج٢ ص ١١١ ب .

فيها حركة التجارة (١) . وكان أهل دمشق ينتظرون وصول قافلة العجم باهتمام كبير خصوصاً إذا كانت كبيرة العدد ، ففي سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١٢ م قدر ابن كنان عدد الحجاج الأعجام بألفي حاج (٢) . وينتج عن هذا التفاعل الاجتماعي الكبير – حسب تعبير البديري – « جبر خاطر لعموم الناس في البيع والشراء (٣) » .

ويبدو أن الحركة التجارية في عهد ابن كنان كانت واسعة في بلاد الشام ، وخاصة في دمشق ، بدليل أنه كان يدون بعض الاخبار العامة ، عن مصر والهند ومكة والمغرب واستامبول وغيرها (٤) ، مما يحمله التجار أو الحجاج معهم. ويجب ألا تُنْسى في عصر ابن كنان تجارة الاوروبيين في بلاد الشام، وتجارة الفرنسيين في دمشق وولايتها بخاصة . « فقد ازداد شراء الفرنسيين للقطن والحرير والقلي المنتجة محلياً (٥) » . وقد قام بعض ولاة دمشق ببناء بعض الاسواق المحلية أو اصلاحها ، وكذلك بناء الخانات والقيساريات . إما لتنشيط التجارة ، أو أن نشاط التجارة استدعى ذلك التوسع ، أو لاسباب خاصة أخرى كحب الشهرة وتخليد المآثر أو غير ذلك . فمثلاً عند الانتهاء من بناء حمام الذهبية في عهد حسن باشا السلحدار في رمضان سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠ م شيدت حوله الحوانيت (٦) ، وفي زمن ولاية نصوح باشا

---

(١) مقدمة حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٤٧ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٠٢ ب .

(٣) حوادث دمشق اليومية للبديري ص ١٦١ .

(٤) الحوادث اليومية ج١ ص ١٢ أ ، ٥١ ، ٥٥ب ، ٦٠ أ ، ٩٥أ، ٩٩ ب ، ١١١ أ ، ١٣٦ ب ، ١٤٧ ب ، ١٦٧ أ ، ٧٣جـأ ، ١٧٦ أ ، ٧٩جـأ ، وج ٢ ص ٨٠ ب ، ١٦٠ ب ، ١٦٢ أ .

(٥) بلاد الشام ومصر ص ٣٢٠ .

(٦) الحوادث اليومية ج١ ص ٢٢ ب .

احترق سوق الزراع في ذي القعدة سنة ١١٢٣ ﻫ / ١٧١١ م . وفي ربيع الثاني سنة ١١٢٤ ﻫ/ ١٧١٢ م شرع في عمارته بعد الحرق (١)، كما بنى سليمان باشا العظم القيسارية العظمى (٢) .

ويشير ابن كنان إلى بعض التجار الكبار في عهده « ومن التجار الكبار موسى حلبي الحموي (٣) » . وفي سنة ١١٢٦ ﻫ / ١٧١٤ م « توفي من التجار حاج بكر بن الشيخ محمد كباتيله (٤) » . وفي شهر شعبان سنة ١١٣١ ﻫ / ١٧١٩ م توفي أحد تجار دمشق الكبار « الخواجا عبد الوهاب بن محمد الحموي . و كان ذا ثروة باذخة ومتاجر (٥) » .

كما كان عصر ابن كنان – على مايبدو – زاخراً بالتجار الذين جمعوا بين العلم والتجارة منهم : يوسف الحنفي (٦) : وأبو المواهب الحنبلي (٧) . والشيخ اسماعيل المحاسني (٨) . وسعيد الجعفري(٩) الذي عمل بتجارة السمن ، أما التاجر حسن افندي الدفتري(١٠) فقد تعاطى تجارة الرقيق والجواري من المماليك . وحسن المغربل (١١) وغيرهم.

(١) نفس المصدر ج١ ص ١٠٤ أ ، ١٠٧ ب وانظر / ابن جمعة – نشر المنجد ص٥٣ .

(٢) المصدر السابق ج٢ ص ٨٠ ب .

(٣) نفس المصدر ج١ ص ٥٨ أ .

(٤) المصدر نفسه ج١ ص ١٢٨ ب .

(٥) المصدر نفسه ج١ ص ١٦٢ ب .

(٦) توفي سنة ١١١٢ ﻫ / ١٧٠٠ م انظر / ترجمته في الحوادث اليومية لابن كنان ج١ ص ١٨ أ ، ١٨ ب ، سلك الدرر ج٣ ص ٢٤٩ .

(٧) توفي سنة ١١٢٦ ﻫ / ١٧١٤ م انظر / ترجمته في سلك الدرر ج١ ص ٦٧ .

(٨) توفي سنة ١١٠٢ ﻫ / ١٩٩١ م انظر / ترجمته في سلك الدرر ج١ ص ٢٥٠ .

(٩) توفي سنة ١١٨٣ ﻫ / ١٧٦٩ م انظر / ترجمته في سلك الدرر ج٢ ص ١٣٣ .

(١٠)توفي سنة ١١٠٦ ﻫ / ١٦٩٤ انظر / ترجمته في سلك الدرر ج٢ ص ٣١ .

(١١)توفي سنة ١١٥٠ ﻫ / ١٧٣٧ م انظر / ترجمته في سلك الدرر ج٢ ص ٢٠ .

وكانت العملة المتداولة في ذلك العصر : متنوعة كما تبين سابقاً كالأقجة (العثماني) ، وهي عملة فضية ، والقطعة ، والقروش ، والدينار الذهبي المسمى محلياً بالسلطاني (١) ، والزلطة ، والمصرية (البارة) وغيرها . أما الصناعة في عصر ابن كنان ، فقد تأثرت هي الأخرى بالعوامل المشار لها آنفاً عند الحديث عن مجموع الحياة الاقتصادية .

ويمكن القول بصورة موجزة بأنها كانت تعتمد على عديد من الحرف الصناعية . ومن العسير في هذا الموجز تعداد جميع الحرف الصناعية وهي كثيرة في دمشق ، ولكن قد يكون من اشهرها . الذي ورد في الكتب المعاصرة لهذه المرحلة وابرزها حرفة الصناعة النسيجية القطنية ، الحريرية التي كان لها شهرتها حتى في اوروبا ، ومن ابرزها : حياكة الألاجة (٢) . وربما كانت الصناعه النسيجية أهم الحرف التي كانت سائدة في عصر ابن كنان نظراً لانتشارها في اماكن متعددة من

---

(١) انظر / مقدمة لطف السمر ج١ ص ٨٧ حاشية ٢ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٦ ب ، ٣١ ب وانظر / سلك الدرر ج ١ ص ١٣١ — ١٣٢ والألاجة : نوع من الأقمشة يشبه في وقتنا الحاضر قماش التفتا وهو أحدث عهداً من (الصرتي) ومن اصنافه الثلاثة ، الحرير والكتان والقطن ساذج (ساده) ومنكش ، وألوانه عديدة . ومن الألاجة (الهندية) وهي بديعة وغالية الثمن وباشكال مختلفة منها (المصرية) أيضاً (وكمخة) ومثمنة ومسننة وعطافية ، وكانت صناعتها وتجارتها رائجة آنئذ في دمشق وغيرها ، ولقد كان لها انوال عديدة في أماكن متفرقة من دمشق وعمل بها كثيرون من ابنائها على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم الاجتماعية .

انظر / قاموس الصناعات الشامية — جزءان — الأول تأليف محمد سعيد القاسمي — تحقيق ظافر القاسمي — والثاني تأليف جمال الدين القاسمي وخليل العظم وهو تتمة للأول — تحقيق ظافر القاسمي — طبع باريس ١٩٦٠ ج١ ص١٣٩ سيرد باختصار قاموس الصناعات الشامية.

وانظر / تاريخ حسن آغا العبد — تحقيق يوسف نعيسة ص ٨٣ حاشية ١ .

بلاد الشام لحاجتها . ولكثرة الانوال التي كانت تستخدم في انتاجها .
ويلاحظ في ذالك العصر أن كثيرين من اصحــاب الحرف كان لهم نشاطهم العلمي ، حيث كان بعضهم يجمع بين الحرفة والعلم أو الحرفة والتصوف .

ويبدو أن صناعة الطواقي كانت رائجة ايضاً في عصر ابن كنان : حيث كانت تصنع من القطن . وقد تفننوا في صناعتها ومنها طواقي النساء ، كالطواقي الزربا التي « منع اسماعيل باشا نساء دمشق من لبسها ، وكانت كل طاقية بقـدر الصينية والبسهم القلابق عوضاً عنها (١) » وقد عمل بهذه الحرفة الشيخ محمد القاري (٢) المتوفى سنه ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م . شقيق الاخباري (ابن القاري) .

ومن الحرف الصناعية التي كانت هامة في ذلك العصر أيضاً حرفة تجليد الكتب التي عمل بها كثيرون (٣) ، وحرفة التوريق ونسخ الكتب ، وكانت من مستلزمات الثقافة والعلم ، وهي تشبه عمل المطابع في عصرنا ، فحين لم تكن المطابع موجودة كان النساخ يقومون بهذه المهمة . وكانت تعتمد على حسن الخط . وعلى التنويع فيه (٤) . ويمكن ان يضاف في بحث الحرف والصناعة الصناعات الغذائية المختلفة لاسيما صناعة الحلوى بأنواعها التي تميزت بها مدينة دمشق .

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٢٢ ب ، ٩٧ أ / وابن جمعة – نشر المنجد ص ٤٩ .
(٢) ابن جمعة – نشر المنجد ص ٥٦ .
(٣) سلك الدرر ج٢ ص ٢٨١ وج ٣ ص ٥٩ .
(٤) انظر / حول بعض القائمين بها – الحوادث اليومية ج١ ص ٤٤ أ / وابن جمعة – نشر المنجد ص ٦٤ / وسلك الدرر ج٢ ص ١٩٢ وج ٣ ص ٥ – ٦ ، ٢٣٠ ، وج ٤ ص ١٨٥ .

وزبدة القول : إن الصناعة في دمشق قد تابعت سيرتها السابقة بحرفها المعروفة في القرون السالفة والعديدة وتقنياتها التقليدية .

وأخيراً يمكن التأكيد أن الحياة الاقتصادية بمجموعها في عصر ابن كنان سارت كالماضي بين رخـــاء وضيق ، بحسب العوامل المشار إليها ، وإذا كانت المدينة قد مرّت بأزمات عصيبة ارتفعت فيها الاسعار ، وقلت المواد الغذائية ، وتفشي الوباء ، فانها كانت كل مرة تتغلب عليها وتخرج منها لتعاود حياتها السابقة ، وفعالياتها السالفة .

الحياة الاجتماعية

أشير في الاوضاع السياسية إلى الطبقات الاجتماعية العليا في المجتمع الدمشقي ، وقد اتضح انه يمكن من الناحية الشكلية تمييز طبقتين كبيرتين ، هما :

طبقة الحكام : وهي الطبقة المتنفذة والمستغلة . **وطبقة عامة الشعب** : وفي الطبقة الواحدة تميز أكثر من طبقة ، ففي الأولى يأتي الوالي وحاشيته في القمة . ثم الفرق العسكرية — كما اشرنا سابقاً — وهي بدورها منقسمة إلى فئات ، وهنالك طبقة الموظفين الدينيين والعلماء التي حاولت أن تكون وسيطاً وصلة الوصل بين المتنفذين وعامة الشعب . وقد اشرنا مفصلا إلى نشاط كل طبقة من تلك الطبقات اثناء بحث الحياة السياسية .

أما عامة الشعب في دمشق ، فمنه **الفلاحون** العاملون في الزراعة في ضواحي دمشق وبساتينها الكثيرة ، **والحرفيون والتجار** ، **والمتسببة**

(البائعون الصغار) . ولقد أشرنا كيف تغلغلت الينكجرية ، ثم القبيقول ضمن الحرفيين والتجار . ومن المعروف أنه كان لكل حرفة طائفتها ورئيسها (١) ، وكذلك بالنسبة للتجار .

أما الفلاحون فلا بد من دراسة اوضاعهم في ضوء نوعية ملكية الأرض التي يقيمون عليها والضرائب المفروضة عليهم ، وهذا يتطلب بحثاً قائماً بذاته ، قد يعتمد فيه على وثائق المحاكم الشرعية .

ويبدو أن دمشق كانت تضم اعداداً من الغرباء الذين كانوا يشكلون تجمعات خاصة لها شيخاً ، ومكان اقامتها كالمغاربة مثلاً وقد اشار إليهم ابن كنان كفرقة عسكرية ، وكفئة كان يجمع منها الجند (٢) ، وكان لهم زاوية تحمل اسمهم سميت بزاوية المغاربة (٣) . « وفي سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م عمل والي دمشق عثمان باشا أبو طوق على طردهم من دمشق ، ثم عدل عن رأيه وقبل منهم فدية مالية (٤) .

---

(١) انظر / بحث الدكتور رافق — مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني — في مجلة دراسات تاريخية دمشق — العدد الرابع — جمادى الثانية ١٤٠١ هـ نيسان ١٩٨١ (ص ٣٠ — ٦٢) ص ٣٤ — ٣٥ .

(٢) الحوادث اليومية ج ١ ص ٣٢ ب ، ١٤٧ ب .

(٣) عبد القادر النعيمي — الدارس في تاريخ المدارس ج٢ ص ٢٠٤ .

سيرد مختصراً الدارس . ذكرها النعيمي شمالي جامع الجراح في باب الصغير برسم المغاربة على اختلاف اجناسهم ، بنيت في سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ — ١٤٠٠ م وعرفت بالزاوية الوطية نسبة إلى علاء الدين علي المشهور بابن وطية الذي انشأها . وانظر أيضاً / محمد بن طولون — اعلام الورى — تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان — المطبعة والجريدة الرسمية — دمشق ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م ص ١٠٢ ، ابن جمعة — نشر المنجد ص ١٠ .

(٤) انظر / ابن كنان - المصدر السابق ج١ ص ١٦٣ ب .

وكذلك الهنود الذين أشار إليهم أيضاً ابن كنان كفرقة عسكرية وكفئة كان يجمع منها العسكر (١) . كما اشار إلى تجمعاتهم في خلوة القيشاني وجامع السنانية (٢) ، وكـــان لهم أيضاً « زاوية قائمة ظاهر دمشق ، بمحلة السويقة ، والتي تولى أمرها هنود وذكرت زاوية السنود بمحلة الهنود بدمشق . بمناسبة تعيين الشيخ محمد بن محمد السندي في وظيفة الامامة ، وربما كانت (زاوية الهنود وزاوية السنود) اللتان ذكرتا بفاصل خمس سنوات تشيران إلى زاوية واحدة (٣) » .

وهناك النقشبندية (٤) الذين وفدوا من ناحية بلخ (٥) ، وكانوا ينزلون في دمشق لينضموا منها إلى قافلة الحج الذاهبة إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج ، وكانوا يفدون جماعات ، ربما زاد عددها عن الاربعمائة في بعض المرات ، وكان بعضهم يتخلف عن العودة

---

(١) انظر / ابن كنان – المصدر نفسه ج١ ص ٣٢ ب ، ١٤٧ ب .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٤٧ أ .

(٣) انظر د . رافق – بحث قافلة الحج وأهميتها في الدولة العثمانية ص ١٩ .

(٤) « انتشرت الطريقة النقشبندية في دمشق في أواخر القرن السابع عشر ، على يد جد الأسرة المرادية السيد مراد المرادي الذي أم دمشق بمناسبة الحج واهتم بنشر هذه الطريقة في دمشق ، وتابع عمله من بعده ابنه السيد محمد المرادي . وأصل هذه الاسرة المرادية من بخارى ولكن الطريقة النقشبندية التي نشروها تنتسب إلى الشيخ أحمد الفاروقي الذي أقام في الهند واشتهر بالمجدد » . انظر (د . رافق المصدر السابق ص ٢٠).

(٥) كانت مدينة بلخ ملتقى الحضارة الهندية ، تقع شرق اقليم خراسان بين اقليمي طخارستان وجوزجان . القزويني – آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٣١ والروض المعطار في خبر الاقطار – تحقيق د . احسان عباس ص ٩٦ / والموسوعة العربية الميسرة ص ٣٩٦ / ودائرة معارف القرن العشرين ج٢ ص ٣٣٠ .

إلى بلاده بعد اداء فريضة الحج . ويستقرون في دمشق ، كالشيخ محمد النقشبندي (١) البلخي المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م مع جماعته . ويذكر ابن كنان أنه كان لهم عادات خاصة . ولهم إمام ومؤذن . ومهما اشتغلوه يكون لأستاذهم ، لايعرف لهم فيه إرثاً . وهم يقدسون زوجة شيخهم ويسمونها (الست) وهم لها كالخدام يمشون في ركابها . وانقيادهم إلى استاذهم لايصل إليه أكبر حاكم .

ويمكن القول عامة حول علاقات الحكام بالشعب بأن الشعب تعرض خلال عصر ابن كنان لظلم الطبقة الحاكمة . كما تعرض لكثير من السلب والنهب خلال الفتن والمعارك والحروب (٢) . ولذلك لم تكن العلاقات بين الطبقة الحاكمة وبقية فئات الشعب حسنة ، فقد سعى الحكام للإثراء وجمع المال بأية وسيلة (٣) ، وكل ذلك على حساب العامة الذين كان ينوء كاهلهم بحمل الضرائب التي تفرض عليهم

---

(١) ذكر ابن كنان ان الشيخ محمد النقشبندي هذا وفد إلى دمشق مع اربعمائة نفر بأولادهم ونسائهم في عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، واقاموا أولا بالصالحية ، ثم « أخذوا أماكن وانشؤوا فلايح » . انظر / ابن كنان – المصدر السابق ج١ ص ٦٠ أ ، ١٦٧ ب .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٤٣ أ ، ٥٠ أ ، ٥٥ ب ، ٥٦ أ ، ٥٩ أ ، ٧٢ أ ، ٧٣ أ ، ١٤٢ أ ، ١٤٨ ب ، ١٦٠ و ج ٢ ص ١١ ب ، ١٦٢ أ ففي اضطرابات دمشق مثلا سنة ١١٥٢ هـ التي حصلت بين طبقات الجند من قابي قول ويرلية ودالاتية وما رافق ذلك من خسائر بشرية بين الاطراف المتقاتلة ومايلية في سوق الابارين وجامع الدالاتية والجامع المعلق ومن اغلاق دكاكين ووقف عملية البيع ، وما أصاب عامة الشعب من اذى نتيجة لهذه الاحداث .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ١٢٣ أ ، ٢٤٢ أ وانظر / بحث رافق عن قافلة الحج الشامي ص ٥ .

باستمرار (١) ، إلا أنهم اثبتوا — كما رأينا — انهم قوة عندما كانت تتوافر لهم القيادة من الطبقة الأعلى. أكانت من البيرلية أو من العلماء(٢) .

وكان لطبقة الاعيان أو الاكابر ومنهم كبار التجار وكبار الحرفيين مصالحها المادية والمعنوية ، وكانت تتقرب من السلطة الحاكمة وتتلقى الدعم منها . أي إن العلاقة بينهما كانت حسنة على وجه العموم ، بل ربما قامت بين افراد هاتين الطبقتين علاقات متينة ، عن طريق روابط الزواج والمصاهرة (٣) ، وكان لطبقة الاعيان ولاسيما العلماء مجالسها ومناقشاتها العلمية ومطارحاتها الشعرية (٤) ، وكان افراد هذه الطبقة يحترم بعضهم بعضاً ويتزاورون ، ويحضرون الحفلات والمآدب التي يدعون إليها كحفلات الزواج والختان وغير ذلك . وقد يقوم افراد هذه الطبقة بزيارة زملائهم في قرى خارج دمشق للتنزه في البساتين ، ومن خلال هذه الزيارات والنزهات ينشأ جو من المودة والصداقة بينهم (٥) .

ويظهر أن أهل دمشق في عصر ابن كنان كانت لهم احتفالاتهم الكثيرة العامة والخاصة ، فعلى صعيد الاحتفالات العامة ، هناك :

---

(١) المصدر السابق ج١ ص ١٦٠ ب .

(٢) نفس المصدر ج١ ص ٤١ أ ، ٤١ ب ، ٥٦ أ ، ٥٩ أ ، ٧٣ أ .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص أ ، ١٠ ب ، ١٤ أ ، ١٤ ب ، ١٦ أ ، ١٧ أ ، ٢١ أ ، ٢١ ب ، ٤٢ ب ، ٦٩ أ ، ٦٩ ب .

(٤) المصدر السابق ج١ ص ٣٩ أ ، ٥٧ أ ، ٧٢ أ ، ٧٢ ب ، ٧٤ ب ، ٧٧ ب ، ٩٧ ب ، ١٠٦ أ ، ١٢٤ ب ، ١٤٩ أ ، ١٦٣ أ ، ١٦٣ ب ، وج ٢ ص ٣٤ أ ، ٣٧ أ.

(٥) المصدر السابق ج١ ص ١٤٧ ب ، ١٤٩ أ ، وج ٢ ص ٤١ أ ، ٤٢ أ ، ٤٢ ب ، ٧٠ أ ، ٩٥ ب ، ٨٣ ب ، ١٠٠ أ ، ١٢٧ أ ، ١٢٩ أ ، ١٦٩ ب ، ١٧٢ أ .

أولاً — الاحتفال بسفر قافلة الحج وعودتها . وما كان يرافق ذلك من استعداد لها ومرافقة الحجاج للوداع إلى نقطة التجمع في المزيريب (١) . وتكون الفرحة أكبر عند عودة القافلة بسلام ، فتقام الزينات وتضرب المدافع . ويستقبل الاهالي الحجاج مهللين مكبرين حامدين الله على سلامتهم (٢) . ويبدو أن أهل المدينة جميعاً كانوا يشاركون في فرحة العودة بالسلامة ؛ بما فيهم أهل الذمة .

فقد ذكر ابن كنان في أخبار سنة ١١١٩ هـ/١٧٠٨ م أن « الباشا ارسل للنصارى واليهود يحملوا شمعاً قدام الباشا في يوم دخوله ، وأمر بالزينة فدخل الباشا والمحمل وكان موكباً حافلاً (٣) » .

ثانياً — الاحتفال بانتصار السلطان على اعدائه ، أو عند فتحه لمدينة ، أو عند تولي سلطان عثماني جديد العرش بعد موت سلفه أو عزله ، أو لولادة ابن له ، وفي هذه المناسبة كان الوالي يدعو للاجتماع في المسجد للدعاء للسلطان الجديد بالنصر والتأييد ، ويقوم التجار والحرفيون بتزيين المدينة (٤) .

وهناك احتفالات عامة أخرى كانت تقام اثناء المواكب ومنها :

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٦٦ أ ، ٦٧ أ ، ٦٧ ب ، ٨٤ ب ، ٨٥ أ ، ١٠٩ أ ، ١٤٢ ب .

(٢) المصدر السابق ج١ ص ١١ أ ، ٥٤ ب ، ٥٨ أ ، ٥٨ ب ، ٨٧ أ ، ١٣٧ أ ، ١٥٩ ب وانظر / ابن جمعة — نشر المنجد ص ٧ .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ٦٩ ب .

(٤) انظر / نفس المصدر ج ١ ص ٤٠ أ ، ٥٤ أ ، ١٣٧ ب ، ١٥٦ أ ، وج ٢ ص ١٣ أ ، ٤٠ أ ، ٧٢ ب ، ١٤٦ أ .

موكب (١) الباشا . وموكب طلوع (٢) المحمل . وموكب (٣) القاضي . ثم المواكب (٤) الدينية .

ثالثاً ــ الاحتفالات التي كانت تقام عند تعيين والٍ جديد ودخوله دمشق . فكانت تقام الزينة وتضرب المدافع (٥) ، وفي خامس ربيع الأول سنة ١١١٣ هـ/١٧٠٢ م « دخل كافل دمشق أصلان باشا اللاذقي.... بموكب حافل من علي السنانية . . . وقدامه الريش والايباشبية والجربجية والجاويشية والكواخي وانكب الناس عليه للفرجة (٦) » .

رابعاً : الاحتفالات التي كانت تقام عند دخول قاضٍ جديد،وفي ثالث عشر جمادى الأولى سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م « دخل قاضي الشام ابراهيم افندي ابن كمال باشا ودخل من ناحية الصالحية . . . وأرسل خبراً أنه يريد موكباً فخرج للقائه الاعيان والكتاب والمفتية والدولة (٧) ». وفي ذي الحجة سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م « أعيد أحمد سعيد قاضي الشام من الروم ولاقاه كتاب المحاكم والمدرسون والنواب (٨) » .

---

(١) المواكب الاسلامية

(٢) المواكب الاسلامية

(٣) المواكب الاسلامية

(٤) المواكب الاسلامية

(٥) الحوادث اليومية ج١ ص ٣٤ أ ، ٥٢أ ، ٥٤ ب ، ٦٩ ب ، ٧٧ب ، ٧٨ب ، ١٥٤ أ .

(٦) المصدر السابق ج١ ص ٢٧ أ .

(٧) الحوادث اليومية ج١ ص ١٣٢ أ .

(٨) المصدر السابق ج١ ص ١٤٤ أ وذكر ابن كنان في المواكب الاسلامية ما يلي « فيطلع له موكب المدرسين ، وكتاب المحاكم ، والتنواب ، من النواحي والمحاكم إلى حرستا . . . ويدخل كدخول الباشا . . . ويمر على الأبارين ثم يمر على باب البريد إلى دار الحكم » .

خامساً — الاحتفال بالعيدين : عيد الفطر وعيد الأضحى (١) ، وعيد المولد النبوي أو إحياء ذكر (٢) ، أو مباركة باستلام منصب جديد كالفتوى أو القضاء (٣) ، أو الاحتفال بوفود ماء السمرمر لمكافحة الجراد (٤).

أما الاحتفالات الخاصة فكانت متعددة في عصر ابن كنان ، كحفلات الزواج التي كانت لها تقاليدها الشعبية من افراح ومسرات وتناول ماء الورد واشعال مجامر البخور (٥) ، وحفلات الختان التي يدعى لحضورها احياناً الاعيان والعلماء (٦) ، والعودة من الحج ، واحتفالات خاصة بظهور لحية لشاب مثلاً (٧) . ويمكن أن يضم إلى الاحتفالات الخاصة التي يشارك بها جمهور كبير ، احتفالات

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٧٩ أ ، ١٥٠ ب ، ١٦٥ أ ، وج ٢ ص ٣٦ ب ، ٣٩ أ .

(٢) المصدر السابق ج١ ص ١٥٢ أ ، وج ٢ ص ٨٧ أ ، وكان المتصوفة يقومون بلعبة الدوسة في مثل هذه المناسبة ومناسبات أخرى عند قدوم الحج مثلا أو عند الحاجة لمكافحة الجراد وغير ذلك .

(٣) نفس المصدر ج١ ص ١٥٩ أ — ب .

(٤) حوادث دمشق اليومية للبديري ص ٨٩ — ٩٢ .

(٥) الحوادث اليومية ج١ ص ١٤ أ ، ١٢٨ ب ، ١٤٠ أ ، ١٥٠ أ ، ١٥٨ ب ، وج ٢ ص ٣٧ أ ، ٣٨ ب ، ٥١ ب ، ٨٠ أ .

(٦) المصدر السابق ج١ ص ٧٧ أ ، ٨٧ ب ، ١٣٢ ب ، ١٥٠ أ ، ١٥٦ أ ، ١٥٨ ب . وانظر / ابن جمعة — نشر المنجد ص ٤٠ ، ٤٩ ، جـ٥ ، ٥٧ .

(٧) الحوادث اليومية ج١ ص ١٣١ ب ، ١٧٠ أ .

المتصوفة التي يمارسون فيها أحياناً كراماتهم كالدوسة مثلاً ، بل كان الوالي نفسه يسعى إليها (١) .

وكان كل جديد مهما صغر يثير فضول الناس في دمشق فيتجمهرون للتفرج عليه ، كورود طاووس مثلاً ، فقد هرع الناس للفرجة عليه . ويبدو أنه لم يكن معروفاً عندهم ، وعند ابن كنان نفسه إذ يصفه بقوله «طير غريب كثير الألوان وذنبه إذا فرشه يكون كدارة الرحى المتوسطة ، ورأسه صغير جداً وحجمه قدر الاوزة ، وفي صولته بشاعة (٢) . » ومثل الطاووس « صندوق العجائب » وفي ذلك يقول ابن كنان : « في ١١١٦ ه جـاء من بلاد حلب صندوق فيه صور البلدان مثل ادرنة واسلام بول ودمشق وحلب وغير ذلك . وفي وجه الصندوق مرآة ينظر فيها تلك الاشكال فيرى مثل الحقيقة (٣) » .

ومن الظاهرات الاجتماعية الجديدة في عصر ابن كنان انتشار التدخين . ويبدو أن ظاهرة تدخين التبغ قد انتشرت كثيراً ، ولم تكن الدولة ممثلة بطبقة العلماء راضية عنها ، إذ منعتها عدة مرات (٤) .

وإذا كانت المصادر الاخبارية تزخر بأخبار الاحتفالات ، والظاهرات

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٦٤ ب و ٦٥ أ و٧٢ أ في الحديث عن « دوسة ابن التغلبي » والدوسة : هي احتفال كان يقيمه رجال الطرق الصوفية ، فكان عدد من رجال هذه الطريقة ينبطحون ارضاً ثم يمر شيخ الطريقة فوقهم ممتطياً جواده يقوده اثنان من اتباعه ، فيدوسهم واحداً بعد آخر ولا يصيب احداً بضرر ، وهذه كرامة من كرامات الطريقة وشيخها . انظر / البديري – المصدر السابق ص ٩١ حاشية ٢ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٥١ ب .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ٥٢ أ .

(٤) المصدر السابق ج١ ص ٤ أ ، ١٢ أ ، ١٣ أ ، ٩٩ أ ، ١١٢ أ .

الاجتماعية المشار إليها آنفاً . فانها بخيلة بالمعلومات عن أحوال الأسرة والمرأة في المجتمع الدمشقي عامة ، إلا ماأتى منها عن بعض الاحتفالات الأسرية الخاصة كالزواج . والختان . والمآتم وغيرها .

وخلاصة القول : قد لايكون هناك تطورات كبيرة في الحياة الاجتماعية عامة ، والأسرية بخاصة ، لأن الأسس الاقتصادية والفكرية والدينية التي استندت إليها تلك الحياة ، لم يطرأ عليها تعديل جوهري . ولم تؤثر فيها أسس حضارية أخرى مغايرة .

* * *

الحياة الفكرية

أولاً — التعليم والعلم

إن القارىء لبعض مؤلفات ابن كنان (كالحوادث اليومية) ، و (المواكب الاسلامية) ، و (حدائق الياسمين) ، والمؤلفات المعاصرة له (كخلاصة الأثر) و (نفحة الريحانة) و (ذيلها) للمحبي . و (سلك الدرر) للمرادي ومؤلفاته الأخرى ، وكتاب (الباشات والقضاة) لابن جمعة ، يستدل من تلك المؤلفات . وتراجم العلماء فيها على وجود حركة فكريـــة ناشطة في بلاد الشام وخاصة في دمشق خلال عصر ابن كنان ، تجلت في استمرار معظم المدارس والمساجد السابقة لعصره في اداء دورها العلمي . هذا بالاضافة إلى ماانشىء منها في تلك الفترة من مدارس ومساجد ترفدها علماً ومعرفة . زد على ذلك ماأنشىء من الترب والزوايا والخانقاوات الصوفية التي كانت مراكز أخرى للعلم والتصوف . وقد خرّجت هذه المؤسسات طبقة

ذات مستوى علمي رفيع من المؤرخين ، والأدباء ، والفقهاء ، والمحدثين والعارفين في الطب ، والهندسة ، والمنطق وعلوم أخرى .

ولم يقتصر نشر العلم والمعرفة على المدارس والمساجد، بل ساهمت البيوت ذاتها في اداء هذه المهمة ، حيث كانت حلقات الدرس تتوزع بين المدرسة والمسجد وبيوت العلماء (١) ، تنشر العلم بين صفوف الناس ، وتنشىء الاجيال المزودة بالثقافة العربية الاسلامية .

ومن العلوم التي كانت تدرس آنذاك العلوم الدينية بالدرجة الأولى كعلم التفسير والقراءات والحديث والفقه ، بالاضافة إلى علوم اللغة العربية والعلوم الدنيوية كالفلك ، والحساب ، والتاريخ ، والسير والتراجم والطب وغيرها (٢) .

وكان لبعض ولاة دمشق وقضاتها ومفتيها فضل في دفع عجلة التقدم العلمي ، فقاضي دمشق في سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠٢ م « ابراهيم افندي خجاة السلطان من العلماء الاجلاء المتقنين للعربيـــة حرّج على المدرسين في مباشرة الدروس في مدارسهم (٣) » ، وطلب الباشا يوسف باشا طوبال من مدرسي الأموي التقيد بالدروس (٤) . بينما كان بعضهم الآخر يعمل جاهداً على رفع المستوى العلمي ، فيجري تفتيشاً على

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٧٧ ب ، ١٦٣ أ ، ١٦٣ ب ، وج ٢ ص ٣٧ أ ، ٤٢ ب ، ١٢٩ ب .

(٢) المصدر نفسه ج١ ص ١١ أ ، ١١ ب ، ١٣ ب ، ٣١ أ ، ٥٦ ب ، ٥٧ أ ، ٩٥ ب ، ٩٦ أ ، ٩٦ ب ، ١٠٩ أ ، ١٠٩ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٦ ب ، ١٦٣ أ ، ١٦٣ ب ، وج ٢ ص ٤٠ أ ، ١٥٨ ب .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ٢٣ ب .

(٤) نفس المصدر ج١ ص ٧١ ب .

أماكن الدرس بين حين وآخر ، ويوزع المال على المدرسين والطلبة(١) ، وكان علماء دمشق ومفتوها يعقدون مجالس العلم الدورية التي يحضرها معظم علماء المدينة ، وكان الوالي والقاضي يحضران مثل هذه المجالس ، وتقدم الضيافات في نهايتها (٢) . كما كانت تعقد دورات فصلية لثلاثة أشهر مثلاً يحضرها طلبة العلم صباحاً وظهراً (٣) ؛ وكانت الدروس في الجامع الأموي تستقطب اعداداً كبيرة . وكان طلبة العلم ورجال الفكر والأدب في عصر ابن كنان لايألون جهداً في تدوين افكارهم أو مايحصلون عليه من علم على الرغم من غلاء الورق وندرته في السوق . ويذكر ابن كنان : على لسان شيخه علي الاقبردي الشافعي بأنه قال : « إذا سمعت ادباً فاكتبه ولو على الحائط . وقاله مراراً كنا نكتب على بلاط الجامع بالسليمية لعزة الورق (٤) » .

ويبدو أن اقتناء الكتب من قبل الفئة المثقفة كان ظاهرة من الظواهر الفكرية في عصر ابن كنان بدليل الاقبال على شرائها ، وتكوين المكتبات العامة والخاصة . ففي السادس عشر من ربيع الأول سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م « نزلت كتب السيد ابراهيم بن حمزة إلى الجامع الأموي لأجل البيع وبقيت تباع في كل يوم إلى مقدار شهر (٥) » ، وفي ربيع الأول سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م « شرع في بيع كتب

(١) نفس المصدر ج١ ص ٩٢ أ ، ٩٢ ب ، ١١٣ أ ، ١٥٤ ب ، ١٥٥ ب .
(٢) المصدر نفسه ج١ ص ٣٩ أ ، ٥٦ ب ، ٥٧ أ ، ٧٧ ب .
(٣) نفس المصدر ج١ ص ٣٩ أ .
(٤) نفس المصدر ج١ ص ١٢٦ ب .
(٥) نفس المصدر ج١ ص ٧٥ ب .

الشيخ محمد الدكدكجي وربما تبلغ نحو الألف مجلدة (١) »، كما أنه يشير الى أن مكتبة المدرسة العمرية كانت تحوي خزانتين كل واحدة بألف مجلدة في سائر العلوم كالقرآن ، والنحو والأصول والحديث إلى غير ذلك من الفنون (٢) .

أما ابن كنان نفسه فكان أحد رجال هذه الحركة الفكرية ، حيث عمل مدرساً في المدرسة الحديجية المرشدية (٣) ، وجعل من منزله بحارة الأمير المقدم شبه مدرسة أخرى (٤) .

وكانت نظرة الجمهور إلى العلماء نظرة احترام وتقدير وطاعة ، وكان كثير من العلماء أثرياء ، ولاسيما من كان متولياً على الاوقاف . فحسن باشا السكري الحلبي المتوفى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م مدرس البرهمية بحلب « كان في بدايته فقيراً ورد على دمشق وحج ثم ذهب

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ١٦٨ ب .

(٢) المصدر السابق ج١ ص ١١ ب .

(٣) نفس المصدر ج١ ص ٨٢ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٦ ب ، ١٦٣ أ ، حيث قال : « وفي يوم السبت ارسل إلى قاضي الشام في عمل الدرس بالمدرسة مدرستي المرشدية الحنفية فامتثلنا وامهلنا ليوم الخميس وشرعنا ولله الحمد في يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م في أول كتاب الخير للامام النسفي وذلك بالمدرسة الحديجية السلطانية الخاتونية المرشدية « .

(٤) نفس المصدر ج١ ص ١٣٩ ب إذ قال : « في يوم الخميس ثاني عشر من شهر رجب سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م بدأنا بصحيح البخاري درساً عاماً بدارنا بحكر الأمير المقدم بعد ختم درس الفقه بالمدرسة وجعلناه كدرس القبة بكرة النهار » . وقال : وفي الثالث من ذي الحجة سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م » كان درسنا في المغني بدارنا بحكر الأمير المقدم بالصالحية مع جملة من الافاضل » . انظر / الحوادث اليومية ج٢ ص ٨٣ ب .

للروم وأثرى جداً وصار عليه قرى ومالكانات في آخر أمره ذو ثروة وذلك ببركة العلم (١) » .

وقد كان والي دمشق بعامة يتقرب من العلماء ويغدق الهبات والاعطيات عليهم ، وعلى المدرسين القائمين على الجوامع والأئمة والخطباء ، ويرسل لمشاهير العلماء والاعيان الجوخ المكلف والسجادات والمناشف والتحف فيما يتناسب وبعضهم (٢) .

وفي هذا العصر أيضاً كان التيار الصوفي قوياً ، حتى أن ابن كنان نفسه كان منتمياً للطريقة الصوفية الخلوتية (٣) . وكانت الطرق الصوفية تحظى بتأييد السلطة العثمانية ودعمها ، وكان أصحاب الطرق الصوفية (٤)

---

(١) المصدر نفسه ج١ ص ٥٣ ب .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٠٨ ب ، ١١٣ أ ، ١٢٠ أ ، ١٢٠ ب .

(٣) الخلوتية : طريقة صوفية من فروع السهروردية ، أسسها في خراسان ظهير الدين ويقال هو » عمر الخلوتي » المتوفى في قيصرية سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م ،وقد انتشرت في بلاد الشام وتوسع انتشارها خاصة بعد الفتح العثماني .

انظر / الدكتور اسامة عانوتي — الحركة الادبية في بلاد الشام ومصر خلال القرن الثامن عشر (ص ٧٨ — ٧٩ حاشية ٣) .

(٤) انتشرت في بلاد الشام عدة طرق صوفية ، انشأت لنفسها زوايا في دمشق وغيرها ، وبعضها كان محلياً وان كانت افكارها قد تسربت قبل الفتح العثماني وبعده ، وتوسع انتشارها خاصة بعد الفتح العثماني لبلاد الشام . ونحن هنا في هذه اللمحة العاجلة لسنا بصدد الحديث عن اساليب هذه الطرق وتعداد شيوخها ، وانما سنكتفي فقط بالتعريف الموجز بمؤسسيها . ومن هذه الطرق :

١ — القلندرية : كلمة اعجمية معناها المحلقون ، وهي طائفة صوفية يحلقون رؤوسهم وشواربهم ولحاهم وحواجبهم ، وكانت هذه الطائفة مكروهة من الفقهاء ورجال الدين ، نشأت في عهد السلطان الظاهر بيبرس ، وهو الذي شجعها وكان سبب انتشارها في الشام ومصر . وقد ظهرت بدمشق سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وكان من مشاهير رجالها الشيخ عثمان كوهي الفارسي .

واتباعهم يشكلون قوة لايستهان بها في نظر السلطة ، وذلك لما لهم من اتباع كثيرين ، والتماسك القائم بينهم وبين قادتهم (شيوخهم) ، وتأثيرهم حتى في السلطة .

= انظر – اعلام الورى – تحقيق دهمان ص ٣٨ حاشية ١ و المجتمع العربي السوري في العهد العثماني – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٧٣ ص ١٩٠ – ١٩١ .

٢ – السعدية أو الجباوية : هي احدى الطرق الصوفية تنسب إلى مؤسسها سعد الدين الجباوي نسبة إلى جبا (بين حوران ودمشق) ، (تتراوح وفاته بين ٧٠٠ – ٧٣٦ هـ / ١٣٠١ – ١٣٣٦ م) وكان بنو سعد الدين يكونون في دمشق طائفة معروفة بتقاها ويملكون زاوية في حي القبيبات خارج دمشق . انظر / خلاصة الأثر ج١ ص ٣٣ – ٣٤ و ج ٢ ص ٣٠٨ وانظر / د . ليلى الصباغ – المصدر السابق ص ١٩٣ .

٣ – العمرية : وهي احدى الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في بلاد الشام ، تنسب إلى مؤسسها عمر الاسكافي المتوفى سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م الذي بنى لنفسه زاوية في دمشق عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م .

انظر / الدارس ج٢ ص ٢١٧ وانظر / د.صباغ – المجتمع العربي ص١٩٥ .

٤ – الصمادية : انشأها الشيخ محمد خليل الصمادي عام ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م وجعل لها زاوية .

انظر / د.ليلى الصباغ – المصدر السابق ص ١٩٥ .

٥ – الحريرية : هي احدى الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد الشام وخاصة في حوران انتشاراً واسعاً ، تنسب إلى الشيخ علي الحريري الدمشقي المتوفى سنة٦٦٥هـ/١٢٦٧م .

انظر / الدارس ج٢ ص ١٩٨ وانظر / د . ليلى الصباغ – المصدر السابق ص ١٩٢ .

٦ – المولوية : احدى الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد الشام ، وتوسع انتشارها بعد الحكم العثماني . تنسب إلى جلال الدين الرومي البكري الصديقي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م ، وكان يطلق على اتباعها اسم « الدراويش الراقصين » .

انظر / د.ليلى الصباغ – المصدر السابق ص ١٨٦ – ١٨٨ والعلاف – دمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٢٥ .

وقد أعطت هذه المسيرة التعليمية — العلمية — ثمارها في شتى مجالات الفكر والأدب والعلوم الدينية ، ورافقتها حركة تأليف جديرة بالدراسة ، ليس أدل عليها من مؤلفات ابن كنان نفسه ، ومؤلفات العلماء المعاصرين له . فمؤلفات ابن كنان تقرب من ثلاثين مؤلفاً في علوم مختلفة منها التاريخ ، والتصوف ، وعلوم اللغة العربية والحديث ، وغيرها . وقد ظهر عديد من العلماء في هذا العصر في علوم الفرائض والحساب والطب والهندسة ، وعلم الزايرجة والمنطق وعلوم الدين .

---

٧ — البكتاشية : هي احدى الطرق الصوفية انتشرت منذ بدايتها في آسيا الصغرى وتسرب بعض شيوخها إلى بلاد الشام بعد الفتح العثماني ، وقد ساعدت القوات الانكشارية على انتشار هذه الطريقة ، واتسعت عندما اصبح الانكشاريون المحليون يؤخذون من الطبقات المتوسطة الدنيا ، ولعل هذه الطريقة تنسب إلى « حاجي بكتاش » في القرن الخامس عشر .

انظر / د. ليلى الصباغ — نفس المصدر ص ١٨٤ — ١٨٦ .

٨ — الشاذلية : تنسب إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦ ﻫ / ١٢٥٨ م.

انظر / دمشق مطلع القرن العشرين : ص ١٢٥ .

٩ — الرفاعية : احدى الطرق الصوفية الدينية تنسب إلى أبي العباس أحمد محيي الدين ابن أبي الحسن علي الرفاعي ولد سنة ٥١٢ ﻫ / ١١١٨ م وتوفي سنة ٥٧٨ / ١١٨٢ م وضريحه ببلدة أم عبيد بالعراق ، وزي هذه الطريقة الاسمر والابيض .

انظر / د . ليلى الصباغ — المصدر السابق ص ١٩٢ ، ودمشق في مطلع القرن العشرين ص ٢٤ .

١٠ — القادرية : احدى الطرق الدينية الصوفية تنسب إلى عبد القادر بن موسى ابن عبدالله الحسني الجيلي الجيلاني (نسبة إلى مقاطعة جيلان جنوب قزوين) المتوفى سنة ٦٥١ ﻫ / ١٢٥٣ م ، ثم انتشرت في بلاد الشام قبل الفتح العثماني .

انظر / د . ليل الصباغ — نفس المصدر ص١٩١ — ١٩٢/ ودمشق في مطلع القرن العشرين ص ٢ .

١ — **ففي علم الفرائض والفلك والحساب** : يذكر في هذا المجال عبد الرحيم المخللاتي (١) (١١٠١ — ١١٠٤ هـ / ١٦٩٠ — ١٧٢٧ م) الذي كان إماماً في علم الفرائض والفلك ، والشيخ محمد المتعافي (٢) المتوفى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م الذي مهر أيضاً بعلم الفرائض والحساب . وعبد الغني بن فضل الله (٣) المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢م وقد كان ماهراً في المساحة والمناسخات ومشهوراً بالفرائض ومسح الأراضي ، وسيدي ابن النقيب (٤) المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م كان فرضياً وله خبرة بالهندسة والمساحة ، وعبد القادر التغلبي (٥) الذي درس الفقه والفرائض والحساب ، وعبدالله البصروي(٦) المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦م كان مؤرخاً فقيهاً ماهراً في علم الفرائض . والشيخ عبد اللطيف المكتبي (٧) المتوفى سنة١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ م كانت له يد طولى في الحساب والفلك والهيئة والتقويمات ، ومن الذين برعوا في هذه العلوم أيضاً مصطفى اللقيمي (٨) (١١٠٥ — ١١٧٨ هـ / ١٦٩٣ — ١٦٧٤ م) وهو مصري المولد قدم إلى دمشق وتعاطى المناسخات والمقاسمات بالفرائض والحساب ، وله مؤلفات

---

(١) انظر / سلك الدرر ج٣ ص ٦ .
(٢) انظر / ابن كنان — الحوادث اليومية ج١ ص ٥٣ ب .
(٣) انظر / سلك الدرر ج٣ ص ٣٨ .
(٤) انظر / ابن كنان — المصدر السابق ج١ ص ١٧٠ ب .
(٥) انظر / سلك الدرر ج٣ ص ٥٩ .
(٦) انظر / نفس المصدر ج٣ ص ٨٦ .
(٧) انظر / المصدر نفسه ج٣ ص ١١٩ .
(٨) انظر / المصدر نفسه ج٤ ص ١٥٥ .

في الحساب والفرائض ، والعالم أحمد الحرستي (١) (١٠٤٠ — ١١١٥ هـ / ١٦٣٠ — ١٧٠٣ م) وهو من البارعين في الفرائض والحساب وله فيهما رسالتان (الكواكب المضيئة) و (المنح المنسية في فرائض الحنفية) ، وإبراهيم البهنسي (٢) (١٠٨٠ — ١١٤٨ هـ / ١٦٦٩ — ١٧٣٥ م) عالم بالفلك والهيئة ، وقد وصف ابن كنان ابراهيم هذا بأنه قد « انتهى اليه علم الفلك والهيئة كان له اليد الطولى فيه وعليه المعول به » ، واشتهر بعمل الزايرجة وعمل تقويماً لوالي دمشق سليمان باشا العظم . وابراهيم السفرجلاني (٣) (١٠٥٥ — ١١١٢ هـ / ١٦٤٥ — ١٧٠٠ م) الذي برع في الرياضيات وكان أديباً وشاعراً . وأحمد البعلي (٤) (١١٠٨ — ١١٨٩ هـ / ١٦٩٦ — ١٧٧٥ م) تلميذ ابن كنان ، وكان متفوقاً بالفرائض والحساب والفقه ، والشيخ اسماعيل العجلوني (٥) المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م وكان عالماً ومحدثاً وأديباً وفقيهاً وعالماً بالحساب والمنطق والفرائض وعلوم العربية ، تتلمذ عليه كثير من العلماء ، وله مؤلفات عديدة . وخليل الموصلي (٦) المتوفى سنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م وقد برع في الفقه والنحو والصرف والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والفلك والهيئة والهندسة والمساحة ، وأخذ عنه ابن كنان .

(١) سلك الدرر ج١ ص ٨١ .
(٢) الحوادث اليومية ج٢ ص ٨٦ أ وسلك الدرر ج١ ص ٩ .
(٣) سلك الدرر ج١ ص ١٥ .
(٤) الحوادث اليومية ج١ ص ٥٢ أ ، ٥٢ ب / وسلك الدرر ج١ ص ١٣١ .
(٥) سلك الدرر ج١ ص ٢٥٩ .
(٦) الحوادث اليومية ج١ ص ٣٠ ب / وسلك الدرر ج٢ ص ٩٨ .

وسعدي بن حمزة (١) وكان عالماً بالفرائض والهندسة والمساحة توفي سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م ، وعبد الرحمن بن عبد الرزاق (٢) ١٠٧٥ — ١١٣٨ هـ / ١٦٦٤ — ١٧٢٥ م برع في كثير من العلوم ولاسيما الفرائض ، وله فيها منظومة تقع في أربعمائة بيت أسماها (قلائد المنظوم في منتهى فرائض العلوم) وله عليها شرح موسع . وعبد الرحمن البعلي (٣) ١١١٠ — ١١٩٢ هـ / ١٦٩٨ — ١٧٧٨ م وهو من تلاميذ ابن كنان كان عالماً بالحساب والنحو والفقه وله مؤلفات وشروح عديدة .

٢ — **الهندسة** : وقد اهتم علماء هذا العصر أيضاً بالهندسة والمساحة ، إلى جانب الحساب والفلك والفرائض واستخدموا هذين العلمين في مسح الأراضي . ومن العلماء البارزين في هذا المجال خليل الموصلي (٤) وسعدي بن حمزة (٥) وعبد الغني بن فضل الله (٦) ، المشار إليهم آنفاً .

٣ — **الطب** : وقد يكون الالتفات إلى العلوم الطبية أكبر من الالتفات إلى العلوم الأخرى ، لما كان يلقاه الاطباء في هذا العصر من تقدير الحكام والولاة وجمهور الشعب ، ولفائدته العلمية التي لا يمكن الاستغناء عنها . بل إن ابن كنان نفسه درس الطب ، ودرّس بعضاً منه .

---

(١) سلك الدرر ج٢ ص ١٥٦ .
(٢) نفس المصدر ج٢ ص ٢٦٦ .
(٣) المصدر نفسه ج٢ ص ٣٠٤ .
(٤) الحوادث اليومية ج١ ص ٣٠ ب ، ٣١ أ / وسلك الدرر ج٢ ص ٩٨ .
(٥) سلك الدرر ج٢ ص ١٥٦ .
(٦) نفس المصدر ج٣ ص ٣٨ .

ومن أشهر الذين برعوا في الطب عبد الرحيم بن حجيج(١) المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م ، وكانت له معرفة واسعة في الطب والحكمة ، وعبد الفتاح بن مغيزل (٢) وهو أديب وطبيب بارع ، كان يعالج المرضى وأصيب في أخريات أيامه بداء المفاصل الذي قضى عليه سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م .

ومن الأطباء المشهورين محمد الريس (٣) المتوفى سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م ، وهو أحد المتفردين في علم الطب والحكمة والفلك .رحل إلى مصر وتوفي بالقدس . له تأليف في الطب . ومن أطباء العصر مصطفى الترزي (٤) ابن أحمد باشا المتوفى سنة ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م كان شاعراً اديباً وله معرفة تامة في الطب ، ويوسف بن محمد بن يوسف الطرابلسي (٥) الذي كان رئيساً لاطباء دمشق . ولقب بابقراط وكان ماهراً في الطب والعلاج ومعرفة الأدوية توفي سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣ م . وأبو الإسعاد بن أيوب الدمشقي (٦) الذي ولد سنة ١٠٥٣ هـ /

(١) انظر / ابن كنان — المصدر السابق ج١ ص ١٧٠ / أوسلك الدرر ج٣ ص ٩ .
(٢) سلك الدرر ج٣ ص ٤٢ — ٤٦ .
(٣) سلك الدرر ج٤ ص ٥٩ .
(٤) هو مصطفى بن أحمد باشا بن حسين باشا بن اسماعيل المعروف بالترزي الدمشقي كان والده « أمير الامراء » .
سلك الدرر ج٤ ص ١٦٦ — ١٧٨ .
(٥) هو يوسف بن محمد بن يوسف الطرابلسي الاصل ، الدمشقي كانت له مشاركة في علوم أخرى .
سلك الدرر ج٤ ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .
(٦) ولد في دمشق ، فقيه عالم ذو مشاركات مختلفة . نزل القسطنطينية حيث سلك طريق الموالي أي كبار العلماء وتوفي في سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ودرس هناك في بعض مدارسها . وقد أخذ عنه في تلك الديار خلق كثير من الموالي والوعاظ .
سلك الدرر ج١ ص ٥١ .

١٦٤٣ م نزيل القسطنطينية وكان من أكابر العلماء المحققين . وعمل في مارستان أبي الفتح السلطان محمد خان في القسطنطينية رئيساً للاطباء . ومنهم خليل بن محمد الفتال (١) المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٣ م ، وكان فقيهاً وأديباً ونحوياً وأصولياً بالاضافة إلى معرفته الطب والآلات . والسيد رفيع الازبكي النقشبندي (٢) . وكان من العلماء الأجلاء وقد عالج امراض الجنون واللوثة والسوداء توفي سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

وكان العلاج يعتمد بالدرجة الأولى على الأدوية النباتية ، ومن ثم كان الاهتمام بعلم النبات ، كما هو واضح في مخطوطتنا المحققة . حيث افرد ابن كنان للنبات قسطاً وفيراً من تأليفه . إلا أن هذا لم يمنع من اعتقاد كثير من الناس بالادعية والتعاويذ والرقي . وممن قصد في هذا الباب ابوبكر الدسوقي (٣) الشافعي الخلوتي ١١٢٤ — ١١٩٣ هـ / ١٧١٢ — ١٧٧٩ م .

٤ — **علم الزايرجة** (٤) : وعلى الرغم من انه لايحمل الصفة العلمية الوضعية بمعنى العلم الحديث ، إلا أنه كان للناس آنذاك ، ولبعض مفكريهم اعتقاد به . وقد مهر بهذا العلم ابراهيم بن عبد الرحمن المعروف بالبهنسي (١٠٨٠ — ١١٤٨ هـ / ١٦٦٩ — ١٧٣٥ م)

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص ٩٩ .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٦٩ أ . وانظر / سلك الدرر ج٢ ص ١١٦ .

(٣) سلك الدرر ج١ ص ٥٢ .

(٤) الزايجة أو الزايرجة : فن استخراج المغيبات، يقوم على دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للافلاك والعناصر ، وكل دائرة منها مقسومة بانقسام فلكها إلى بروج . انظر / كشف الظنون ج٢ ص ٩٤٨ ومصباح السعادة ومفتاح السيادة : ج١ ص٣١٦ .

وقد اشتهر بعمل الزايرجة والتقويم . وأبو بكر الجزري (١) وكان عارفاً بالزايرجة والحرف والسيمياء توفي سنة ١١٩٨ هـ / ١٧٨٤ م ، ومحمود الجزري الكردي (٢) نزيل دمشق المتوفى سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م ، وغيره .

٥ — **المنطق** : وقد برع في هذا المجال عبد الرحيم الكابلي (٣) نزيل دمشق المتوفى سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م عمل بالتدريس في جامع تنكز والمدرسة العذراوية . ودرس المنطق وقرأ شرح ايساغوجي (٤) ، وقد اخذ عنه ابن كنان ؛ وخليل المحصصاني (٥) المتوفى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م وهو دمشقي عالم بالتفسير والمعاني والبيان والمنطق ، رحل إلى تركيا ثم عاد ليعمل خَطيباً في مساجد دمشق ، وعثمان الشمعة (٦) المتوفى سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م الذي درس المنطق أيضاً .

---

(١) هو ابوبكر بن ابراهيم بن ابي بكر بن محمد بن عثمان الجزري ، مشارك في علوم مختلفة منها الشعر . سلك الدرر ج١ ص ٤٤ — ٤٨ .

(٢) هو محمود بن ابراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عثمان الجزري الكردي ، وهو شقيق أبي بكر الجزري ، عالم مشارك في عدد من العلوم .
سلك الدرر ج٤ ص ١٢٦ — ١٢٧ .

(٣) الحوادث اليومية ج٢ ص ٢٣ أ / وسلك الدرر ج٣ ص ٦ .

(٤) ايساغوجي : لفظ يوناني معناه : الكليات الخمس أي . الجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض العام . وقد ألف فيه قدماء مثل فور فوريوس الصوري الحكيم ومحدثون . وكتاب ايساغوجي المشهور المتداول من تأليف أثير الدين مفضل ابن عمر الأبهري المتوفى في حدود سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م ، ول « ايساغوجي » عدد من الشروح والحواشي .
كشف الظنون ج١ ص ٢٠٦ .

(٥) الحوادث اليومية ج١ ص ٩٧ ب / وسلك الدرر ج٢ ص ٩٨ .

(٦) المصدر السابق ج١ ص ١٢١ ب .

٦ — **العلوم الدينية** : كثر الفقهاء في هذا العصر في ظل المذاهب الأربعة ، وعرف الكثيرون ممن اشتغلوا بالعلوم الدينية ، كالحديث والتفسير ، والقراءات والفقه ، ونذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر . الشيخ عبد الغني النابلسي (١) الحنفي النقشبندي القادري المتوفى سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م وهو استاذ الاساتذة في ذلك العصر ، كان فقيهاً نحوياً قرأ الفقه وأصوله والحديث ومصطلحه والنحو والصرف . وله تصانيف كثيرة حسنة ومتداولة (٢) . وقد تحدث عنه ابن كنان وعن دروسه (٣) . والشيخ عبد السلام الكاملي (٤) ، الفقيه النحوي المتوفى سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م ، والشيخ عبد القادر التغلبي المتوفى سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م كان عالماً أيضاً بالفقه والفرائض ، صنف شرحاً على(دليل الطالب) في مذهب الحنابلة (٥) . ومن الفقهاء أيضاً الشيخ عبد الله البصروي (٦) الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م ، والشيخ عثمان الشمعة (٧) الشافعي الدمشقي البعلي الذي درس الاصول والفقه في الجامع الأموي ، وبرع في التفسير والقراءات . والعالم علي كزبر الشافعي الدمشقي (١١٠٠ — ١١٦٥ هـ / ١٦٨٩ — ١٧٥٢ م) وكان من علماء دمشق المشهورين ومن فقهائها المتفوقين ،

---

(١) الحوادث اليومية لابن كنان ج٢ ص ١٧ ب / وسلك الدرر ج٣ ص ٣٠ —٣٨ .

(٢) سلك الدرر ج٣ ص ٣٠ — ٣١ .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ٣٤ ب ، ٤٣ أ ، ٤٣ ب ، ٤٦ ب ، ٧٤ أ ، ٧٧ ب ، ٨٧ ب ، ١٢٢ أ ، ١٢٨ ب ، ١٤٩ أ ، ١٦٣ أ ، ١٦٤ ب .

(٤) نفس المصدر ج٢ ص ٥٦ أ / وسلك الدرر ج٣ ص ٢٥ — ٢٩ .

(٥) سلك الدرر ج٣ ص ٥٨ — ٥٩ .

(٦) سلك الدرر ج٣ ص ٨٦ — ٨٧ .

(٧) الحوادث اليومية ج١ ص ١٢١ ب / وسلك الدرر ج٣ ص ١٦٦ — ١٦٧ .

درس في جامع السنانية وأخذ عنه خلق كثير (١) . ومنهم الشيخ أحمد المحاسني (٢) الحنفي الدمشقي (١٠٩٥ — ١١٤٦ هـ / ١٦٨٤ — ١٧٣٣ م) فقيه ومؤرخ وخطيب وعمل بالتدريس في المدرسة الأمينية والمدرسة الباسطية . والشيخ اسعد المجلد (٣) الحنفي الدمشقي (١٠٩٧ — ١١٨٠ هـ / ١٦٨٦ — ١٧٦٦ م) عالم بالفقه ومصطلح الحديث ، ودرّس في المدرسة العادلية الصغرى (٤) ، وفي المدرسة الجمالية بالصالحية وكان ملازماً للديانة ونشر العلم (٥) .

ومن علماء الفقه والحديث الشيخ اسماعيل العجلوني (٦) الشافعي (١٠٨٧ — ١١٦٢ هـ / ١٦٧٦ — ١٧٤٩ م) ، ومن علماء المتصوفة الشيخ الياس الكردي(٧) المتوفى سنة ١١٣٨هـ/١٧٢٥ م شافعي صوفي درس في البادرائية ثم في جامع العداس (٨) ، .

العلوم اللغوية : كثر النحويون في هذا العصر ، فعبد الرحمن

---

(١) سلك الدرر ج٣ ص ٢٠٥ .

(٢) سلك الدرر ج١ ص ١١٢ .

(٣) سلك الدرر ج١ ص ٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٤) كانت داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي .

مختصر الدارس ص ٥٨ / والحصني ص ٩٤٨ / وبدران ص ١٢٧ .

(٥) سلك الدرر ج١ ص ٢٢٩ .

(٦) سلك الدرر ج١ ص ٢٥٩ — ٢٧٢ .

(٧) في سلك الدرر ج١ ص ٢٧٢ — ٢٧٨ .

(٨) مسجد العداس في القنوات — الشابكلية وقد جدد هذا المسجد ولم يبق من بنائه القديم إلا المنارة التي ترجع فيما يظهر إلى العهد المملوكي ، وقد عده ابن طولون بزاوية الشيخ العداس .

انظر ،فاكهة الخلان في حوادث الزمان : ج١ / ص ٨ ، ذيل ثمار المقاصد : ٢٣٩ .

الصناديقي (١) المتوفى سنة ١١٦٤ هـ / ١٧٥١ م كان من مشاهير علماء النحو . والسيد ابراهيم بن حمزة (٢) محدث ونحوي بارع (١٠٥٤ — ١١٢٠ هـ / ١٦٤٤ — ١٧٠٨ م) ومنهم عبد الغني بن رضوان الحنفي الصيداوي (٣) المتوفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، وكان سيبويه زمانه . وقد اشتهر منهم عبدالله العجلوني (٤) المتوفى سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م ، وغيرهم كثيرون .

ثانياً — الحياة الأدبية :

والشعر في هذا العصر لم يكن فناً قائماً برأسه ، وقد مارسه الشعراء هواية ، إضافة إلى حرفهم التي كانوا يعملون بها .

أما النثر فقد عرف العصر أنواعاً ثلاثة منه ، هي النثر الديواني ، والنثر العلمي التأليفي ، والنثر الأدبي ، وقد غلب على النثر في هذا العصر الفكر الديني التصوفي .

وقد لمع نجم عدد كبير من الأدباء نذكر منهم . عبدالله الطرابلسي (٥) المتوفى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م وكان أديباً ، شاعراً حسن الخط ، له ديوان شعر . وعلي الرختهوان (٦) المتوفى سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م وكان أديباً شاعراً تعلم التركية ، وغلبت عليه حتى نظم الشعر بها .

---

(١) سلك الدرر ج٢ ص ٢٨١ .
(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٨ أ ، ٧٤ ب / وسلك الدرر ج١ ص ٢١ .
(٣) سلك الدرر ج٣ ص ٣٨ .
(٤) نفس المصدر ج٣ ص ٨٦ .
(٥) سلك الدرر ج٣ ص ٩٣ — ١٠٤ .
(٦) المصدر السابق ج٣ ص ٢٣٠ .

وأحمد جلبي الاسطواني الكاتب بمحكمة الباب ، وكان ماهراً في التوريق منشئاً بديع الخط (١) .

ومن أدباء هذا العصر . محمد الدمشقي (٢) المتوفى سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م ، كان أديباً وكاتباً له معرفة بالتركية والعربية والانشاء . وله شعر بالعربية والتركية . ومحمد الدكدكجي(٣) تركماني الاصل دمشقي المولد وهو أديب شاعر . له مؤلفات في الحديث والنحو ، وله ديوان شعر ، توفي سنة ١١٣٣١ هـ / ١٧١٩ م .

ومحمد الصالحي الدمشقي (٤) المتوفى سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م طلب العلم على ابن كنان . وله شعر كثير . ومن أعلام الأدب في هذا العصر الأديب محمد أمين المحبي (٥) الحموي الأصل ، الدمشقي المولد المتوفى سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م وكان أديباً شاعراً صاحب إنشاء بديع ، وغير هؤلاء كثيرون ذكرهم صاحب سلك الدرر وابن كنان في « الحوادث اليومية » .

٢ — **اللغات** : إن اللغة التي استخدمت في الحركة الفكرية في دمشق في التدريس ، والتأليف ، والمداولة هي اللغة العربية . إلا أن كثيراً من علماء ذلك العصر أجاد اللغة التركية أيضاً ، باعتبارها لغة الدولة العثمانية الحاكمة ، ولغة الدواوين . كما أن الدارسين من

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٤٤ أ .

(٢) في سلك الدرر ج٤ ص ٢٣ — ٢٤ .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ١٦٦ ب ، ١٦٨ ب / وسلك الدرر ج ٤ ص ٢٥-٢٧ .

(٤) الحوادث اليومية ج١ ص١٤٣ ب وسلك الدرر ج ٤ص٦٤ .

(٥) الحوادث اليومية ١ / ص ١٦ ب . ١٧ أ وسلك الدرر ٤ / ٨٦ — ٩١ .

العلماء العرب في الآستانة كان لابد لهم من إتقانها . وعرف معظم المثقفين العرب الفارسية ، لأنها هي الأخرى كانت من لغات الثقافة في ذلك العصر .

وقد أجاد بعضهم اللغتين التركية والفارسية اضافة إلى العربية مثل ابراهيم بن صاري حيدر (١) المتوفى سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩٢ م ، وكان يعلم اولاد الاعيان في دمشق اللغة التركية والفارسية وعرف بجمال خطه . والشيخ اسماعيل الحايك المتوفى سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م وكان فقيهاً ملماً باللغات الثلاث (٢) . ومحمد سعيد السعساني المتوفى سنة ١١٤٤ هـ / ١٧٣٢ الذي قال ابن جمعة « وكان في الالسن الثلاث ماهراً ، في العربية والتركية والفارسية ، وكان من محاسن أهل دمشق (٣) » ، وحسن البصير المتوفى سنة ١١٤٤ هـ / ١٧٣٢ م « انتهى إليه فن الاشعار ، وكان يتكلم بالالسن الثلاث بالتركية والعربية والفارسية » ، ودرويش بن عبدالله الحنفي (٤) الدمشقي آغة اوجاق اليرلية ، وهو من اعيان دمشق ، أديب ، شاعر ، ملم بالفارسية والتركية (٥) توفي سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م وغيرهم .

٣ — **التاريخ** : لم يكن الاهتمام بكتابة التاريخ في هذا العصر أقل من الاهتمام بالعلوم الأخرى ، فقد عرف هذا العصر تاريخ التراجم ، وتاريخ الوقائع ، والتاريخ العام ، والحوادث اليومية ، ويذكر في

---

(١) سلك الدرر ج١ ص ٨ .
(٢) المصدر ج١ ص ٢٥٧ .
(٣) ابن جمعة — نشر المنجد ص ٦٥ .
(٤) سلك الدرر ج٢ ص ١٠٧ — ١١٢ .
(٥) المصدر السابق ج٢ ص ١٠٧ .

هذا المجال المحبي : صاحب خلاصة الأثر وهو مؤرخ وأديب ، وقد اشير إليه سابقاً توفي سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م . وعبدالله البصروي (١٠٩٧ — ١١٧٠ هـ / ١٦٨٦ — ١٧٥٦ م) ، وهو عالم فقيه ومؤرخ له تصانيف منها تصنيف في اسماء الرجال والوفيات والمواليد المسمى تاريخ لابناء العصر . ومحمد الغزي (١٠٩٦ — ١١٦٧ هـ / ١٦٨٥ — ١٧٥٤ م) وهو معاصر لابن كنان، وكان فقيهاً عمدة في التاريخ وحفظ الانساب وله «ديوان الاسلام» يجمع العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم.

ومن المؤرخين ايضاً ابراهيم بن سليمان الجنيني (١) نزيل دمشق ، وهو فقيه ، ومؤرخ . وكان حافظاً للوقائع . وله معرفة باسماء الكتب ومؤلفيها ، والاسماء ، والالقاب ، والوفيات ، والانساب ، وله رسائل تاريخية ، توفي سنة ١١٠٨ هـ / ١٦٩٧ م ؛ والسيد تقي الدين الحصني (٢) (١٠٥٣ — ١١٢٩ هـ / ١٦٤٣ — ١٧١٧ م) وقد درس الفقه والتاريخ ، وله معرفة بالانساب ، ومنهم زين الدين البصروي(٣) المتوفى سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م ، وصالح الغزاوي (٤) أديب ومؤرخ توفي سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، وعاصم الفلاقنسي (٥) الذي كتب في الأدب والتواريخ توفي سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م . ونذكر أخيراً المؤرخ عبد الرحمن البهلول (٦) ، وقد انفرد بعلم التاريخ في وقته توفي سنة ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م .

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ١٦ ب ، ١٧ أ / وسلك الدرر ج٤ ص ٨٦ .
(٢) سلك الدرر ج٢ ص ٥ .
(٣) المصدر السابق ج١ ص ١٢٠ .
(٤) نفس المصدر ج٢ ص ٢١٤ .
(٥) المصدر نفسه ج٢ ص ٢٢٠ .
(٦) المصدر نفسه ج٢ ص ٣١٠ .

الحياة الفنية

تابعت دمشق خلال عصر ابن كنان تقاليدها الفنية السابقة في ميدان فن العمران ، والفنون التزيينية المعتمدة على الزخرفة الخطية ، ورسوم الاشكال النباتية ، والفسيفساء ، والحفر على الخشب وغيرها ، والأمر نفسه يقال عن تقاليدها الفنية في ميدان الموسيقى والغناء .

١ — **فن العمران :** صحب الاهتمام بالتعليم الاهتمام بالعمران . فبناء المدارس كان من النشاطات العمرانية في دمشق ، وقد كانت المدينة تعج سابقاً بالابنية المدرسية والجوامع . وقد رأينا ابن كنان يعدد في كتابه « المواكب الاسلامية » مايزيد على مئة وثلاثين مدرسة في دمشق ، وكثيراً من المساجد .

ويبدو أن الولاة قد تابعوا بناء المدارس وتخصيص الاوقاف لها ، ومن هؤلاء آل العظم ، الذين اهتموا ببناء مدارس جديدة ، « فمدرسة اسماعيل باشا في سوق الخياطين عمرت في عام ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م في زمن ولاية اسماعيل باشا على دمشق (١) » ، والمدرسة السليمانية « نسبة إلى سليمان باشا العظم والي دمشق سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م وهي في محلة باب البريد ، زقاق السليمانية »(٢) . إلا أن كثيراً من المدارس السابقة بالتالي تهدم أو لم يعمل لضياع اوقافها ، واهمالها .

كما اهتموا ببناء الحمامات . ففي زمن ولاية حسن باشا السلحدار سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م عمر حمام الذهبية ، وجدد حمام السلسلة (٣) ،

---

(١) انظر / الدكتور عبد القادر ريحاوي — العمارة العربية الاسلامية : ص ٢٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٩ .

(٣) الحوادث اليومية ج١ ص ٢٢ ب ، ٩٧ أ .

وعمل اسماعيل باشا العظم في ولايته حماماً بسوق الخياطين « شرع الباشا بعمل حمام في سوق الخياطين وكان خاناً مردوماً من قديم (١) » ، « وبنى حماماً آخر في حي الخراب (٢) » . وفي محرم سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م زمن ولاية سليمان باشا العظم « فتح الحمام الذي انشأه غربي قيسارية بهرام شرقي السنانية (٣) » . وفي شوال ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م « تم بناء الحمام شمالي الدرويشية وقبلي السرايا وغربي الاخصائية وهو وقف على الحرمين الشريفين واستأجره المستأجر باحدى عشر ومائة مدة سنة واوقفه آغة البنات بالروم (٤) » .

واهتم ولاة دمشق ببناء المسالخ لذبح الحيوانات ، ففي سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م « شرع باشا الشام سليمان باشا العظم بعمارة خان الليمون فجعله عشرة مسالخ يذبح فيه اللحم لافي غيره ماعدا الصالحية والميدان (٥) » .

وعني ولاة دمشق أيضاً ببناء الترب والمساجد والحمامات والخانات والتكايا والقصور ، والاسواق ، والمدارس ، والجسور ، عنايتهم بطريق الحج الشامي ، وتعمير القلاع والبرك فيه . ومن تلك القلاع عمارة قلعة المعظم (٦) عام ١١٢٣ هـ / ١٧٢١ م . كما اهتموا بعدد من الاصلاحات العمرانية الاخرى ، ففي عام ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٥ م

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص ٧٤ ب .
(٢) بلاد الشام ومصر ص ٣١٧ .
(٣) الحوادث اليومية ج٢ ص ٦٩ ب .
(٤) نفس المصدر ج٢ ص ١٦٢ ب .
(٥) المصدر نفسه ج٢ ص ٧٤ أ ، ١١٩ ب .
(٦) الحوادث اليومية ج١ ص ١٧٨ أ .

عمر البلاط من محلة سوق صاروجا إلى محلة الصالحية (١) . ففي سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م عمرت القناة المقابلة لجامع السليمية (٢) ، وفي سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م شرع في عمارة سوق الذراع بعد الحرق (٣) . وفي ربيع الأول سنة ١١١٩ هـ/١٧٠٧م « الزم الباشا البساتنة بعمل طريق الصالحية وكان المعمارية خمس صفوف على طول الطريق (٤) » ، وفي الحديث عن وفاة أحمد آغا ابن أكري بوز الساكن غربي جامع الورد سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م قال ابن كنان : « وشرع في اصلاح طريق البحصة من الجامع اليها . وكان متخرباً يجد الركاب والمشاة منه مشقة ، خصوصاً ايام الشتاء ، قل من يسلم من الوقوع من الركاب وهذا يدل على اعتناء الله به ، حيث قدم قبل موته عملاً صالحاً فيه هذا النفع (٥) » ، وفي سنـــة ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م « كمل جلاء رخام الجامع الأموي ، وذهّب كله واوضحت كتاباته ، وفرش بلاطه ، وجلي نحاس ابوابه ، وكلست حيطـــانه . وبين دهانه . فصار في غاية النضارة يكاد يدهش الناظر (٦) » . وفي شوال سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م « كملت مئذنة الدرويشية بعد هدمها لشقوق في برجها (٧) » .

وفي عهد ابن كنان نشطت الحركة العمرانية الخاصة ، فأقام الولاة والاثرياء من السكان البيوت والقصور وزينوها وزخرفوها ،

(١) ابن جمعة – نشر المنجد ص ٤١ .
(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٧٤ أ .
(٣) نفس المصدر ج١ ص ١٠٤ أ ، ١٠٧ ب / وابن جمعة – نشر المنجد ص٥٣ .
(٤) الحوادث اليومية ج١ ص ٧٠ ب .
(٥) نفس المصدر ج١ ص ١٢٤ ب .
(٦) المصدر نفسه ج١ ص ٥٦جـ أ .
(٧) المصدر نفسه ج٢ ص ١٦٢ ب .

وقد ذكر المحبي بأن والي دمشق حسين باشا الصاري اثنـــاء ولايته الثانية عام ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م قد عمر « قصراً » في طرف الشرف بالميدان الاخضر بدمشق وتأنق في وصفه ، وغرست فيه انواع الاشجار من كل صنف ، وعزّ عليه بدمشق بعض أنواع الفاكهة فجلب من اماكن بعيدة (١) . وفي الحديث عن دار خطيب قرية دوما محمد بن محمد الحنبلي الدومي المتوفى سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م يقول ابن كنان : « دار حسنة عمرها على طراز دور دمشق بالطوانات المكلفة والدهانات الحسنة وزخرفها بالنقوش والكتابات اللازوردية ،ومن سائر الألوان (٢) » وفي حديث ابن كنان عن داره سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م « اكملت عمارة القاعة بدارنا الكائنة بمحلة الأمير المقدم بالصالحية، وجاءت في غاية الحسن والنضارة ، وكانت بأحسن مايكون من الدهانات البديعة والكتبيات المزخرفة والكتابات البالغة والطوانات المكلفة والبلاط المزخرف الملون ببحرة متمنة وكأس مع غرارة الماء وفوارة الماء بحيث ترى كالسبيكة البيضاء (٣) » . أما دار عبد المعطي جلبي الفلاقنسي من رؤساء دمشق المتوفى سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ، فيبدو أنها كانت غاية في الحسن والاناقة . فقال ابن كنان في وصفها « وأما داره فلم يكن احسن مابه على ماقيل ، انها سبع دور كثيرة الازهار والاشجار والقاعات المذهبة بالدهون المدهشة العربية ، والنقوش المتقنة العجيبة، ولم يكن أحد من أهل الثروة اتقن تدبير المنزل مثله (٤) » : وما أكثر

(١) خلاصة الأثر ج٣ ص ١٢٤ .
(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٥٧ أ .
(٣) المصدر السابق ج١ ص ١٥٩ أ .
(٤) نفس المصدر ج١ ص ٩٥ ب ، ٩٦ أ .

القصور التي ذكرها ابن كنان وتحدث عنها ، وكانت كثيرة في عهده كقصر البلاطنسية في حكر الأمير المقدم بالصالحية (١) ، وقصر المهايني (٢) ، وقصر بني البكري بالجسر الأبيض (٣) ، وقصر اسعد ابن رمضان بالجسر الأبيض (٤) ايضاً ، وغيرها .

ويتضح مما ذكر عن العمران أن عصر ابن كنان كان غنياً بالحركة العمرانية ، وقد يكون قصر العظم في دمشق الذي بناه اسعد باشا بعد وفاة ابن كنان ، والذي مازال ماثلاً في دمشق ، هو قمة الحركة العمرانية الناشطة .

٢ — فن الموسيقى والغناء : ليس في مصادر العصر التي اعتمدنا عليها مايعطي معلومات توضح أمور هذا الفن . ولكن يمكن القول إن من بعض سماته ارتبـــاطه بالدين . أي إن المقرئين ، والمؤذنين والقائمين بالذكر من المتصوفة ، كانوا يعتمدون على الايقاع الموسيقي ، فالتجويد في القرآن مثلاً نوع من اللحن الموسيقي ، وكذلك في الأذان ، والتواشيح النبوية . بل إن بعض المتصوفة قد يستخدمون من الآلات الموسيقية الطبل والدف وغيرها . ويشير ابن كنان إلى كثير من تلك الأذكار التي كانت تقام في مختلف الاحتفالات ، ومنها (التهليلة) ، بل كان هو نفسه يشارك فيها . ويمكن القول بايجاز : إن هذا العصر عرف الموسيقى فناً عملياً وعلماً نظرياً . وقد تفوق في باب الالحان

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ١١٢ ب .
(٢) المصدر السابق ج١ ص ١١٦ ب .
(٣) المصدر نفسه ج١ ص ١٣٢ ب .
(٤) نفس المصدر ج١ ص ١٤٦ ب .

الدينية أحد مشاهير القراء عمر بن شاهين (١) الذي درس تلاوة القرآن بالالحان مع مراعاة التجويد ، وقد فصل اسلوب دراسته الذي تلقاه عن شيخه المصري عمر بن محمد البصير (٢) . إذ قال : « وبعد القراءة يعلمني الالحان من رسالة كانت عنده ، ويعلمني كيفية الانتقال من نغم إلى نغم » .

وتفوق ايضاً في مجال الموسيقى والغناء سعيد السمان (٣) (١١١٨ — ١١٧٢ ه / ١٧٠٤ — ١٧٥٩) م ، وله معرفة بالالحان والموسيقى ، عرف بحسن الصوت والأداء ، وكان بارعاً في اللغة والأدب . ومثله صالح الحلبي (٤) وكان عارفاً بالموسيقى . كما تفوق في هذا المجال صالح المزور (١٠٩٠ — ١١٥٢ ه / ١٦٧٩ — ١٧٣٩ م) ، وهو دمشقي اديب ماهر بالموسيقى والالحان ، حسن الصوت . ونذكر ايضاً في هذا المجال محيي الدين السلطي (٥) مرجع اصحاب فن الموسيقى والطرب ، وله ديوانه المشهور وله كتاب الجمانات بالادب .

* * *

وخاتمة القول ان عصر ابن كنان عصر حافل بالأحداث السياسية ، والفعاليات الحضارية ، أكانت على مستوى الدولة العثمانية ، أو بلاد

---

(١) مقرىء حلبي ، طار صيته « كثر الآخذون عنه من الاتراك وغيرهم ، فلا تخلو بلدة من بلاد الروم من تلميذ له ، أو تلميذين أو ثلاثة . . . » ولد في سنة ١١٠٧ ه / ١٦٩٥ م وتوفي في سنة ١١٨٣ ه / ١٧٦٩ م .

(سلك الدرر ٣ ص ١٧٦ — ١٧٨) .

(٢) سلك الدرر ج٣ ص ١٨٨ — ١٩٢ .

(٣) سلك الدرر ج٢ ص ١٤١ .

(٤) المصدر السابق ج٢ ص ٢١٧ .

(٥) الحوادث اليومية ج ١ ق ٣١ أ / وهدية العارفين ج١ ص ٢٤٠ ومعجم المؤلفين ج٣ ص ٦٠ .

الشام ، أو دمشق بصفة خاصة . وقد عاش ابن كنان في ذلك العصر ، وتأثر بأحداثه وتحسس كثيراً من خلجاته ، حتى البعيدة عن مقره دمشق ، وان بدا أكثر التصاقاً بمدينة دمشق ، ومتتبعاً لمعظم مجريات الأمور فيها ، على الصعيد الاقتصادي ، والاجتماعي ، والسياسي ، والفكري ، والعمراني ، ومن ثم فحياته هي نتاج عصره ، وعطاؤه منعكس لاحداث عصره .

* * *

محمد بن عيسى بن كنان مؤلف الكتاب

عاش ابن كنان تسعة وسبعين عاماً ، بين (١٠٧٤ — ١١٥٣ هـ / ١٦٦٣ — ١٧٤٠ م) ، وهذه المدة زادت على ثلاثة ارباع القرن من الزمن ، وهي فترة طويلة وغنية بالنسبة للباحث التاريخي إذا ماعرف مشاركة صاحبها المبكرة في حياة مجتمعه الفكرية والاجتماعية والروحية ، ومتابعته تسجيلاً وتدويناً ماشهدته ارض دمشق وبلاد الشام من تقلب الولاة والقضاة ، ومن احداث سياسية وصراعات داخلية أتينا على ذكر بعضها سابقاً .

مصادر ترجمة ابن كنان :

لم تكن شخصية ابن كنان بالشخصية المجهولة من معاصريه ، كما أنها لم تكن نكرة بالنسبة للمؤرخين الذين أتوا بعده . فقد اشار كثير من الباحثين والمؤرخين اليه من خلال دراساتهم لآثاره ومؤلفاته ، وبينوا فضله ومآثره واسهامه في التأريخ لعصره .

« فالشيخ محمد خليل المرادي » (١١٧٣ — ١٢٠٦ هـ / ١٧٦٠ — ١٧٩١ م) ، وهو الأديب ، والعالم المؤرخ للقرن الثاني عشر الهجري /

الثامن عشر الميلادي اعترف بأنه استفاد من مؤلفات ابن كنان وبخاصة مخطوطة «الحوادث اليومية من تاريخ احدى عشر وألف ومية» ، فكان مصدراً قيماً اعتمد عليه في كتابه (سلك الدرر) . فقد قال : « طالعت الحوادث اليومية واستفدت منه وفيات وبعض اشياء ازمتني لتاريخي هذا (١) ».

واعتبره « محمد بن جمعة المقار » من العلماء الافاضل حيث قال عنه في أحداث سنة ١١٥٣ ﻫ / ١٧٤٠ م : « توفي هـذا العام علماء أفاضل منهم الشيخ العارف بالله الشيخ محمد الكناني الخلوتي (٢) » .

وقد عرفه « اسماعيل البغدادي » (٠٠٠ — ١٣٣٩ ﻫ / ٠٠٠ — ١٩٢٠ م) بايجاز وذكر مؤلفاته في هدية العارفين (٣) .

ولا يقل وصف الاستاذ « محمد اديب تقي الدين الحصني » لابن كنان عن وصف غيره فقال فيه ان « ابن كنان الدمشقي من أحد الأعلام والأئمة العظام في دمشق » .

واعتبر الحصني كتابه « الاكتفاء في ذكر مصطلح الملوك والخلفاء » من كتب السياسة والادارة ، وعلق الحصني على مؤلف آخر لابن كنان -- وهو مؤلف علمي احصائي — هو تاريخ معاهد العلم في دمشق ، فاعتبره بحثاً في مدارس دمشق . وأما « المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية » الذي نحن في صدده ، فعده في وصف دمشق وذكر وجوده في برلين (٤) .

---

(١) انظر سلك الدرر ج٤ ص ٨٥ .

(٢) انظر / ولاة دمشق — نشر المنجد ص ٥٨ .

(٣) انظر / هدية العارفين -- ج٢ ص ٣٢٥ .

(٤) انظر / محمد اديب تقي الدين الحصني - منتخبات التواريخ لدمشق -- ج٢/ص٦٣٩.

أما الدكتور « صلاح الدين المنجد » فيرى أن محمد بن عيسى ابن كنان واحد من علماء دمشق ، عني بتأريخ الحوادث وتاريخ الصالحية، وعد كتاب ابن كنان « حدائق الياسمين » كتاباً يدخل في التاريخ الحضاري ، وعده في موضوع (البروتوكول) وما يجري عليه في قصور الخلفاء من القوانين . واعتبر ابن كنان من مؤرخي التراجم الذين الفوا في تراجم الطبقات وله في ذلك « الدر المنضد في ذكر أصحاب الامام احمد (١) » .

ويرى الدكتور « أسامة عانوتي » أن ابن كنان من أعظم مؤرخي عصره الذين انفردوا بلون معين من التاريخ ، وان كان نفر قليل منهم جعلوا همهم تدوين الاحداث اليومية بشكل أقرب إلى مانسميه اليوم « المذكرات اليومية » ولم يعرف القدامى هذا الضرب من التاريخ . وعده عالماً ومؤرخاً من مؤرخي المدن الذين ارخوا لبلدانهم وما يتصل بها ، فتحدثوا عنها وعن خططها ومزاياها وترجموا لاعلامها . واعتبر كتاب ابن كنان « المروج السندسية » من ابرز مؤلفاته في تاريخ المدن . كما تحدث الدكتور عانوتي مطولاً عن كتابه « حدائق الياسمين » « وهي ايضاح ذكر الفاظ اصطلح عليها الخلفاء والسلاطين (٢) » .

كمـــا اعتبره جرجي زيدان « أحـــد الأئمة في دمشق » وذكر مؤلفاته (٣) .

---

(١) انظر / الدكتور صلاح الدين المنجد – المؤرخون الدمشقيون واثارهم المخطوطة : ص ٢٧ و ٦٤ وانظر / ايضاً معجم المؤرخين الدمشقيين – : ص ٣٤٣ ، ٤٥٤ .

(٢) انظر / د . عانوتي – الحركة الأدبية في بلاد الشام ص ٢٠٤ و ٢٠٦ و ٢٠٧ .

(٣) انظر / جورجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية ج٣ ص ٣١٨ .

وذكره « الْوَرْد » (١) في فهرس مخطوطات برلين العربية وعدد بعض كتبه المخطوطة .

وكذلك عمد كارل بروكلمان إلى عقد بحث خاص بابن كنان وعدد مؤلفاته (٢) .

وترجم له المرحوم الاستاذ « خير الدين الزركلي » وبين أنه مؤرخ حنبلي من علماء دمشق وعدد مؤلفاته (٣) .

وأما الأستاذ المرحوم « عمر رضا كحالة » فقد ذكره بصفته مؤرخاً مشاركاً في بعض العلوم وعدد بعض مؤلفاته أيضاً (٤) .

وقد اعتمد باحثون معاصرون على « الحوادث اليومية » لابن كنان في رصد الاحداث والوقائع التاريخية في العهد العثماني ، والعلاقات التي كانت قائمة بين الساسة والرعية وبين الولاة والقوى الأخرى ، ومنهم الدكتور عبد الكريم رافق استاذ تاريخ العرب الحديث في جامعة دمشق ، واعتمد كتابه « الحوادث اليومية » في دراسة احوال

---

(١) انظر / Ahalwardt, verzeiahniss der arabischen handsch Piften - 10 Vols. berlin, asher 1887 - 1898. vol V - 400, ix, 86, 88 , 258, 286

2 — Brokelmann - (carla) geschichte der aropischen Litteratur, zweiter bamd leiolen 1949 .

B) Geschiehte der arabischen litteratur supplement band, Leiden 1938, p. 386. S . 410, 411

(٣) انظر / خير الدين الزركلي – الاعلام : ج٦ ص ٣٢٣ .

(٤) كحالة : معجم المؤلفين : ١١/ ١٠٨ .

ولاية دمشق » في النصف الأول من القرن الثاني عشر هجري / الثامن عشر ميلادي ، وتحدث عنه مصادراً (١) .

ومدحه المستشرق « اغناطيوس كراتشكوفسكي » (١٨٨٣ — ١٩٥١ م) ، بقوله : « إن ابن كنان لم ينل شهرته كخطيب فحسب بل كمؤرخ ، فقد كان مؤلفاً غزير المادة عالج الكتابة في مختلف مسائل الحديث والأخلاق . فهو في كتابه « المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية » يرتفع فوق المستوى العام للعصر الذي كتب فيه ، فهو مصنف يجمع بين الجغرافيا والأدب الفني . والمؤلف يفيد من ملاحظاته الخاصة ويجمع إلى المادة التي استقاها من عدد كبير من المصادر وصفاً للمدن الكبرى مثل دمشق ، وحلب ، وطرابلس وصفد ، ويتحدث أيضاً عن منازل الطريق إلى مكة ومراحل الطريق إلى مصر ، إلى جانب اشعار كثيرة قيلت في الأزهار ، والنباتات ، والأشجار . التي يستشعر ابن كنان ميلاً شديداً نحوها (٢) » .

وحين تعرض الدكتور « محمد اسعد طلس » للحديث عن حمامات الصالحية استشهد بالباب المتعلق بحمامات الصالحية في مخطوطة كتاب « المواكب الاسلامية » وتابع تعداد الحمامات كما ذكرها ابن كنان ماخرب منها ومابقي إلى زمنه (٣).

---

(١) الدكتور رافق : العرب والعثمانيون : ص ١٩٤ — ٢٠٠ و ٢٢٤ — ٢٥٤ ، وبلاد الشام ومصر : ص ٢٢٠ — ٢٢٤ و ٣١٨ — ٣٣٢ وكتابه :

The province of Damascus : 320 - 321

(٢) كراتشكوفسكي — تاريخ الأدب الجغرافي العربي : ص : ٧٥٦ .

(٣) انظر / يوسف بن عبد الهادي — ثمار المقاصد — تعليق طلس ص ١٥٠ حاشية ١ وص ١٥١ حاشية ١ .

وفعل الشيء نفسه المؤرخ المحقق المرحوم «محمد أحمد دهمان» حيث قام بنشر ملحقين اخذهما من مؤلفين اثنين لابن كنان، الملحق الأول أخذه من « حدائق الياسمين » والملحق الثاني أخذه من « المواكب الإسلامية » ونشرهما في ذيل « أعلام الورى »(١) لابن طولون سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م . وما قدم عنه في مقدمة « المروج السندسية » عندما قام بتحقيق مخطوطة هذا الكتاب ونشره (٢) .

وذكره محقق كتاب « مفاكهة الخلان » الدكتور محمد مصطفى في العرض الذي قدمه عن الذين نقلوا عن كتاب مفاكهة الخلان لابن طولون (٣) .

ولم يفت الاستاذ « محمد كرد علي » ذكر ابن كنان في باب العلوم والآداب في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي فقال : « ومحمد بن عيسى بن كنان مؤرخ أديب (٤) » .

مولد ابن كنان وأسرته : ولد الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى بن محمود بن محمد بن كنان الصالحي الدمشقي في أسرة سكنت صالحية دمشق واشتهرت بالتجارة (٥) ، ويبدو من وثائق المحاكم الشرعية بدمشق أنها كانت تقيم في منزل بمحلة الحراب في الشاغور قبل أن

---

(١) انظر / ابن طولون — اعلام الورى — تحقيق دهمان ص (ن) والملحقين الثاني والثالث ص ٢٦٥ — ٣٠١ .

(٢) انظر / مقدمة المروج السندسية (ص حـ — ط) .

(٣) انظر / شمس الدين محمد بن طولون — مفاكهة الخلان في حوادث الزمان — تحقيق الدكتور محمد مصطفى — ج٢ ص ١٠ من المقدمة .

(٤) انظر / محمد كرد علي — خطط الشام — : ٤ / ٥٩ .

(٥) المروج السندسية ص ٦٤ .

تنتقل إلى صالحية دمشق وتقيم في منزل بحارة المقدم دخلة قصر ابي البقاء (١) . ويبدو أن الأسرة كانت ميسورة الحال بدليل ماورد من وصف لمنزلها في وثائق المحكمة الشرعية . وما أتى على لسان ابن كنان نفسه في « الحوادث اليومية » عندما تحدث عن اكتمال عمارة القاعة بدارهم (٢) . وقد نشأ في كنف والده ، المتصوف الكبير ، وأخذ عنه العلم والطريق . وهو زين القضاة عيسى (٣) ذكره ابنه محمد في كثير من المواضع في مؤلفاته ، وذكر أصدقاءه وتلاميذه الذين أخذوا العلم وطريق الخلوتية عنه وهم كثر (٤) ، كما ترجم له (٥) .

ولد عيسى والد المؤلف عــام ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م ، بصالحية دمشق وكان من صلحاء زمانه وفضلائه ، ورعاً ، عابداً ، زاهداً في الدنيا ، وحفظ القرآن في السابعة من عمره ، وفي العاشرة سافر إلى

---

(١) وثائق المحاكم الشرعية بدمشق . السجل رقم (٣٦) ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ تاريخ ١٥ ربيع الاول ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م ، وسجل (٤٤) ص ١٠٦ — ١٠٨ ، ١٩ ربيع الأول ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م .

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٥٩ أ .

(٣) انظر / حولها ما يلي فيما بعد .

(٤) ومن تلاميذ عيسى بن كنان : الشيخ عبد الوهاب المهوش ، ابراهيم بن حمزة ، الشيخ عبد الوهاب بن ابي السعود ابن تاج الدين القباقيبي ، الشيخ حسن بن سرحان البقاعي ، الشيخ أحمد البرازالي ، الحاج بكر بن محمد كباتيله ، الشيخ عبد الرحيم ابن حسين الشمالي الصالحي ، وفي مكة أخذ منه الشيخ أحمد مفتي المالكية وأبو القاسم المغربي ، وفي المدينة صالح المدني وغيرهم كما جاء ذكرهم في الحوادث اليومية ج١ ص ١٨ أ ، ٨٤ ب ، ٩٩ أ ، ١٠٧ ب ، ١٠٨ أ ، ١٢٨ ب ، ١٣٢ أ ، ١٣٧ أ ، ١٦٢ ب ، ١٦٣ أ ، وج ٢ ص ٣١ ب ، ٨٥ ب ، ١١٩ أ وانظر أيضاً / سلك الدرر ج٢ ص ١٩٩ .

(٥) الحوادث اليومية : ٢ / ٨٥ ب .

مصر وطلب العلم هناك على مشايخ اجلاء منهم . مرعي البهوتي الغزي (١) ، والنور الشبراملسي (٢) ، والشيخ محمد الخلوتي (٣) ، والشمس البابلي (٤) ، وأحمد الشوبري (٥) وغيرهم . وكانت قراءته للقرآن فصيحة ، وكان صوته جميلاً وأداؤه حسناً ، ثم عاد إلى دمشق في سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م . وفيها تفقه على عدد من كبار العلماء كالشمس بن بلبان الصالحي (٦) ، وعبد الباقي الحنبلي (٧) وغيرهما .

ولازم الشيخ محمد بن عمر العباسي (٨) في الطريقة الخلوتية . وكانت الحال نطرقه احياناً فيخرج هائماً على وجهه يدور في البراري والقفار ، يأكل الحشيش ، ويشرب من عيون الارض ، وكانت تظهر له كرامات وأحوال (٩) . وعند وفاة شيخه محمد العباسي بويع خليفة له في الطريقة (١٠). وقد توفي سنة ثلاث وتسعين وألف ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م بالصالحية ، وكان أوصى أن يدفن لصيق شيخه العباسي بمقبرة الفراديس (١١) .

---

(١) لم نعثر على ترجمة له .

(٢) خلاصة الأثر : ٢ / ١٧٤ .

(٣) خلاصة الأثر : ٤٠ / ١٥٣ . ومختصر طبقات الحنابلة للشطي : ١١٢ .

(٤) خلاصة الأثر : ٤ / ٣٩ .

(٥) خلاصة الأثر : ١ / ١٧٤ .

(٦) خلاصة الأثر : ٣ / ٤٠١ ومختصر طبقات الحنابلة للشطي : ١١١ .

(٧) الحوادث اليومية : ٢ / ٨٥ ب .

(٨) خلاصة الأثر : ج٤ ص ١٠٣ .

(٩) خلاصة الأثر : ج٣ ص ٢٤٣ .

(١٠) الحوادث اليومية ج١ ص ١٨ أ ، ١٨ ب ، ١٩ أ ، / وسلك الدرر ج٤ ص٢٤٩.

(١١) خلاصة الأثر : ج٣ ص ٢٤٤ .

وإذا كانت المعلومات متوافرة عن والد ابن كنان ، فانه لايعرف شيء كثير أو قليل عن والدته ، ولاحتى عن الأسرة التي كانت تنتمي إليها . إلا أن هناك اشارة إلى خالته التي اسماها « صالحة الصالحة » ، وذكر وفاتها (١) في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م . ولكن يظهر أن والده قد تزوج امرأة غير والدته بدليل ذكر ابن كنان لوفاة امرأة أبيه هذه التي تدعى حليمة بنت محمد بن درندس ، عام ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ، وأشار إلى أنها كانت قد حجت مع والده (٢) عام ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م ، ولايعرف إذا كان زواجه هذا في حيـــاة زوجته أم المؤلف أو بعد وفاتها .

أما ابنه — مؤلفنا — فقد تزوج بامرأة اسمها فاطمة بنت عبد الله، ولم نعرف متى تم زواجه بها . ولم يشر هو إلى أسرتها ، وإنما ذكر أنها من الصالحية . وقد وصف خلقها عندما ذكر وفاتها ، قائلاً : « وكانت صالحة سليمة الصدر ، تتحمل الأذى ، ولاتعرف القباح ، وتكثر الصوم ، ولها مودة وتودد ، ودماثة أخلاق (٣) » .

ورزق ابن كنان بعدد من الاولاد ، ذكر سبعة من الذكور منهم في كتابه الحوادث اليومية ، وهم : « عيسى » ، و « محمد سعيد » ، و « أحمد » ، و « محمد امين » ، و « ابراهيم » ، «ومصطفى » ، و « صادق »(٤) . وقد رزىء بوفاة ثلاثة منهم في حياته ، وأولهم « محمد أمين » الذي توفي في ٢٥ رجب ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ، وكان

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ١٠١ أ .
(٢) المصدر السابق ج١ ص ٨٩ أ .
(٣) ابن كنان — الحوادث اليومية ج٢ ص ٧٦ ب .
(٤) المصدر السابق ج٢ ص ١٢٧ أ .

يبلغ من العمر عشرين عاماً (١) ، وقد رثاه والده ، وثانيهم « أحمد » وكان يعمل خطاطاً ومورقاً ، واشتغل بالعلوم وبخاصة الهندسة والمساحة ، كما كان قد زار بلاد الروم عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، وقد توفي عام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م . وثالثهم « عيسى » ، وقد اخترمته يد المنون عام ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م ، وكان قد حج (٢) عام ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م ، وزار القدس (٣) عام ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م .

وإذا كان ابن كنان قد عانى تلك المآسي بوفاة أولاده الثلاثة في حياته ، إلا أنه سعد بزواج اثنين منهما « ابراهيم »(٤) » و « سعيد(٥) » ، وبحج ابنه « عيسى » قبل وفاته .

وقد ذكر ابن كنـــان من افراد اسرته ايضاً صهره « سليمان جلبي (٦) » ، ولايعرف بالضبط أكان زوجاً لابنته أو لأخته ، أو لإحدى قريباته . كما أشار إلى بعض أقاربه ومنهم عبد الوهاب بن الشيخ عبد الحي العكري الصالحي (٧) .

ثقافة ابن كنان وشيوخه : ثقافة ابن كنان واسعة متشعبة الاطراف ، على عادة علماء عصره . فقد درس القرآن والتفسير ، والحديث ، والفقه الحنبلي والشافعي والحنفي بأصولها وفروعها ، وعلم الفرائض ،

---

(١) المصدر السابق ج١ ص ١٠٠ أ .
(٢) المصدر نفسه ج١ ص ١٤٢ ب .
(٣) المصدر نفسه ج١ ص ١٨٦ أ .
(٤) المصدر نفسه ج٢ ص ٣٨ ب .
(٥) انظر / المصدر نفسه ج٢ ص ١٤٥ ب .
(٦) المصدر نفسه ج١ ص ١٥٩ أ .
(٧) المصدر نفسه ج١ ص ١٦٣ ب .

ودرس علوم اللغة العربية كالنحو والصرف . والعروض ، وقرأ دواوين الشعر ، وكتب الأدب ، وكان شاعراً ، وهذا يظهر واضحاً في كتابيه « المواكب الاسلامية » و « الحوادث اليومية » ، وأحاط بالتاريخ . كما درس الفلك . والطب ، وكانت له معرفة بالزراعة والبستنة . ويبدو من مصادر كتابه « المواكب الاسلامية » ، التي عددها في مقدمة مؤلفه ، أنه اطلع على عدد من الكتب الهامة في ميادين الثقافة (١) .

وقد أخذ ابن كنان تلك المعارف والعلوم عن عدد كبير من علماء عصره . ويبدو أن أول استاذ له كان والده عيسى . وقد نهل الابن من علم والده ، علماً ، وخلقاً ، في طفولته وشبابه ، وحتى قارب العشرين من عمره ، مما أهله ليكون خليفته في مشيخة الطريقة الخلوتية بعد وفاته .

أما بقية شيوخه فقد ذكر عدداً كبيراً منهم في كتابه « الحوادث اليومية » ، كالشيخ خليل الموصلي (٢) ، وقد قرأ عليه حصة من

---

(١) ذكر المؤلف عدداً من الكتب التي أخذ عنها عند تأليفه كتاب المواكب الاسلامية . ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال : نزهة الانام في محاسن الشام للبدري ، والملاحة في صناعة الفلاحة للرضي الغزي ، والدارس للنعيمي ، ومسالك الابصار للقاضي شهاب الدين ابن فضل الله ، والعبر للحافظ الذهبي ، وتقويم البلدان لياقوت ، ومطالع البدور في منازل السرور للبهائي ، وتاريخ الصالحية للحافظ جمال الدين بن عبد الهادي الصالحي . . . الخ .

(مقدمة المواكب الاسلامية) .

(٢) ابن كنان — المواكب الاسلامية — الباب الثاني .

جمع الجوامع (١) في الأصول ، والرسالة الاندلسية في العروض (٢) .

وسافر ابن كنان إلى الديار المقدسة حاجاً إلى بيت الله الحرام ، وهناك اجتمع بعالم المدينة المنورة الكبير الشيخ ابراهيم بن حسن الكوراني(٣) ، وأخذ عنه الحديث . ومن شيوخه ايضاً عثمان القطان (٤) ، وكان من أعلم علماء زمانه ، ولازمه مدة بالجامع الأموي عند محراب الحنابلة في المعزية التي بباب المئذنة الغربية . والشيخ عبد الغني النابلسي (٥) ، والشيخ ابو المواهب الحنبلي وكان أعلم أهل الشام بالحديث (٦) ، والشيخ عبدالله المقدسي (٧) ، قرأ عليه مبادىء شرح ايساغوجي في

---

(١) ابن كنان - الحوادث اليومية ج١ ص ٣٠ ب ، ٣ أ ، أما جمع الجوامع : فهو كتاب في اصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م .

(كشف الظنون ج١ ص ٥٩٥) .

(٢) انظر / ابن كنان - الحوادث اليومية ج١ ص ٣٠ ب ، ٣١ أ . والرسالة الاندلسية في العروض : لعلها « الخزرجية في علم العروض » . وهي منظومة في علمي العروض والقوافي للشيخ الأديب ضياء الدين أبي محمد الخزرجي : عبدالله بن محمد المالكي الا ندلسي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وتعرف » باسم (الرامزة) .

كشف الظنون ج١ ص ٨٣٠ وج ٢ ص ١١٣٥ .

(٣) ترجمته في سلك الدرر ج١ ص ٥ .

(٤) ترجمته في الحوادث اليومية لابن كنان ج١ ص ٢٠ ب ، ٤٤ أ / وسلك الدرر ج٣ ص ١٦٧ .

(٥) ابن كنان - الحوا ث اليومية ج١ ص ٣٤ ب وج ٢ ص ٧١ ب وانظر / ترجمته في سلك الدرر ج٣ ص ٣٠ - ٣٨ .

(٦) ابن كنان - المصدر السابق ج١ ص ٣٨ ب .

(٧) ترجمته في سلك الدرر ج٣ ص ٨٩ .

المنطق ، والشيخ عبد الرحيم الكاملي (١) ، والشيخ أحمد الغزي (٢) ، والشيخ عبد الرحمن السلمي (٣) الحنفي ، والشيخ الملا الياس (٤) ، والبرهان إبراهيم الفتال (٥) ، وغيرهم .

ويذكر المؤلف أنه قرأ علم الأزياج والفلك فيقول : ومن المتأخرين الماهرين محمد الصالحي الهلالي ، كان من البارعين في علم الفلك وغيره ، وله شعر جيد ، وله زيج أكبر من زيج ابن الشاطر ، لكن زيج ابن الشاطر اشهر .

« وحضرت في قراءة زيجه بقراءة الفاضل الشيخ محمد الحبال على الشيخ خليل شيخنا الموصلي . وقراءة رسالة الكرة بقراءة صاحبنا الفاضل مولانا الشيخ ابراهيم الاكرمي مع رفيقه الشيخ القاضي عبد الوهاب الصالحاني ، وأيضاً عليه قرأت بالربع المجيب والمقنطر على محقق هذا الفن البارع ، يحيى جلبي البعثي (٦) الشافعي ، وقرأت رسالة الدرجة عليه بتمامها ولله الحمد » . ومن شيوخه الذين تلقى عليهم العلم أيضاً

---

(١) ابن كنان – نفس المصدر ج١ ص ٧ أ ، ٩٢ ب ، ٩٣ أ وانظر / ترجمته في سلك الدرر ج٣ ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ج١ ص ٩٢ ب ، ٩٣ أ وانظر ترجمته في سلك الدرر ج١ ص ١١٧ – ١١٩ .

(٣) المصدر السابق ج١ ص ١٣٨ ب وج ٢ ص ١٧٣ أ وانظر ترجمته في سلك الدرر ج٢ ص ٣٢٧ .

(٤) نفس المصدر السابق ج٢ص ١٦٩ أ ، ١٦٩ ب وانظر ترجمته في سلك الدرر جـ ص ٢٧٢ .

(٥) **المصدر السابق جـ ١ص ٥٧ب وانظر / ترجمته في خلاصة الأثر ج١ ص ٥١ .**

(٦) هو يحيى بن تقي الدين بن يحيى الشهير بابن بعث المتوفى سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م . انظر / سلك الدرر ٤ ص ٢٣١ .

أبو الفلاح العكري الصالحي (١) الحنبلي ، والشيخ اسماعيل الحايك (٢) أبو الفداء مفتي الشام ، والشيخ ابراهيم بن حمزة (٣) ، ويونس الشافعي المصري (٤) ، وعبد الرحمن البعلي (٥) .

وقد أشير سابقاً إلى دراسته الطب ، ويبدو أنه قرأ علم الطب وحده دون شيخ ، بدليل قوله : « ومن بعض كتب الطب مانقلت منه ولخصت منه ، فيه ابن سينا (٦) كان إماماً في العلوم الفلسفية ، وهو الذي نقلها إلى العربية من اليونانية ، يشتمل على علوم الاوائل في الطب والفلك والحكمة والعلوم العقلية كالمنطق والهندسة والهيئة وغير ذلك (٧) » .

---

(١) المروج السندسية ص ٦٣ ، ٩٧ حيث قال : « شيخنا أبو الفلاح العكري . . . » وهو أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ/١٦٧٩م.

(٢) ترجمته في سلك الدرر ج١ ص ٢٥٧ توفي سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م والمروج السندسية ص ٤١ في الحديث عن المدرسة الشبلية .

(٣) ترجمته في سلك الدرر ج١ ص ٢١ توفي سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م والمروج السندسية ص ٤٢ في الحديث عن المدرسة الماردانية .

(٤) ترجمته في سلك الدرر ج٤ ص ٢٦٥ / والمروج السندسية ص ٤٢ في الحديث عن المدرسة الماردانية .

(٥) ترجمته في سلك الدرر ج٢ ص ٣٣٠ والمروج السندسية ص ٤٤ في الحديث عن المدرسة الجهاركسية .

(٦) هو الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ويلقب بالشيخ الرئيس (أبوعلي) (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في انواع من العلوم . من مؤلفاته الكثيرة :القانون في الطب ، تقاسيم الحكمة وغير ذلك . انظر / ظهير الدين البيهقي تاريخ حكماء الاسلام ص ٥٢ - ٧٢ / وشذرات الذهب ج٣ ص ٢٣٣ .

(٧) ابن كنان - الحوادث اليومية ج٢ ص ١٥٨ ب .

ويبدو من أساتذة ابن كنان في الفقه ، أنه لم يأخذ الفقه على مذهب واحد — كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - بل أخذه على المذاهب الأربعة . أما المذهب الذي تبناه هو فيبدو أنه أخذ بالحنبلي أساساً ، فوالده حنبلي وقراباته وكثير من أساتذته كذلك . إلا أنه على مايظهر تحنف فيما بعد : فالمرادي يشير إليه على أنه حنبلي (١) ، إلا أنه في مطلع كتابه « المواكب الاسلامية » وردت العبارة التالية التي تدل على أنه حنفي . فقد أتى فيها أن الكتاب السالف الذكر هو « لفقير عفوه ورضوانه محمد بن زين البقاء عيسى بن كنان العباسي الحنفي ، عامله الله بلطفه الخفي » . كما أنـه درّس في المدرسـة المرشدية الحنفية الفقـه الحنفي . ولعلّه تحنف ليحصل على منصب التدريس في تلك المدرسة ، أو لاقتناع بالمذهب بعد أن اطلع عليه .

وإذا كان ابن كنان قد نال ثقافة واسعة في العلوم الدينية واللغوية ، وبعض العلوم الأخرى كالطب والفلك ، فانه ضم اليها أيضاً التصوف . فقد أخذ الطريقة الخلوتية عن أبيه ، وكانت منتشرة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين في بلاد الشام ومصر .

ويصرح ابن كنان بأنه كان يكثر من المطالعة واستعارة الكتب ودراستها ، فقد قال في كتابه الحوادث اليومية (٢) : « وفي يوم الاثنين حادي وعشرين من شهر صفر سنة ١١١١ هـ / فتح متولي العمرية بالصالحية خزانتي الكتب الكائنتين بالمدرسة المذكورة بنظارته عليهما

---

(١) سلك الدرر ج٤ ص ٨٥ .

(٢) ابن كنان – الحوادث اليومية ج١ ص ٨ ب .

السيد ابراهيم بن حمزة النقيب لأجل تقصي الكتب . وكان الشيخ مراد التريكي والشيخ اسماعيل بن الحايك وغيرهما من العلماء والطلبة ، وكتب عليّ من تلك الكتب على وجه الاعارة كتابين : لغة الاطباء لجامعه الحافظ ابن عبد الهادي المقدسي الصالحي الحنبلي ، وكتاب آخر فيه مختصر التلخيص في المعاني والبيان ، متن جمع الجوامع في الأصول ، ومجمع الروضتين في الاصول في الفقه الحنبلي : الأول للسبكي الشافعي ، والثاني للطوفي البغدادي الحنبلي ، وهي عندي إلى الآن » .

وأغنى ابن كنان ثقافته أيضاً باقامته مجالس العلم ، وبارتياده لها ليروي ظمأه للمعرفة بشتى أنواعها ، فقد حضر مجلس الشيخ عبد الغني النابلسي ليستمع لدروسه في تفسير القرآن الكريم مع أنه اقترب من الخمسين من عمره « وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١١٢٣ هـ كنا في درس السليمية للشيخ عبد الغني وكان الدرس في آية من قوله تعالى : «(ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا . . .)»(١) ، وكذلك دروس استاذه أبي المواهب الحنبلي في الجامع الأموي (٢) ، ودروس غيره من العلماء الشباب في الجامع نفسه (٣) ، ودروس المفتي العمادي في السليمانية (٤) ، وغيرها .

وكان لا ينفك عن مجالسة العلماء ومصاحبتهم ومباحثتهم . وإذا ماوفد عالم من خارج دمشق فانه كان يسعى إليه ، ومثل ذلك الحاج

---

(١) ابن كنان — الحوادث اليومية ج١ ص ٧٧ ب ١٤٠٢ أ .

(٢) ابن كنان — الحوادث اليومية ج١ ص ٣٩ أ .

(٣) المصدر السابق ج١ ص ٥٦ ب .

(٤) المصدر نفسه ج١ ص ٥٦ب ، ٥٧ أ ٥٧ب .

محمد النقشبندي البلخي (١) ، وحقي افندي البرصوي (٢) . والقارىء لكتاب « الحوادث اليومية » يلاحظ تنمية ابن كنان المتواصلة لثقافته العامة ، في العلوم الدينية واللغوية ، وفي الآداب والشعر ، وذلك بصلاته بزملائه وأصدقائه من العلماء والأدباء ، واجتماعه بهم ، أكان بمجالس علم ، أو مجالس نزهات (٣) .

اشتغاله بالتدريس والتأليف : على الرغم من أن أسرة ابن كنان اشتهرت بالتجارة ، إلا أنه لااشارة في مؤلفاته إلى امتهانه هذا العمل ، بل يبدو من مجريات حياته ، أنه خصص قد وقته للحياة العلمية والتصوفية. وقد يكون من العوامل التي أدت إلى نمو ثقافته مع الزمن وتجددها هو اشتغاله بالتدريس والتأليف . أما اشتغاله بالتدريس فيظهر أن بدايته كانت في عام ١١٢٠ ﻫ / ١٧٠٨ م عندما كلف التعليم في المدرسة المرشدية الحنفية بالصالحية في زمن قرا مراد قاضي الشام . وكان أول درس له في يوم الخميس ١٣ ربيع الثاني ١١٢١ ﻫ/١٧٠٩ م ، وقد حضر درسه عدد كبير من العلماء (٤) ، وكان تدريسه في أول كتاب « الخير » للامام النسفي ، وتابع التدريس في هذه المدرسة في كتاب النسفي « كنز الدقائق » .

ولم يكتف بتدريس الفقه ، بل تطرق إلى بحوث طبية ، ومنطقية ، وقد بين ذلك قائلاً : « وتعرضنا لأبحاث في الطب لطيفة ، وذكرنا

(١) المصدر نفسه ج١ ص ٦٠ أ .
(٢) المصدر نفسه ج١ ص ١٥٠ ب .
(٣) المصدر نفسه ج١ ص ٨٩ ب ، ١٤٠ ب ، ١٦٠ ب ، ١٧٧ ب ، ١٨٤ أ ، وج ٢ ص ١٤٢ ب .
(٤) ابن كنان – الحوادث اليومية ج١ ص ٨٢ ب .

الأمراض المركبة وهي أربعة : أمراض الخلقة . وأمراض المقدار ، وأمراض العدد ، وأمراض الوضع . وأسباب الهلاك وانها ستة ، وذكرنا الأمراض التي تعرض عند القيام والوقوف . من الدوار ، والسومة ، والغشاوة . والرعشة ، والصداع . وذكرنا العلّة باعتبارها المعنى اللغوي والشرعي والاصولي ، والعلل الأربعة العقلية : وهي العلة الفاعلة ، والمادية . والصورية . والغائية ، والعلل الأربع الشرعية . وذكرنا الصحة فيما يسمى وبالاً (١) » . وكان في كل عام يحضر افتتاح دروسه جلّة العلماء من أحناف وشوافع .

ودرّس ابن كنان « الحديث » في داره بحكر الأمير المقدم بعد أن ختم درس الفقه بالمدرسة وذلك في ١٢ رجب عام ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م . وجعله بكرة النهار . كدرس القبة في الأموي (٢) ، وكأنه أراد أن ينافس به ذلك الدرس المشهور . وقد طاب له التدريس في داره ، حتى كان يفضله على المدرسة (٣) . وكانت داره موئلاً للعلماء والأفاضل في عصره . تعقد فيها مجالس العلم ، ويتذاكر الجالسون قضايا العلم ، والفقه ، والنحو ، والعلماء ، وماخلفوه من علم ومؤلفات . ومن أمثلة تلك المجالس ، ماأشار إليه بقوله : « وفي يوم الخميس الثامن عشر من شهر شعبان سنة ١١٣١ هـ / كان ختم درس الفقه في (الكنز) وحضر جمع كثير من الافاضل ، وذلك بدارنا بحارة الأمير المقدم ، فحضر مولانا الشيخ محمد بن الشمس بن بلبان ،

---

(١) ابن كنان المصدر السابق ج١ ص ١٠٩ أ ، ١٠٩ ب .

(٢) المصدر نفسه ج١ ص ١٣٩ ب .

(٣) المصدر نفسه ج١ ص ١٥٥ ب ، ١٦٣ أ .

ومولانا الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي ، ومعتوق جلبي الأكرمي الصالحي ، والشيخ حسن بن ابراهيم الاكرمي الحنفي وغيرهم . وقرىء العشر في أول الدرس وفي آخره ، وسمعنا اسانيد الفقه ، ثم جيء بالبخور والماورد (١) » . ومن تلك المجالس ماكان خارج داره ، وقد ذكره بقوله : « وفي يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة ١١٢٩ هـ كنا مع جماعة من العلماء والاصحاب في سيرة صاحبنا الأفضل الشيخ عثمان بن علي النحاس الشافعي ،وذلك بجنينة البحرات لصيق عمارة الشيخ العارف عبد الغني النابلسي بالسهم الأعلى شرق العمرية ، ودعي مولانا الشيخ عبد الغني ، وكان من العلماء الشيخ اسماعيل العجلوني مدرس قبة النسر ،والسيد أحمد الدسوقي ، ومولانا الشيخ صادق افندي الخراط ، وجاء عدد من الافاضل والطلبة . . . »(٢) .

كما قام بتدريس النحو إلى جانب الفقه ، وظل يقوم بالأمرين حتى وفاته عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م . (٣)

وطمع ابن كنان بالتدريس في أكثر من مدرسة من مدارس دمشق ، فنراه يطلب التدريس في المدرسة المقدمية سنة ١١٤٨ هـ أي بعد أن بلغ من العمر أربعاً وسبعين عاماً « وفي أول ربيع الأول سنة ١١٤٨ هـ راسلت مولانا حامد العمادي (وكان مفتياً لدمشق) في أن يوكلني متولي المقدمية في مباشرة الدرس نيابة عن مدرسيها الأربعة(٤)».

---

(١) ابن كنان - الحوادث اليومية ج١ ص ١٦٣ أ ، ١٦٣ ب .
(٢) ابن كنان - الحوادث اليومية ج١ ص ١٤٩ أ .
(٣) المصدر نفسه ج٢ ص ٣٧ أ ، ٤٥ أ ، ٤٥ ب ، ٨١ ب .
(٤) ابن كنان - الحوادث اليومية ج٢ ص ٧٩ ب .

ولم يشر الى ما إذا استجيب لطلبه أم لا،ويظهر أنـه كان حريصاً على ذلك لهدف مادي ، وقد يناقض هـذا ما كان عليه من تصوف وزهد في الدنيا ، إلا أن مراسلاته المفتي في شأن واحد ذهب عتيق بطلت مدته كان قد أعطاه من علوفته بالمرشدية، يفسر حرصه المادي المشار إليه آنفاً (١) . وإلى جانب امتهان ابن كنان التدريس في المرشدية وفي داره ، فانه كـان يشرف على مشيخة الخلوتية في جامع بردبك (الجامع المعلق) ، وقد ظل يقيم « الخلوة البردبكية » سنوياً ويحضرها كبار العلماء والمتصوفة (٢) وذلك حتى وفاته .

ويشير ابنه محمد سعيد إلى ذلك في آخر « الحوادث اليومية » بقوله : « واستمر في الجامع المعلق مدة طويلة وهي ٥٣ سنة احسن ختامه بالايمان (٣) » .

وكان يشارك في اقامة عدد من التهليلات في بعض المناسبات الدينية (٤) » .

وبالاضافة إلى التدريس ، وخلوات التصوف ، والتهليلات والأذكار ، ومجالس المذاكرة والعلم ، فقد اتجه ابن كنان إلى التأليف : فكتب في التاريخ ، وفي الحديث ، والتفسير ، والفقه ، وعلوم اللغة العربية ، وفي الأخلاق ، واختصر كتباً في الحيوان والفلاحة وغيرهما . ومؤلفاته الواردة فيما بعد توضح التنوع في انتاجه الفكري .

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص ٩٣ أ .
(٢) المصدر نفسه ج١ ص ١٩ أ ، ٤٧ ب ، ٥٤ أ ، ٨٧ أ ، ٩٧ أ ، . . . الخ .
(٣) المصدر السابق ج٢ ص ١٨٩ أ .
(٤) المصدر السابق ج٢ ص ٤٥ ب .

تلامذته : يذكر ابن كنـــان عدداً من تلاميذه في كتابه الحوادث اليومية ، ويشير المرادي إلى عدد آخر منهم وهم : تلميذه في الطريقة الخلوتية يوسف السقباني (١) ، وتلميذه الشيخ الفقيه عبد الرحمن ابن الحاج أحمد الشافعي (٢) ، وتلميذه محمد الكنجي (٣) المتوفى سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ، وهو فقيه نحوي شرح رسالة ابن كنان المسماة « المسائل المشتملة على أنواع البديع في البسملة » . ومن تلاميذه الشيخ ابراهيم (٤) الحافظ المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م الذي أخذ عنه طريق السادة الخلوتية (٥) ،والشيخ أحمد البعلي (٦) المتوفى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م ، والشيخ عبد الرحمن البعلي (٧) (١١١٠ — ١١٩٢ هـ / ١٦٩٨ — ١٧٧٨ م) « قرأ على الفاضل المسلك الشيخ محمد بن عيسى الكناني الخلوتي شيئاً من النحو ، وأخذ عليه طريق السـادة الخلوتية ، ولقنه الذكر ، ولازمه نحو خمس عشـرة سنة وأجازه (٨) » .

---

(١) الحوادث اليومية ج٢ ص ٣٦ ب ، ١٨٢ أ قال : « وفي يوم السبت اخر ذي الحجة سنة ١١٥١ هـ ، كنا بسقبا عند تلميذنا في الطريقة الخلوتية يوسف السقباني– مع تلميذنا الفقيه عبد الرحمن بن الحاج أحمد الشافعي ومعنا جماعة من الاخوان في الطريق الخلوتي ، وأخذنا نطالع تاريخ (شذرات الذهب) وكتاب (مدح الشيء وذمه) للثعالبي » .

(٢) ابن كنان – المصدر السابق ج٢ ص ١٨٢ أ .

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص ١٨٨ ب .

(٤) ترجمته في سلك الدرر ج١ ص ٨ – ٩ .

(٥) سلك الدرر ج١ ص ٨ .

(٦) المصدر نفسه ج١ ص ١٣١ .

(٧) ترجمته في سلك الدرر ج٢ ص ٣٠٤ – ٣٠٨ .

(٨) المصدر السابق ج٢ ص ٣٠٥ .

وكما كان له تلامذة في التصوف وعلم النحو . كان له طلاب في علم الحديث ، وقد أشار صاحب سلك الدرر في ترجمته للشيخ عبد الرحمن البعلي إلى هذا الأمر فأوضح أن « أعلى اسانيده في صحيح الامام البخاري روايته له عن الشيخ محمد الكناني عن المسند القدوة الرحلة الامام الشيخ ابراهيم الكوراني نزيل المدينة (١) » .

ومن تلاميذه الشيخ علي السلمي (٢) (١١١٣ — ١٢٠٠ هـ / ١٧٠١ — ١٧٨٦ م) « أخذ العلم عن جملة من الشيوخ كالاستاذ عبد الغني النابلسي والشيخ محمد خليل العجلوني والشيخ محمد بن عيسى الكناني (٣) . . . » .

وممن أخذوا طريق الخلوتية والعلم عن ابن كنان الشيخ عبد الرحيم ابن شقيشقة (٤) المتوفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، والشيخ محمد بن المحسن الصالحي (٥) المتوفى سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م « اشتغل بطلب العلم ، فقرأ على المجد محمد بن عيسى الكناني (٦) » .

وقد عاش محمد بن عيسى الكناني سيداً ممدحاً ، يذكره الناس بالخير ، ويصفونه بالتقى والصلاح ، ويجعلون منه قدوة يقتدى بها .

---

(١) المصدر نفسه ج٢ ص ٣٠٥ .

(٢) ترجمته في سلك الدرر ج٣ ص ٣١٨ .

(٣) سلك الدرر ج٣ ص ٢١٨ ونلاحظ هنا أن المرادي يضع ابن كنان بمصاف العلماء الكبار في عصره أمثال الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ عبد الله البصروي والشيخ العجلوني وغيرهم .

(٤) المصدر نفسه ج٣ ص ١١ .

(٥) المصدر نفسه ج٤ ص ٦٤ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة ذاتها .

ومما قيل فيه من الشعر قصيدة للشاعر ابن حسن تركمان(١) يقول فيها :

أَنْعِمْ صباحاً أيُّهذا المُقتدَى بكلِّ خيرٍ فالسعودُ قد بدَا

ودُمْ على نَهْجِ التقى مُحْتَرماً مكرَّماً وسيداً مـــؤيّدا

وليس غريباً أن يمتدح بذلك فهو وارث علم وتقوى وصلاح وطريق ، ورث ذلك عن أبيه .

أعني العزيزَ ابن العزيزِ سيدي وعُمْدَتي وعُدَّتي مُحمدا

ابنَ الإمامِ الجهبذِ الذي حوى كلَّ كمالاتِ الهدى وأرْشَدا

ثم يخلص الشاعر إلى التبرك بالشيخ محمد وطلب الدعاء ، فهو المبارك الذي يمنح الناس دعواته وبركاته تستجاب .

يامَنْهجَ الصدقِ ويابحرَ الوفـــا يامَنْ تسامى بالرشاد وارتدى

مدحُك لايُحصى وإني قاصرٌ عن شرحه إذ مُنتهاه مُبتدا

فامنحْ أخاك سيدي بدعـــوةٍ صالحةٍ وكُنْ بها لي مُنْجِد

وقال في مدحه الشاعر مصطفى ترزي (٢) ابياتا جميلة يقول فيها :

هوى يشوقُ النفسَ والنسيبا وصادحـاتٌ حسَّنتْ تشبيبا

وحُمِّلَتْ نَشْرَ الزهورِ شمألُ تهدي إليْنا عنبراً وطيبـا

واختصَّ وجهُ الدوحِ من عارضهِ لما استدارَ جدولاً مَنْسوبا

---

(١) المصدر نفسه ج٢ ص ٦٢ — ٦٧ .

(٢) توفي سنة ١١٦٠ هـ / ١٧٤٩ م / ترجمته وقصيدته في سلك الدرر ج ٤ ص ١٦٦ — ١٧٨ .

إلى أن يقول :

أهلُ السماحِ في الدُنا قد زَهِدوا وقدّسوا بالواحدِ القلُوبا
وبالرِضا قَدْ مُزِجَتْ طِباعهم فلا ترى في وجههم قُطوبا
وأخلصوا للهِ قلباً قَدْ صَفا مِنْ كَدَرٍ واستأنَفُوا الغيوبا

علاقاته الاجتماعية :

يظهر جلياً مما ذكر سابقاً أن علاقات ابن كنان الاجتماعية كانت حسنة وواسعة . ويبدو أن مركزه الاجتماعي كان مرموقاً ، ولاعجب في ذلك فهو من العلماء الذين كانوا يحظون باحترام الناس وتقديرهم . وكان محباً وودوداً ، ويشارك أصدقاءه وأصحابه افراحهم وأتراحهم ، فهو يلبي دعوات الفرح والزواج (١) ، ولاتفوته مناسبة مباركة في عيد أو عودة من الحج ، أو حفلة ختان ، أو عقد قران ، إلا ويشارك إخوانه فيها .

ومن أمثلة ذلك ماذكره في الحوادث اليومية من أنه « في يوم السبت الأول من شوال ١١٢٢ هـ عيدنا مولانا العلامة الملا عبد الرحيم الكاملي ، وكان عنده المفتي الشيخ أبو المواهب الحنبلي، وكذلك مولانا المفتي الشيخ أحمد الغزي وسرادهم أن يعيّدوا نصوح باشا (٢) » . « وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي القعدة ١١٣٠ باركنا لمولانا عبد الرحيم افندي بالفتوى، وكان عنده الشيخ قيماز ابن النحاس من

(١) انظر مثلا – الحوادث اليومية ج١ ص ١٤٩ ب ، ١٥٠ أ ، ١٥٨ أ ، ١٥٨ ب ، ١٥٩ أ .

(٢) المصدر نفسه ج١ ص ٩٢ ب ، ٩٣ أ .

مدرسي الجامع ، وأحمد افندي بن سنان ، كاتب السليمانية وبعض زعماء ، ثم أتي بالبخور والماورد بعد الشرابات والشكر وذلك بداره شرقي الخضراء (١) » . وفيه أي في نفس اليوم قال : « ضاف إلى عندنا وشرفنا المولى الهمام سليل الموالي الفخام محمد أفندي قرا باغي زاده الرومي نائب الحكم العزيز بالمحكمة العربية ، وهو شاب رقيق الطبع حلو المفاكهة (٢) » . « وفي الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١١٣٠هـ دعينا إلى ختان ولد صاحبنا عبد الرحيم جلبي المحملجي في القيمرية ، وكان في المجلس جماعة من التجار والرجال ، ثم جيء بالبخور والماورد ولم يأخذ من أحد شيئاً (٣) » . « وفي يوم الأربعاء ١٩ ربيع الأول ١١٣١ هـ سهرنا عند صاحبنا الاعز الامجد الشيخ محمد بن بلبان الصالحي الحنبلي بداره بمحلة الأمير المقدم ، وكان يحضر السهرة أكثر اعيان الصالحية ودامت نحو ثماني ساعات (٤) » .

ونظراً لمكانته المرموقة في المجتمع فقد كان يتوسط لحل الخلافات ورفع المظالم ، فقد توسط لدى المحب صادق آغا بن علي الناشف (٥) متولي الجوالي بدمشق لرفع الحجز عن املاك أحمد البعلي وهو صديق له (٦) .

وكانت له صداقات مع الهيئات العليا في الدولة : كالوالي

---

(١) المصدر نفسه ج١ ص ١٥٩ أ .
(٢) المصدر نفسه ج١ ص ١٥٩ أ ، ١٥٩ ب .
(٣) المصدر نفسه ج١ ص ١٥٨ ب ، ١٥٩ أ .
(٤) المصدر نفسه ج١ ص ١٦٠ ب .
(٥) ترجمته في سلك الدرر ج٢ ص ١٩٩ .
(٦) الحوادث اليومية ج١ ص ٧ أ .

سليمان باشا العظم الذي يبدو أن ابن كنان أراد أن يقدم له كتابه « المواكب الاسلامية » ، وقد قدم له هذا الوالي هدية واجتمع به ، ومدحه ابن كنان بقصيدة شعرية (١) . كما كانت له صلات ود مع المفتي ، والقضاة وبقية العلماء ، ومع بعض الاغوات والتجار أو مع الاعيان بصفة عامة .

وكان له جماعة من الأصحاب في دمشق وفي مصر ، وكان لطيفاً معهم يخاطبهم بلباقة ويراسلهم . ومن امثلة ذلك قوله : « وفي يوم الاثنين العاشر من شوال سنة ١١٢٢ هـ أرسلت لبعض الأصحاب أطلب منه فناراً وأمرته أن يشتريه لي وأرسلت له حقه ، وأرسلت أوكد عليه بمكتوب خاص صورته : سلام أرقّ من النسيم وأحلى من ماء التسنيم ، وأصفى من الصهباء ، وألذ من تلاقي الاحباء (٢) . . . » ، « وفي شعبان سنة ١١٤٧ هـ نظمت صورة مكتوب ارسلته لبعض الافاضل في مصر وأصله من دمشق ، ذهب إلى مصر لطلب العلم . وسبق أن ارسلني بمكتوب فيه وجوه من البديع والاستعارات وفن البلاغة ، فراسلته بمكتوب مقابل مكتوب وفاق عليه ، وجمع من الفنون العلمية انواعاً شتى لكل إشارة (٣) » .

* * *

---

(١) المصدر نفسه ج٢ ص ٩٥ ب .
(٢) المصدر نفسه ج١ ص ٩٤ أ .
(٣) المصدر نفسه ج٢ ص ٥٨ ب .

ولعه بالنزهات

وكان مولعاً بالنزهات والزيارات ، وقد كثرت الاشارة عنده إلى البساتين والحدائق والحواكير التي كان يزورها للتنزه والراحة (١) . ويمكننا من خلال نزهاته التي أسماها « بالسير » أو « السيران » الوقوف على عدد كبير من اسماء بساتين دمشق وحواكيرها ومواقعها ، ويلاحظ كثرة النزهات بصفة خاصة بعد ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م . وكان يرافقه فيها أصحابه ، وأولاده احياناً . ومعظم تلك النزهات كان يدعى إليها من محبيه ، والجزء الثاني من كتابه الحوادث اليومية زاخر بتلك الاجتماعات في البساتين ، وبقصائد شعر في مدح بعضها ، والمذاكرات العلمية في الفقه والنحو وبالمطارحات الشعرية ولاسيما الملغزة منها . ويبدو أن ابن كنان كان يجد في تلك النزهات متعة للنفس ، وراحة للبال ، وتجديداً للفكر ، وترويحاً ، بدليل قوله فيها : « واعلم أن كل مايذكر من النزه والبساتين ادخالاً على المفكرة الافكار المسرة والتصورات المؤنسة الملذوذة لتشغل عن الافكار الرديئة ، إذ لايجتمع فكران في آن ، لانه تدريجي تعقبي فيدفع الافكار الرديئة فهو دواء لها (٢) » .

ويبدو أن العلم ، والتصوف ، والتأليف ، والحيـــاة الاجتماعية المحدودة بالأصحاب والاقرباء قد شغلته عن المشاركة في أحداث مجتمعه.

---

(١) الحوادث اليومية ج١ ص ٧٥ أ ، ٧٦ أ ، ٧٦ ب ، ١٢٤ أ ، ١٤٠ ب ، ١٤٨ ب ، ١٥٠ أ ، والمصدر نفسه ج٢ ص ١٠ أ ، ١٠ ب ، ١١ أ ، ٢٧ ب ، ٢٩ أ ، ٣٧ ب ، ٤٥ ب ، ٦٨ ب ، ٦٩ أ ، ٧٠ أ ، ٧٠ ب ، ١٠٠ أ ، ١٢٠ أ ، ١٢٠ ب ، ١٢٦ أ ، ١٢٦ ب ، ١٢٧ أ ، ١٦٩ ب ، ١٧٢ أ.

(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ١٧٢ أ .

إلا أن المتتبع لدراسة عصره يرى بوضوح أن تلك الأمور لم تصرفه عن ملاحظة كل ماكان يجري في مجتمعه الدمشقي ، وفي المجتمع العربي ، والمجتمع العثماني بصفة عامة . فكان أشبه بصحفي يتلقط جميع الاخبار السياسية ، والاجتماعية . والاقتصادية ، والفكرية، والعمرانية ، لتلك المجتمعات المحيطة به . ومن ثم كان كتابه « الحوادث اليومية » صحيفة جامعة موجزة لأخبار عصره وأهم وفياته يستطيع الباحث التاريخي أن يستند إليها لابراز صورة ذلك العصر . ولايظهر مدى تفاعله مع الاحداث في تتبعه لها ، وتدوينها فحسب ، وإنما بالتعليق عليها وباظهار مشاعره حولها ، ورأيه فيها . فقد تعاطف مع صالح آغا ابن صدقة عندما ذهب ضحية القابي قول، وأظهر نقمة خفية ضدهم عندما سجل الحادثة (١) . وعندما هاجم العرب قافلة الحج بقيادة « الدبيس » عام ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م أثناء إمرة حسن باشا والي دمشق على الحج ، ونهبوا ماكان مع القافلة ، فانه لم يكن إلى جانب الوالي والسلطة ، وانما قال رأيه بصراحة وهو أنه ضاع على القافلة قدر الصرّ المخصص للعرب، والذي رفض الوالي وضعه ، ألف مرة . وفي رأيه أن هذا الصرّ هو بمثابة الصدقة ومن جملة اوقاف البر ، فلما منعوه أصيبوا بذلك السوء ، فالعرب تنتظر هذا الصرّ من السنة للسنة وقد اعاده لهم (٢) . وعندما نودي على الناس في عام ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م للخروج لقتال كليب بعد قتله للوالي حسين باشا فانه ذكر أنه خرج « ما لايحصى ولكن من غير تدبير » .

(١) المصدر نفسه ج١ ص ١٥ أ .
(٢) الحوادث اليومية ج١ ص ٢٥ ب ، ٢٦ أ .

ولما كان يتم عمران مدرسة أو قصر أو حمام أو طريق أو سوق في دمشق فان ابن كنان كان يظهر تقديره واعجابه . وان وصفه لقصر « عبد المعطي جلبي الفلاقنسي » لينبىء عن ذلك (١) .

وعندما حدثت فضيحة اخلاقية في دمشق بين امرأة وشاب فانه أبدى امتعاضه وسجل دعوة لله بأن « يستر العورات ويلهم الناس التقوى ويقوي انسانيتهم وحياءهم وينجهم من رذائل الهوى واللهو (٢) » . ولما كان القاضي الرومي يقف في وجه ظلم الوالي فانه كان يظهر اعجابه وكذلك عند اكرام الهيئات الحاكمة للعلماء (٣) » ، وهناك كثير من تلك المواقف . ومن ثم فإنه يمكن تتبع كثير من افكاره وقيمه في كتابه الحوادث اليومية ، وهي في مجموعها افكار مجتمع العلماء الحقيقيين في المجتمع الاسلامي وقيمهم .

ولا بد في نهاية سيرة ابن كنان من الاشارة إلى شاعريته وشعره . فقد نظم الشعر في اغراض عديدة ، كالغزل ، والوصف ولاسيما وصف الأزهار ، والبساتين ، والمديح ، والرثاء ، كما دخل في ميدان الشعر الملغز ، وبعضه في قضايا نحوية ، أو فقهية . وكتاب « الحوادث اليومية » زاخر بمثل هذه الأشعار . ويلاحظ أيضاً على شعره أنه يسعى إلى تقليد الشعراء السابقين . أويعمد إلى تخميس بعض أشعارهم ، وهذا نمط من الانماط الشعرية الدارجة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين .

---

(١) المصدر نفسه ج١ ص ٩٥ أ – ٩٦ ب .
(٢) المصدر نفسه ج١ ص ٩٩ ب .
(٣) المصدر نفسه ج١ ص ١٠٣ ب .

وفاته

ومع أن السن تقدمت بابن كنان نسبياً ، فانه ظل محافظاً على صفائه الذهني ، وتابع الكتابة في يومياته حتى وفاته . بل إنه دوّن بداية احساسه بالمرض الأخير فسجل في آخر صفحة في كتابه مايلي : « وفي آخر ربيع الثاني ١١٥٣ هـ رأيت أن قايلاً في الزاوية يقول روح لبيتك رح لبيتك وأنا اجي اليك بالنصر، وكنت مريضاً شديداً هي بشارة ان شاء الله تعالى » . وبالفعل فقد قضى نحبه في ذلك التاريخ ، ودفن بسفح قاسيون بالصالحية . وتولى المشيخة بعده ابنه محمد سعيد الذي جمع أوراق والده في « الحوادث اليومية » .

مؤلفاته (١) :

للشيخ محمـــد بن عيسى الكناني مؤلفات عديدة ، ويبدو من خلالها ميله الواضح إلى التأريخ ، وان كان بعضها في الحديث والتصوف ، والبلاغة ، وفي الحيوان ، والفلاحة ، وله شعر ، ولم يحقق من تلك المؤلفات سوى « المروج السندسية » في تاريخ الصالحية ، ومن ثم لايزال انتاج ابن كنان غير معروف ، وهذه المؤلفات هي :

---

(١) انظر / هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٥/ وايضاح المكنون ج١ ص ٢١٧ و ج٢ ص ٥٠٧ ، ٥٤٩ ومقدمة المروج السندسية تحقيق الشيخ دهمان / وجرجي زيدان – اداب اللغة ج٣ ص ٣١٨ والحصني – منتخبات التواريخ ص ٦٣٩ / وفهرس دار الكتب المصرية ج٥ ص ٤٢٦ ، ٤٢٨ / وفهرس التيمورية ج١ ص ٩ و ج ١٢١ و ج ٣ ص ٢٥٩ / وفي فهرس المخطوطات المصورة ج٢ ص ٥٧ / وصلاح الدين المنجد – المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني ص ٢٧ / والزركلي – الاعلام ج ٧ ص ٢١٦ وكحالة – معجم المؤلفين ج١١ ص ١٠٨ /

--- Brokelmann , op , cit , p 386, s, 410 - 411

— Ahlwardt , op , cit , p 400 , vol — 86, 88, 258, 286

١ — الحوادث اليومية من تاريخ احدى عشر وألف ومية (١) ، يؤرخ لاحداث يومية مع ايراد وفيات ومناسبات من محرم ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م حتى ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م مع ذكر أسماء السلاطين والباشوات والقضاة في سوريا ، وما رافق ذلك من الحوادث للمشاهير من العلماء مع ايراد قصائد شعرية من نظمه ونظم غيره . وهو مخطوط منه نسخة في برلين في جزأين (٢) رقم .

9479 We (II) 1114, 9480, We (II) 1115

٢ — المروج السندسية الفيحية (٣) في تلخيص تاريخ الصالحية ، عني بتحقيقه الشيخ محمد أحمد دهمان ونشرته مديرية الآثار القديمة العامة — دمشق ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٨ م .

٣ — المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية ، وهو الذي بين أيدينـــا .

٤ — الرسالة المفردة في أربعين حديثـــاً مسندة . حسب قراءة

(١) قال ابن كنان في الحوادث اليومية ج١ ص ١٠٦ ب ، ١٠٧ أ : « وفي أوائل شهر ربيع الأول ١١٢٤ ظفرت بخطبة أول كتابي هذا المسمى بالحوادث اليومية ، وكنت لما شرعت فيه شرعت بخطبة وترجمة اذكر فيها فوائد التاريخ وشرفه وما فيه من الاطلاع ، وأما الخطبة فهي كانت على ذهني وهي الآن أول الكتاب . وأما الترجمة فأنشأت غيرها فلما ظفرت بها كتبتها هنا » .

(٢) انظر / صلاح الدين المنجد — معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٤ .

(٣) منه نسخة في برلين بخط المؤلف رقم 9789 ومنه مخطوطة في مكتبة شستربيتي رقم 3548 .

انظر / صلاح الدين المنجد — معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٤ / وبروكلمان — الذيل ص 299 - 300 ,411 .

الكوراني سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م (مخطوطة) . ذكر بروكلمان (١) رقمها في برلين 1531 وضعت سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م . أما الزركلي (٢) فقد ذكر رقمها في شستربتي 3548 ضمن مجموع فيه خمس رسائل .

٥ — مكارم الخلاق لأهل مكارم الاخلاق (٣) — في شرح رسالة الحافظ المحدث جمال الدين المقدسي في التصوف (مخطوط) ذكر بروكلمان رقمه في برلين 3515 .

٦ — حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين من حيث اساليب معاشرتهم ومعاملتهم (٤) — « تم وضعه سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٤ م ذكر بروكلمان رقمه في برلين 5631 (٥) ، أما صلاح الدين المنجد فذكر وجود نسخة من حدائق الياسمين بدار الكتب المصرية ، ومصورة عنها في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ونسخة في برلين رقم 15 ونسخة في شستربتي رقم 3548 ونسخة في الجامعة الاميركية ببيروت (٦) .

---

(١) بروكلمان — المصدر نفسه .

(٢) الزركلي — الاعلام ج٦ ص ٣٢٣ .

(٣) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٥ / وبروكلمان — المصدر نفسه والصفحة ذاتها .

(٤) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٥ / وزيدان — آداب اللغة ج٣ ص ٣١٨ / ومقدمة المروج السندسية / والاعلام ج٦ ص ٣٢٣ / ومعجم المؤلفين ج١١ ص ١٠٨ .

(٥) بروكلمان p, 386 .

(٦) صلاح الدين المنجد — معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٤ .

٧ — الاكتفاء في ذكر مصطلح الملوك والخلفاء(١)، مختصر لحدائق الياسمين ذكره بروكلمان (٢) ، والمنجّد : رقمه في برلين 5632 (مخطوط) .

٨ — بيان وتاريخ المعاهد العلمية الدمشقية (٣) ، حسب مؤلف سابق وضع حوالي عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م موسع لهذا المؤلف . (مخطوط) ذكره زيدان ، والحصني ، والمنجّد في برلين دون أن يشيروا إلى رقمه .

٩ — مختصر حياة الحيوان للدميري (٤) ، ذكره بروكلمان في برلين 172 .

١٠ — الالمام فيما يتعلق بالحيوان من الاحكام (٥) — فهرس على الحروف بأسماء الحيوانات مع وصف قصير وايراد التشريعات الخاصة بها ، ذكره زيدان معجم (مختصر في علم الحيوان) ، وذكر وجوده في برلين ، دون أن يشير إلى رقمه ، بينما اشار بروكلمان إلى أن رقمه في برلين 6177 .

---

(١) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٥ / وزيدان — المصدر السابق ج٣ ص ٣١٨ / والاعلام ج٦ ص ٣٢٣ / وصلاح المنجد — المصدر السابق ص ٣٤٥ / والحصني — منتخبات التواريخ ص ٦٣٩ .

(٢) بروكلمان وصلاح المنجد — المصدر السابق ص ٤٥٤ .

(٣) زيدان — ج٣ ص ٣١٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٦٣٩ / والمنجد — المصدر السابق ص ٣٤٤ / والاعلام ج٦ ص ٣٢٣ / وبروكلمان .

(٤) زيدان ج٣ ص ٣١٨ / وبروكلمان — والاعلام ج٦ ص ٣٢٣ .

(٥) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٥ / وزيدان — ج٣ ص ٣١٨ / وبروكلمان — ص 386

١١ — رسالة عن الحصان وخصائصه (١) ، ذكر بروكلمان رقمها في برلين 8184 .

١٢ — رسالة الاشباه برفع الاشتباه (٢) . ذكرها بروكلمان وذكر رقمها في برلين 6853 .

١٣ — الرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسملة (٣) ، ذكر بروكلمان رقمها في برلين 7283 .

١٤ — قصائد غرامية ، ذكرها بروكلمان في برلين تحت رقم 8033 .

١٥ — الانوار المبتهجة على منظومة المنفرجة (٤) ، بينما ذكرها بروكلمان « شرح القصيدة المنفرجة (٥) » .

١٦ — البيان والصراحة بتلخيص الملاحة في علم الفلاحة (٦) ، وهو ملخص لكتاب الغزي العامري الدمشقي «جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة» ذكره زيدان في برلين دون أن يذكر رقمه .

١٧ — التنبيه على غلط الجاهل والنبيه (٧) .

١٨ — زهر البان في نعوت الحيوان (٨)

---

(١) بروكلمان ج٢ ص 386 .

(٢) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ / وبروكلمان ص 386 .

(٣) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣/ وبروكلمان 386 .

(٤) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .

(٥) بروكلمان — S - 410 - 411 .

(٦) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ / وزيدان — اداب اللغة ج٢ ص ٣١٨ / ومعجم المؤلفين ج١١ ص ١٠٨ .

(٧) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .

(٨) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .

١٩ — الزهور البهية في شرح رسالة الاصول الفقهية (١) ، ذكر الاستاذ محمد اسعد طلس في مقدمة ثمار المقاصد ص ٥٠ رقمه في برلين 4420 .

٢٠ — زهر البساتين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين (٢) .

٢١ — زين الربيع في علم المعاني والبيان والبديع (٣) .

٢٢ — شرح قصيدة بانت سعاد (٤) .

٢٣ — كوكب الملك في دولة الترك (٥) .

٢٤ — لسان النظام في شرح منظومة ابن الشحنة الامام(٦) .

٢٥ — المحاسن المرتبة في الأدوية المجربة (٧) .

٢٦ — المعاني المرضيّة على الشمعة المضية (٨) .

٢٧ — نزهة النفوس ودفتر العلم وروضة العروس (٩) .

٢٨ — الدرّ المنضدّ في ذكر أصحاب الامام أحمد (١٠) .

* * *

(١) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .
(٢) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .
(٣) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .
(٤) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .
(٥) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .
(٦) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .
(٧) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .
(٨) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .
(٩) هدية العارفين ج٢ ص ٣٢٣ .
(١٠) صلاح الدين المنجد - معجم المؤرخين ص ٣٤٤ ، وقد ذكر في كتابه الآخر (المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني) ص ٦٤ أن هذا الكتاب لم يذكره كل من بروكلمان وكحالة ، ومنه نسخة في الأحمدية بحلب برقم ٢٤٦ . وقد جاء الزركلي على ذكره في الاعلام — الطبعة الرابعة ١٩٧٩ مخطوط في ٣٠٠ ورقة اختصر به « المنهج الاحمد » للعليمي في فهرس المخطوطات المصورة قسم ٢ من الجزء ٢ ص ٥٧ .

المواكب الاسلامية
في
الممالك والمحاسن الشامية

أدار ابن كنان كتابه هذا على مقدمة تناول فيها البواعث التي دفعته إلى تأليفه ، ثم ذكر مصادره ، وستة فصول جعلها لمقاصده من الكتاب ، وقد قسم بعض فصوله إلى مقاصد وأنواع وصفقات .

بواعث التأليف : ذكر ابن كنان في مقدمته باعثين :

أولهما : حب ابن كنان لبلاده ، ورغبته في إبراز محاسنها ، وبيان فضائلها ، وقد أفصح عن ذلك بقوله : بعثني عليها بواعث المحبة ، ودواعي سواجع القضايا الملبة ، أعطرت روضها الزاهر ، وأغدقت مزنة سحابتها الماطرة . ذلك ماجعله يعد مملكتها أو نيابتها أو ولايتها أولى ممالك بلاد الشام ، فيعدد تقسيماتها الإدارية ومدنها وقراها ، ويركز على حاضرتها دمشق وتاريخها ، وضواحيها ، ومبانيها المختلفة ، ثم نباتها المتنوع وطرائق الزراعة فيها ، واعتبر حديثه عن نيابة دمشق نموذجاً للحديث عن بقية الممالك الشامية الأربع الأخرى .

وفي كتابه هذا تحدث أيضاً عن مجموع دمشق ، فذكر المساجد والمدارس والزوايا والربط والحمامات والترب التي تحدث عنها

النعيمي وابن طولون والعلموي . وزاد عليها ماشاهده لزمانه من تطورات فيهـا . فقد كان ينبه القارىء إلى كـل جديد حاصل ، أو خراب أصاب ضاحية أو مسجداً أو مدرسة أو حماماً بقوله : « انتهى ذلك » . « و« كان في زماننا » .أو « خرب من زماننا ». . . إلى آخره .

ثانيهما : تلبية لرغبة أحد ولاة دمشق المعاصرين له . بدليل قوله : « خدمت بها صاحب السيف والقلم ، ومحط رحال الأمم ، الوزير المفخم ، والمشير المعظم . . . ألا وهو كافل دمشق الشام » .

ويبدو أن خدمته هذه للوالي كانت مقابل خدمة كان يود أن يقوم الوالي بتأديتها له ، وهي أن يذكر لدى الدولة العلية المدرسة التي كانت قد وجهت له ، حتى تتثبت له ، ويظل قائماً عليها . يتضح ذلك مـن قول ابن كنان نفسـه : « والمرجو أن ينظمنا في سلك معروضاته السلطانية ، ويذكر مدرسة كانت وجهت لنا ، إلى الدولة العلية ، لازال مؤيداً بمحاسن الرأي والتدبير ، محروساً بعين العناية من الملك القدير » .

* * *

فصـــول الكتـــاب

الفصل الأول : وعنوانه الممالك الشـــامية . تنـــاول فيه دمشق المدينة وما يتبعها . ويتبين هذا في قوله : « إن نيابة دمشق الآن هي أجل النيابات في الأقطار الشامية ، ومقام نائبها في المملكة مقام الكافل بمصر ، ويعبر عنـــه بكافل السلطنة الشريفة . وتقليده من أعظم التقاليد . ويكتب عنه أكبر الوظائف ، تجهز إلى الابواب الشريفة . وللنائب من الحاشية مثل ماللسلطان غالباً » .

وقد عمل على استعراض تاريخ دمشق من نشأتها وأقوال المؤرخين في ذلك ، ثم يحدد حدودها ، ويعدد أبوابها ، وانهارها ، ويذكر محاسنها ، وجوامعها ، ومساجدها . ومدارسها ، وخوانقها ، وحماماتها العامة والخاصة ونواعيرها ، ومتنزهاتها .

فمن المتنزهات التي ذكرها : الجبهة ، وقطية ، والبهنسية ، والنيرب ، والدهشة ، والغوطة ، والشرفان ، وصدر الباز ، والشقراء ، والميدان ، والخلخال ، والمنيبع ، والربوة ، والسهم ، والسطرا ، والجنك ، والمقاسم ، والشبلية ، وبيت لهيا ، والعنابة ، واليلكي ، وغيضة السلطان ، وخزين الثلج ، والمرج .

ومن المتنزهات المباركة التي تزار : الجامع الأموي وقد اسهب في الحديث عنه ، فذكر بناءه وتقسيم الصلاة فيه بين أئمة المذاهب الأربعة ، وفضل الجامع الأموي وفضل الصلاة فيه .

ومن الزيارات مثلاً : سفح قاسيون . ومغارة الدم . ومقام أهل الكهف . ومقام الجوعية ، وقبر ابن قوام ، وقبر الشافعي وغيرها . وبعد ذلك يتطرق لذكر أهم محلات دمشق فيذكر منها ، الصالحية . والركنية ، وجامع النحاس ، ومحلة طاحون الشنان ، ومحلة قصر اللبان ، ومحلة النيرب . والدهشة ، والربوة . والمزة ، ودمر . ومحلة الجسر الأبيض . ومحلة الميدان . ومحلة برج الروس وغير ذلك .

وأما بساتينها ، فكثيرة لايحصى عددها ، وتزيد على خمسة عشر ألفاً ، ثم يعقد فصلاً للمدارس دمشق ، فيعدد من هذه المدارس مايزيد على مئة وثلاثين مدرسة .

وحين ذكر الزوايا والمساجد قال : إنه لم يعددها لكثرتها . وأما جوامعها فذكر ماهو قائم في عهده ومنها : السليمية ، والخاتونية ، والجامع الجديد ، والمظفري . . . وغيرها .

وقال عنها : « هي مدينة حسنة الترتيب ، جليلة الابنية ، وبها الجوامع والمساجد والخوانق والربط والقواسير مالم يكن في غيرها » .

الفصل الثاني : ذكر فيه النظام الاداري في (مملكة دمشق) ، فقسمها إلى ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول : في نيابة دمشق ذاتها . وابرز اهمية قلعتها ، وانفرادها بنيابة خاصة . ثم أوضح الوظائف الادارية ذات الصبغة العسكرية والوظائف الدينية . ووازن فيها بين العهد المملوكي والعثماني . وعلى رأس المناصب الادارية النائب ويسمى كافل السلطنة

الشريفة ، وعدد مايتبع له ، من الدوادارية ، والخزندارية ، وأمير مجلس ، وأمير آخور ، ونائب قلعة . وقد كان نائبها مقدم الف . ثم استقر طبلخاناه ، وتغير في عهد بني عثمان ، وفيها واحد وعشرون من امراء الطبلخاناه ، وواحد وخمسون من امراء العشرات ، وثلاثة وعشرون من امراء الخمسات ، ثم جند الحلقة ، ويعلق على هؤلاء العسكر فيقول «ولعل الآن موضعهم الزعما بدمشق أو الينكجرية» وحاجب الحجاب ، ونقيب الجيش ، فيعلق عليه ابن كنان فيقول : « لعلهم الآن — أي نقباء الجيش — الجاوشية » ، والمهمندار ، وأمير آخور البريدار . وبها شادّ الدواوين ، وشادّ المهمات ، وقد بطلا في عهد بني عثمان .

وبها من أرباب المناصب الدينية القضاة الأربعة. وينبه ابن كنان إلى وضعهم في عهد بني عثمان فيقول : « وكان أمثلهم القاضي الشافعي ، وفي دولة الأروام أمثلهم الحنفي ، وكان استقرارهم من الابواب الشريفة بتشاريف وتفاويض ، قلت: الآن ذلك لايكون إلا للحنفي » .

كما يؤكد مركز المفتي الحنفي ووجود وكيل بيت المال ، ونقابة الاشراف ، ويشير إلى اندثار وظيفة شيخ الشيوخ . ثم يذكر كاتب السر (ويكتبها دائماً كاتم السر) ، وكتاب الدست ، وكتاب الدرج ، ونظر خزائن الســلاح . ويشير إلى أنه فصل في تلك المناصب في كتابه « حدائق الياسمين » .

المقصد الثاني : فيما أسماه « برّ دمشق » أي ماهو خارج عن مدينة دمشق وضواحيها . وما يتبع لها ، من مدن وقلاع وقرى وضياع . وقسمها إلى بر . واربع صفقات أو نواحٍ :

١ ـ الصفقة الأولى : وهي الغربية وقسمها إلى قسمين : الساحلية والجبلية ، وقسم الساحلية إلى أربعة أعمال هي : غزة والرملة واللد وقاقون .

والجبلية وقسمها إلى ثلاثة اعمال هي: القدس ، الخليل ، نابلس.

٢ ـ الصفقة الثانية : وهي القبلية أي الجنوبية ، ولها عشرة اعمال هي : بيسان ، بانياس ، الشعرى ، نوى ، اذرعات ، عجلون ، البلقاء ، صرخد ، بصرى ، ازرع .

٣ ـ وأما الصفقة الثالثة : فهي الشمالية وفيها خمسة اعمال هي : بعلبك ، البقاع البعلبكي ، البقاع العزيزي ، بيروت ، صيدا .

٤ ـ والصفقة الرابعة : الشرقية ولها ستة اعمال هي : حمص ، مصياف وقلاعها ، قارا ، السلمية ، تدمر ، الرحبة .

المقصد الثالث : في أرباب الأمـور المتسلمين لتلك الاعمال المشار إليها آنفاً وقسمها إلى أربعة انواع هي :

النوع الأول: النيابات . وهي ثلاث طبقات . الاولى: نيابة غزة ولها حالات . الثانية : نيابة القدس الشريف . الثالثة : نيابة حمص .

النوع الثاني : الكشاف . كاشف الرملة ، كاشف القبلية ومحلة أذرعات .

النوع الثالث : الولايات . وهي ثلاث طبقات . الأولى : نيابة نابلس . الثانية : ولاية بيروت . الثالثة : ولاية صيدا .

النوع الرابع : فقد عقده للعربان (البدو) الداخلين في نطاق

أعمال الشام ، وقال : انهم سبع قبائل هي : آل ربيعة من طيىء ، وجرم ، وثعلبة ، وبنو مهدي ، وزبيد ، وبنو خالد ، والغزية .

ثم أتى المؤلف على ذكر الممالك الأربع الأخرى من الممالك الشامية ، وهي مملكة حلب ومملكة حماة ومملكة طرابلس ومملكة صفد . وأفرد لكل واحدة فصلاً ، واتبع في تقسيمات هذه الممالك التقسيمات نفسها التي اتبعها في تقسيمات مملكة دمشق . فذكر مقاصدها وصفقاتها (نواحيها) ، وأعمالها ، ووظائفها ، ومواكبها .

الفصل الثالث : أما الفصل الثالث ، فقد خصصه للنبات والزراعة ؛ فتحدث عن مزروعات الشام من اشجار ، وخضراوات ، وازهار . ولايظهر ابن كنان في حديثه هذا ناقلاً فحسب ، بل يبدو أنه كانت له ثقافته في الفلاحة والزراعة وتجربته . فهو يحدد الأنواع ويفصل في كل نوع ، ومايناسبه من الأرض الزراعية والتربة ، وكيف يزرع كل نوع ، ومواعيد زراعته ، وفوائد كل نبات واستعمالاته ويؤكد الخاصية العلاجية لكل نبات ، ويعدد الأمراض التي تعالج بالنباتات والاعشاب كسدد الدماغ ، وطرد الريح والديدان ، وتسكين الآلام ، وضيق النفس ، والصداع والأورام والدوار والتخدير . كما ذكر طريقة تركيب (تطعيم) كل نوع من الورد والاشجار من الانواع الاخرى . ولم ينس ذكر بعض الاساطير التي تدور حول بعض النباتات .

والفصل الرابع : في تدبير المواكب . ويقصد بها مواكب الشخصيات الرسمية في الدولة ، من ولاة ، وقضاة ، اثناء الاستقبال ، والوداع ، والاحتفالات المختلفة . ومن تلك المواكب التي تحدث عنها في كتابه :

موكب استقبال الباشا عند وفوده لاستلام مهام منصبه ، وموكب الحج والمحمل ، عند سفره إلى البلاد الحجازية ، وموكب قاضي الشام عند قدومه . وموكب استقبال الباشا لباشا آخر وافد لدمشق وغيرها .

الفصل الخامس: وقد خصصه ابن كنان لمنازل الحج الشامي والمصري ، فقد عددها مع شرح طفيف .

الفصل السادس : وبه ختم ابن كنان كتابه وهو في فضل الشام . وقد أورد فيه ماجاء في القرآن الكريم من آيات ، وفي الحديث الشريف من أحاديث ، في فضل الشام .

وخلاصة القول لقد سعى ابن كنان في « المواكب الاسلامية » ، إلى تقديم صورة عن « بلاد الشام » في عهده ، ولم يجد على مايبدو مَنْ طرَحَ هذه الصورة بشكلها المتكامل الذي أراده في زمنه ، فالتفت إلى مؤلفي العهد المملوكي من جغرافيين ومؤرخين ، واعتمد الصورة التي طرحوها ، مع تشذيبها بين آونة وأخرى بالواقع العثماني الذي كان يعيشه . وكأنه رأى أن أهم مافي تلك الصورة هو بقاء أرض بلاد الشام قائمة سياسياً بوحدتها الجغرافية المعهودة عبر العصور ، ولذا فانه تابع تلك الوحدة الجغرافية وخطوطها نقلاً عن عهد سابق ، مثبتاً التقسيمات الادارية المملوكية . وكأنه لايعرف أنه قد طرأ عليها التعديل . ولعله لم ير في « ولاية صيدا » الجديدة ، إلا « مملكة صفد السابقة » ، على الرغم من اختلاف الحدود بينهما والمحتوى . اما « مملكة حماة » المملوكية الملغاة في العهد العثماني ، فقد يكون ابن كنان لم يجد أهمية لالغائها ، طالما أن على رأسها بيك صنجق يحكمها ،

قد لايختلف في ادارته وسلطانه عن النائب المملوكي السابق ، وطالما أن السلطة القضائية موجودة وتمارس صلاحياتها كالماضي . أما تذبذبات حدود ولاية حلب ، فقد لايكون على معرفة دقيقة بها ، طالما أن الولاية بقيت بأطرها العامة ذاتها .

وإذا بدا أن ابن كنان في كتابه هذا حريص على تثبيت الحدود الطبيعية لبلاد الشام ، فانه يبدو حريصاً كذلك على إبراز مدينة دمشق وتاريخها ومظاهرها العمرانية ونباتها ، والمواكب فيها . وقد يكون تمتعها بمكانة مرموقة في عهده ، وازدياد سلطة ولاتها ، لكونها مركزاً لانطلاق قافلة الحج الرئيسية في العالم الاسلامي ، وقربها من الديار المقدسة المضطربة بصراعات الأشراف ، وتوسطها بين مركز الدولة العثمانية ومصر التي كانت تضج هي الأخرى بالصراعات الداخلية ، قد دفع ابن كنان للحديث مطولاً عنها ، وإبرازها وكأنها عروس بلاد الشام ، بل أعطاها مكانة مصر ، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً .

ولم ينس ابن كنان مقارنة الهيئة الادارية السياسية والدينية فيها في العهد المملوكي مع مارأى أنه يقابلها في العهد العثماني ، والشيء ذاته فعله في النيابات الأخرى . ومع إحاطة ابن كنان بالمظاهر العمرانية في دمشق ، في الماضي وفي عصره ، وبالنيابات الأخرى ، ومع سعيه لرسم معالم تاريخ بلاد الشام ، فانه لايبدو في تسجيل وقائعه متمكناً من مادته ، فكثير من المعلومات نقلها من المصادر السابقة نقلاً محرفاً حياناً ، ولم يدقق في بعض التواريخ والاسماء التي أوردها التدقيق الكافي ، كما اختصر معلومات أخرى بشكل أساء إليها ، فوردت غير مؤدية للمعنى ، أو مشوهة له ، فابن كنان في كتابه لم يكن مؤرخاً ناقداً أو محققاً

وإن كان بموضوعه الجديد الذي اختاره وهو « بلاد الشام بمجموعها » كان ذا حس تاريخي طريف ومجدد ، وبتقسيمه موضوعه إلى فصول وفقرات كان منطقياً ، وتركيب الكتاب بمجموعه تركيب مترابط . ومن ثم فقيمة كتاب ابن كنان تستند في الدرجة الأولى إلى « طبيعته الجمعية » ، أي إنه جمع مادة غزيرة عن دمشق بصفة خاصة ، ولكنه لم يحقق تلك المادة جغرافياً أو تاريخياً ولم يطبق عليها النقد التاريخي. بل تركها في معظم المجالات كما هي ، وفي بعض الحالات مقتضبة ومشوهة،وان كان لم يعدم بعض النقد في نقطة هنا أو هناك. كما أن قيمة كتاب ابن كنان التاريخية تستمد أيضاً مما أورده عن الاحوال العمرانية في المدينة في عهده بالذات ، وبعض نظم الادارة والحكم فيها بموازنتها مع العهد المملوكي والمواكب التي كانت تجري في المناسبات الهامة كقدوم الوالي ، والقاضي ، وسفر الحج والمحمل ، وأهم النباتات التي تزرع فيها وفوائدها ، وطرائق زراعتها ، وكذلك منازل قافلة الحج التي تنطلق منها .

أما أسلوب ابن كنان يطغى اللين على أسلوبه وتشيع فيه الأغلاط مما لايدل على كونه مدرساً لعلم النحو ، وملغزاً فيه ، ومؤلفاً في بابه .

ومع ضعف الاسلوب ، فانه لايبدو متناسقاً في كل الكتاب ، لأن كثيراً مما ورد منقول بأسلوب مؤلفيه الأول ، هذا بالاضافة إلى أنه كان يختصر كثيراً من الفقرات المنقولة فتضيع معالم الاسلوب السابق . ويضعف الأسلوب الذي كتب به . وقد ملأ ابن كنان كتابه — كما أشير سابقاً — بالأشعار المنقولة ، والمصحفة أحياناً ، وببعض أشعار لم يستقم وزنها .

ويمكن القول: إن أسلوب ابن كنان في كتابه هذا أسلوب موجز، مقتضب، سعى صاحبه نحو تقديم المعلومة دون إحاطة أدبية، أو شرح موضح، ومن ثم كان في الأسلوب تعثر، وضعف بيان.

* * *

نسخ الكتاب :

استطعنا أن نجلب لعملنا في تحقيق (المواكب) ثلاث نسخ منه :

أولاها : نسخة برلين الأولى، رمزنا لها بالحرف (ب) .

ثانيتهما : نسخة برلين الثانية، رمزنا لها بالحرف(جـ) .

ثالثتها : نسخة خطيب دوما، رمزنا لها بالحرف (د) .

نسخة برلين الأولى (ب) :

حفظت هذه النسخة في مكتبة برلين تحت الرقم 6088 we - 1116، وتتألف من ٦٤ ورقة، وتتراوح أسطر كل صفحة بين ٣٧ و ٤٠ سطراً، ومساحة وجه الصفحة — كما ذكر في فهرس برلين ج٥ ص ٤٠٠ — هي (٢١ × ١٥،٢٥ سم)، والقسم المكتوب منها (١٦،٥ × ٥،٥ سم) أو (١٦،٥ × ٨ سم)، وقد كتبت بخط المؤلف، وخطه دقيق تصعب قراءته. والكلمات الهامة بخط أكبر بالسواد، وأحياناً بالحمرة، وعلى هوامش كثير من الصفحات تعليقات، وإضافات، وحواش متناثرة أو مكتظة. ومما يثبت أن النسخة بخط ابن كنان المؤلف أمور :

١ — ماجاء في الصفحة الأخيرة (٦٤ ب) وهو : « كتبه منشئه ومسوِّده فقير عفوه ورضوانه محمد بن عيسى الكناني الصالحي الحنفي،

عامله الله بلطفه الخفي ، وأجراه على عوائد بره الحفي ، وذلك يوم الثلاثاء سلخ ذي القعدة الحرام الذي هو من شهور سنة سبع وعشرين ومئة وألف ، عفي عنه » . وفي حاشية الصفحة بخط المؤلف أيضاً : « الكنّاني بتشديد النون نسبة لرجل يسمى به أبي محمد كنّان » .

٢ — تماثل الخط مع خط مخطوطة كتاب « الحوادث اليومية » وهي بخط ابن كنان أيضاً ، بدليل ماذكره ابنه في نهاية « الحوادث اليومية » من أنه قام بجمع أوراق والده فقال : « انتهى به إلى ربيع الثاني ١١٥٣ ﻫ المؤلف محمد بن أبي البقاء الشيخ عيسى ابن المرحوم الشيخ محمود ابن الشيخ محمد بن كنان الخلوتي الصالحي . استمر شيخنا في الجامع المعلق مدة طويلة ، وهي ٥٣ سنة أحسن ختامه بالإيمان ، وجمعها ولده محمد سعيد ابن الشيخ محمد ورقة ورقة ، وعجز عن ترتيبها وجمعها عام ١١٨٧ ﻫ » (١) .

٣ — الإضافات في الهوامش ، وقد كتب بعضها بشكل مائل ، وآخر مستقيم ، وثالثها على اليمين ، ورابعها على اليسار ؛ وتبدو مستدركات من المؤلف ، وهي إمانقص في المتن سقط سهواً ، أو تصحيح لخطأ ، أو شرح لكلمة غامضة ، أو تعليق على واقعة أوردها ، أو مصدر معين ، وهي كثيرة جداً بحيث تداخلت أحياناً . وإذا كان مافي الحاشية تصحيحاً فانه كان ينهيه بكلمة (صح) ويوقّع تحتها (محمد) . ؛ ومن ثم تبدو هذه النسخة وكأنها مسودة الكتاب ، ولايعرف ماإذا كان المؤلف قد عمد إلى تبييضها بخطه ثانية . فأدخل ماكتب في الهوامش في المتن ، أو الناسخ العجلوني ، أوربما ناسخ آخر قبله ، هو الذي أقحم

(١) الحوادث اليومية ج٢ ص ١٨٩ .

ذلك ، فجاءت أحياناً في غير مواضعها . وتبين هذا من سياق العرض .
فمن خلال مقارنة هذه النسخة بالنسخة (د) تبين مايلي :

١ ــ أقحم ما كتب في الهوامش في متن (د) .

٢ ــ في آخر (ب) زيادة فيها منازل الحج الشامي والمصري .

٣ ــ و (د) زيادة عن (ب) ص ٢١ ، ٢٢ تضمنت أشعاراً إضافية في الناعورة وقد تكون من ناسخها ، أو أن ابن كنان كتبها بخطه أيضاً في نسخة برلين الثانية التي نظنها مبيضة .

٤ ــ هناك زيادة في الصفحات الأخيرة من الأصل التي تتضمن فصل (فضائل الشام) عما ورد في (د) .

نسخة برلين الثانية (ج) :

وهي تحت الرقم 6088 we - 1962 وتتألف من (٢٤) ورقة فقط : من ٢١٠ حتى ٢٣٣ ، وعدد أسطر الصفحات يتراوح بين ٢١ سطراً وبين ٢٧ سطراً ، ومساحة الصفحة ــ كما أتى في وصف الوارد هي (٢٢,٥ × ١١,٥ سم) ، والمكتوب منها (١٥ × ٥,٢) سم والورقات متفرقة غير مجموعة ، وفي الصفحة ٢١٥ و ٢٣١ نقص ، وأطراف الصفحتين ٢٢٨ و ٢٣١ مقطعة . أما الورق فهو ثخين نسبياً وأصفر ، ومصقول أيضاً ، وبعض الصفحات مرقمة بالعربية ، بينما الأخرى غير مرقمة ، وجاء في العنوان ص ٢١٠ مايلي : « كتاب المواكب الإسلامية والممالك والمحاسن الشامية ، جمع العبد الفقير إليه محمد بن عيسى الخلوتي عفي عنه آمين » . وهذا مغاير لما ورد في عنوان النسخة (ب) والنسخة (د) حيث جاء كما يلي :

« هذا كتاب المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية لفقير عفوه ورضوانه محمد بن زين البقاء عيسى بن كنان العباسي الحنفي ، عامله الله بلطفه الخفي ، وأجراه على عوايد بره الحفي . آمين » .

وبعد موازنة هذه النسخة مع نسخة (ب) لوحظ أن الخط هو نفسه ، وهو خط ابن كنان ، وأن الصفحات الأولى من ٢١٠ حتى ٢١٧ تتماثل مع الصفحات (١ آ حتى ٥ آ) من نسخة (ب) مع اختلاف يسير أشير إليه في الهوامش أثناء التحقيق . وأنه بعد ص ٢١٧ هناك نقص في الصفحة ٢١٨ وهي تقابل ٨ في (ب) ، وبعد ص ٢٢٧ نقص كبير ، كما أن القلم تغير ، وص ٢٢٩ ناقصة . أما الصفحات ٢٣٠ حتى ٢٣٣ فهي من نهاية . وتتحدث عن بعض منازل الحج الشامي ، وهي بخط دقيق ، ويبدو مافيها أكثر تفصيلاً مما ورد في (د) . ويظهر في بدايتها أن النسخة كأنها تبييض النسخة الأولى السابقة الذكر . ويلاحظ أيضاً أنه قد ورد فيها اسم الوالي الذي أهديت له وهو سليمان باشا الوزير ، بينما ترك مكان الاسم شاغراً في نسخة (ب) ، ووصف الوالي المهدي إليه مختلف في (ج) عما هو عليه في (ب) . ولعل المؤلف كتبها متأخراً جداً عن النسخة الأولى (ب) ، إذ ورد في ص ٢٢٥ آ أثناء حديثه أنه كان يكتبها في سنة ١١٥١ هـ أي قبل وفاته بعامين . وتشير هذه النسخة (ج) إلى قضية هامة ، وهي هدف كتابة ابن كنان هـذا الكتاب ، ولمن كتبـه . فنسخة (ب) يتضح من مقدمتها أنه كتبها ليقدمها هدية إلى والي دمشق دون أن يحدد اسمه ، إذ ترك مكان الاسم بياضاً ، مقابل أن يذكره ذلك الوالي بمدرسة وجهت إليه ، فقد أتى فيها مايلي : « خدمت بها الوزير المفخم ، والمشير المعظم ،

من ظهرت آثار وجوده في السرائر والظواهر ، وسارت محاسن شجاعته في الورى سير المثل . وناهيك بالمثل السائر . حتى رفع بهمته كل محارب متحاجر ، وأجاد بحسن الاتفاق وعدم المتاق ، مما يعقد عليه الخناصر ، ألا وهو كافل دمشق الشام . الدستور المكرم . . . .
أيد الله قواعد دولته . وحفظه في سكونه وحركته . . . والمرجو أن ينظمنا في سلك معروضاته السلطانية . ويذكر مدرسة كانت وجهت لنا ، إلى الدولة العلية ، لازال مؤيداً بمحاسن الرأي والتدبير ، محروساً بعين العناية من الملك القدير » .

أما نسخة (ج) فقد أتت فيها الفقرة السابقة في الصفحة ٢١١ ب مختلفة قليلاً ، وهي أوصاف كافل دمشق الذي تم إهداء هذا الكتاب إليه ، كما حدد ابن كنان اسمـــه ، وهو سليمان باشا الوزير ، ولم يشر إلى مدرسة هذه المرة ، وإنما إلى « تدريس » ، وقد أتى في الفقرة مايلي : « خدمت به صاحب السيف والقلم ، ومحط رحال الأمم ، الوزير المفخم ، والمشير المعظم ، من ظهرت آثار وجوده في السرائر والظواهر ،وسارت محاسنه في الورى سير المثل ، فما ظنك بالمثل السائر ؟ حتى رفع بهمته كل محارب مشاجر ، وأجاد بحسن الاتفاق ، ورفع الشقاق ، مما تعقد عليه الخناصر ، ألا وهو كافل دمشق الشام ، الدستور المكرم ، سليمان باشا الوزير ، أيد الله قواعد دولته ، وحفظه في سلوكه وحركته . . . والمرجو أن ينظمنا في سلك خيراته في فن الحديث بتدريس ، لأنه هو الأنيس بعد الأنيس ، خصوصاً من شأنه أن يتوشح بأفنان العلوم . من كل منطوق ومفهوم ، خصوصاً في علم الآلات ، والله ولي الهبات » .

والمستعرض لحياة ابن كنان يرى أنه عاصر واليين لدمشق باسم « سليمان باشا » .

أولهما : سليمان باشا الوزير ، الذي حكم عام ١١١٨ هـ ، أي قبل أن يتم ابن كنان كتابة نسخة (ب) بتسع سنوات ، ولذا فمن المستبعد جداً أن يكون هو الوالي الذي قصده ابن كنان في مقدمة كتابه .

والثاني : سليمان باشا العظم ، الذي حكم دمشق مرتين : المرة الأولى من عام ١١٤٦ حتى عـام ١١٥٠ هـ ، وكان فيها معاصراً لابن كنان ، وكانت علاقته -- على مايبدو -- حسنة معه ، فقد زاره وتحدث معه ، ومدحه بقصيدة شعر ، وأهداه سليمان باشا بدوره هدية (١) . وهذا الوالي بحسب قول ابن كنان ، كان محباً للمطالعة . وقد يكون ابن كنان قد رأى إهداء كتابه له ، بعد أن كان قد كتبه في الماضي لإهدائه لأي والٍ يمكن أن يرى أنه قادر على السعي له في الحصول على تدريس في مدرسة . ومن المعروف أن ابن كنان قد أوكل إليه التدريس في المدرسة المرشدية عام ١١٢٠ هـ ، فهل كان يطمع في تدريس آخر ، كما تبين من رغبته في الحلول نيابة محل مدرسي المقدمية (٢) ؟ أم أنه أبعد عن المرشدية فأراد العودة إليها ؟ أم أنه كتب المقدمة في وقت سابق ولم يعد إليها عندما انتهى من كتابه ؟

مهما يكن يتبين من النسخة (ج) أنه كتبها بعد سنة ١١٤٣ هـ ، وهي تاريخ وفاة الشيخ عبد الغني النابلسي حيث ورد في الصفحة ٢٢٧ عبارة (طيب الله ثراه) . ولايعرف بالضبط هل تم إهداء النسخة

---

(١) انظر الحوادث اليومية ج٢ ص ٩٥ ب .

(٢) انظر الحوادث اليومية ج٢ ص ٩٧ب .

(ج) إلى سليمان باشا كما أتى في المقدمة ؟ أمّ ظل ابن كنان محتفظاً بها ولم يُهْدِها .

وهكذا أصبحنا أمام أصلين لهذا الكتاب كلاهما بخط المؤلف ، أولهما كامل ، وثانيهما ناقص ، دُوِّنا في تاريخين مختلفين : أحدهما عام ١١٢٧ والثاني عام ١١٥١ هـ .

نسخة خطيب دوما (د) :

هذه النسخة محفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق تحت رقم / ٢٦ / ، وهي نسخة مصورة تم تصويرها في دار الكتب المصرية بالقاهرة عام ١٩٦١ ،وقد كانت النسخة الأصلية لهذه المخطوطة المصورة—كما ذكر الشيخ محمد أحمد دهمان (١)—في مكتبة الشيخ محمد خطيب دوما(٢) وهي مكتبة كانت تحتوي عشرات الكتب القديمة النادرة ، باعها ورثة الشيخ محمد منذ أكثر من ثمانين سنة ، وكانت مخطوطة « المواكب الاسلامية » مع مخطوطات أخرى للمؤلف من بين الكتب التي وجدت في هذه المكتبة ؛ وقد اشترى مجموعة مخطوطات ابن كنان المرحوم أمين الخانجي ، تاجر الكتب الخطية المشهور ، واشترط المجمع العلمي

---

(١) انظر مقدمة المروج السندسية ، تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان .

(٢) هو عالم دوماً وأحد كبار علماء دمشق،فقيه،محدث ، فرضي ، عالم بالفلك والميقات ، عاش من سنة ١٢٣٧ هـ حتى سنة ١٣٠٨ هـ = ١٨٢١ – ١٨٩٠ م انظره في مختصر طبقات الحنابلة للشيخ محمد جميل الشطي ص : ١٦٩ ، وسيرد مختصراً: مختصر طبقات الحنابلة .

ودوماً:قصبة غوطة دمشق الشرقية،وأكبر بلدة فيها تبعد عن دمشق نحو ٩ كم شرقاً وهي اليوم مركز محافظة ريف دمشق.انظر الموسوعة الموجزة لحسان بدر الدين الكاتب .

العربي بدمشق على الخانجي نسخة مصورة منه مقابل إخراج هذا المجموع من دمشق ، فقدم الخانجي هذا المجموع إلى دار الكتب المصرية ، فأخذت لنفسها صورة منه ، وأرسل للمجمع العلمي بدمشق صورة أخرى ، وباع الخانجي الأصل لأوروبة ، ويبدو أنه باعه لمكتبة شستربيتي بدبلن .

ويشتمل المجموع على كتابين هما(١) : المروج السندسية (٢) ، والمواكب الإسلامية ، وكلاهما لابن كنان . ويتألف المجموع من / ٣٣٩ / صفحة شغل كتاب « المواكب الإسلامية » منها (١٨٢) صفحة . ويبدو أن هذا المجموع كان يضم أيضاً مخطوطة ، « حدائق الياسمين » وهي مؤلفة من ٤٨ ورقة في ٩٦ صفحة ، وعدد السطور في الصفحة (٢٣) سطراً ، وكتب المجموع بخط نسخي واضح وجيد ، إلا أنه يكثر فيه التصحيف والخطأ . نسخه محمد بن ابراهيم ابن أحمد العجلوني ، وتمت كتابة هذه النسخه — كما جاء في الصفحة الأخيرة منها — نهار الثلاثاء ختام سنة أربع ومئتين وألف (١٢٠٤ هـ / ١٧٩٠ م) ، بينما تم نسخ « المروج السندسية » في خامس ربيع الأول سنة ١٢٠٤ هـ ؛ أما « حدائق الياسمين » فتاريخه ٢٣ جمادى الأولى ١٢٠٤ هـ ، وبذلك يكون كتاب « المواكب الإسلامية » آخر كتب المجموع نسخاً . ويبدو أن الناسخ لم يتمكن من قراءة كثير من كلمات النسخة التي نقل منها فوقع في أخطاء كثيرة ، رغم أنه حاول رسم الكلمات المستعصية رسماً ، وصحح بعض الأخطاء ، وأتى بتعليقات قليلة في الهوامش ؛ ونجد هناك اختلافاً في صياغة بعض الجمل إذا ماقورنت بنسخة المؤلف التي تكلمنا عنها .

---

(١) مقدمة المروج السندسية ص : ط

(٢) سماه « الحلل السندسية القيحية في تأريخ الصالحية » .

التحقيق :

اتبعنا في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

١ — اعتمدنا نسخة برلين الكاملة (ب) أصلاً ، وضاهيناها بالنسختين الأخريين ، وأثبتنا الاختلافات .

٢ — أفدنا من المظان التي فيها معلومات أوردها ابن كنان في كتابه هذا في تصحيح ماقد وهم فيه ابن كنان ، أو بسط ماأوجزه أحياناً ، وأثبتنا ذلك في الهوامش .

٣ — أقحمت حواشي الأصل (ب) في المتن ، وكانت نسخة (د) دليلاً مساعداً .

٤ — في النص أغلاط نحوية قمنا بتصحيحها ، وأشرنا إلى ذلك في الحواشي أمـــا الأغلاط الشائعة ، والمكررة لديه ، كجعله الألف المقصورة ممدودة أحياناً ، أو استخدامه كلمة (ابن) على وجه غير صحيح ، أو كتابته (الهواء) (الهوى) ، أو كلمة (سور) (صور) أو كلمة (قرى) (قرا) أو (الأعلى) (الأعلا) فقد أصلحت دون إشارة إلى ذلك في الحاشية .

٥ — خرّجنا الآيات والأحاديث والشعر والنقول مااستطعنا إلى ذلك سبيلاً .

٦ — عرّفنـــا بالأعلام والأماكن والمصطلحات وشرحنا الغامض من اللغة .

[١١] / كتـــاب

المواكب الإسلامية والمحاسن الشامية

لفقير عفوه ورضوانه

محمد بن زين البقا عيسى بن كنان الصالحي الحنفي

عامله الله بلطفه الخفي

واجراه على عوائد بره الحفي

آمين (١)

(١) في (ج) : « كتاب المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية ، جمع العبد الفقير إليه محمد بن عيسى الخلوتي ، عفي عنه آمين » .

[١ ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانَ مؤيِّدِ كلمة الإسلام بخير ناصر ،ومؤيدِ دعائم الإسلام(١) بالسيفِ الباترِ ، مزايا أَنْعمِه لاتُحصى ، وآلاؤُه غزيزةٌ لاتُعَدّ ولا تُستقصى (٢) . فله الحمدُ على ماأفاضَ من النِّعَم، وله الثناءُ بما يليق على الوجهِ الأتمّ (٣) .

وأشهدُ أن لاإلـٰه إلا اللهُ وَحدَهُ لاشريكَ له ، شهادةً أدّخرها ليومِ القيامة(٤) ، وأُعِدُّها حرْزاً (٥) لي (٦) يومَ الحَسْرة والندامة .

وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله الذي كَشَفَ بمبعثَه عن القلوبِ حُجُبَ الغَيّ (٧) ، وأشرقتْ أنوارُ نبوّتهِ حتى أضاء منها كلُّ شي ، المُرْسَلُ للعباد رحمةً وتوطيناً « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً »(٨) .

---

(١) ج : الحق .

(٢) من (د) و (ج) ، في الأصل « تستقى » . والعبارة في (ج) وحدها : « وآلاء أنعمه الغزيرة لا تستقصى » .

(٣) في (ج) وحدها : « وله السنا الكلي اللا ئق به على الوجه الأتم » .

(٤) (ج) : « تكون لي ذخراً يوم القيامة » .

(٥) الحرز : الموضع الحصين ، وهو كل مايدخر ويصان . (لسان العرب).

(٦) (د) : « إلي » .

(٧) د. ج : « كل غي » .

(٨) سورة الفتح ، الآية : ١ . والآية ليست في (ج) وفي موضعها « من على العالمين نصرة وتمكيناً » .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خيرِ الأُمم وفرسانِ الهِمَم (١) ، ماابتسمتْ ثُغورُ الأُقحوان ، وفتحتْ أكفَّها شقائق النُّعمان (٢) .

وبعد (فهذه رسالةٌ بعثني عليها بواعثُ المحبة ، ودواعي سواجع القضايا المُلبِيّة (٣) ، أعطرت روضتها (٤) الزاهرة ، وأغْدقَتْ مُزْنَة سحابتها الماطرة ، تتعلق بمحاسن المملكة الشامية)(٥) ، ويَتَشَنَّفُ السمعُ المصغي بذكر مالها من الفضائل الكُلِّيَّة ، (وما لها من الممالك وتدبير المواكب ، وما ورد فيها مما فاق وعلا (٦) أوج الكواكب ، فتشتمل على ذكر الخوانق (٧) والمدارس ، وما لها من

---

(١) في (ج) زيادة : « وصادقو العهد والذمم ، صلاة دائمة » .

(٢) في (ج) زيادة : « وسلم » .

(٣) السواجع : المقاصد ، والملبة : المقصودة والمواجهة .

(٤) (د) : « بروضتها » .

(٥) موضع مابين القوسين في (ج) وحدها : « فهذا كتاب بعثني إليه باعث المحبة ،ودواعي سواجع القضايا الملبة،أعطرت روضة الناضرة الزاهرة،وأغدقت مزنة سحابتها العاطرة ، تتسلق بمحاسن المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية » .

(٦) غالباً ماترسم الألف في النسخة المعتمدة طويلة ، وسوف لا نعود إلى ذكر مايقع من ذلك .

(٧) الخوانق : مفردها خانقاه أو خانكاه ، كلمة فارسية أصلها : خونكاه ، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ، وقد تطور مدلولها فأصبحت علماً على دار تتخذ للصوفية . وأول ماتخذت دور الصوفية وسميت خوانق كان في القرن السادس للهجرة — الثاني عشر للميلاد ، وأول من بناها وأعدها للصوفية بمصر السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي ، وأول خانقاه بنيت للصوفية زاوية أو دار برملة بيت المقدس (الدارس للنعيمي : ٢ / ١٣٩ . منادمة الأطلال لبدران : ٢٧٢ . خطط الشام لكرد علي : ٦ / ١٣١ . ولاة دمشق في عهد المماليك للأستاذ محمد أحمد دهمان ص ٤٣) .

محاسن النتاج من مأكول ومشموم وغير ذلك مما يأنس بسمره(١) المجالس من منظوم ومنثور، وفوائد يحق لها أن تعلو (٢) في النحور(٣)، يتوهجنها المتأمل درّاً يتيماً (٤)، ويختالها (٥) المُطالع سميراً فهيماً، فهي (٦) كالزهر إذا برز من الأكمام، أو كالدر (٧) الثمين في نحور ربات اللثام، تخضع في بسيط طُروسها (٨) لحسنها رؤوسُ الأقلام . ويبسط المتأملُ راحةَ كفٍّ الإذعان عندما يتأملها (٩)، ويعلم مزايا الكلام ؛ مع أني لاأبرّئها (١٠) من الزّللَ وإن طاب

---

(١) في (د) : « سمرة » .

(٢) غالباً مايتخذ ناسخ (د) ألفاً بعد الواو حيث لا ضرورة لذلك ، ولن نشير إلى مايقع من ذلك .

(٣) النحور : مفردها نحر ، وهو موضع القلادة من الصدر .

(٤) مابين القوسين جاء في (ج) مختلفاً غاية الاختلاف ، فما جاء فيها هو : « وماتشمل عليه من المحاسن ذات الحصون القوية ، وماهو فيها من تدبير المواكب ، وذكر ماورد وعلا أوج الكواكب . ويشمل كذلك على مافي دمشق من محاسن المدارس والخوانق ، وبعد ذلك ذكر الجامع والجوامع ، والمتنزهات فالحدائق ، وما حسنت فيه المسالك ، وما لها من محاسن المأكول والمشموم والمنظور وغير ذلك . وكل مايأنس به المجالس من منتظم الزهر والمنثور ، وما يجلب في النفس من الحبور والسرور ، وفوائد في مدح دمشق من الأحاديث المسندة ، وما ورد فيها من المدائح المناظيم المفردة . وفيه من الفوائد والخواص وما نحوه كالجوهر إن تعلق في قلائد النحور ، أو الدرالمكنون في الصدف الظاهر عن الكمون إلى الظهور يتأمل فيه المتأمل دراً يتيماً » .

(٥) في (د) : « وكان لها » ، وفي (ج) : « ويختاله » .

(٦) (د) : « فهو » .

(٧) (ج) : « الدر » .

(٨) (ج) : « طرسه » .

(٩) « يتأملها » ليست في (ج) .

(١٠) في (د) : « أبرحها » ، وفي (ج) : « أبرئه » .

موردها (١) الزُلال ، ولا أنزّهُها من (٢) الخلَل . وإن احتوت (٣) على خير المقاصد والخِلال خدمتْ بها (٤) الوزير المفخم(٥) . والمشير (٦) المعظم ، مَن ظهرتْ آثارُ وجودِه في السرائر والظَواهر ، وسارتْ محاسنُ(٧) شَجاعتِه في الورى سَيْرَ المَثَل ، وناهيكَ (٨) بالمثلَ السائر ، حتى رَفَعَ بِهِمتهِ كل محاربٍ متحاجر (٩) ، وأجاد بحسن

---

(١) في (ج) : « ونطاب مورده » .

(٢) في (ج) : « أنزهه عن » .

(٣) في (ج) : « اشتمل » .

(٤) في (ج) : « به » وفي هذه النسخة في هذا الموضع عن الأصل و (د) : « صاحب السيف والقلم ، ومحط رحال الأمم » .

(٥) عينت الدولة العثمانية عدداً من الولاة على بلاد الشام ومصر برتبة (وزير) ، وأعطي لقبه للولاة منذ القرن العاشر للهجرة – السادس عشر للميلاد ، وتزايد هذا الأمر في القرنين السابع عشر والثامن عشر . والمقصود بالوزير المفخم هنا هو كافل دمشق ، ولعله سليمان باشا الوزير الذي ورد اسمه في (ج) وحدها فيه بعض الغلمس .

انظر كلامنا عنه في المقدمة حول ذلك ص ١٦٦ – ١٦٨ وحاشيتنا اللاحقة رقم ١٧٩ في الصفحة التالية .

وانظر (ولاة دمشق في العهد العثماني لرسلان القاري ص : ٥١ و ٧٦ ، بلاد الشام ومصر للدكتور رافق ص ٢٢٢) .

(٦) المشير ، لغة : من يشير وينصح ، ويدل على أوجه الصواب . واصطلاحاً ههنا : الوزير . والمشير في اصطلاح أرباب السياسة فوق الوزير . والمشيرية : رتبة في الدولة العثمانية . (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين الظاهري ص : ١٠٦) .

(٧) (ج) : « محاسنه » دون « شجاعته » .

(٨) (ج) : « فما ظنك » .

(٩) في (ج) : « المشاجر » . والمتحاجر : المتمانع والمعاند .

الاتفاق . وعَدَم المتاق (١) . ماينعقد (٢) عليه الخناصر ، ألا وهو كافل (٣) دمشق الشام، الدستور (٤) المكرم ، (سليمان باشا الوزير)(٥)

---

(١) المتاق : لعلها من التوق وهو العوج والميل إلى الرذائل (اللسان والقاموس المحيط) وهي في (ج) : « ورفع الشقاق » .

(٢) (ج) : « مما تعقد » .

(٣) (د) : « كامل » تصحيف واضح . والكافل : هو نائب السلطان في العهد المملوكي ، أو هو الوالي. والكافل بدمشق : من يقوم مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته من المناشير والتواقيع والمراسم الشريفة بالا عتماد . وظل المؤرخون في القرون العاشر والحادي عشر والثاني عشر للهجرة – السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر للميلا د يطلقونها على الوالي العثماني .

انظر (التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري ص : ٦٥ ، صبح الأعشى للقلقشندي ج ٤ / ١٨٤ . وج ٦ / ٢٤٠ وحدائق الياسمين لابن كنان مخطوطة ص : ٣١ ، ولاة دمشق لدهمان ص : ١٦) .

(٤) الدستور : كلمة فارسية تعني القاعدة التي يعمل بها ، والدفتر الذي تجمع فيه قوانين المملكة ، وهو كذلك الوزير على التشبيه بالقاعدة . (دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ج ٤ ص ٣٦) .

(٥) الإضافة من (ج) وقد ترك ناسخا الأصل و (د) مكاناً بياضاً . وجاءت كلمة (سليمان) في (ج) معماة اتضح منها فقط حرفا (س) و (ن) . وهذا يوضح أن ابن كنان كان يريد أن يهدي كتابه هذا إلى والي دمشق (سليمان باشا) إلا أننا نعرف أن هناك واليين كانا على دمشق في عهد ابن كنان وكلاهما باسم (سليمان باشا) أحدهما : سليمان باشا الوزير ، الذي ولي عام ١١١٨ هـ – ١٧٠٦ م وثانيهما : سليمان باشا العظم الذي تولى عام ١١٤٧ – ١١٥١ هـ / ١٧٣٤ – ١٧٣٨ م وفي عهد الأول لم يكن ابن كنان قد دون كتابه بعد ، فقد أتمه – كما ذكر سابقاً – عام ١١٢٧ هـ – ١٧١٥ م . ولعله كان يود أن يهديه إلى وال آخر فترك مكان الأسم فارغاً ، ولعله حين تولى سليمان باشا العظم أراد أن يقدمه له فعاد إلى تعديله وكتابته من جديد . فكانت نسخة (ج) وأثبت فيها أسم (سليمان باشا الوزير) أي (سليمان باشا العظم) ولا سيما أن سليمان باشا العظم قرب ابن كنان إليه على مايبدو ، وأهداه هدية ومدحه ابن كنان بقصيدة، وقال عنه : إنه كان من أهل العلم والمطالعة . كما أن في نسخة (ج) إشارات إلى أنها تمت عام ١١٥١ هـ ١٧٣٨ م ، أي في أواخر عهد سليمان باشا العظم (الحوادث اليومية لابن كنان نفسه ج١ / ص ٥٦ ب – ١٦٠ أ وج ٢ ص ٩٥ ب . ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجد ص : ٥١).

أيّد الله قواعد دولته ، وحفظه في سكونه وحركته ، فاقتطفت (١) من رياض الكتب الجامعة لهذه الحدمة زهراً ، وتنضّدتْ من عقود جُمان الفوائد دُرَراً (٢) ، فاجتمع من ذلك ماقلّ لفظه وكثر معناه ، وما استغنى بمحاسنه عمن سواه فجاءت مع الإيجاز بكفة راجحة ، تحاكي الرّيحان ، خفيف المحمل (٣) طيّب الرائحة ،
والمرجو أن ينظمنا في سلك (معروضاته / السلطانية ، ويتذكر مدرسة [٢ آ]
كانت وجهت لنا إلى الدولة العلية (٤) ، لازال مؤيداً بمحاسن الرأي والتدبير ، محروساً بعين العناية من الملك القدير .

فأول مانذكر في (هذه الرسالة دمشقَ ومدارسُها وخوانقُها ، وما لها من المواكب السلطانية ،مع القوانين الأرليّة والعثمانيّة(٥) ، ومافيها من المحاسن والرياض ، وأماكن الإجابة (٦) ، وما ورد

---

(١) في الأصل : « مانضت » ، وفي « د » : « تنضت » والتصويب من (ج) .
(٢) في « ج » : « جمانها لؤلؤاً ودراً » .
(٣) (د) : المهر .
(٤) مابين القوسين صورة ماجاء في الأصل و (د) . وفي (ج) : « سلك خيراته في فن الحديث بتدريس ، لأنه هو الأنيس بعد الأنيس ، خصوصاً من شأنه أن يتوشح بأفنان العلوم من كل منطوق ومفهوم ، خصوصاً في علوم الآلات ، والله ولي الهبات « .
ولعل ابن كنان يشير ههنا إلى أمنيته في أن يعرض الوالي للسلطات المركزية في شأن المدرسة الحديجية المرشدية التي وجهت لابن كنان ودرس فيها لأول مرة على مايبدو في ربيع الثاني سنة ١١٢١ هـ (انظر الحوادث اليومية لابن كنان ج١ ص ٨٢ ب) .
(٥) لعله يريد القوانين التي كانت سائدة قبل الحكم العثماني في العهد المملوكي وما قبله .
(٦) أماكن الإجابة : هي التي يرجى عندها إجابة الدعاء، وكانت كثيرة في دمشق منها : مقام سيدنا إبراهيم الخليل في برزة ، وكهف جبريل عليه السلام ، ومغارة الدم في قاسيون وغيرها . (ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ص ١٦١ ومابعدها . القلائد الجوهرية لابن طولون : ج١ ص ٤١ وما بعدها ، كتاب الزيارات للعدوي ص ٩٨) .

فيها)(١) من الأحاديث المستعذبة المستطابة ، وما فيها من أرباب السيوف والأقلام ، مما هو معروف (٢) في دمشق الشام .

وأذكر طرَفًا في جامع بني أمية(٣) ومَمَالِكِيها ، مع ذكر مَوَاكبها (٤) ، وأربابِ المناصبِ الدينية والدنيوية (وما في دمشق مما شمل عليه)(٥) من الأشجار والأزهار (٦) ، كما (وما يناسِبُ ذلك من شِعْرٍ تَخَزَّلَتْ فيه الشعراء ، أو تكلمت في الزروع عليه النباتيون ، أو خاصة تكلّمتْ عليه الأطباء)(٧) .

ذكر الكتب (التي اقتضبت منها هذه الرسالة)(٨) :

كوكب الملك ودولة الترك (٩) .

---

(١) مابين القوسين مختلف في (ج) فهو فيها : « هذا الكتاب ، دمشق ومافيها من المدارس والخوانك ، ثم مالها وحولها من المدن والممالك ، ومالها من تدبير المواكب السلطانية على القوانين الأولية والعثمانية ، ومافيها من محاسن الرياض وأماكن الإجابة وما ورد في فضلها » .

(٢) في (ج) : « وماهو معروف متعارف » .

(٣) في (ج) : « في جامعها المنسوب لبني أمية » .

(٤) في (ج) : « ومواكبها » .

(٥) العبارة في (ج): « وماشمل دمشق عليه ».وفي (د): « ومافي دمشق مما اشتمل».

(٦) بعدها في (ج) زيادة : « والثمار » .

(٧) مابين القوسين جاء في (ج) : « ويناسب مما ذكر في مدارسها من الأشعار ، وربما أذكر طرفاً مما تكلمت عليه النباتيون ، أو حثت على العلاج فيه الطبيون » . ولعل ماجاء في (ج) أقوم .

(٨) مابين القوسين جاء في (ج) : « الذي استمد منها هذا الكتاب وانجلى في مرآته محاسن صورة وعرائس فوائد الكتب العجب العجاب » .

(٩) لعله لابن كنان نفسه ، كما جاء في هدية العارفين ٢/٣٢٣ .

وفي كشف الظنون ج٢ ص ١٥٢٣ وفي آداب اللغة لزيدان ٣/٢٧٤ بهذا العنوان ، وجاء في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ١٨ ، الفهرس ٢ ص ٣٤٣ ذكر مخطوط في مكتبة جوتا عنوانه « كوكب الترك وموكب الملك » وكلهم لم يذكروا اسم مؤلف هذا الكتاب .

المحاسن الشامية (١) المسمى « نزهة الأنام في محاسن الشام » للشمس المزلق (٢) .

الملاحة في صناعة الفلاحة ، للرضي الغزي العامري (٣) الدمشقي (٤).

---

(١) عبارة « المحاسن الشامية المسمى » ساقطة من (ج) .

(٢) الشمس المزلق : هو محمد بن المقر البدري حسن بن الخواجا شمس الدين محمد المزلقي ، شمس الدين ، قاضي القضاة ، الأنصاري ، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ - ١٤٩٧ م (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام لا بن طولون ص : ١٨٢ ، الكواكب السائرة للنجم الغزي ١/٣٧) هذا مايتصل بالشمس المزلق . ولعل ابن كنان قد وهم في اسم مؤلف هذا الكتاب ، والأرجح أنه أبو البقاء عبدالله بن محمد البدري المصري الدمشقي المتوفى سنة ٨٩٤ = ١٤٨٩ وإن كان الحصني صاحب « منتخبات التواريخ » قد جعل وفاته سنة ٨٨٧ هـ . ولد بدمشق ونشأ بها وقطن القاهرة وهو أديب مؤرخ شاعر من آثاره « تبصرة أولي الأبصار » و « الصنائع البدرية » وديوان شعر ، ونزهة الأنام في محاسن الشام . وهو الذي أخذ منه ابن كنان . ولعل ابن كنان قد خلط بين البدري الأول المزلق ، والبدري هذا المصري الدمشقي عندما نسب الكتاب للأول . وقد ميز الحصني بينهما في ص ٥٦٠ من أن البدري صاحب نزهة الأنام هو غير البدري ابن المزلق ، ونزهة الأنام مطبوع في مجلدة واحدة . (هدية العارفين ١/٢٣٨ و ٤٦٨ وكشف الظنون ٢ / ١٩٤١ ومنتخبات التواريخ للتقي الحصني ص ٥٦٠) . وانظر مقدمة كتاب (نزهة الأنام) . وفي (ج) : « الشمس بن المزلق » .

(٣) ليست في (ج) .

(٤) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله ، رضي الدين ، أبوالفضل ، العامري ، المتوفى سنة ٩٣٥ هـ = ١٥٢٩ م من علماء الشافعية ، أصله من غزة بفلسطين ، ومولده ووفاته بدمشق ، وهو جد النجم الغزي ، من مؤلفاته جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة ، مخطوط في الظاهرية برقم ٨٤٠٧ وهو الاسم الكامل له . وللدكتور سامي حمارنة بحث عن الكتاب ومؤلفه نشر ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام عام ١٩٧٨ ، ج٢ ص ١٥٧ - ١٦٩ . وانظر هدية العارفين ٢/٢٣٣ ، والمؤرخون الدمشقيون لصلاح الدين المنجد ص ٦٧ ، الكواكب السائرة ٢/٣ .

الدارس ، للشيخ عبد القادر النعيمي (١) .

المسالك (٢) .

---

(١) في (ج) : « للقاضي النعيمي »

والنعيمي : هو محيي الدين ، أبو المفاخر ، عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد ابن يوسف بن عبدالله بن نعيم النعيمي ، المتوفى سنة ٩٦٧ هـ — ١٥٢١ م مؤرخ دمشق في عصره ، من علماء الحديث ، مولده ووفاته بدمشق ، وكان أحد نواب الشافعية فيها ، وهو شيخ ابن طولون .

وكتابه « الدارس » الذي أشار إليه المؤلف هو : « تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من المدارس) . نشره مجمع اللغة العربية بدمشق . باسم (الدارس في تاريخ المدارس) تحقيق جعفر الحسني .

انظر : مقدمة الدارس ، هدية العارفين ١/٥٩٨ ، المؤرخون الدمشقيون للمنجد من القرن الثالث إلى العاشر : ٧٦ ، الكواكب السائرة ١/٢٥٠ ، الشذرات ٨ / ١٥٣ .

(٢) في هامش الأصل بخط مختلف : « يعني مسالك الأبصار ، هو للقاضي شهاب الدين ابن فضل الله ، يبلغ نحو الثلاثين جزءاً ، نقل منه الدميري إلى حياة الحيوان . . . . مسألة ثم قال : مثله القاضي شهاب الدين في الجزء الثالث والعشرين في كتابه مسالك الأبصار ، ابن فضل الله ، وهو غير مسالك المراكشي ، وبهذا يسمى (مسالك الأبصار) وذاك (المسالك) فقط » .

وفي (ج) : « مسالك الأبصار للقاضي شهاب الدين بن فضل الله ، وهو ثلاثون مجلداً كما ذكره الدميري » .

وابن فضل الله صاحب (مسالك الأبصار) هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري ، حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان ، إمام في الترسل والإنشاء ، غزير المعرفة بالتاريخ ، ولا سيما تاريخ ملوك المغول . مولده سنة ٧٠٠ للهجرة = ١٣٠١ م في دمشق ونشأ فيها وتوفي سنة ٧٤٩ هـ — ١٣٤٩ م . والعنوان الكامل لكتابه هذا هو (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) (الدرر الكامنة ١ / ٣٣١ ، كشف الظنون ٢ / ١٦٦٢) .

العِبَر (للحافظ الذهبي)(١) .

تاريخ البكري (٢) .

وتقويم البلدان لياقوت (٣) .

---

(١) مابين القوسين في هامش الأصل ، وهي كذلك في (ج) . و (العبر) وحدها ساقطة من (د) .

والحافظ الذهبي هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الفارقي الشافعي ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ = ١٣٤٨ م حافظ ، مؤرخ ، محدث ، مولده ووفاته بدمشق ، وعرف بابن الذهبي لأن عثمان كان ذهبياً برع في صناعة الذهب المدقوق ، له مصنفات كثيرة منها : تاريخ الإسلام ، وسير النبلاء ، والعبر في خبر من عبر ، وغير ذلك (مقدمة سير أعلام النبلاء ومقدمة تاريخ الإسلام ، ومقدمة العبر . المؤرخون الدمشقيون : ٤٥ والشذرات ١٥٣/٦ والكشف ١١٢٣/٢) .

(٢) في (د) : « البكر » .

والبكري هو شمس الدين محمد بن محمد بن أبي السرور بن محمد بن علي البكري الصديقي الشافعي ، المعروف بابن أبي السرور . عالم ، مؤرخ ، مفسر . ولد بالقاهرة ٩٩٨ هـ = ١٥٨٩ — ١٥٩٠ م وتوفي بالقاهرة في القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد وربما كانت وفاته سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م . وهو من بيت البكري المشهور بعلمائه في مصر . له مؤلفات عديدة منها : عيون الأخبار ونزهة الأبصار وهو تاريخه الكبير ، ابتدأه من بدء الخليقة حتى دولة بني عثمان ، ولا يزال مخطوطاً ومنه نسخة في دار الكتب المصرية ونسختان في برلين .

انظر بحثاً للدكتورة ليلى الصباغ عنوانه (عبد اللطيف أحمد بن أبي السرور البكري : عصره ومؤلفاته) في (بحوث في التاريخ الحديث) بمناسبة انقضاء عشرين عاماً على استمرار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٥ ص ٣٢٤ — ٣٥٤ ، وكشف الظنون : ٣٨٩/١ و ١١٨٥/٢ .

(٣) كذا في النسخ كلها ، ولعله يريد (معجم البلدان) لياقوت الحموي ، وهو أبو عبدالله ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي المنشأ ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ = ١٦٢٩ م مؤرخ ، ثقة ، من أئمة الجغرافيين . ومن العلماء باللغة والأدب ، =

والروض المِعْطار (١) .

مَطالع البُدور في منازل السُّرور (٢) للبهائي .

زَهْر البساتين (٣) .

= له كثير من المؤلفات منها : معجم البلدان ، وهو كتاب معروف مطبوع في خمسة مجلدات ، وإرشاد الأريب الذي يعرف بمعجم الأدباء ، وأما (تقويم البلدان) فهو اسم كتاب لأبي الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ وهو مطبوع متداول أيضاً (كشف الظنون ١/٤٦٨) .

انظر هدية العارفين ٢/٥١٣ ، كشف الظنون ج٢ ص١٧٣٣ والأعلام للزركلي ٨/١٣١ ، ومعجم المؤلفين ١٣/١٧٩ .

(١) مؤلفه هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري المتوفى سنة ٨٦٦ هـ =١٤٦٢ م . عالم بالتاريخ وتقويم البلدان . من مؤلفاته : الروض المعطار ، وهو معجم جغرافي مع مسرد عام ، ذكر فيه أنه قصد ذكر المواضع المشهورة والأصقاع التي تعلقت بها قصة ، أو في ذكرها فائدة ، أو كلام فيه حكمة ، أو لها خبر طريف . . . الخ ورتبه على حروف المعجم . وهذا الكتاب مطبوع عني بتحقيقه ونشره الدكتور إحسان عباس .

انظر مقدمة الروض المعطار للمحقق ، وكشف الظنون ١/٩٢٠ ومعجم المؤلفين ١١/٢٣٨ والأعلام ٧/٥٣ .

(٢) هو علاء الدين علي بن عبدالله البهائي الغزولي الدمشقي المتوفى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٣ م أديب ، له شعر ، تركي الأصل ، من المماليك . عاش وتوفي بدمشق ، وزار القاهرة مراراً . من آثاره هذا الكتاب وهو مطبوع في مصر بمجلدين ، رتبه على خمسين باباً كلها بتحسين المجالس والمنازل وآلاتها وأسبابها وما قيل فيها من المعنى البليغ .

انظر هدية العارفين ١/٩٢٧ وكشف الظنون ٢ / ١٧١٧ والأعلام ٤/٣٠٦ ومعجم المؤلفين ٧/١٣٢ .

(٣) ذكر في كشف الظنون ٢ / ٩٥٨ ثلاثة كتب تحمل هذا الاسم :

١ — زهر البساتين في الصنائع الجزئية ، ولم يذكر مؤلفه . =

المناهج (١) .

تاريخ نوازل الزمان، للمُحَدِّث ابن طُولُون الحنفي الصالحي . (٢)

= ٢ – زهر البساتين في علم المشاتين (المشائين) لمحمد بن أبي بكر الزرغوري المصري . ولم يذكر تاريخ وفاته . رتبه مؤلفه على عشرة أبواب : الأول في الصور والتماثيل ، والثاني في الأقداح والعفائر ، والثالث في الأكر ، والرابع في أشياء من المشعبذين ، والخامس في البيض والصناديق ، والسادس في القناديل والسرج ، والسابع في اللزاقات والتعاليق ، والعاشر في طرائق بني ساسان (أهمل ذكر البابين الثامن والتاسع) .

٣ – زهر البساتين ونفحات الرياحين ، في غرائب أخبار العلماء المسندين ومناقب أهل الفضل المهتدين الذين روى عنهم القاسم بن محمد القرطبي المتوفى سنة ٦٤٣ ﻫ مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم ولعل المقصود الأول أو الثاني من هذه الكتب .

(١) مهمل في الأصل ، وفي (ج) : « المناهج » فاخترناها ، ولعله يريد به كتاب (مناهج الفكر ومباهج العبر) في الكيمياء والطبيعة والحيوان والنبات – ستة مجلدات وهو للوطواط ، محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري الكتبي ، جمال الدين ، المعروف بالوطواط ، أديب ، مترسل ، من العلماء ، من أهل مصر ، له عدة مؤلفات ولد سنة ٦٣٢ ﻫ = ١٢٣٥ م ، وتوفي سنة ٧١٨ ﻫ = ١٣١٨ م (انظر الدرر ٢٩٨/٣ وكشف الظنون ١٨٤٦) .

(٢) في (ج) : « للشمس المحدث ابن طولون الصالحي » .

وهو شمس الدين محمد بن علاء الدين بن محمد الدمشقي الحنفي المعروف بابن طولون المتوفى سنة ٩٥٣ ﻫ=١٥٤٦ م ، محدث ، مسند ، مؤرخ ، فقيه ، نحوي ، له كثير من المؤلفات منها : تاريخ نوازل الزمان وهو كتابه المسمى (مفاكهة الخلان في حوادث الزمان) وقد خصصه للحوادث التي جرت أيامه ، بدأه من تاريخ مولده سنة ٨٨٠ ﻫ / ١٤٧٥ م ورتبه على السنين . وقد عني بتحقيق الجزء الأول منه محمد مصطفى ، ونشرته وزارة الثقافة بالقاهرة سنة ١٣٤٨ ﻫ / ١٩٦٤ قسمين . وقد ذكره ابن كنان مرة باسم (مسامرة الخلان في نوازل الزمان) ومرة بـ (مفاكهة الإخوان في نوادر الزمان) ولم يذكره كشف الظنون .

انظر الكواكب السائرة ٥٢/٢ وهدية العارفين ٢٤٠/٢ ومقدمة مفاكهة الخلان والمروج السندسية : ٩٢ و ٩٩ .

الطِّب النبوي ، للدمشقي (١) .

العزيز (٢) المُحَلّى ، للشيخ يحيى بن يُونُس الدحلاشي .

كتاب التثقيف والإرصاد ، لابن دُرَيْد (٣) .

وتأهيل الغريب للنّواجي (٤) .

والفِلاحة الرومية (٥) .

---

(١) كذا في الأصل وفي (ج) : « كتاب الطب لداود الدمشقي الحنبلي » .
لم نهتد إليه ، ولعله كتاب (الطب النبوي) للحافظ الذهبي .

(٢) في الأصل و (د) ، صورتها « الغرث » صوبناها من (ج) و (ابن يونس) ساقطة من (ج) (ولم نعثر على اسم هذا الكتاب ولا على اسم مؤلفه ، أما نسبة المؤلف فلم نتوضحها أهو (الدحلاشي) كما أثبتناه ، أو (الدملاشي) أو (البرملامي) ووقفت في كشف الظنون ٢ / ١١٤٠ على كتاب باسم (العزيز المحلى) . وقال صاحب الكشف : « من المحاضرات على . . . أبواب تأليف محمد بن عبدالله بن حسن المتوفى سنة . . . » : لعزيز الدين الكميلي » .

(٣) « الارصاد » ساقطة من (ج) .

وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري الشهير بابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م من أئمة الأدب ، ولد بالبصرة ، ورحل إلى عمان وجزيرة ابن عمر وبغداد . له مؤلفات كثيرة في الأدب واللغة ونحوهما ، ولم نعثر في المصادر على كتاب له بهذا الاسم . (وفيات ابن خلكان ٣ / ٤٤٨ هدية العارفين ٢/٣٢) .

(٤) هو الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي المصري المتوفى سنة ٨٥٦ هـ = ١٤٥٥ م شاعر ، أديب ، له مصنفات منها كتاب (تأهيل الغريب) جمع فيه أنباذاً من غرر القصائد مرتبة على الحروف في باب الغزل وحده (الشذرات ٧ / ٢٩٥ ، الكشف ١ / ٣٣٦) .

(٥) سقط اسم هذا الكتاب من (ج) ، وهو من تأليف الحكيم قسطوس بن اسكور اسكينة ترجمه سرجس بن هليا الرومي من الرومية إلى العربية ، يشتمل على اثني عشر باباً ، وعربه أيضاً قسطا بن لوقا البعلبكي ، ويحيى بن عدي ، وترجم الكتاب إلى الفارسية وسمي (بورنامة) ونقل أيضاً من الفارسية إلى العربية (الكشف ٢ / ١٤٤٧) .

تَشْنيف المسامع [في وصف الجامع] (١) لابن حَبِيْب الحلبي .

تاريخ الصالحية ، للحافظ جمال الدين [يوسف] (٢) بن عبدِ الهادي الصالحي ، ومن مُسَوَّدته وخَطّه نَقَلْتُ .

والذيل ، للحافظ الذهبي (٣) .

والتوضيح ، لابن ناصر الدين (الصالحي)(٤) في تاريخ الصالحية(٥).

وتاريخ الأم ، لابن عَساكر ، المسمى ديوان الإسلام (٦) .

---

(١) من (ج) وفي الكشف ٢ / ١٠٦٥ : « شنف السامع في وصف الجامع » أي جامع بني أمية للشيخ طاهر بن حسن بن عمر بن حبيب الحلبي الحنفي المعروف بابن حبيب – زين الدين أبي العز المتوفى سنة ٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م (الشذرات ٧ / ٧٥ ، الكشف ٢ / ١٠٦٥) .

(٢) من (ج) ومؤلف الكتاب جمال الدين يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبد الهادي ، الحنبلي ، المقدسي ، الشهير بابن المبرد الصالحي ، المتوفى سنة ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م والكتاب المذكور استمد مؤلفه بعض أجزائه ممن سبقوه كابن شداد وغيره ، ثم جاء ابن كنان فلخصه في كتابه (الحلل السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية) ونشره الأستاذ محمد أحمد دهمان (مقدمة ثمار المقاصد لمحمد أسعد أطلس ، مقدمة المروج السندسية للأستاذ دهمان ، ومقدمة الأعلاق الخطيرة للدكتور سامي الدهان) .

(٣) هو ذيله على كتابه (العبر) ، طبع في الكويت سنة ١٩٧٠ .

(٤) من (ج) .

وابن ناصر الدين هو محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي الشهير بابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ = ١٤٣٨ م حافظ دمشق ومحدثها ، مؤرخ ، من مؤلفاته (توضيح مشتبه الذهبي) المذكور (كشف الظنون ٢ / ١٦٩١ ، شذرات الذهب ٧ / ٢٤٣ ، هدية العارفين ٢/١٩٣ ، المؤرخون الدمشقيون : ٦٣) .

(٥) كذا في النسخ الثلاث .

(٦) كذا في الأصل و (د) ، وفي (ج) وحدها : « ديوان الإسلام لابن عساكر » . ولم نعثر لابن عساكر على كتاب بهذا العنوان ، ولعله يريد به (تاريخ مدينة دمشق) للحافظ ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله أبي القاسم الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م (وكتابه هذا كبير جداً نشر بعض مجلدات منه في دمشق) انظر مقدمة المجلدة الأولى منه تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ومقدمة المجلدة العاشرة منه تحقيق الدكتور شكري فيصل ، والكشف ١ / ٢٩٤) .

وتاريخ ابن شَدّاد(١)

ولطائف الأعاجيب ، للحافظ الدُّومي الصالحي (الحنبلي)(٢) .

وتاريخ (٣) آثار العباد والبلاد القزوينّي (٤) .

وكتاب (٥) أخبار البلدان ، النّيْسابُوْري(٦) .

---

(١) هو (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لعزالدين أبي عبدالله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م طبع منه أجزاء تتعلق بدمشق وحلب والجزيرة الفراتية (انظر مقدمة الجزء الثالث منه للأستاذ يحيى عبارة ، وهو الجزء المتعلق بالجزيرة ، وأنظر مقدمة الجزء الثاني المتعلق بدمشق للدكتور سامي الدهان ، والكشف ١ / ٢٩٦) .

(٢) من (ج) .

ولعله أبو التقي عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر التغلبي الشيباني الحنبلي الدمشقي الصالحي (١٠٥٧ — ١١٣٥ هـ — ١٦٤٧ — ١٧٢٣ م) فقيه ، فرضي ، ولد بقرية دوما من ضواحي دمشق ، وتوفي بها ، ألف في الفقه الحنبلي . أما الكتاب المذكور فلم نجد له ذكراً في ترجمته (انظر الحوادث اليومية لابن كنان ٢ / ورقة ٢١ ، سلك الدرر ٣ / ٥٨ ، وهدية العارفين ١ / ٦٠٣) .

وبعدها في هامش (ج) زيادة « عيون التواريخ » .

(٣) ليست في (ج) .

(٤) القزويني : هو الشيخ زكريا بن محمد بن محمود القاضي عماد الدين ، أبو يحيى ، القزويني ، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ = ١٢٨٣ م . مؤرخ ، جغرافي ، قاضي واسط . له مؤلفات منها عجائب المخلوقات وآثار العباد والبلاد المذكور ، جمع فيه ماعرف وسمع وشاهد من خصائص البلاد والعباد ، فرغ من تأليفه سنة ٦٧٤ هـ ، طبع في بيروت ١٩٧٧ . (انظر مقدمة آثار العباد والبلاد ، وكشف الظنون ج١ / ٩ وهدية العارفين ١ / ٢٧٣) .

(٥) ليست في (ج) .

(٦) لم نقف على كتاب بهذا الاسم لهذا المصنف .

شرح الأُنْموذَج ، في الطب ، لابن النّفيس الرئيس بدمشق (١) .

ومُفرادت الشريف الصِّقلّي (٢) .

تَذْكرة الإمام السُّوَيْدي أيضاً ، في الطّب (٣) .

كتاب الزهور للإمام المحدِّث عُمر المَراغي (٤) ، تلميذ البيضاوي المشهور (٥) بابن إياس (٦) .

---

(١) للعبارة في (ج) وحدها : « لرئيس الطب في دمشق ابن النفيس » .

ولم نقف على كتاب (شرح الأنموذج) هذا .

وابن النفيس هو علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الملقب بابن النفيس ، المتوفى سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م ولد بدمشق ، وتوفي بالقاهرة ، من كبار الأطباء ، وله تصانيف كثيرة في هذا الفن (شذرات الذهب ٥ / ٤٠١ ، هدية العارفين ٧١٤/١) .

(٢) الشريف الصقلي : لعله أحمد بن عبد السلام ، أبو بكر الشريف الصقلي التونسي المتوفى سنة ٨٢٠ هـ = ١٤١٧ م ، عالم بالطب ، من مؤلفاته : كتاب حفظ الصحة – وهو مختصر في الطب ، وكتاب مداواة الأمراض ، وتقييد على أرجوزة ابن سينا في الطب . ولم نقف على (المفردات) بين كتبه في المصادر التي عدنا إليها .

(كشف الظنون ٢ / ١٤١٢ ، الأعلام للزركلي ١٥٠/١) .

(٣) عنوان الكتاب كاملا (التذكرة الهادية) للشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن محمد ابن علي ابن طرخان الانصاري ، عز الدين ، السويدي ، نسبة إلى السويداء في جبل حوران المتوفى سنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م . (انظر مقدمة مختصر تذكرة السويدي لعبد الوهاب الأنصاري ، طبعة البابي الحلبي سنة ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧ م ، والشذرات ٤١١/٥ ، وكشف الظنون ٣٨٦/١) .

(٤) في الأصل : « للإمام عمر المحدث المراغي » والتصحيح من (د) ، وفي (ج) : « للإمام أبو الفضل عمر المراغي » .

(٥) في (ج) : « المعروف » .

(٦) لم نعثر على ترجمة لهذا العلم ، ولا على تعريف بكتابه في المصادر التي بين أيدينا ومافي المتن يوحي بأن يكون مايقصده المؤلف أشبه بكتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس المصري ، محمد بن اياس ، المتوفى سنة ٩٣١ هـ = ١٥٢٣ م ، ولعل ماأثبته المؤلف بتسمية ابن اياس عمر المراغي ، وجعله تلميذاً للبيضاوي فيه وهم .

وتاريخ الجنَابي [الرومي] (١) .

و كتاب الوَشْيِ المَرْقُوم في المَنْظوم للشيخ ضياء الدين المَوْصِلي(٢) الكاتب .

والجامع الصغير للسيوطي (٣) .

وعُيون التواريخ (٤) .

---

(١) من (ج)

والجنابي هو مصطفى بن حسن بن سنان بن أحمد الحسيني الهاشمي ، أبو محمد ، الجنابي ؛ الرومي ، المتوفى سنة ٩٩٩ هـ =١٥٩٠ م . كان الجنابي ألف تاريخاً يحتوي على مقدمة واثنين وثمانين باباً ، ذكر في كل باب دولة ، وجمع فيه ملوك العالم ، ثم اختصره في تاريخه المسمى بـ « الفذلكة » وزاد عدد الدول فيه إلى مئة ، وسماه (العيلم الزاخر في أخبار الأوائل والأواخر) وعرف بتاريخ الجنابي ، وترجمه إلى التركية .

(كشف الظنون ١) ٢٩١ ، هدية العارفين ٢ / ٤٣٦ ، آداب اللغة لزيدان ٣ / ٣١٩ ، مجلة المورد العراقية — المجلد الرابع — العدد الثاني ص ٢٥٤ .

(٢) في (د) : « حيا الموصلي » . أما في (ج) فقد جاء اسم هذا الكتاب ومؤلفه بعد كتاب (الجامع الصغير) للسيوطي الآتي .

والعنوان الكامل للكتاب (الوشي المرقوم في حل المنظوم) رتبه مؤلفه على مقدمة وثلاثة فصول ، ومؤلفه هو ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م : أديب ، كاتب ، من الوزراء ولد بجزيرة ابن عمر ، ونشأ بها ، ثم انتقل مع والده إلى الموصل ، وفيها أقام ، وتوفي ببغداد . (وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٥/٥ ، وشذرات الذهب ١٨٧/٥ ، والكشف والكشف ٢١١٢/٢) .

(٣) عنوانه الكامل (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م لخصه من كتابه (جمع الجوامع) ورتبه على الحروف ، طبع مراراً (الكشف ٥٦٠/١ والكواكب السائرة ١ / ١٢٦) .

(٤) في (د) : « وغيره في التواريخ » تصحيف واضح .

وعيون التواريخ : كتاب في التاريخ جعله مؤلفه على السنين ، ذكر فيه الحوادث والوفيات ، وانتهى فيه إلى سنة ٧٦٠ هـ .

ومؤلفه هو فخر الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي الداراني الدمشقي المؤرخ الأديب المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م (الدرر الكامنة ٤٥١/٣ ،والكشف ١١٨٥/٢ ،المؤرخون الدمشقيون للمنجد من القرن الثالث إلى القرن العاشر ص: ٤٦). طبعت أجزاء متفرقة منه .

وكتاب التَّعْريف (١) .

وكتاب الطّلاسم والأرصاد والنعاقين (٢) .

وكتاب أخبار بلدان الإسلام ، للإمام محمد بن أحمد البِشاري المقدسي (٣) .

وكتاب (٤) المُرْقِص والمُطْرِب ، لابن سَعِيدْ الغَرْناطي (٥) .

---

(١) عنوانه الكامل (التعريف بالمصطلح الشريف) للشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م (الكشف ٤٢٠/١ ، والدرر الكامنة ٣٣١/١) .

(٢) في (ج) : « كتاب الطلاسم ، كتاب الطلاسم وبعض الخواص » .

ولم نقف على كتاب بهذا العنوان في المصادر التي بين أيدينا .

وجاء في الأصلو (د) بعد كلمة « النعاقين » « تاريخ الجنابي » وقد سبق ذكر هذا الكتاب فيهما قبل قليل فأسقطناه . أما في (ج) فلم يرد اسم هذا الكتاب مكرراً فيهذا الموضع .

(٣) لم يرد هذا الكتاب ومؤلفه في (ج) .

والبشاري : هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري ، المتوفى سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠٠ م . ولد في بيت المقدس ، وساح في أكثر بلاد الإسلام شرقاً وغرباً إلى السند والهند والأندلس ، فقد كان تاجراً أتاحت له أسفاره المعروفة الاطلاع على غوامض أحوال البلاد . وضع كتابه المسمى (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) صدره بمقدمة في علم الجغرافيا عند العرب ورتبه على الأقاليم ، ووصف فيه مملكة الإسلام في القرن الرابع الهجري . طبع أكثر من مرة ، ولم نجد للبشاري المقدسي هذا كتاباً بهذا العنوان ، ولعله هو .

(٤) ليست في (ج) .

(٥)والغرناطي هو نور الدين أبو الحسن علي‌بن موسى بن محمد بن عبد الملك‌بن‌سعيد العماري الغرناطي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ، ١٢٨٦ م ، وقد جعل كتابه هذا مقدمة لكتابيه : (المشرق في حلى المغرب) و (المغرب في حلى المغرب) (انظر فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١٧٨/٢ ، نفح الطيب للمقري ٢٦٢/٢ وكشف الظنون ١٦٥٨/٢) .

/ والتفسير للقاضي البيضاوي (١)، والواحدي (٢) . والمَهْدوي(٣) [٢ ب]
والبَغَوي (٤) ، والجلالين (٥) . والرَّوْض المعْطار (٦) .

---

(١) البيضاوي : هو أبو سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي الشيرازي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م الإمام ، القاضي ، عالم بالفقه والتفسير والمنطق والحديث وتفسيره هو (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) مطبوع متداول .
(الكشف ١٨٦/١ ، بغية الوعاة ٢٨٦) .

(٢) الواحدي : هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري ، المتوفى سنة ٤٦٨ هـ/ ١٠٧٦ م له تفاسير ثلاثة : البسيط والوسيط والوجيز .
(الكشف ٢٤٥/١ ، وفيات الأعيان ٣٣٣/١) .

(٣) المهدوي : هو أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي المتوفى سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، عنوان تفسيره (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) ، ثم اختصره وسماه (التحصيل في مختصر التفصيل) .
(الكشف ٤٥٩/١ ، ٤٦٢ وهدية العارفين ٧٥/١) .

(٤) البغوي : هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي ، ويلقب بمحيي السنة . توفي سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م وتفسيره هو (معالم التنزيل) .
(وفيات الأعيان ٤٠٢/١ والكشف ١٧٢٦/٢) .

(٥) ساقطة من (ج) .

وهذا التفسير بدأه جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي المصري المتوفى سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م ويبلغ فيه إلى آخر تفسير سورة الإسراء ثم توفي فأكمله الجلال السيوطي (الكشف ١ / ٤٤٥) .

(٦) كذا في النسخ الثلاث ، وقد سبق وروده . ص : ١٨٥
وبعد كلمة (المعطار) في (د) وحدها زيادة كلمة و (الارصاد) .

الممالك الشامية

أكبر مدنها دمشق . والشام حدّها (١) من الفرات(٢) إلى العريش(٣) طولاً ، ومن جبل طي(٤) إلى بحر الروم (٥) عرضاً . قاله في « آثار العباد »(٦) .

---

(١) في (ج) : « وحد الشام » .

(٢) جاءت في النسخ الثلاث بالتاء المربوطة ، وقد جرى قديماً بعض المؤرخين على رسمها بالمربوطة ، وقد اعتمدنا الرسم الدارج ، كما جاء في آثار العباد للقزويني ص : ٢٠٥ .

والفرات : من أعظم أنهار اسيا ، ينبع من الأراضي التركية ، ويمر بالأراضي السورية ثم يدخل الأراضي العراقية حتى يصب بعد التقائه بنهر دجلة عند كرمة علي في الخليج العربي ، يبلغ طوله ٢٣٣٠ كم (دائرة معارف القرن العشرين ١٤٥/٧ والموسوعة العربية الميسرة ١٢٧٨) .

(٣) آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر على بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وهي مركز محافظة سيناء اليوم بجمهورية مصر العربية .

(معجم البلدان ٤ / ١١٣ ، آثار البلاد للقزويني ٢٢١ ، الروض المعطار للحميري : ٤١٠ ، الموسوعة العربية الميسرة ١٢١٠) .

(٤) يقع هذا الجبل قرب مدينة الطائف ، وينسب إلى أجأ بن عبد الحي ، من العماليق (معجم البلدان ٩٤/١ ، ٩/٤ ، آثار البلاد : ٧٤) .

(٥) الروم هو البحر الأبيض المتوسط ، وكان يعرف سابقاً ببحر الروم أو البحر الشامي (معجم البلدان ١ / ٣٤٥ ، عجائب المخلوقات للقزويني : ١٧٥ والموسوعة العربية الميسرة : ٣٢٩) .

(٦) سبق التعريف به .

فإذا هي رُبْوَةٌ ذاتُ قَرارٍ ومَعِين ، وبَلْدَةٌ تبعث محاسنُها الفِكْرَ على أحسنِ وصفٍ وتبيين (١) ، وما أحسنَ جامِعَها الفارق (٢) فيها وفي سِواها ، والأنهارَ التي إذا(٣) ذُكِرت قيل ماأجراها ، وإذا سُمِع بحديث (٤) الخِصْب قيلَ ماأرْواها ، وما أقولُ إلا متنزهاتُ مصرَ عاريةٌ ، وهذه ذاتُ الكِسْوة (٥) ، وإن النيلَ مااحترق من [حر] الأنواء (٦) إلا مِن حيثُ لم يُسْعِفْه (٧)الدهرُ بالصعود إلى تلك الرَّبْوة (٨) ، ومانالَه الكسرُ إلا لتأمُّلِه بالانقطاع عن الوصول إلى سقي أزهارها (٩) ، ولاأظنه احمرَّ (١٠) خجلاً إلا لصفاءِ (١١) أنهارها ؛ فلو رأى العاشِــقُ جبْهَتَها لَسلا (١٢) بِمِصْرَ مَعْشُوقَه

---

(١) الأصل و (د) « وتعيين » والتصحيح من (ج) .

(٢) في (د) : « الشارق » . والعبارة في نزهة الأنام ص : ٤٩ « وحسبها بالجامع الفارق بينها وبين سواها » .

(٣) « إذا » ساقطة من (ج) والعبارة في نزهة الأنام : « قبل المحل فما أجراها » . .

(٤) في الأصل « حديث » وفي (د) : « الحديث » والتصحيح من (ج) .

(٥) العبارة في (ج) : « وإن هي ذات كسوة » . وفي العبارة تورية بقرية الكسوة ضاحية جنوب دمشق .

(٦) العبارة في (ج) : « وما احترق النيل من حر الأنواء » وفي (د) : « وإن النيل مااحترق من الأمو » فقومنا العبارة من (ج) ؛ وفي نزهة الأنام ص : ٤٩ بدل (الأنواء) (الأمواه) . وفي ذلك إشارة إلى تحاريق النيل ، أي أيام انخفاض مياهه .

(٧) في نزهة الأنام ص : ٤٩ « يسعده » .

(٨) الربوة : من متنزهات دمشق . وفيها تورية .

(٩) في الأصل و (د) : « شقوق أزهارها » ، والتصحيح من (ج) ؛ وفي نزهة الأنام ص : ٤٩ « سقي أزهارها » .

(١٠) في (ج) : « يحمر » .

(١١) في الأصل و (د) : « بصفاء » والتصحيح من (ج) .

(١٢) في (د) : « لسلمى » تصحيف ، وفي الأصل و (ج) « لسلى » بالياء خطأ . وفي العبارة تورية إلى ذكر المواضع الجبهة والعاشق والمعشوق بدمشق .

ونسي ظهورَ جوانبـــه المنحنية بقامات غُصونها المشوقة . [فَحُقَّ لمصـــرَ لا تُجري حديثَ المفاخرة في وَجهِهـــا ، وأن تتّقي شـــرَّ المنازعة] ،(١) قبل أن تُصاب مِن هذه البلدة بِسَهْمها ،ولَطالَما اهتزّتْ (٢) بِجنكها (٣) المَعاطف (٤) على السّماع . وترى كُلَّ نهرٍ أذاب عقدَ جليده (٥) مما انعقد على حلاوة سُكّره (٦) الإجماع . وما أحسن/قولَ القيراطي (٧) :

[٢٣]

(١) الزيادة من نزهة الأنام ، وبها يقوم المعنى . والعبارة في نزهة الأنام ص : ٤٩ /٥٠ « وحق لمصر أن لايجري حديث المفاخرة في وهمها ، وأن تتقي شر المنازعة ».

(٢) في (د) : « انتهرت » . تصحيف .

(٣) الجنك : الة للطرب يضرب بها كالعود ، فارسية ، وورى بها عن الجنك والدف ، موضعين من متنزهات دمشق ، في غربيها ، كما قال كرد،علي وقال الدكتور أحمد عزة عبد الكريم في تعليقاته على « حوادث دمشق اليومية » للبديري الحلاق ص ٦٧ حاشية ٢ نقلا عن سوفاجيه : أن الجنك ضاحية نشأت في شمال مدينة دمشق على طريق الصالحية وبيروت .

(انظر أيضاً غوطة دمشق لكرد علي ص : ٥٢) .

(٤) في (د) : « الباطن » .

(٥) في الأصل و (د) : « عقد الجليد » ، والتصحيح من (ج) ، وفي نزهة الأنام ص : ٥٠ « عنه الجليد » .

(٦) في الأصل : « ذكره » ، وفي (د) : « يكن » والتصحيح من (ج) . وفي نزهة الأنام ص ٥٠ « شكره » .

(٧) هو برهان الدين ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عسكر بن نجم بن شادي بن هلال القيراطي الطائي المصري الشافعي المتوفى سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م : شاعر ، اشتغل بالفقه والأدب ، ولازم علماء عصره في القاهرة ، ودرس في عدة أماكن . توفي في مكة المكرمة . من مؤلفاته ديوان شعر سماه (مطلع النيرين) وله (الوشاح المفصل) وغير ذلك .

(الدرر الكامنة ٣١/١ ، هدية العارفين ١٧/١) .

ومن قول ابن الساعاتي (١) :

لولا صُدودُكِ يا أُمامة (٢) ما بتُّ أَنْدُبُ عَهْدَ رَامَهْ (٣)
أَبْكي لَيالِي غِبْطَةٍ كانتْ بخدِّ (٤) الشامِ شامَه

فتأملْ كيفَ أطلق الشامَ على لياليه التي مرت من بين الليالي كلها ، واستطابها من بين الليالي كلها .

[بناء دمشق الشام] (٥)

قيل : بناها عازَر (٦) غلام إبراهيم (الخليل) (٧) عليه السلام . قاله وَهْب (٨) : وكان خادماً لنمرود (٩) فوهبه له .

---

(١) هو أبو الحسن بهاء الدين علي بن محمد بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتي ، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ ، ١٢٠٨ م ولد ونشأ في دمشق ، وكان أبوه يعمل الساعات بها .

برع أبو الحسن بالشعر ، ومدح الملوك ، توفي بالقاهرة . له ديوان شعر طبع في مجلدين ، وديوان آخر سماه (مقطعات النيل) وغير ذلك .

(وفيات الأعيان ٧٣/٣ هدية العارفين ٧٠٤/١ ، أدب الدول المتتابعة للدكتور عمر موسى باشا ص : ٣٠٣) .

(٢) في الأصل و (د) : « ياأملحة » . وفي (ج) : « ياأميمة » والتصحيح من نزية الأنام .

(٣) رامة : كثبان من الرمل في الجزيرة العربية متراكبة ليست كثيرة ، معروفة عند أهل نجد ، ذكرها شعراء العرب في الجاهلية والإسلام (معجم البلدان : ٣ / ١٨) .

(٤) في الأصل و (د) : « لخد » والتصحيح من (ج) . والبيتان من مجزوء الكامل .

(٥) من هامش (ج) .

(٦) في الأصل و (د) : « العاذر » ، وفي (ج) : « عاذر » تصحيف .

(٧) من (ج) .

(٨) في (د) : « ذهب » . تصحيف .

وهو وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني الذماري ، أبو عبدالله ، المتوفى سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢ م : مؤرخ ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ، يعد في التابعين ، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن . ولد ومات بصنعاء ، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها .

وفي « عيون التواريخ »(١) : « بناها غلام الاسكندر (٢) ، واسمه دمشق ، لما نزل عَقَبَةَ دُمَّر (٣) ، حين فرغ (٤) من السد (٥) ، وأهل خُراسان ، ورأى (٦) النهرَ وغَيْضَتَه فأمر بالعِمارة ، ونزل الأمين (٧) موضع العِمارة . والإسكندرُ في

= (وفيات الأعيان ١٨٠/٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٠/١ ، البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٦/٩) .

(٩) هو نمرود بن كنعان بن حام بن قوش ، أول جبار في الأرض بحسب الاعتقاد القديم ، حاج ابراهيم في ربه ، وأشار إليه القرآن الكريم في قصة إبراهيم دون ذكر اسمه (معجم البلدان ٤٦٦/٢ ، الأعلاق الخطيرة لابن شداد ج٣ القسم الثاني ص : ٧٣٧) .

(١) تقدم التعريف ص ١٩١ .

(٢) هو الاسكندر الكبير المكدوني (٣٥٦ – ٣٢٣ ق . م) ملك مكدونيا وابن فيليب الثاني ، تتلمذ على أرسطو ، وحرر البلاد اليونانية من سيطرة الفرس وهو في العشرين من عمره . اتسعت فتوحاته حتى أقصى الصين ، وتوفي وعمره ثلاث وثلاثون سنة . جاء ذكره في القران الكريم سورة الكهف آية ٨٥ ومابعدها (معجم البلدان ١٨٢/١) .

(٣) عقبة دمر : هي المنطقة الواقعة بين جبل الربوة وجبل قاسيون ، تحت قبة السيار (الدارس ٢ / ٣٦٤ ، ثمار المقاصد : ١٣٢ ، القلائد الجوهرية ٢٠٣/١ ، نزهة الأنام : ١٠٢) .

(٤) في (ج) : « رجع » .

(٥) يريد بالسد هنا مايطلق عليه سد يأجوج ومأجوج ابنا يافث بن نوح عليه السلام ؛ المذكور في القرآن الكريم – سورة/ الكهف : ٩٤ وهو الذي كان يعتقد أن الاسكندر المكدوني الملقب بذي القرنين عمره وراء بلاد الترك (معجم البلدان ١٩٧/٢ ، آثار البلاد قزويني ص : ٥٩٦ ، الروض المعطار ٣٠٨) .

(٦) من هنا حتى كلمة (باسم غلامه)يوجد خلاف بين نسخة (ج) والنسختين الأخريين ، فقد جاءت العبارة في (ج) : « رأى النهر غيطة وأرمان وقصب حوله كثير فأمر بالعمارة وقطع ماحول النهر ، ونزل الأمين موضع العمارة ، والاسكندر في سهل ضيعة يلدا ، وهي إلى غيضة الأرز أربعة أميال ، فيكون سميت باسم غلام الاسكندر ، واسمه دمشق » .

(٧) يقصد غلام الاسكندر ، واسمه دمشق ، وكان أمينه .

جَيْرون(١) والآخر بريد(٢)، وبُني لهما القصرين المشهورين (٣) : الأول غربيّ الجامع، والثاني شرقيّه، ولامانع من تكرار [العمارة، أو التجديد، أو الزيادة بعد الزيادة على قبلها لإمكان الإحداث شيئاً بعد شيء](٤) .

وقيل : بنتها (٥) الجن لسليمان عليه السلام .

أبواب دمشق

وأما أبوابها فسبعة :

الأول : الصغير (٦) ؛ وهو الذي نزل به يزيد بن أبي سفيان (٧) حين حصـارها (٨) ، وهو القبلي . والجابيـة (٩) .

---

(١) في (د) : « له ولدين : جيرون » .

(٢) جاءت في النسخ الثلاث « يزيد » صححناها لإقامة المعنى ، وهي كما اثبتناه في نزهة الأنام : ٢٤ والشمعة المضيئة : ١٤ وفيه : « إن جيرون وبريد كانا أخوين وهما اللذان يعرف بهما باب جيرون وباب البريد » .

(٣) في الأصل و (د) : « القصران المشهوران » خطأ ، وفي (ج) : « وبنوا القصرين المشهورين » .

(٤) من (ج) لأن العبارة في الأصل و(د) : «التجديد أو وقوع الأحداث شيئاً بعد شيء».

(٥) في الأصل و (د) : « بنته » والتصحيح من (ج) .

(٦) هو باب المدينة الجنوبي ، وسمي بالباب الصغير لأنه كان أصغر أبواب دمشق حين بنيت وهو باق إلى الآن في مصلبة الشاغور ، وفي جانبه الغربي زقاق يقال له زقاق العمادية ، ومن شرقه طريق يوصل إلى حارة الزط .

(الأعلاق الخطيرة ١٢٣٤/٢ الشمعة المضيئة : ٩ ودمشق القديمة للمنجد : ٤٨ ، منادمة الأطلال لبدران ص : ٤٠) .

(٧) هو أبوخالد يزيد بن صخر (أبي سفيان) بن حرب الأموي ، المتوفى سنة ١٨ ه / ٦٣٩ م أمير ، صحابي ، من رجالات بني أمية شجاعة وحزماً ، وهو أحد القواد الأربعة الذين سيرهم الخليفة أبو بكر لفتح بلاد الشام، ثم ولي فلسطين، ومن بعدها دمشق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وهو أخو معاوية. توفي في دمشق بالطاعون وهو على ولايته .

(الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٦٥٦/٣ ، الترجمة ٩٢٦٥ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٦٤٦/٣ والشذرات ٣٠/١) .

(٨) في (ج) « حاصرها » .

(٩) كذا الأصل ، ولعله يريد الباب الصغير بتسميته القديمة .

(وكيسان (١) : وهو قبليها من شرقيه ، وينسب إلى كيسان مولى معاوية لنزوله عليه . والآن مسدود) .

وباب شرقي (٢) : لأنه شرقي البلد ، وعليه نزل خالد بن الوليد (٣).

وتوما (٤) : اسم لصاحبه .

---

(١) في هامش (ج) تعليق نصه : « لعله الباب كيسان المسدود » .

وجاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) كما يلي : « وباب كيسان — كيسان مولى معاوية ، وهو قبليها من شرقيه ، وسمي به لنزوله عليه ، والآن مسدود » .

وهو للشرق من باب الجابية ، ويذكر ابن شداد وبدران نقلا عن هشام بن محمد الكلبي أنه منسوب إلى كيسان مولى بشر بن عبادة بن قرطي الكلبي ، وقد سده السلطان نور الدين وفتح باب الفرج ، ثم جدد أيام المماليك سنة ٧٦٥ ﻫ / ١٣٦٤ م وكان بقربه مسجد جدده نائب الشام سيف الدين منكلي بغا ، وفي سنة ١٩٣٩ أقيمت كنيسة عند مدخله بمساعدة الفرنسيين ، وضع تخطيطها دولوري الفرنسي ، واتخذ من الباب نفسه مدخلا لبعض الكنيسة فاختفى عن الأنظار .

(الأعلاق الخطيرة ٣٤/٢ ، الشمعة المضية ص : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٤ ودمشق القديمة للمنجد : ٦١) .

(٢) سمي بذلك لأنه شرقي البلد ، بني أيام الرومان ، وكان له شأن كبير ، يتألف من ثلاثة أبواب : كبير في الوسط ، وبابين صغيرين على جانبيه ، وهو على نمط باب الجابية الباقي .

(الأعلاق الخطيرة ٣٥/٢ ، نزهة الأنام : ٢٤ ، ودمشق القديمة : ٣٩) .

(٣) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي الصحابي الجليل توفي سنة ٢١ ﻫ / ٦٤٢ م . كان من القواد الذين فتحوا دمشق (الإصابة ٤١٣/١) .

(٤) بازائه في هامش (ج) حاشية : « هو الذي قتله خالد بالسهم وكان واقفاً على أعلى الصور » .

وباب توما : يلي الباب الشرقي ، وهو في القسم الشمالي من سور المدينة ، ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما .

(معجم البلدان ٣٠٧/١ ، الأعلاق الخطيرة ٣٥/٢ ، نزهة الأنام : ٢٤ ، الشمعة المضية : ١٠ ، دمشق القديمة : ٤١) .

والخامس : الجَنيق (١) ، منسوب لصاحبه .

ويليه الفراديس : مَحَلّةٌ كانت خارجةً عنه ، والفراديس : البساتين (٢) .

ويليه السابع ، أعني باب الجابية ، منسوبٌ إلى قرية الجابية ،وكانت في القديم (٣) مدينةً عظيمةً ، وبابُ الجابية كان ثلاثةَ أبواب : صغيران وكبير ، والشرقي مقابله كذلك ، وكان للثلاثة ثلاثة أسواق(٤) من شرقي الجابية : الأوسط للمشاة . والواحد لمن يُشَرِّق (٥) بدابته ، والآخر لمن يُغَرِّب ، حتى لايلتقي راكبان (٦) .

---

(١) في الأصل و (د) : « الجنسق » والتصحيح من (ج) وبازائه في هامشها : « غير معروف ولعله الباب طرف القباقبية ، وعتبته لم ير أكبر منها » .

وينسب هذا الباب إلى رومي اسمه الجنيق ، وإليه تنسب محلة الجنيق ، وكانت محلة كبيرة كان فيها كنيسة جعلت مسجداً ، وهي بين باب توما وباب السلامة خارج السور ، وتسمى اليوم حارة الفرائين . وقد سد منذ زمن بعيد ، وآثاره اليوم ظاهرة ، أما المسجد فقد استحال دوراً للسكن .

(الأعلاق الخطيرة ٣٥/٢ ، الشمعة المضية ص : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٥ ودمشق القديمة للمنجد : ٦١) .

(٢) في الأصل و (د) : « للبستان » والتصحيح من (ج) .

وباب الفراديس ، ويسمى اليوم باب العمارة : باب مزدوج في شمال مدينة دمشق منسوب إلى محلة خارج المدينة تسمى الفراديس ، ولايزال قائماً .

(دمشق القديمة : ٥٨ وصف دمشق لايليسيف : ٢٩٩ والخريطة : و / ٢) .

(٣) في الأصل و (د) : « الجاهلية » والتصحيح من (ج) .

(٤) في (د) : « لثلاثة أبواب ثلاثة أسواق » .

(٥) في الأصول كلها « يغرب » والتصحيح من نزهة الأنام : ٢٥ .

(٦) في (ج) : « لا تلتقي دابتان » .

(انظر معجم البلدان ٣٠٧/١ والاعلاق الخطيرة ٣٦/٢ ، الشمعة المضية ١٧ ، نزهة الأنام : ٣٥ ، دمشق القديمة للمنجد : ٥٢) .

والسلطان نور الدين (١) فتح باباً آخر يسمى باب السلام (٢) ، وآخر يقال له باب الفرج (٣) .

قال ابن عساكر : وكان قربه باب يسمى باب العمارة (٤) ، فتح عند عمارة القلعة ، وأثره باقٍ إلى يومنا هذا .

والأبواب في هذا التاريخ (٥) : باب الفرج ، وباب السلام ،

---

(١) هو محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، أبو القاسم ، نور الدين ، الملقب بالملك العادل ، والمعروف بالشهيد، والمتوفى سنة ٥٦٩ هـ ؛ ١١٧٤ م ، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر ، وكان أعدل ملوك زمانه وأجلهم ، بنى كثيراً من المدارس والخوانق والخانات، وكان متواضعاً مهيباً وقوراً مكرماً للعلماء ، عارفاً بالفقه ، وقف حياته على طرد الصليبيين من البلاد التي ملكها .

(وفيات الأعيان ٢٧١/٤ ، مقدمة الكواكب الدرية في السيرة النورية للبدر بن قاضي شهبة – تح الدكتور محمود زايد) .

(٢) هو أحد أبواب دمشق في سورها الشمالي ، وسمي باب السلام تفاؤلا ، لأن القتال مع الأعداء كان يصعب عليهم من ناحيته لكثرة ماكان وراءه من الأشجار والأنهار ، وقيل : سمي بذلك لأنه داخل دمشق ، كما سمي باب الشريف ، وقد أحدثه السلطان نور الدين الشهيد ثم تهدم فجدده الملك الصالح أيوب ولا يزال قائماً (الأعلاق الخطيرة ٣٥/٢ ، الشمعة المضية : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٦ ، دمشق القديمة : ٤٤) .

(٣) هو أحد أبواب دمشق في الجهة الشمالية من سور دمشق بالقرب من القلعة في السوق التي يقال لها الآن المناخلية ، أحدثه نور الدين وسماه باب الفرج تفاؤلا لما وجد من الفرج لأهل البلد بفتحه ، وكان يدعى أيضاً باب البوابجية ، وباب المناخ .

(الأعلاق الخطيرة ٢ / ٣٦ ، الشمعة المضية : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٦ ، دمشق القديمة : ٥٥) .

(٤) هو بقرب باب الفرج ، فتح عند عمارة القلعة ثم سد .

(الأعلاق ٢ / ٣٦ ، الشمعة المضية : ١٠ ، نزهة الأنام : ٢٦) .

(٥) جاءت هذه العبارة في (ج) : « والأبواب لعند الآن بعد الألف » ، وبإزائه في هامش (ج) حاشية مطموسة .

وباب النصر (١) ، وباب توما ، وباب الجابية ، وباب الفراديس (٢) ، وباب الجنيق (٣) ، وباب كيسان ، وهما مردومان .

أول باني القلعة (٤)

وأول من بنى القلعة أتسز بن أوق (٥) ، وأحدث الأروام (٦)

---

(١) بازائه في هامش (ج) عبارة « باب سوق الأروام الآن » . وهو باب فتحه الملك الناصر بن أيوب في الجهة الغربية من سور المدينة ، وكان يسمى باب الجنان لما يليه من البساتين ، وكان يسمى أيضاً باب دار السعادة ، وقد نسب عبد القادر ريحاوي فتحه إلى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي .

(الأعلاق الخطيرة ٣٦/٢ ، الشمعة المضية : ١١ ، نزهة الأنام : ٢٨ ، دمشق القديمة : ٦٠ ، قلعة دمشق للريحاوي : ٧٥) .

(٢) بازائه في هامش (ج) حاشية نصها : « لعله الذي عند المسجد يقال له الباشورة » .

(٣) صورتها في (د) : « الجنق » وانظر ماسبق ص ٢١٠ .

(٤) العنوان من هامش الأصل و (ج) .

(٥) العبارة في (ج) : « أول باني القلعة الجنسق ثم أقس بن أمرق » ، وفي الأصل : « أتس بن أوق » ، وفي (د) : « أقس بن أون » والتصحيح من المصادر المذكورة . وجاء في الشمعة المضية ص : ٣ : « إن من بنى القلعة سنة ٤٧١ هـ هو تاج الدولة تتش » .

وأتس بن أوق : هو الأمير أقسيس أو أتسز بن أوق الخوارزمي التركي المتوفى سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م ، قدم وجماعته التركمان مع الحملة التي قام بها سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م السلطان السلجوقي ألب أرسلان إلى الشام لضمها إلى الخلافة العباسية ، وعمل أقسيس وجنوده على طرد الفاطميين من جنوب الشام ، واستولى على فلسطين ، وحاصر دمشق أكثر من مرة حتى فتحها ، وفي سنة ٤٧١ استنجد اقسيس المذكور بأمير سلجوقي آخر هو تتش بن ألب أرسلان ضد الفاطميين الذين حاولوا استعادة قوتهم في دمشق . وأسرع تتش لنجدة أقسيس ، وما أن دخل دمشق حتى قتل أقسيس ، واستولى على السلطة ، واتخذ دمشق مقراً لحكمه (انظر نزهة الأنام ص : ٢٧ ، وقلعة دمشق للريحاوي : ١١ والكامل لابن الأثير ج١٠ ص ٦٨ ، ٩٩ ، ١١١) .

(٦) يريد بهم المماليك الأتراك . (الشمعة المضية : ١١ ونزهة الأنام : ٢٧) .

[الباب الجديد الشرقي]، (١) بالجيم ، والعامة تقول : باب الحديد ، بالحاء (٢) ، ويليه باب السـر (٣) ، وهو الغربي ، وهو مسدود باقٍ إلى الآن .

وسمي باب السر لأنه اصطلح في دولة ابن قلاوون (٤) أن من يلي نيابة الشام(٥) يصلي ركعتين مستقبلاً القبلة بحيث يبقى الباب عن يساره (٦) وتقف أجناد القلعة وأرباب الوظائف على منازلهم متجملين بالسلاح إلى الفراغ من صلاته ودعائه ، فإن أريد به شر قُبض عليه ،

---

(١) في الأصل و (د) : « باب الجديد » ، واعتمدنا ماجاء في (ج) .

وهو باب خاص بالقلعة في الجهة الشمالية الغربية منها ، وكان أعظم أبوابها وأهمها .

(الأعلاق الخطيرة ٣٦/٢ ، نزهة الأنام : ٢٧ ، ولاة دمشق لدهمان : ٢٦) .

(٢) العبارة في (ج) : « والعامة يفهموه بالإهمال » .

(٣) بازائه في هامش (ج) تعليق : « باب السر المسدود الآن » .

وهذا الباب الآن هو الباب الرئيس لقلعة دمشق ، يطل على ميدان القلعة وباحتها ، ومنه كان يدخل جند القلعة ويخرجون ، وهو غربي القلعة ، وسمي باب السر لكونه يفتح إلى القلعة ، وكان الأتراك ينزلون منه ويطلعون سراً .

(نزهة الأنام : ٢٧ ولاة دمشق : ٢٥) .

(٤) هو الملك الناصر محمد بن قلاوون بن عبدالله الصالحي ، أبو الفتح ، المتوفى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م ، من كبار ملوك الدولة المملوكية ، بويع بالسلطنة وهوفي التاسعة من عمره ، وطالت مدة ولايته التي توزعت على ثلاث فترات فكانت تزيد على اثنتين وأربعين سنة ، وتوفي عن عمر يناهز السابعة والخمسين عاماً .

(الشذرات ١٣٤/٦ ، ولاة دمشق لدهمان : ٧) .

(٥) كانت بلاد المماليك تتألف من قطرين متجاورين هما مصر والشام ، فمصر كانت تتألف من ثلاث نيابات ، أما الشام فكان فيها ست نيابات وهي مرتبة حسب أهميتها : دمشق ، حلب ، حماة ، طرابلس ، صفد ، الكرك ، ويريد بنيابة الشام ههنا نيابة دمشق ، وكانت تضاهي نيابة مصر أحياناً ، وكثيراً ماكان يحدث التنافس بين النيابتين على مركز القيادة العليا السلطنة .

(ولاة دمشق لدهمان ص : ٩ ومابعدها) .

(٦) في (ج) « على يساره » .

ودخلوا به من ذلك الباب ، ويغلقون الجسر (١) بينه وبين أعوانه ، فإن الجسر بلوالب . وإن أريد به خير طلع وركب في عزه ودولته إلى أن يدخل إلى السرايا (٢) المسماة / بدار (الملك ، وكان أنشأها السلطان نور الدين الشهيد ، وتسمى بدار العدل . [٢٤]

وقيل : سمي باب السر لأنه كان يخرج منه ويدخل إليه سراً على جسر من خشب ، وتحته الخندق الدائر بالقلعة ، وهو مقدار معلوم ، وفيه يخرج البوص (٣) عمقه مقدار خمسين ذراعاً ، والآن به أنواع الأشجار والفواكه والزروع (٤) لا يكون بدمشق أحسن منها ولا أكثر منها ، ولها نوع سبق (٥) ، وهو غير خندق المدينة) (٦) .

---

(١) في (د) : « يعلمون الخبر » ، وفي نزهة الأنام : ٢٨ « ويقفلون الجسر » .

(٢) الكلمة فارسية ، وتعني في الأساس : بلاط الملك ، كما تعني مركز دوائر الحكومة ، وقد كثر استخدامها في العهد العثماني ، وأطلقت في الشام على مقر الباشا ، وهي قريبة من القلعة ، وقد أطلق عليها في العهد التركي المتأخر (المشيرية) ويقوم في موضعها (قصر العدل) . وكانت سابقاً أنشئت زمن السلطان نور الدين لكشف الظلامات ، وسماها دار العدل . وفي زمن المماليك أضيفت إليها دار السعادة ، وأصبحت مركزاً للحكومة يجلس فيها النائب وأركان الحكومة لبحث شؤون البلاد وإداراتها ومحاكمة كبار الموظفين .

(إعلام الورى لابن طولون ص : ٥٤ ، ولاة دمشق : ٢٦ وحوادث دمشق اليومية للبديري الحلاق ص : ٤٥) .

(٣) في (د) : « البعض » ، وفي نزهة الأنام : ٢٧ « ينبت البوص » والبوص : نبات ، أو هو الحرير الأبيض أو الكتان .

وفي دمشق حتى اليوم زقاق يسمى زقاق البوص قرب سوق الحميدية .

(٤) في (د) : « من الزروع » .

(٥) يقصد أنها تسبق غيرها بالإثمار والنضج .

(٦) مابين القوسين جاء في (ج) مختلفاً عما في النسختين الأخريين ، ومثال مافي (ج) : « العدل ، وهذا الباب السابق ذكره كان يسمى باب السر ، وكان من الباب على الخندق جسر من خشب ، وإلى الآن الباب في جسم القلعة موجود ، وهذا الباب الكبير عند المسجد الذي يصلي فيه الكافل .

وأما باب النصر ففتحه الملك الناصر [بن] (١) أيوب .

وهذه الأبواب الخمسة الحادثة فيما بين الجابية والفراديس ، إلا باب السلامة (٢) والفرج فهما (٣) لنور الدين .

وفي الصور (٤) أبواب صغار تُفتح أيام الحاجة ، (وغالب هذه الأبواب ، على كل واحد منار)(٥) لنور الدين على مساجد (٦) ، وجعل عند كل باب باشورة (٧) كالسوق (٨) ، بها حوانيت مملوءة

دار السعادة : تسمى دار العدل ، وهي من إنشاء السلطان نور الدين الشهيد لأنه يحضر فيها القضاة والدولة والوزير من غير توقف .

خندق : من تحت الجسر الذي ذكر ، وهو دائر بجميع القلعة ، ومقداره معلوم ومرئي ، ويخرج فيه البوص ، طول الواحدة خمسون ذراعاً ، والآن فيه أنواع الثمار والفواكه والزروع الأرضية طيبة الطعم عن غيرها ، ويمر نهر بانياس من شباك حديد في القلعة على جسر عريض ومخفي محفور لوقت حصار أو نحوه ، فينسكب في الخندق الماء فيعسر الوصول لجدار القلعة . ولها خندق غير خندق القلعة ، وهو خندق السور » .

(١) ليست في النسخ الثلاث .

والناصر بن أيوب يريد به السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي الأيوبي الملقب بالملك الناصر ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م (شذرات الذهب ٢٩٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٣/٦ — ٦٣) .

(٢) هو باب السلام الذي سبق ذكره قبل قليل .

(٣) في النسخ الثلاث « فهو » ولا يقوم بها المعنى ، لأن البابين أحدثهما نور الدين .

(٤) هي كذلك في الأصول ، وقد كتبت على دارجة تلك الأيام . فصيحها (السور) .

(٥) في (ج) : « باب منار » ، وفي (د) : « منارة » والمنارة : المئذنة .

(٦) هكذا جاءت العبارة التي بين القوسين في الأصول . وجاءت في نزهة الأنام ص٢٨ أكثر وضوحاً ونصها فيه « وغالب هذه الأبواب القديمة بنى عليها منائر نور الدين الشهيد رحمه الله على مساجد » .

(٧) الباشورة : طريق قصير ذو منعطفات كانت تجعل في قسم من السور جعل مزدوجاً ، وله بابان ، باب خارجي وباب داخلي ، وتكون بين البابين ، يستفاد منها في عرقلة سير المهاجمين من ناحية ، وفي استخدام الناس لها سوقاً صغيرة فيها حوانيت البضائع (معالم وأعلام ق١ ج١ ص ١٠٢ ، دمشق القديمة : ٣٦) .

(٨) في نزهة الأنام : ٢٨ « كالسويقة » .

بالبضائع ، فاذا تحصنت المدينة وقفلت استغنى كل صايح (١) عن غيره بما عندهم (٢) .

*　*　*

[دار الإمارة]

وبنى معاوية ، رضي الله عنه ، دار الإمارة ، وهي قبليّ الجامع ، وسماها الخضراء : أي القبة الخضراء [التي بنيت في دار الإمارة ، إما على تقدير : القبة الخضراء ، أو الدار الخضراء](٣) ، وسكنها معاوية أربعين سنة.

*　*　*

[قلعة دمشق]

وبالقلعة المحروسة ضريح(٤) أبي‌الدرداء (٥)— رضي الله عنه — وبها جامع وخطبة ومنار من بناء الشهيد (٦) ، وبها حمامٌ وطاحون

---

(١) يريد بها الحي ، وهي ، بالعامية الدمشقية .

(٢) في الأصل : « استغنى عنه كل صايح بما عندهم » وفي (د) : « تستغني عنه كل صايح لما عندهم » . والتصحيح من (ج) .

(٣) من (ج) .

(٤) في الأصل و (د) : « وبها ضريح » والتصحيح من (ج) .

(٥) هو الصحابي الجليل عويمر بن مالك بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي ، أبو الدرداء ، المتوفى سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م من الحكماء الفرسان القضاة ، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة ، ثم انقطع للعبادة ، اشتهر بالشجاعة والنسك ، ولاه معاوية قضاء الشام بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ، وهو أول قاض بها ، مات بالشام ، وهو من رواة الحديث (الإصابة ٣/٤٤ ، ت ٦١١٧ ، الاستيعاب ج٣ ص ١٥ ، وقضاة دمشق لابن طولون ص : ٤١ ، الزيارات للهروي ص : ٧٨) .

(٦) المراد نور الدين الشهيد . انظره فيما سبق .

وحوانيت ، وكان بها دارُ الضرب (١) ، وبَطُل بعد الألف .

[وبها دور وحواصل (٢) ومخازن بها أنواع السلاح والبارود وغير ذلك] (٣) .

وبها يمر النهر المسمى بِعَقْرَبا (٤) .

وبها آبار .

وبها الطارمة (٥) ، ليس على وجه الأرض أحسنُ منها كأنما أفرغت بقالب من شمع .

---

(١) وهي الدار التي تسك بها النقود ، وكانت تابعة للدولة ، وذكر أنها كانت في الدار الخضراء ، أو دار الخيل مكان سوق الصاغة القديم ، قبل الجامع الأموي .

(مفاكهة الخلان ٤١/١ ، حوادث دمشق للبديري : ١٣٤ ، جغرافية دمشق لصفوح خير : ١٥١) .

(٢) مفردها (حاصل) وهو ماتحفظ فيها المؤونة من قمح وغيره .

(٣) العبارة من (ج) ، وفي الأصل و (د) : « والدور والحواصل » فقط .

(٤) ينسب إلى قرية عقربا ، وهو فرع من بردى يتفرع منه في وسط دمشق تحت جسر ساحة الشهداء (المرجة) ، ويشتمل على ثلاث قناطر : الشمالية لبردى ، والقنطرتان الجنوبيتان تزودان العقرباني بنحو ثلاثة أرباع المياه من تصريف بردى ، ويتلقى العقرباني مياه المجاري الآتية من أحياء المدينة الواقعة إلى الشمال من سوق مدحة باشا ، وتجري قناة العقرباني بموازاة بردى باتجاه الشرق محاذية الحائط الشمالي للقلعة مارة بالمناخلية والعمارة وتماشي سور المدينة حتى باب توما ، ومنه إلى الشيخ رسلان ، ويتابع جريها جنوباً نحو أراضي الغوطة .

(قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ج٢ ص ٢٤ ، وغوطة دمشق لصفوح خير :١٠٣).

(٥) الطارمة : أحد أبراج قلعة دمشق الغربية ، وهي بيت من خشب جعل سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان ، وهي لفظة فارسية الأصل ، جمعها طارمات ، والطارمة : بناء مستدير مقبب في الأصل الفارسي .

(إعلام الورى : ٩ ، محيط المحيط (طرم)) .

[ولها ثلاث قباب ، بقي منها الآن في أعلاها ، وهي تسامي رؤوس الجبال لعلوها] (١) ، (والآن خرب منها ، وهي على قدر الثلثين من طولها . قاله ابن المزلق] (٢) .

ويقال [للقلعة] (٣) السبع البارك ، والسببُ أن تمر لنك (٤) عَجَزَ عن أن يَنْقِبَ تحتها وقطع الأشجار (٥) (وعلقها بالنقب حتى انتهى أطلق النار فيما تحتها من الأخشاب) (٦) وظن أنها تتفسخ بذلك ، وتسقط شَذَرَ مَذَرَ ، فيبلغ مراده من أخذ القلعة ، فلما عَمِلت النار فيما تحتها بركت بصوت أزعجت الموجودين (٧) ، ومن ثَمَّ سَمَّوها السبع البارك (وعلى ذلك العمارية (٨) عمارة سابقة أكلف من الموجودة وأصنع والله أعلم) (٩) .

---

(١) مابين المعقوفين من (ج) ، وبدلها في الأصل و (د) : « وهي تسامي رؤوس الجبال ، ولعله ذات القباب » .

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج) .

(٣) من (ج) ، وفي الأصل و (د) : « لها » .

(٤) في (ج) : « التيمرلنك » وهو تيمورلنك ، أو تيمور كوجان ، ويعرف بتيمور الأعرج ، ابن ترغاي بن أبغاي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م : ملك التتار ، ومؤسس امبراطورية المغول الثانية ، وعاصمته سمرقند ، شن أعظم غزوات كاسحة عرفها التاريخ ، وهب حياته كلها للحرب والغزو والدمار ، تغلب على ملوك الهند وفارس وماوراء النهر ودمشق وبغداد وأنقرة ، وبلغ الصين ، خلف امبراطورية عظيمة لكنها سرعان ماانهارت (الضوء اللامع ٤٦/٣ ، الموسوعة العسكرية ج١ / ٣٤١) .

(٥) في (ج) : « أشجاراً » .

(٦) جاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) : « وعلقها عليها ، ثم أطلق النار تحتها فيما جعل من الحطب والأخشاب » .

(٧) في (ج) : « أزعج الخلق » .

(٨) كذا في الأصل و (د) . وهي ساقطة من (ج) .

(٩) العبارة بين القوسين ساقطة من (ج) .

وبها البانياس (١) للاستعمال والشرب ، والآخر (٢) يخرج بالأوساخ ،وفيها مصانع وآبار لأمانٍ (٣) من الحصار ، وهو يصل إلى المزاز (٤) ، ويسقى منه القنب ، وهو أبيض أملس كالرماح ، مجوف لاعُقَدَ فيه ، تصب الماء من رأس الواحدة يخرج من أسفلها ، وقشره يعمل منه الخيوط (والمَرَس والحبال) (٥) وجُرْمُه (٦) / يُقْطَع [٤ ب] بوجه (٧) مخصوص بأدوية (٨) في (أطرافه لإيقاد النار ، ويشعل به المصابيح) (٩) لأنه سريع الاشتعال .

---

(١) نهر في دمشق يتفرع من بردى ، يقال إنه فتحه بانياس الحكيم اليوناني فسمي به ، وقيل إنه من صنع الآراميين ، ينفصل عن بردى في منطقة الربوة ، ويدخل دمشق فيمر في جامع تنكز في شارع النصر ، ويتفرع منه نهر صغير اسمه (طوير) ، ثم يدخل قلعة دمشق وينقسم عدة أقسام ، أحدها يجري نحو الشاغور ، ويسمى هناك (قليط) ، والباب الشرقي ، والثاني يسقي أحياء العمارة وباب السلام والنوفرة وغيرها .

(غوطة دمشق للدكتور صفوح خير ص : ١٠٠ ، القلائد الجوهرية ج١ ص ٥٧ ، تعليق الأستاذ دهمان ، معالم وأعلام ق١ ج١ ص ١٠٦) .

(٢) كذا الأصل و (د) ، و في (ج) كلمة لم نتبينها .

(٣) كذا في الأصل و (د) وبدلها في (ج) : « أيام الحصار » .

(٤) المزاز حي بدمشق يقع في الشاغور (ثمار المقاصد ص : ١٠٤ ، ٢٥٣) .

(٥) من (ج) ، وفي الأصل و (د) : « الأحبال » دون ذكر المرس .

(٦) جرمه : جسمه .

(٧) في (د) : « يوم » .

(٨) كذا في النسخ الثلاث .

(٩) جاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) : « طرفيه طول الواحدة فتراً ، وبجرز ويباع ، وبه أدوية لإيقاد الناس لشعل النار وإيضاء المصابيح » .

وما أحسن [مما شبهه أبو العتاهية الشاعر بزهرة البنفسجة الزرقاء بقوله ، من التشابيه الغريبة](١) .

ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت(٢)

(وتؤثر النار بالقنب بسرعة ، وهو يقوم مقام الشعشاع والطل (٣) ، إلا أنه أسرع في الاشتعال ، كما أن الشيح (٤) — بالمهملة — أحسن من الحلفاء (٥) بعرفه الزكي ، وأظنه من خواص دمشق) (٦) .

---

(١) مابين المعقوفين من (ج) ، وفي النسختين الأخريين « ماشبه بالبنفسج به أبو العتاهية بقوله » :

وأبو العتاهية هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العيني العنزي بالولاء ، المعروف بأبي العتاهية ، المتوفى سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م : شاعر مشهور ولد بعين تمر ، ونشأ بالكوفة ، سكن بغداد وتوفي بها ، كان شعره في أول أمره في الغزل والمديح والهجاء ، ثم تنسك فعدل عن ذلك إلى الزهد .

(وفيات الأعيان ١/١٩٨) .

(٢) في (د) : « لظأ وكبريت » تصحيف واضح . والبيتان من البحر البسيط .

(٣) في (د) : « القاع والمطل » ولم ترد الكلمتان في (ج) وقد جاءت الكلمتان في نزهة الأنام ص : ٦٢ «الشعشاع والطرفاء» ، وجاء فيه أن الشعشاع نوع من الشجر ، والطرفاء : نوع من الشجر أيضاً يزرع للزينة ، ولم نهتد إلى معنيي الشعاع والطل حسبمايقتضيه المقام .

(٤) الشيح : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس ، وهو من الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيل والنعم ، ومنابته القيعان والرياض (لسان العرب : شيح) .

(٥) الحلفاء : نبت أطرافه محددة كأنها أطراف سعف النخل والخوص ينبت في مفايض الماء والنزوز (اللسان : حلف) .

وفي قاموس الصناعات الشامية ٢ / ٣٦١ « هو نبات يطول فوق ذراع ، وساقه رخوة هشة ، وعليها زهر أبيض ينبت في أرض المرج من دمشق وأرض حوران وغور بيسان ، يصنع منه القفف والسرايج .

(٦) جاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) أكثر اختصاراً ونصها فيها : « وهو أسرع في الإشعال . . . الوقيد في الشيح خير من الحلفاء لطيب رائحته وأظن ذلك من خواص دمشق ، إيقاد الشيح للخبازين وذوي الأفران ونحوهم » .

ومن محاسن دمشق ضرب النوبة آخر الليل،(وبعد [صلاة](١) العشاء ، وبعد [صلاة] العصر ، وذلك (٢) إلى الآن .

ونوبة آخر [الليل] (١) منسوبة لخاتون الملكة أم السلطان [الملك](١) الظاهر بيبرس (٣) ، فانه كان لها قيام في آخر الليل ، فنامتْ (٤) بعض الليالي عن تهجدها فأصبحت وبها غيظ ، فسأل الملك عنها وعن شأنها

---

(١) من (د) فقط .

والنوبة : مجموعة فواصل لحنية تتألف من عدة أجزاء ، وأصلها من عرب الأندلس ، ثم انتقلت إلى شمال إفريقية وبلاد الشام وتركيا ؛ والنوبة ههنا عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة على القلعة يقوم على كل طبل رجل ، يضربون في الثلث الأول من الليل كل واحد منهم ضربة ، وفي الثلث الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين ، وفي الثلث الأخير من الليل يطلع المؤذن على مئذنة العروس بالجامع الأموي، ويعلق لهم قنديل الإشارة فيضرب كل طبل من الطبول الثلاثة ثلاث ضربات ، ويأخذ المؤذنون في المنارات في التسبيح والأذان.

(نزهة الأنام : ٦٣ ، منادمة الأطلال : ٣٩٨ ، الموسوعة الميسرة : ١٨٥٢)

(٢) بعد « وذلك » في (د) زيادة كلمة (باقي) .

(٣) الملك الظاهر هو ركن الدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي ، الملك الظاهر ، توفي سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م ، تركي الأصل ، أخذ من بلاده صغيراً فبيع ، ثم اشتراه الأمير علاء الدين البندقداري ، ثم آل إلى الملك الصالح نجم الدين الأيوبي فنسب إليهما . ثم أعتقه الصالح وجعله من جملة المماليك البحرية ، ثم تنقلت به الأحوال فصار أتابك العسكر في دولة المظفر قطز ، فلما قتل قطز أصبح بيبرس سلطاناً ، وتلقب بالملك القاهر ، ثم عدل عنه إلى الملك الظاهر . أخضع أمراء الشام الذين ثاروا عليه ، وأوقع بالتتار وردهم عن بلاد الشام ، وأذل الفرنجة ، وهزم الأتراك السلاجقة . توفي بدمشق بقصره الأبلق ، ودفن في المدرسة الظاهرية بباب البريد .

(الدارس ١/٣٤٩ ، الأعلام للزركلي ١/٧٩ ، الموسوعة الميسرة : ٤٥٣ ، الموسوعة العسكرية ١/٢٢٣) .

(٤) في (د) : « فقامت» .

فأمر بالنوبة كل ليلة تضرب آخر الليل بأمرها ، ولسائر المتهجدين الصائمين) (١) .

وكانت قديماً الطبول تضرب (على أبواب المدينة وأبواب الأمراء (٢) بقيت (٣) إلى بعد الألف) (٤) .

* * *

[من محاسن دمشق]

ومن محاسنها المتنزهية (٥) :

الجبهة (٦) ، وهي أرضٌ مربعةٌ (قَدْرَ فدانين ، عليها سقائف تظلها من غير طين ، بين شجر الصفصاف والحَوْر والجوز ، وكل مغرس (٧) حصة يحتاط جدول الماء من أربع جهاته مع البركة والبحرات

---

(١) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (ج) : « مرة ، وبعد العشاء مرة ، وعند قرب المغيب مرة ، لدخول القلعة إليها ، وآخر للمتهجدين أهل قيام الليل ، وبعد العشاء للإعلام بتسكير أبواب المدينة » .

(٢) في الأصل و (د) : « وأبواب الأمارا » وجاءت مكررة في الأصل وحده .

(٣) في (د) : « فبقي » .

(٤) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (ج) : « عند كل باب مدينة آخر النهار ، وتضرب وقت العشاء في دور الأمارا ، ويظل الآن » .

(٥) في (ج) : و « من محاسن دمشق » وسقطت فيها كلمة « المتنزهية » .

(٦) الجبهة : متنزه جميل ، ويقال لها لجمالها (البهجة والجبهة) . والجبهة من المرجة الخضراء ، ومتنزهاتها الحسنة .

(الأعلاق الخطيرة ٢ / ٣٢١ ، ٣٣٠ ، نزهة الأنام : ٧٧ ، منادمة الأطلال : ٤٠٢) .

(٧) في (د) : « منوس » . تصحيف واضح .

والنوافر ، وهي على جنب نهـر بردى (١) ، وبه النواعير . وبـه الحوانيت للشرايحية (٢) والطباخين والجزارين والحواضرية (٣)

---

(١) كان يعرف قديماً بـ « نهر ابانية » قيل ان العرب سموه (بردى) لبرودة مائه . ينبع من أرض في الزبداني يقال لها « عين التوت » ترتفع عن سطح البحر ١١٠٠ م ، تتجمع مياه النهر في بحيرة واسعة ، يسير نحو دمشق ماراً بمنطقة (التكية) ، ويتابع سيره ماراً في واد يسمى باسمه (وادي بردى) ، وكان يسمى قديماً (وادي الذهب ، ووادي البنفسج) . ويواصل النهر سيره إلى قرية الفيجة ، فيتلاقى مع مياه نبعها ، ويسير نحو دمشق . وفي (الهامة) ينفصل عنه « نهر يزيد » ، وعند الربوة ينفصل عنه انهار (ثورا ، وقناة المزة ، وقنوات ، وبانياس ، والديراني) ، وينساب – ماتبقى من مياه بردى – إلى دمشق فيشطرها قسمين ، وعند وصوله إلى مابعد التكية السليمانية يختفي تحت الأرض ، إلى ساحة الشهداء حيث ينفصل منه نهر (المجدول – العقرباني) ، وبعد طريق السروجية يعود بردى للظهور متابعاً سيره إلى منطقة باب توما فالغوطة . وينفصل عنه اثناء سيره في الغوطة عدة انهر صغيرة هي : الداعياني – أو نهر داعية ، المليحي ، الزبديني ، نهر حزرما ، الشيلاني ، الزابون . وماتبقى من بردى يتابع سيره – في أيام وفرة المياه – إلى بحيرة العتيبة حيث ينصب فيها .

انظر منتخبات التواريخ ص ١٠٩٦ ومعالم واعلام – ق١ ج١ ص ١١٩ .

(١) في (د) « للشراكية » والشرايحية : قد تكون من شريحة ، وجمعها شرائح ، أي بائع شرائح اللحم المشوي ، وقد تكون الكلمة آتية من « شراحية » وتعني « اللذائذ » أي « بائع لذائذ الطعام » . Dozy b 743 وهذا ينسجم مع ماورد في القلائد الجوهرية لابن طولون ص ١٤ عند الحديث عن الربوة ، حيث قال : وكان بها عشرة شرايحية ليس لهم شغل غير الطبخ والغرف في الزبادي والصحون وكل ماتشتهيه الانفس » . إلا أن « دوزي » يذكر في معجمه أيضاً أن شريحة وشرائح تعني « التين المجفف » ، والشرايحي « هو بائع التين المجفف » b 743 وقد نقل ذلك عن الادريسي . إلا ان هذا لا يتسق مع مفهوم (الطبخ والغرف في الزبادي والصحون) .

(٣) في الأصل : « الحواصرية » ، وفي (د) : « الحوامرية » .

أما الحواصرية فلم نهتد إلى معنى لها . وقد أثبتناها كما جاءت في (نزهة الأنام ص :) وقد تعني بائعي الأشياء الجاهزة من مأكولات أو ملبوسات ، وفي الدارجة تطلق كلمة (الحواضر) أو (حواضر البيت) على كل مايعد للطعام ويمون . كالزيتون والجبن والمربيات وما أشبه ذلك .

والأقسماوية (١) والفواكهية) (٢) [والعطارين] (٣) وبها مسجد ومارستان (٤) ، وخان (٥) ، ومقاصفية (٦) واقفة في خدمة الناس ، وعندهم اللحف والأوعية والطناجر والفرش والمخاد لمن

(١) في خطط الشام ج٥ ص ١٢٨ : ١ : « الأقسماري بائع السويق أو المثلجات » وفي معجم دوزي ج١ ص ٣٠ « الأقسما » ، كلمة يونانية الأصل تعني شراباً مؤلفاً من الماء والعسل والخل . وفي هامش معجم دوزي المعرب : أقسما : معرب (أوكسوملي) اليونانية ، وهو اسم مزيج من الخل والليمون ، ويطرح في ذلك يسير من السذاب (نبات طبي) وهو شراب جيد للهضم . والأقسماوي بائعه ، وقد تكون الأقسماوي أطلقت على كل من يبيع المشروبات .

(٢) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (ج) : « لها شقائق من غير طين بين أشجار من صفصاف وحور وجوز مع البحرات والبركة والنوافر ، وهي على بردا ، وبها حوانيت للشرايحية والطباخين والأقسماوية والفواكهية » .

(٣) من (ج) .

(٤) الأصل و (د) : « ومدرستين » . خطأ . وفي (ج) : « مدرسة » .

(٥) بناء ظهر في البلاد الاسلامية منذ عهد المماليك ، واستمر في العهد العثماني . وهو يتألف من طابقين : الأرضي يخصص للبضائع والدكاكين ومكاتب التجار ، والعلوي ينزل فيه التجار الاجانب فيكون لهم بمثابة مايطلق عليه اليوم اسم « فندق » . والخان قد يشتمل على ساحة ورواق وكان له مداخل ضخمة ذات عقود وابراج ، ويتكون في الداخل من صحن متسع تربط فيه الدواب . ويذكر ابن عبد الهادي ان كلمة الخان : لفظة فارسية الأصل بمعنى البيت والمنزل . ولذلك اطلقت في الاستعمال على الحانوت وهو منزل التاجر ، وعلى الفندق وهو منزل المسافر . وكانت تعرف الخانات التجارية باسم الوكالة في مصر : والقيسارية في الشام .

انظر / الاعانات على معرفة الخانات — ليوسف بن عبد الهادي ص : ٤٩ — ٥٠ وخلاصة الأثر للمحبي ج ٤ ص٣٥٦. والصناعات الشامية للقاسمي ج١ / ١١٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٥٠ .

(٦) انظر نزهة الأنام : ٦٥ .

يمكث أو يبات ، وفيها (١) يقــول التّقَوي ابن حِجّة (٢) ، دوبيت (٣) :

لما ملا الجَبْهةَ بالأنــوار سَيِّدنــا
لمْناه في ذاكَ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ عارِ (٤)

فقالَ انصرفوا عني أليس ترَوا
بأنما الجبهةُ مــنزِلُ الأقمار (٥)

---

(١) الأصل و(د) : « وفيه » صوبت من (ج) .

(٢) هو أبو بكر بن علي بن عبدالله الحموي ، الأزراري ، تقي الدين بن حجة ، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م ، إمام أهل الأدب في عصره ، كان شاعراً جيد الإنشاء ، ولد ونشأ ومات في حماة ، من مؤلفاته الكثيرة : خزانة الأدب ، الثمرات الشهية ، تأهيل الغريب ، وغير ذلك .

(الشذرات ١ / ٢١٩ ، هدية العارفين ١ / ٧٣١) .

(٣) الدوبيت : فن شعري جديد ، عرفه العرب في المشرق في العصر العباسي وانتشر في بلاد الشام ومصر ، واشتهر في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ، وهذا اللفظ يتألف من كلمتين : الأولى فارسية وهي (دو) بمعنى اثنين ، والثانية (بيت) عربية ، وسمي بذلك لأنه لايكون أكثر من بيتين ، ووزنه فارسي الأصل ، وتفعيلاته : فعلن متفاعلن فعولن فعلن .

(العروض الواضح لممدوح حقي : ١٣٩ ، لطف السمر ٢٨٣/١ حاشية ٣) .

(٤) في (د) : « سيه » لمناه في ذاك من خوذ دم عار » .

(٥) هكذا جاء البيتان ، وفي نزهة الأنام ص : ٧٨ .

لما ملا الجبهة بالأنــــوار لمناه على ذلك خوف العـــار
قالانصرفوا سئمت منبلدتكم والجبهة من منازل الأقمار

والشطر الأول من البيت الثاني في (ج) :
« فقال انصرفوا فليس تــروا »

(وفيها يقول ابن سعيد صاحب « المرقص والمطرب » (١) وقد رآها عند شمس الأصيل قبيل المغرب) (٢) .

إن للجبهة في قلبي هـــوى [لم يكن عندي للوجه الجميل](٣)

يرقص المـاء بهـا من طرب ويميل الغصن للظل الظليل (٤)

وتود الشمس لـو باتت بهـا فلذا تصفرُّ أوقاتَ الأصيل (٥)

(ولابن سعيد الغَرناطي قال : خرجت إلى ظاهر دمشق [٥ آ] للمتنزه المعروف بالجبهة فقلت مخاطباً نور الدين الإسعردي (٦) .

شعر :

مَــوْلايَ نُــورَ الدين أَوْحَشْـتَـني

من دوحة الجبهة حَيْثُ النعيمْ

---

(١) تقدم التعريف به

(٢) جاءت العبارة التي بين القوسين في (ج) « وفيها يقول صاحب المرقص والمطرب ابن سعيد وقد رآها عند المغيب) .

(٣) مابين المعقوفتين من نزهة الأنام ص : ٧٨ ، وبدل الوجه في (د) وحدها (ألوم) .

(٤) في نزهة الأنام : « في الظل الظليل » .

(٥) البيت كله ساقط من (ج) . وفي (د) : « تود الشمس لوقامت بها . . . » .
والشطر الثاني في الأصل و (د) : « فلذا تصفوا أوقات الأصيل » .
وفي نزهة الأنام ص : ٧٨ « فلذا تصفو في أوقات الأصيل » .
صوبناه لإقامة المعنى والوزن والأبيات من بحر الرمل .

(٦) في (د) : « الأسودي » تصحيف . وكلمة « شعر » التي بعدها ساقطة من (د) أيضاً . والإسعردي : هو نورالدين محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبدالصمد بن رستم المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م : أديب ، شاعر ، كان من شعراء الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وله فيه مدائح سماها الناصريات . من آثاره : سلافة الزرجون . (فوات الوفيات ٢ / ١٦١ ، كشف الظنون ٢ / ٩٩٥ ، آداب اللغة لزيدان ٣ / ٢٢).

والغُصْنُ قد أُقْلِقَ شَوْقاً إلى (١)

لُقْياكَ واستملى (٢) حديثَ النّسيمْ

والرَّوْضُ مثلي عنده ... ا (٣)

مُقْعَدٌ من بُعْدِكم والمقيمْ

والنهرُ فيها رُكّضاً خَيْلُهُ

مِنْ أشْقَرٍ أو أشْهبٍ أو بَهيمْ

أنا الذي تَعْرِفُه (٤) دائماً

في كلِّ وادٍ في دمشقَ أهيمْ

ويعلو الجبهة (٥) نهران : البانياس والقنوات المنحدر الماء إليها منهما)(٦) ؛ ومن فوق النهر حمام النزهة (٧) (وإلى جانبه مقصف

---

(١) في الأصل زيادة « لقياك » ، وفي (د) زيادة « لقياي » .

(٢) في (د) : « اسملى » تصحيف .

(٣) سقطت كلمة من النسختين .

(٤) في (د) : « لفرقه » والأبيات من البحر السريع .

(٥) في (د) : « ويتلو الجبة » .

(٦) مابين القوسين ساقط من (ج) .

(٧) في الأصل و (د) : « النزه » صوبت من (ج) وبدل العبارة كلها في (ج) : « وبها الحمام المسمى بالنزهة ، وهو بالربوة ، ولم يوجد في الأرض أحسن منه » وقد ورد هذا الحمام في منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ص : ١١٠٤ نقلا من كتاب (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) لابن طولون . وقد جاء فيه أنه على كتفها — (أي كتف الربوة) — حمام النزهة ، خربت وعمرت مراراً ، والآن خراب » وفي ص ١١٠٩ عند وصفه للربوة ومتنزهاتها نقلا من ابن طولون أيضاً قال : « وهنالك حمام ليس على وجه الأرض نظيره لكثرة مائه » .

بحوانيت (١) فيها البضائع ، [ويُمَرُّ] (٢) بجسر بواسطة نهر القنوات (٣) .

ويتوصل إلى زاوية الحريري (٤) المشهورة وليس بأبدع منها . وينحدر منها إلى)(٥) المتنزه المسمى بِقَطْيَّة ، (وهو مقصف على نهر بردى (٦) ، وعليه نواعير ، [متشعبة] (٧) أراضيه بجداول الماء

---

(١) في الأصل و (د) « الحوانيت » والتصحيح من نزهة الأنام : ٧٩ .

(٢) من نزهة الأنام : ٧٩ وفي الأصل و (د) : « الجسر » وليست كلمة (الجسر) في نزهة الأنام .

(٣) نهر القنوات يتفرع من نهر بردى من جهة اليمين عند متنزه الشادروان ويمثل نهر القنوات أهم الفروع التي تزود دمشق بالمياه ، وقرب جامعة دمشق ينقسم إلى قسمين : أحدهما يدعى مقسم الخلخال ، والثاني ينقسم بدوره إلى ثلاثة فروع أهمها مقسم الحلبوني (جغرافية دمشق لصفوح خير : ٩٨) .

(٤) كانت هذه الزاوية بظاهر دمشق في الشرف الأعلى القبلي ، وكان الناس يجتمعون فيها للسماعات ، أنشأها الشيخ علي الحريري أبو محمد بن أبي الحسن علي بن مسعود الدمشقي المتوفى سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م ، ولد بقرية بصرى من حوران ، ونشأ بدمشق ، وتعلم بها نسج الحرير ، ثم تفقه وعظم أمره وكثر أتباعه ، وأقبل على الطيبة والراحة والسماعات ، وابتنى زاويته التي عرفت بالزاوية الحريرية لإقامة السماع ، وقد أنكر عليه الفقهاء أفعاله ورموه بالكفر والضلال ، وسجن بقلعة دمشق سنتين ، ثم أطلق واشترط عليه ألا يقيم بدمشق فلزم بلده بصرى إلى أن مات .

(الدارس ٢ / ١٩٧ ، مختصر الدارس للعلموي ص ١٦٦ وشذرات الذهب ٣٢١/٥ ومنادمة الأطلال ص ٢٩٩) .

(٥) العبارة المحصورة بين القوسين ساقطة من (ج) .

(٦) في الأصل و (د) : « مع نهر دمري » والتصحيح من نزهة الأنام : ٧٩ ومنادمة الأطلال ٤٠٢ .

(٧) من نزهة الأنام : ٧٩ .
وفي الأصل و (د) : « نواعير أرضية بحلوادل » .

والبرك والبحرات وبه قصبة (١) وحوانيت يعلوها أربع طباق ، ومربط للدواب . وعند المقاصفي العُبْي واللُحف والأنطاع ، حتى الأطباق)(٢) والملاعق لمن يأكل ، وهذا مما لايوجد ببلاد غير دمشق (٣) .

وقال الشمس بن المزلق في « نزهة الأنام »(٤) أيضاً : « أنشدني القاضي عز الدين الكناني الصالحي الحنبلي (٥) في قَطْيَة (٦) :

أيا حُسْنَ سَلْسَالٍ على مَرْجِ قَطْيَةٍ (٧)
إذا ماجرى فيها نخوض ونلعبُ

تُهَدِّدهُ أغصانُها برؤوسها
فينظرُ من طَرْفٍ خَفِيٍّ ويَهْرَبُ

[وكانت تسمى المقاصف للبطالين يتنزهون فيها ، والآن تسمى

(١) القصبة : القرية ، وقصبة القرية : وسطها (اللسان) .

(٢) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (ج) : « وهي مكان فسيح متنزه فيه حوانيت مع نهر بردى ، وعليه نواعير أرضية بجداول الماء والبرك ، وعند المقاصفي الأنطاع واللحف والعبي حتى الأطباق » .

والأنطاع : مفردها (نطع) : بساط من الجلد .

(٣) في (ج) : « إلا في دمشق» .

(٤) « في نزهة الأنام أيضاً » ساقطة من (ج) .

(٥) هو قاضي القضاة عز الدين ، أبو البركات ، أحمد بن إبراهيم بن نصر بن أحمد أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل الكناني العسقلاني القاهري الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م من مؤلفاته : تنبيه الأخيار على ماقيل في المنام من الأشعار .

(شذرات الذهب ٧ / ٣٢١) .

(٦) في الأصل و (د) : « فيها » وقد اخترنا ماجاء في (ج) .

(٧) في نزهة الأنام : ٨٠ « نهر قطية » . والبيتان من البحر الطويل .

القهوات ، وقديماً قبل القهوة المقاصف] (١) ولابن عمار (٢) الأندلسي ، رحمه الله (٣) :

نَهْرٌ يَهيمُ بحُسْنِهِ مَنْ لم يَهِمْ ... ويُجيدُ فيه الشِّعْرَ مَنْ لم يُشْعِرِ

فكأنَّه وكأنَّ خُضْرَةَ أرضِهِ (٤) ... سَيْفٌ يُسَلُّ على بساطٍ أخضرِ

ومن متنزهاتها المتنزه المسمى بالبهنسية (٥) . وهو روض يجتمع على (٦) أشجار وثمار . وينظر منه إلى مرجة جسر شواش (٧) ، به مقاصير (٨) وبيع وشراء . ومنه إلى أرض مختصة (٩) مابين

---

(١) هذه العبارة زيادة في (ج) . وههنا تنقطع نسخة (ج) .

(٢) في الأصل و (د) : « ابن عمارة » ، وفي نزهة الأنام : ٨٠ « إبن عماد » ولعل ذلك تصحيف ، وابن عمار الذي أثبتناه ورجحناه هو محمد بن عمار الأندلسي المهري الشلبي ، أبو بكر ، (٤٢٢ — ٤٧٧ هـ / ١٠٣١ — ١٠٨٤ م) شاعر هجاء كان وزيراً للمعتمد بن عباد ثم ثار عليه حين أمره على مرسية فقتله المعتمد (وفيات الأعيان ٤ / ٥٢ ، شذرات الذهب ٣/٣٥٦) .

(٣) في (د) زيادة « تعالى » والبيتان من البحر الكامل .

(٤) في نزهة الأنام : « خضرة شطه » .

(٥) من متنزهات دمشق الجميلة ، وكان محل سكن الرؤساء والأعيان (نزهة الأنام : ٨٠ ، منادمة الأطلال ٤٠٣) .

(٦) في نزهة الأنام : ٨٠ « يجمع بين » .

(٧) في الأصل ونزهة الأنام : « شواس » والتصحيح من (د) .

وهذا الجسر كان على مقربة من طاحون كيوان منسوب للحسن بن علي بن شواش المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ، ١٠٤٥ م ، وهو أبو علي الكناني الدمشقي المقرىء ، مشرف الجامع الأموي .

(مفاكهة الخلان ١/٣٧ ، غوطة دمشق : ٧٣ ، منادمة الأطلال ٤٠٣ ومنتخبات التواريخ ٤٧١ وخارطة الصالحية للشيخ محمد أحمد دهمان) .

(٨) في نزهة الأنام : ٨٠ « مقاصيف » .

(٩) في نزهة الأنام : « ويتوصل منه إلى أراضي حمص » .

رياض وغياض ويعلوها محلة النيرب (١) ، وهي من أعظم المحلات وأنضرها . وبها سوق وحَمّام يقال له حَمّام الزُّمُرُّد (٢) ؛ وقد عَدّه الحافظ ابن عبد الهادي (٣) من حمامين (٤) الصالحية ، وقد ذكرها كلها بقوله فقال : « باب في حمامات الصالحية » من تاريخه ، ومن خطه نقلت : « حمام الزمرد بالنيرب ، خرب وزال .

---

(١) كانت هذه المحلة عامرة آهلة بالسكان ، تلي الربوة من جهة دمشق ، والنيرب : كلمة سريانية معناها الوادي ، ويراد بها هنا سفح قاسيون مما يلي الربوة ، ويقال أيضاً النيربان يراد بهما النيرب الأعلى الذي هو بين نهري يزيد وتورا ، والنيرب الأسفل ، وهو بين تورا وبردى . ويذكر ابن كنان أن هذا المتنزه قد خرب وزال في سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م .

(الأعلاق الخطيرة ٢ / ١٧٠ ، معجم البلدان ٥ / ٣٢٠ ، ثمار المقاصد ١٠٢ ، القلائد الجوهرية ١٥/١ ، المروج السندسية : ٦٦) .

(٢) في هامش الأصل عنوان جانبي نصه « حمام الزمرد بالنيرب » .

لعله الحمام الذي ذكره الاربلي بحمام العز المطرز . وذكره النعيمي في معرض حديثه عن المدرسة التقوية ، كما ذكره ابن عبد الهادي بين حمامات الصالحية ، وعده ابن كنان من الحمامات التي خربت وزالت منذ زمنه ، وكان مقابلا لصفة العوافي بأرض النيرب . وقد يكون منسوباً إلى زمرد خاتون زوجة تاج الملوك « بوري » المتوفاة سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م . وكانت من رواة الحديث . وهي التي بنت المدرسة الخاتونية البرانية . أو إلى زمرد خاتون حفيدة ست الشام وابنة حسام الدين محمد بن لاجين .

(مدارس دمشق وجوامعها وربطها وخوانكها وحماماتها – للاربلي ص: ٢٨ – والدارس ج١ ص٢٢٤ ، ٣٠٢ ، ٥٠٢ والمروج السندسية ص ٣٠ و ٦٦ والحمامات الدمشقية وتقاليدها لمنير كيال ص : ٤٤) .

(٣) سبق التعريف به .

(٤) جمع حمام على الدارجة في ذلك الزمان وفصيحها (حمامات) .

وحمام الشَّبْلِيّة (١) كذلك ، وحمام (٢) مَقْرَى (٣) كذلك.

وحمام الزهر (٤) ، نسبةً إلى بانيه ، وخرب وصار مكانه جنينة (٥) .

وحمام / العلائي (٦) فوق الكاس والكاس (٧) . [٥ ب]

---

(١) عده الاربلي من حمامات جبل قاسيون رقم ٢١ ، وذكره ابن طولون من جملة أوقاف المدرسة العمرية. كما ذكره ابن كنان بين حمامات الصالحية الباقية في القرن الحادي عشر الهجري .

(مدارس دمشق وحماماتها ص ٢٨ والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٧٣ ، المروج السندسية ص ١١ و ٣٠ و ١٠٧ – الحمامات الدمشقية لكيال ص ٤٠ ، و ٤٩) .

(٢) « وحمام » ليست في (د) .

(٣) ذكره ابن كنان في المروج السندسية ووصفه بأنه حمام صغير في حارة مقرى إلى الشرق من طاحونة الشنان ، وقد خرب وزال منذ زمن ابن طولون .

القلائد الجوهرية ج١ ص ٢٦٨ والمروج السندسية ص ١٣ و ٣٠ و ٣١ : والحمامات الدمشقية ص ٤٨ .

(٤) في جبل قاسيون وقد عده الاربلي من جملة حمامات جبل قاسيون وسماه حمام الزهور . وذكره ابن طولون في الحديث عن مساجد الصالحية فوق البركة المعروفة بمسجد أبي شعر ، وقد ذكر ابن كنان خراب هذا المسجد في زمنه . وسميت الحارة التي يوجد فيها بحارة الزهر ، باسم هذا الحمام .

(مدارس دمشق وحماماتها ص ٢٨ والقلائد الجوهرية ج١ ص٢٥٣ والمروج السندسية ص ٣٠ و ٣١ وثمار المقاصد ص ١٥٢) .

(٥) أحدثت هذه الجنينة مكان حمام الزهر الذي خرب في رأس الألف للهجرة كما يذكر ابن كنان واصبح مكانه جنينة الناصري محمد بن تاج الدين .

(المروج السندسية ص ٣٠ والحمامات الدمشقية لمنير كيال ص : ٤٩) .

(٦) كان هذا الحمام شرقي الصالحية شمال المدرسة الشبلية بالقرب من المدرسة النظامية ، وهو في رأي ابن كنان « حمام جيد » ولكنه خرب منذ زمنه .

(القلائد الجوهرية ج١ ص ٨٧ والمروج السندسية ص ٣٠ و ٣١ و ٤١) .

(٧) ذكره ابن طولون في معرض حديثه عن مساجد الصالحية . وذكر ابن كنان انه ادرك هذا الحمام الذي خرب وزال سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م .

(القلائد الجوهرية ج١ ص ٢٤٨ والمروج السندسية ص ٣١) .

وحمام الركنية (١) .

والنحاس (٢) .

وحمام القاضي حمزة (٣) .

وحمام الحاجب ، بناه الأمير محمد بن مبارك صاحب الحاجبية (٤) .

---

(١) ذكر ابن طولون في القلائد الجوهرية ج١ ص ٢٦٨ انه دخل هذا الحمام الذي كان في الصالحية ، وقد خرب في زمانه . وذكره ابن كنان في المروج السندسية ص ٣٠ ولم يزد على ذكره .

(٢) في حي الأكراد إلى الشرق من المدرسة الركنية . وقد نسب إلى بانيه عماد الدين عبد الله بن الحسين بن النحاس المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م . حسب رواية النعيمي في الدارس . وحتى يومنا هذا في شرقي حي الأكراد (ركن الدين) جسر يدعى بجسر النحاس .

(مساجد دمشق وحماماتها ص ٢٨ والدارس ج٢ ص ٤٤١ والمروج السندسيةص٣٠ والحمامات الدمشقية ص ٤٧ و ٤٩) .

(٣) ذكره الاربلي من جملة حمامات جبل قاسيون ونسبه ابن كنان إلى بانيه القاضي حمزة . ولم يزد . ولعله القاضي عز الدين حمزة الحسيني المتوفى سنة ٨٩٤ هـ / ١٤٧٩ م

(مساجد دمشق وحماماتها : ٣٨ رقم ١٨ والمروج السندسية : ٣٠) .

(٤) وهو من بناء الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك الإينالي صاحب الحاجبية المتوفى سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، عمل دواداراً عند زوج أخته سودون النوروزي حاجب الحجاب بدمشق ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن صار حاجباً ثم نائباً لحماة ونائباً لطرابلس ثم حاجباً بدمشق إلى أن توفي .

وحمامه هذا يقع في وسط الصالحية في رأس سوق الفاكهة ، وقد عده الإربلي في زمرة حمامات الصالحية خارج دمشق . ويقول الشيخ محمد أحمد دهمان إنه مازال عامراً (مساجد دمشق وحماماتها : ٢٥ ، القلائد الجوهرية ١/٥٣ ج٢ ، المروج السندسية ٣٠٥ ، الدارس ١/٥٠١ ، منادمة الأطلال ١٦٦) .

ومثله في الخُمُسْن حَمّام عبد الباسط (١) بمحلة الجسر الأبيض(٢) .

(وبمحلة الجسر مقصف وعمائر وقصور ، وبه مقصف على [نهر] (٣) ثورا ، والحمام وبعض حوانيت ، وهو أعدل هواء في دمشق)(٤) .

وحمام ابن العيني (٥) .

---

(١) في (د) : « حمام الرباط » . وذكره ابن كنان في الحمامات الجيدة وكان قائماً في عصره . وهو مايسمى الآن بحمام الجسر ، وقد حول إلى عمارات ومحلات تجارية مختلفة منذ خمس سنوات .

(المروج السندسية ص ٣٠ -- ٣١ ، الحمامات الدمشقية ص ٤٩ و ١٩٢) .

(٢) احدى محلات صالحية دمشق في الشمال على نهر تورا . وكان (الجسر الأبيض) يعرف بجسر الصالحية . وهو أحد اجزاء حي الصالحية ومحلاتها . وقد سميت محلة الجسر بالابيض نسبة لا يدمر الكبير عز الدين الظاهري المتوفى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م . الذي كان نائب دمشق . دفن بتربته بالجسر الأبيض كان ابيض الرأس واللحية المطلوقة .

(ثمار المقاصد ص١٥٠ و الدارس ج١ ص٩ تعليق جعفر الحسني والمروج السندسية ص ٣٤ والقلائد الجوهرية ج١ ص ٢١٢) .

(٣) من (د) .

ونهر تورا أحد فروع نهر بردى ، يتفرع من الجهة اليسرى عند جسر الخشب الواقع بعد قرية دمر بالقرب من الشاذروان ، ويشترك مع نهر يزيد في ري السفح الجنوبي لجبل قاسيون ، ويعود فائضهما من الري إلى نهر بردى .

(جغرافية دمشق : ٩٢ ، غوطة دمشق لصفوح خير : ٧٢) .

(٤) العبارة التي بين قوسين من هامش الأصل ، وقد جاءت هذه العبارة مصححة في متن (د) بعد حمام الجورة لصيق ابن عربي .

(٥) هو الحمام الذي بناه بهاء الدين بن عليم سنة ٧٢٢ هـ/ ١٣٢٢ م ، بزقاق الحاجبية من قاسيون بالقرب من منزله .

(مساجد دمشق وحماماتها ص ٢٩ حاشية ١ تعليق دهمان ،والمروج السندسية ص ٣٠ ، والحمامات الدمشقية ص ٤٠) .

وحمام الحنفي (١) .

وحمام العرايس (٢) .

و [حمام] (٣) العفيف .

و [حمام] (٤) المقدّم .

---

(١) لعله ينسب إلى جمال الدين بن يغمور الذي تولى نيابة دمشق سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م. وتوفي سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ صاحب المدرسة اليغمورية الحنفية في الصالحية غربي خان السبيل .

(مساجد دمشق وحماماتها ص ٢٩ حاشية ٢ والمروج السندسية ص٣٠، والحمامات الدمشقية ص ٤٠) .

(٢) ذكره ابن طولون في معرض بحثه في مدارس الشافعية في القلائد الجوهرية ص ١٠٢ وهو من حمامات السهم في الصالحية أعطاه الاربلي رقم ١٣ ، عند تعداده حمامات حواضر دمشق . وهو من انشاء الصاحب بهاء الدين بن عليم المتوفى سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م الذي انشأه في بستانه وهو غير حمام ابن العيني المار ذكره ، وكان عامراً في عهد ابن كنان .

(مساجد دمشق وحماماتها ص٢٨ ،والمروج السندسية ،ص٣٠ ، الحمامات الدمشقيةص٤٠)

(٣) من (د) . ويقع حمام العفيف في جادة العفيف وينسب إلى الشيخ محمد العفيفي ، وذكر الاربلي حمام العفيف تحت رقم (٤) في جملة حمامات المزة ، وقد يكون حمام عفيف آخر أو ان الامر التبس عليه بين حمامات الصالحية والمزة، وذكره يوسف بن عبد الهادي تحت رقم (١٤) في جملة حمامات الصالحية ، وعده ابن كنان من جملة الحمامات التي كانت عامرة في عصره . وقد زال الآن ، وقامت مكانه دور ومحلات تجارية .

(مساجد دمشق وحماماتها ص٢٧ والمروج السندسية ص٣١ والحمامات الدمشقيةص٦٠).

(٤) من (د) ، ويقع هذا الحمام في حي الشيخ محيي الدين – منطقة الشركسية في حارة المقدم التي تصل بين الجسر الأبيض وحي الشركسية . ذكر ابن طولون في معرض الحديث عن الخانقاه العزية أنه كان وقفاً لتربة الجيعان ، وكرر ذكره في معرض الحديث عن مساجد الصالحية . كما عده ابن كنان من جملة الحمامات التي كانت عامرة في عصره . ويعد هذا الحمام من الحمامات الدمشقية التي ما زالت عامرة . وأدخلت عليه مؤخراً تحسينات كثيرة جعلته حماماً حديثاً .

(القلائد الجوهرية ج١ ص١٩٠ و ٢٥٤ والمروج السندسية ص ٣١ والحمامات الدمشقية ص ٦١) .

وحمام إبراهيم (١) الخواجا .

وحمام الجورة (٢) لصيق ابن عربي (٣) ، وكان متهدماً زمن

---

(١) ذكره الاربلي تحت رقم (١٠) من جملة حمامات الصالحية . وقد عده ابن كنان من الحمامات التي خربت قبل عصره . المروج السندسية ص ٣١ والحمامات الدمشقية ص ٤٠ .

أما خواجا : فهي كلمة فارسية معناها (المعلم) أو (الكاتب) أو (التاجر) أو (الشيخ) أو (السيد) . استعملت كلقب عام على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسي ، وعلى التجار الاعاجم من الفرس ونحوهم . وفي العهد العثماني اطلق على التجار بصفة عامة . ويبدو ان الخواجا ابراهيم « هو » الخواجا ابراهيم الاسعردي » وكان من كبار التجار بدمشق ، واليه تنسب المدرسة الاسعردية بالجسر الابيض . وقد توفي سنة ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م . (الدارس ج١ ص ١٥٠ — ١٥١ . ومعالم واعلام — ق١ — ج١ص ٣٨٤) .

(٢) في (د) « الجوهرة » . وحمام الجورة : كان في زقاق محيي الدين بن عربي بالقرب من جامع الشيخ محيي الدين ، وقد هدم في سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، في زمن ابن طولون بأمر من السلطان سليم . وعده ابن كنان من الحمامات التي خربت قبل عصره ، وسمي بالجورة لأنه كان منخفضاً .

(القلائد الجوهرية ج١ ص ٦٤ . والمروج السندسية ص ٣١ ، ٩١ و ٩٢) .

(٣) هو الشيخ الأكبر محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي المتوفى سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٠ م . حكيم ، صوفي ، فقيه ، مفسر ، اديب ، شاعر ، فيلسوف . من أئمة المتكلمين في كل علم . ولد في مرسية بالاندلس ، وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز واستقر في دمشق وتوفي بها ودفن بسفح قاسيون بتربة ابن الزكي وعنده الآن الجامع المشهور بجامع الشيخ محيي الدين كما يعرف الحي الموجود فيه بهذا الاسم . له مصنفات كثيرة منها : الفتوحات المكية ، محاضرة الابرار ، ديوان شعر وغير ذلك .

(القلائد الجوهرية ج١ ص ٦٣ وج ٢ ، ص ٣٩٨ وشذرات الذهب ج٤ ص١٩٠ وكتاب الزيارات بدمشق ص ٣٠) .

[السلطان](١) سليم ، عليه الرحمة (٢) ، فاشتراه بمئة ذهب ماعدا حَلّة الماء (٣) ، وأضافه للمسجد الذي أنشأه (٤) .

قال : « وثَمّ حمامات في بيوت . ففي بيت القاضي كمال الدين ابن الخطيب حمام (٥) ، وفي بيت الجرودي(٦) حَمّام .

وفي بيت(٧) بحارة مَقْرى حَمّام » . انتهى كلامه .

---

(١) من (د) « السلطان سليم » هو : سليم بن ابي يزيد بن محمد بن عثمان : ٨٧٢ — ٩٢٦ هـ / ١٤٦٧ — ١٥٢١ م تاسع ملوك بني عثمان — خلع اباه بايزيد الثاني وقتل اخوته وتسلطن . بدأ حكمه بمهاجمة شاه ايران اسماعيل الصفوي سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ثم حول انظاره إلى سورية ومصر ، فانتصر على السلطان الغوري في معركة مرج دابق سنة ١٥١٦ م وتقدم نحو مصر فهزم السلطان طومان باي في معركة الريدانية سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٧ م .

(القلائد الجوهرية ج١ ص ٦٤ والكواكب السائرة ج٣ ص ١٥٦ وشذرات الذهب ج٨ ص ١٤٣) .

(٢) جاءت العبارة في (د) [رحمه الله] .

(٣) القدر الكبير الذي يسخن فيه ماء الحمام .

(٤) هو جامع الخنكار ، والخنكار : كلمة فارسية أصبحت في عهد الأتراك تطلق على السلطان ، أو جامع السليمية ، أنشأه السلطان سليم سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م وكان جامعاً ومدرسة وبه قبر الشيخ محيي الدين بن عربي ، ويذكر ابن كنان أن الجامع في الأصل كان تربة لابن الزكي .

(الدارس ١ / ٢٢١ ، القلائد الجوهرية ١ / ٦٤ ، الشذرات ٨ / ١٤٥ ، المروج السندسية : ٥٤ و ٩٠ ومنادمة الأطلال ٣٨٣) .

(٥) لعله محمد بن أحمد بن محمد ، القاضي ، كمال الدين الدمشقي الشهير بابن خطيب حمام الورد ، وهو معاصر لابن عبد الهادي تقريباً ، (٨٤٠ — ٩٠٢ هـ / ١٤٣٦ — ١٤٩٦ م) .

(الكواكب السائرة ١/٣٠) .

(٦) في المروج السندسية : ٣١ « بيت الحريري » .

(٧) ليست في (د) ولم نهتد إلى تعريف بهذين البيتين . وانظر حمام مقرى فيما سبق ص ٢٣٢ حاشية ٣ .

وترَكَ ذكرَ حمام الربوة (١) ، وحمام النحاس (٢) ، ولعله هو حمام الرُكْنيّة ، والله أعلم .

والآن لم يبق في الصالحية سوى خمسة : (حمام)(٣) الحاجب ، و [حمام] المقدّم ، و [حمام] العرايس ، والعفيف ، وعبد الباسط ؛ (وفاتَه ذكر حمام الربوة ، وحمام ابن سلطان بالسكة (٤) وحمام عند المسجد لصيق الجامع الأفرم (٥) ، ولعله قبلي المسجد لصيقه قبل الجامع ، وقد انكشف لنا . . . . . (٦) وعمارته ، وكان مردوماً ، وظهر ذلك التل عنه في سنة سبع وأربعين ومئة وألف) (٧) .

---

(١) لعله حمام النزهة بالربوة . انظر ماسبق ص ٢٢٧ ح ٧ .

(٢) لعله وهم وقع فيه المؤلف ، انظر ماسبق ص : ٢٣٣ .

(٣) من (د) .

(٤) لعله حمام السلطان الذي ذكره ابن شداد تحت الرقم ٦١ وذكره ابن عبد الهادي تحت الرقم ٦١ ولم يحددا موقعه .
(الحمامات الدمشقية لكيال : ١٤ و ٣٤) .

(٥) يقع هذا الجامع غربي الصالحية في حي الهاجرين ، وهو مسجد جمال الدين اقش الدواداري الأفرم المتوفى سنة ٧٢٠ ﻫ / ١٣٢٠ م . بناه سنة ٧٠٦ ﻫ / ١٣٠٦ م . وقد هدم وجدد مرتين آخرها سنة ١٣٧٨ ﻫ / ١٩٥٨ م . يؤكد ابن كنان وجود هذا الحمام في كتابه « الحوادث اليومية » (ج ٢ ص ١٠٩ ب) فيذكر أنه رأى شرقي الأفرم كشفاً عن حمام فيه اجران وانابيب ولعله وقف على المسجد ولعله قبله بكثير ، وتهدم زمن عمارة الجامع لقدم المسجد والحمام . ولم يذكره ابن طولون في جملة حمامات الصالحية لأنه كان مردوماً في زمنه . ونظم في ذلك شعراً . (الدارس ٤٣٥/٢ وإعلام الورى : ١١ وذيل ثمار المقاصد لمحمد أسعد طلس : ١٩٣) .

(٦) ثلاث كلمات لم نتبينها في الأصل وهي في (د) : « وروا إنما بينه » ولا معنى لها .

(٧) العبارة التي بين القوسين من هامش الأصل ، وهي في متن (د) . وقد أثبتت السنة رقماً لاكتابة في الأصل ، وأثبتناها كتابة من (د) . ويبدو أنه تعليق أو استدراك إما للمؤلف أو لقارىء ، فقد ذكر ابن كنان في نهاية أصل كتابه أنه انتهى منه في عام ١١٢٧ ﻫ .

ثم إن محلةَ النَّيْرب — كما قال ابن مُزَلِّق — من أعظم المحلات وأنْضَرِها ، وبها سُوَيْقة ، وحمّام الزُّمُرُّد ، وجامعٌ بخطبة . وبها مسكن الرؤساء والأكابر ، وبها دار القاضي ابن حِجّي(١) .انتهى

قلت : ويُدْخَل منها إلى محلة الدَّهْشَة (٢) .

قلت: ولعله لم يذكر محلة الدهشة لأنها من جملة النيرب. وفي محلة الدهشة سكن القاضي السبكي (٣) صاحب « جمع الجوامع » في الأصول ؛ ومنها للربوة ، ويأتي ذكرها في القريب .

---

(١) في (د) : « ابن حجر) » تصحيف واضح .

وابن حجي هو قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي بن موسى بن أحمد ، أبو الفتوح السعدي الحباني الأصل ، الدمشقي ، الشهير بابن حجي ، الشافعي . قاضي حماة ، قاضي طرابلس ، قاضي دمشق ومدرس ببعض مدارسها . قتل في ذي القعدة سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٧ م في بستان النيرب .

(الضوء اللامع ٦/ ٧٨ ، الثغر البسام لابن طولون : ١٣٣ ، والدارس ١/٢٥٧ ، القلائد الجوهرية ١١٢ ، والشذرات ٧ / ١٩٣) .

وفي نزهة الأنام ص: ٨١ وعنه كان ينقل ابن كنان جاءت العبارة التالية « دار قاضي القضاة نجم الدين الدين يحيى بن حجي ، وفيها قتل رحمه الله تعالى » ولعل صاحب النزهة قد وهم في اسمه .

(٢) كان في النيرب بستانان متجاوران ، أحدهما يسمى بستان الدهشة الكبير ، والآخر بستان الدهشة الصغير ، وهما من متنزهات الصالحية على ضفاف نهر تورا من جهة الغرب ، بين كيوان وقاسيون .

(المروج السندسية : ١٢٠ تعليق الأستاذ دهمان ، والقلائد الجوهرية ٣٧٢ والدارس ١ / ١٥١) .

(٣) في (د) : « البكري » تصحيف .

والسبكي هو تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام ، أبو النصر الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي ، العلامة ، قاضي القضاة ، قاضي الشافعية بدمشق ومدرس بمدارسها ولد عام ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م بالقاهرة ، وتوفي في دمشق في ذي الحجة عام ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م .

(الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٥) .

وفي النيرب يقول بدر الدين لؤلؤ الذهبي . شعر (١) :

رَعَى اللهُ أرضَ النَّيْرَبَيْنِ فإنني
قَطَعْتُ بهِ يَوْماً لَذيذاً مِنَ العُمْرِ(٢)

رآنيَ أَني جِئْتُهُ مُتَنَزِّهاً
فمدَّ لأقدامي بِساطاً مِنَ الزَّهْرِ

وأوحى إلى الأغصان قربي فأرسلت
هدايا مع الأرياحِ طيبة النشر (٣)

وأخدمني الماءُ القَراحُ وحيثما
سَنَحْتُ رأيتُ الماءَ في خدمتي يجري

---

(١) ليست في (د) والأبيات من البحر الطويل .

وفي هامش الأصل بازاء هذا الخبر « أقول : التغزل لما انتشأ موضع العمارة من الحدائق والبساتين الظليلة والفواكه الجليلة ، وإلا فالعمائر لا يتغزل فيها في العادة » . وقد أقحمها ناسخ (د) في المتن .

والذهبي : هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبدالله الذهبي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م ، من شعراء الدولة الناصرية بدمشق ، وتوفي فيها ، له ديوان شعر عنوانه (شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي) .

(النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥١ ، الشذرات ٥ / ٣٦٩ ، أدب الدول المتتابعة لعمر موسى باشا : ٦٦٠) .

(٢) الأبيات في نزهة الأنام ص : ٨١ .

رعى الله وادي النيربين فانني — قطعت به يوماً لذيذاً من العمر
درى أنني قد جبته متنزها — فمد لأقدامي ثياباً من الزهر
وأوحى إلى الأغصان قربي فأرسلت — هدايا مع الأرياح طيبة النشر
وأخدمني الماء القراح وحيثما — سنحت رأيت الماء في خدمتي يجري

(٣) في الأصل و (د) : « وأوحى لأغصان » ولا يقوم الوزن ، وفي (د) وحدها : « هدايا من الأرياح » والتصويب من نزهة الأنام .

وأجاد الوداعي(١) بقوله :

ويومٍ لنا بالنَّيْرَبَيْنِ رَقيقَةٌ
حَواشيهِ خالٍ مِنْ رَقِيبٍ يَشينُهُ

وقفنا وسَلَّمنا على الدَّوْحِ بُكرةً
فردتْ علينا بالرؤوس غُصونُهُ

قال سيف الدين المشد (٢) وأبدع :

وصَبَاً صَبَتَ من قاسَيونَ فسكنتْ
بهُبوبِها وَصَبَ الفؤادِ البالي

خاضتْ مياهَ النيربين عشيةً
وأتت إليك بَميْلَةَ الأذيال (٣)

---

(١) هو علاء الدين علي بن المظفر بن ابراهيم الكندي الوداعي المتوفى سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م أديب ، شاعر ، عارف بالحديث والقراءات ، أقام بدمشق وتوفي بها ، له التذكرة الكندية وديوان شعر ، والبيتان من البحر الطويل .

(فوات الوفيات ٢ / ٨٧ ، البداية والنهاية ١٤ / ٧٨ ، الدرر الكامنة ٣ / ١٣٠).

(٢) هو سيف الدين علي بن عمر بن قزل بن جلدك الياروقي المصري المشد ، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، من أمراء التركمان ، ولد بمصر ، ونشأ بدمشق ، ثم توفي بها ، تقلب في دواوين الإنشاء . من آثاره ديوان شعر .

(النجوم الزاهرة ٧ / ٦٤ ، الشذرات ٥ / ٢٨٠ ، هدية العارفين ١ / ٧٢٠ ، أدب الدول المتتابعة ٦٦١) .

(٣) في (د) : « فاضت مياه . . . وأتته إليك » وفي نزهة الأنام : ٨:٢ « وأتتك وهي » والأبيات من البحر الكامل .

ولابن النبيه قوله من قصيدة . شعر (١) :

وَيْحَ قلبِ المحب [في] (٢) مَنْ يُقاسي
كلّ قلبٍ عليه كالصخرِ قاسِ (٣)

ياعيوني أين الدموعُ فقد أحـ
ـرقَ قلبي توقُّدِ الأنفاسِ

إلى قوله :

هبة النيربين من نهر تورا
واخضرار المروج من بانياس (٤)

بلدةٌ / حل بها الحبيب . . . . .   [٦ آ]
. . . . (٥).

وقبله قوله :

من بني الترك ضيق العينين
فإذا جاد كان منه العباس

جذب القوس فاكتست وجنتاه
ثوب وردٍ طرازه من آس

---

(١) في (د) : « ولابن المنية قوله من تقييده » .
وابن النبيه هو أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن بن يوسف كمال الدين ، ابن النبيه ، المتوفى سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م ، شاعر ، كاتب ، مدح بني أيوب ، واتصل بالملك الأشرف موسى ، وسكن نصيبين وتوفي بها . من آثاره ديوان شعر مطبوع .
(فوات الوفيات ٧١/٢ ، والشذرات ٥ / ٨٥) .
(٢) ساقطة من الأصل و (د) .
(٣) في (د) : « قاصي » .
(٤) في (د) : « عند النيربين » والأبيات من البحر الخفيف .
(٥) كذا في الأصل و (د) ولم يتم البيت ، وقد أثبته كاملا فيما بعد .

ومنها قوله بعد ذكر النيرب ، ذكر الغوطة ، وهي من متنزهات دمشق قوله :

والنسيمُ الذي (١) يمر عــلى الغو
طة ريانَ نشرهُ عاطر الأنفــاسِ
بلــدةٌ حــل بها الحبيب فمرعـــا
ها خصيب والناس في أعــراس (٢)

ومما أنشدني بعضهم لبعض الشعراء (٣) وأجاد :

سقى الوسمي سفح النـــيربينِ وحيّا [ه] (٤) الحيا بالواديينِ
ديارٌ إن(٥) جفاها الغيثُ يومــاً سقاها الغيث دمع المقلتينِ
حوى الشرفين ناديهــا فزُفّــت بها الولدان بين الجنتينِ
وصَدْرُ الباز (٦) أشرح فيه صدري بنسمة نشْره في الخافقينِ
فيالله من تــورا أراهــــا (٧) وأنظر حسن بهجتها بعيني
وألثم من ثدٍ (٨) كالشهد طعماً وأرتع في رياض الربوتينِ

---

(١) التصويب من (د) .
(٢) كذا . والصواب : بلدة حلها الحبيب ... ليقوم البيت . وهي من البحر الخفيف .
(٣) في (د) : « القراء » .
(٤) ساقطة من الأصل و (د) .
(٥) في (د) : « ديارات » .
(٦) شبه الأقدمون دمشق في حسن وضعها بالباز ، فجعلوا الهامة هامته ، واختاروا موضعاً سموه صدر الباز ، وشبهوا سفح قاسيون بالجناح الأيسر ، وخصوا قطعة منه بالشرف الأعلى وهي من سوق ساروجا حتى صدر الباز . وشبهوا القسم الثاني بالجناح الأيمن وخصوه باسم الشرف الشمالي . فصدر الباز : مرج فسيح على الشاطىء الأيمن من مجرى نهر بردى . وهي المنطقة الممتدة حالياً من الربوة مفرق كيوان حتى جامع السلطان سليم (التكية السليمانية).
(ضرب الحوطة لا بن طولون ١٦١ ، ومنادمة الأطلال ص ٤٠٠ ، دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاف ص ٧٢ و ٤٠٩) .
(٧) في (د) : « من حورا رأتها » .
(٨) في (د) : « شهد » .

فياحادي السُّرى عُجْ بالمطايــا وعرِّجْ نحو مَرْجِ الغوطتين
أُعَلِّلُ بالمُنى قلباً عَلِيـــلاً وأنشدُ ناظراً للفرقـــدين
وأُنْشِدُ كلّما قد لاح برقٌ سقى الوسميُّ سَفْحَ النيربين(١)

ومن (٢) متنزهاتها : بين النهرين(٣) . قال ابن المزلق : « وهو مبتدأ الوادي غربي البغا (٤) . يشتمل على فرجة سماوية بها درر وقصور وسويقة ، وبها حانوت طباخ ، وصاجاتي (٥) ، وقطفاني (٦)

(١) الأبيات من البحر الوافر .
(٢) في (د) : « وأما » .
(٣) « بين النهرين » : اسم كان يطلق على مايسمى اليوم ساحة المرجة (ساحة الشهداء) بدمشق قبل أن يغطى نهر بردى فيها ، ففي هذه الساحة يتفرع بردى إلى فرعين كانت بينهما جزيرة تدعى بين النهرين ، وجرت تغطية النهر في ساحة المرجة قبل نحو مئة سنة .
(إعلام الورى : ١٤٠ ، تعليق دهمان ، معالم وأعلام ق١ ج١ ص ١٦٨) .
(٤) « غربي البغا » لم ترد في نزهة الأنام المطبوع .
والبغا : يقصد به جامع يلبغا الذي كان على شاطىء نهر بردى غربي قلعة دمشق إلى الشمال قليلا ، وقد تحول نصف الجامع إلى مدرسة في الجوزة الحدباء ، والنصف الآخر بقي مسجداً ، أما الآن فقد أزيل الجامع والمدرسة ، وكان محل هذا الجامع تلا يشنق عليه المجرمون فأخذه والي دمشق سيف الدين يلبغا اليحياوي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م وأنشأ فيه هذا الجامع سنة ٧٤٨ هـ ، وكان لهذا الجامع شهرة كبيرة ، وبخاصة قبته المشهورة بقبة يلبغا .
(إعلام الورى ص ١٩ ، الدارس ٢ / ٤٢٣ ، ثمار المقاصد وذيله ص : ١٢١ و ٢٥٩ ومنادمة الأطلال : ٣٩١) .
(٥) هي حرفة من حرف الحدادة ، والحرفة آتية من (الصاج) وهي تركية وتعني طبقاً مقعراً من الحديد كان يتخذ للخبز عليه ، وقد يكون المقصود من الصاجاتي ههنا صانع الخبز على الصاج ، أو صانع الصاجات .
(قاموس الصناعات الشامية ١/٩٣ و ٢/٢٧٣) .
(٦) في (د) : « وقطيفاني » . وقطفاني أو قطيفاتي : صاحب القطائف والكنافة ، والقطايف ماعجن من الطحين الخالص وأبقي مائعاً حتى يتخمر جداً فيسكب قطعاً على صينية من نحاس أو حديد على نار لينة حتى ينضج قطعاً صغيرة مستديرة .
(قاموس الصناعات الشامية ٢/٣٥٧) .

وحواضري (١) ، وفاكهـاني ، وشوّاء (٢) ، وقلاييني (٣) ، وسكرداني (٤) ، ، ونقلي (٥) ، وقاعة لَبَن (٦) ، . وعدة مقاعد للخليقة (٧) ، وحمام ، وقنطرة يتوصل بها إلى جزيرة لطيفة من [رأسها يتسع نهر بردى فيصير نهرين] (٨) .

والمقسوم مبتدأ نهر الشيخ الصالح أرسلان (٩) . وبها مقصلفان (١٠)

---

(١) فيالأصل : « وخواصري » وفي (د) : « وخوامري » ولعلها مصحفة صححناها من نزهة الأنام ص : ٦٥ وانظرها فيما سبق ص ٢٢٤ .

(٢) ليست في (د) ؛ والشواء : من يشوي اللحم في الأسواق ويبيع الشواء .

(٣) في نزهة الأنام : ٦٥ « قلاجين » والقلاييني : هو من يقلي العوامة أو ماشابه ذلك. والعوامة حلوى تتخذ من عجين متخمر يقطع قطعاً صغيرة ، وتقلى بمقلاة كبيرة بالزيت فتصبح كالكرات الصغيرة ، ثم تغمس في القطر ، ويقول القاسمي إن قليلا من الباعة من يتقن قليها (قاموس الصناعات الشامية ٢/٣٢٣) .

(٤) السكرداني : هو الذي يصنع من السكر أصنافاً متعددة ، يقوم بذلك في داره ويبيعه في دكانه . (قاموس الصناعات ٢ / ٣١١) .

(٥) النقلي : بائع النقل . والنقل فستق وحمص مقلي ولوز وجوز وماشابه ذلك من المكسرات .

(٦) « لبن » ساقطة من (د) .

(٧) كذا الأصل و (د) ، وفي نزهة الأنام « وقاعة لبن وعدة للجلبية » والجلبية مفردها جلبجي ، وهو بائع ومحضر الجلاب .
(قاموس الصناعات الشامية ص ٤٥) .

(٨) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في (د) : « من ورائها يبقى نهر بردى ثم يصير نهرين» ،وفي نزهة الأنام : ٦٥ : « من رأسها ينقسم نهر بردى فيصير نهرين» .

(٩) في (د) زيادة : « قدس الله سره » وهو الشيخ أرسلان ، أبو النجم بن يعقوب ابن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري المتوفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م أصله من قلعة جعبر ، قدم دمشق وتوفي بها ، وكان نشاراً ينشر الخشب ، ثم اشتهر بالصلاح والزهد ، وقبره في دمشق مقصود للزيارة .

(انظر الزيارات بدمشق للعدوي : ٤٩ والشذرات ٥/٤٤٨ ومنادمة الأطلال ٣١٨) .

(١٠) في الأصل و(د) : « مقصفين » . وعن المقصف انظر ماسبق ص ٢٢٤ .

للبطالين (١) فيما بين المقسمين ، وقبالهما زاوية الشاب التائب (٢) يقام فيها السبت والثلاثاء بالوعظ والذكر والدواخل (٣) ماثم يجعل الحاضر غائباً ، ويتوصل منه إلى سقائف النهرين (٤) المشتمل (٥) على طباق وقاعات ، وكم غرفة ، وكم رواق ، والجميع مطل على النهرين ؛ وفي كل منها (٦) ناعورة يستلذ بأنينها ، ويُجيب له الماء إذا سمع حنينها »(٧) . انتهى كلامه (٨).

---

(١) البطالون : كانت تطلق في عهد المماليك على الأجناد والأمراء العاطلين من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها لسبب من الأسباب . والبطالة تطلق على من لاعمل له ، كما تطلق أحياناً على من ساء خلقه (معالم وأعلام ق١ ج١ ص ١٣٥) .

(٢) هي كذلك في « نزهة الأنام ص : ٦٥» ، وفي (د) :« الباقي الثابتة » والشاب التائب هو شهاب الدين أبو العباس محمد بن عمر بن أحمد ، المعروف بالشاب التائب الشافعي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ ، ١٤٢٩ م ، فقيه ، بنى عدة زوايا في مصر والشام وغيرهما ، استوطن دمشق وتوفي بها ، لم يعرف موضعها بالضبط ، ولم يذكر النعيمي هذه الزاوية . (الدارس ٢ / ٥٤ ، الشذرات ١٩٨/٤) .

(٣) كذا وردت العبارة في الأصل ، وفي (د) : « المنشد والتلاوة بالوعظ والذكر والدواخل » وفي نزهة الأنام ٦٥ « السبت والثلاثاء من الأوقات بالوعاظ والدواخل » .

ولعله يريد بالدواخل مايتغلغل في بواطن الأمور ونفوس الناس ما يجعل الحاضر غائباً في عرف المتصوفة .

(٤) في (د) : « شقايق » والسقيفة : كل بناء سقف به صفة أو شبهها مما يكون بارزاً (اللسان) .

(٥) في نزهة الأنام : ٦٥ « زقاق الفرايين » .

(٦) كذا في الأصل و (د) . ولعله يريد مكان النهرين ، أوزقاق الفرايين كما جاء في نزهة الأنام إذا كان في هذا النص تصحيف .

(٧) في نزهة الأنام : « وفي كل مكان من ذلك » .

(٨) العبارة في نزهة الأنام : ٦٦ « يستلذ صاحبها بأنسها وتجلب له الماء إذا سمع حسها » .

قلت : في تلك الناحيـة ليس من النواعير غير المولوية (١) ، وباب الهوا (٢) ، وكان من متنزهات دمشق ، وبه الناعورة ، وهي الآن للمسجد الذي هناك . وكان بهذا المحل أماكن متخربة فأنشأ بها محمد باشا ابن بيرم مدرسة (٣) وهي إلى الآن بينة .

ومن المتنزهات القريبة جامع يلبغا .

قال ابن المزلق : « وهو يطل على الربوة وبردى من سائر جهاته »(٤).

---

(١) العبارة في (د) : « وقلت وليس في تلك الناحية ليس من النواعير إلا الذي في المولوية » .

والمولوية : لعلها التكية المولوية التي بنيت سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م إلى الغرب من جامع تنكز وكانت تسمى تكية الدراويش ، جدد بناء أقسامها سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م وبني إلى جانبها مسجد لطيف بمئذنة تحاكي مآذن القاهرة المملوكية ، وقد تخرب أعاليها أثناء ضرب الفرنسيين دمشق سنة ١٩٤٥ فجددت .

(ولاة دمشق : ١٩/١) .

(٢) يبدو أن موضعه قريب من السرايا ، أفدناه مما ذكره ابن كنان في كتابه (الحوادث اليومية) ج١ ص ٦٥ أ قال : «إن المتفرجين خرجوا من باب الهوا من السرايا» .

(٣) هو من الوزراء الذين حكموا دمشق مرتين : الأولى في سنة ١١١٤ — ١١١٥ هـ / ١٧٠٢ — ١٧٠٣ م والثانية سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م وعزل في ربيع الأول سنة ١١١٨ / ١٧٠٦ م ، وقد بنى مدرسته هذه سنة ١١١٧ هـ بالقرب من سرايا الحكم بدمشق ، وكان من مدرسيها الشيخ أحمد الشاملي المتوفى سنة ١١٦٣ هـ ، ١٧٥٠ م .

(ولاة دمشق : ص ٧٥ ، سلك الدرر ٢١٧/١) .

(٤) بازاء هذا النص في هامش الأصل تعليق بخطط المؤلف : « المعنى ينظر الربوة كما ينظر الصالحية ، وبردى قريب منه ، فهو مطل من أربع جهات ، أما الأولى القبلية فبردى ، والغربية بردى والمرجة والربوة ، والشمال الطريق ، والشرق تحت القلعة ، وله ثلاثة أبواب » .

وفي نزهة الأنام : ٦٤ « وله شبابيك تطل على جهاته الثلاث ، الأولى على تحت القلعة من جهة الشرق ، والجهة الثانية تطل على بين النهرين ، وهي الغربية ، والجهة القبلية تنظر إلى نهر بردى » .

قال : « وعلى بحرته غرفة (١) ، ولها نوفرة قدر قامة » .

ومن متنزهات الجوامع الجامع البردبكي (٢) بدمشق ، فانه مركب على بردى ، وله ثمانية شبابيك : اثنان شرقيان ، وأربعة قبلية ، [واثنان](٣) في الجهة الغربية للجامع .

وبقي من العمائر والمدارس : الكوجانية (٤) ، والمولوية ، والزهرائية (٥) .

وأما القصور والمقاعد المعمرة للنزهة فكثيرة الآن .

---

(١) في نزهة الأنام ص ٦٤ : فسقية ولعلها الصواب .

(٢) هو جامع برديك ، ويسمى أيضاً بالجامع الجديد ، والجامع المعلق . قال بدران : « هو بالعمارة مقابل خان السيد ، أنشأه برد بك ، وهو الأمير سيف الدين الحكمي المعروف بالعجمي الأدور أحد أمراء الألوف بدمشق ، المتوفى سنة ٨٣٦ ﻫ ، ١٤٣٢ م » .
(ذيل ثمار المقاصد لطلس ص ٢٥٣ ، ومنادمة الاطلال : ٣٧١) ولا يزال قائماً .

(٣) ساقطة من الأصل و (د) .

(٤) كذا في الأصل و(د) : وفي نزهة الأنام : ٧١ « الكجحانية » ، وهي مدرسة كانت بالشرف الأعلى بين الطواويسية والمدرسة العزية ، وقد عدها النعيمي والعلموي بين الخانقاهات ، أنشأها إبراهيم الكجحاني سنة ٧٦١ ﻫ ، ١٣٦٠ م ، وقد كانت سابقاً دار الأمير جان بلاط قفجق أمير الطبلخاناه بدمشق ، المتوفى سنة ٧٥٦ ﻫ ، ١٣٥٥ م ويبدو أنها حولت إلى مدرسة وأطلق عليها اسم الكوجانية ، وكانت هذه المدرسة عامرة في القرن العاشر الهجري . وذكر النجم الغزي في الكواكب السائرة ج٣ ص ١٦٩ أن عبد القادر النعيمي درس فيها .
(الدارس ٢/١٦٨ ، مفاكهة الخلان ١/٢٢١ ، ٢٤٦ ، منتخبات التواريخ : ٩٦٤ ، غوطة دمشق لكرد علي ص ١٧٥ ، والحوادث اليومية لابن كنان ص ١١٣ أ) .

(٥) الزهرائية : قصر كان على مقربة من مقبرة البرامكة فوق نهر بانياس ، مطل على المرجة الخضراء ، قيل إنه بناء الملك الظاهر ، كان من المتنزهات العظيمة ، وقد تهدم فأخذت أنقاضه . (منتخبات التواريخ ص : ١٠٩٤) .

ولعل القصور المبنية للنزهة في الصالحية وغيرها كلها مجددة (١) . وقديماً كان تُعَمَّر العمائر للتنزه من غير طين ، والعمائر المكلفة (٢) كانت للمدارس والجوامع . بخلاف الآن .

ومن المحاسن جامع دنكز (٣) . والخانقاه في الشَرَف الأدنى /(٤) ، [٦ ب] وهي إلى الآن ، وفيه يجري (٥) نهر بانياس (٦) . وليس في الشام نهر يجري في الجامع ظاهراً إلا هذا ، و [نهر] (٧) مدرسة العمرية بالصالحية ، وهو في الزقاق القبلي . قال ابن المزلق : « فيه (٨) عشرون شباكاً على خط الاستواء ، يشرف على المرجة والأنهار . وبمقابله

---

(١) في (د) : « . . . وغيرها محدودة » .

(٢) غير واضحة في الأصل ، أخذت من (د) .

(٣) بناه الأمير سيف الدين تنكز المتوفى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م ، نائب السلطنة بدمشق ، بناه في الشرف الأعلى (حكر السماق) شارع النصر الحالي في سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٨ م واستغرقت عمارته سنة وثمانية أشهر ، وكان فيه عشرون شباكاً على استواء واحد ، (ذيل ثمار المقاصد ص : ٢٠٢ ، الدارس ٢ / ٤٢٥ ، منادمة الأطلال ص ٦٦ و ٣٦١)

(٤) الشرفان في دمشق هما الموضعان المطلان على المرجة ، أحدهما شمالي يسمى الشرف الأعلى ، والآخر قبلي يسمى الشرف الأدنى .

(إعلام الورى ص : ٢٤ ولاة دمشق ص ١١٩) .

(٥) في (د) : « وفيه الآن يجري » .

(٦) انظر التعريف به ص ٢١٨ .

(٧) من (د) . والعمرية : هي مدرسة العمرية الشيخية نسبة إلى الشيخ أبي عمر بالجبل في الصالحية كانت مشهورة يمر بها نهر يزيد ، بناها وأوقفها الشيخ أبو عمر المقدسي محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وقد أهملت وتخربت .

(الدارس ٢/١٠٠ ، القلائد الجوهرية ١/١٦٥ ، منادمة الاطلال ٢٤٤ ، مخطط الصالحية لدهمان رقم ٣٨ ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٠) .

(٨) أي جامع تنكز .

الكوجانية ، وهي مدرسة عظيمة مطلة على المرجة كلها . وهي بستان الآن ماعدا في الأعلى الإيوان العظيم (١) .

قال في « النزهة » : « وقيل : كان بها قبة لها طاقات بعدد أيام السنة ، كل يوم في طاقة ، وهذا من أحسن الهندسة .

وغالب الشرفين كله مقاعد ومحاسن وبساتين للتنزه . وفيه بعض قصور » .

قال : « وفي تنكز ناعورتان تفرغان إلى حوضين كبيرين . بهما سائر الأشجار وجميع الرياحين والأزهار ، وبينهما (٢) بركة مربعة بها كأس في غاية التدوير (٣) ؛ فهو للتنزّه مقصد ، وللمصلي معبد »(٤) .

وبه (٥) مئذنة من العجائب ، ومكتوب عليها اسم معماريها ، مع كونها مبرومة مدورة لها درجان (٦) ، ولم يوجد مثل ذلك في غيرها .

وكل شَرَف فيه عدة مدارس ومساجد ، ولكل واحد (مايكفيه . استولى عليه أيدي المتشبهين بالفقهاء ، فأظهروا فيه أنواع المفاسد (٧)(٨))

---

(١) العبارة في (د) : « ماعدا العمارة في الأعلى » .

(٢) الأصل و (د) : « وبها » والتصحيح من نزهة الأنام : ٧١ .

(٣) في نزهة الأنام زيادة بعد كلمة (التدوير) : « يجري الماء إليها من النواعير » .

(٤) في نزهة الأنام ص ٧١ : « فهو متنزه يقصد » .

(٥) في الأصل « ولها » وفي (د) : « وبها » .

(٦) كذا الأصل ، وفي (د) : « دربان » .

(٧) في (د) : « المناشد » .

(٨) جاءت العبارة المحصورة بين قوسين في نزهة الأنام ص ٧١ « ما يكفيه من الأوقاف ، استولت عليها أيدي المتشبهين بالفقهاء فأظهروا فيها أنواع المفاسد » .

وكـــلٌ من الشرفين مطل على القصر الأبلق (١) والمرجـــة (٢) .

والشرف اثنان : الأعلى وفيه المدرسة الكوجانية والعزية (٣) والأمجدية (٤) ؛ وكان فيه أماكن الأمراء (٥) وغيرهم ، وقصور إلى قرب الربوة .

قال ابن طولون : « ومساجد وخطبة (٦) . وبطل ذلك وخرب » .

---

(١) القصر الأبلق اتخذه الفاطميون قصراً لأمراء دمشق ، ثم جدده الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، واتخذه داراً للسلطنة ، وهدم في زمن تيمورلنك وبقي خراباً حتى زمن السلطان سليمان القانوني المتوفى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م فأقام مكانه تكية سميت بالسليمانية ، وهي قائمة حتى اليوم ، وكان قصراً عظيماً سمي بالأبلق لأنه مبني بالحجارة البيض والسود .

(القلائد الجوهرية ١/٦٥ و ٧٠ ، ولاة دمشق ص ١٣ ، وغوطة دمشق لكرد علي ٢٧٢) .

(٢) المرجة : ميدان من أربعة ميادين في دمشق كان يسمى الميدان الأخضر ، وهي اليوم المكان الواقع شرقي التكية السليمانية ويسمى اليوم ساحة الشهداء . يقع قربه بناء وزارة الداخلية . (إعلام الورى ص ٥١ ج ٣) .

(٣) في (د) : « المزية » . وهي المدرسة العزية البرانية بالشرف الأعلى ، شمالي ميدان القصر الأبلق ، فوق الوراقة ، مقابل مدرسة جودة الهاشمي الثانوية جنوباً اليوم ، أنشأها الأمير عز الدين استادار المعظمي المعروف بصاحب صرخد سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ، وفيها توفي سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م ، ولعلها هي التي سماها ابن طولون في القلائد الجوهرية ص : ١٨٩ بالخانقاه العزية ، وهي باقية حتى اليوم .

(الدارس ١/٥٥٠ ، غوطة دمشق لكرد علي ١٧٠) .

(٤) مدرسة اشتهرت ببانيها ومنشئها الملك المظفر نور الدين عمر ابن الملك الأمجد المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م ، وقد قام الملك المظفر في عمارة هذه المدرسة من مال وصية أوصى بها والده الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه المتوفى سنة ٦٢٩ / ١٢٣٢ م وكانت بالشرف الأعلى الشمالي ، ولها نوافذ تطل على الميدان الأخضر المسمى بالمرجة الفيحاء ، وقد درست وأصبحت فيما بعد بستاناً .

(الأعلاق الخطيرة ٢/٢٥٢ ، الدارس ١/١٦٩ ، منتخبات التواريخ ٩٤٥) .

(٥) في الأصل و (د) : « الإمارا » . خطأ .

(٦) في (د) : « وخطب » .

وكان به بعض حوانيت وخانات . وأوله اليونسية (١) المدرسة العظيمة ، وكان يعرف بدار الأمراء ، أبطل كله في ليلة بعد العصر .

وكذا الشرف الآخر . وفيه عدة مدارس ، وأوله الجامع المشهور(٢)، والآن به أيضاً المدرسة المولوية . وانتشأ به قصور للنزهة بعد تلك العمائر والمحلات العامرة .

وكانت قرية الخلخال (٣) في الشرف الأدنى ، وقربها عمائر .

وكان قرب الخلخال جامع بخطبة ، وخوانك (٤) ، إلى غير ذلك . فسبحان من لا يغيره شيء .

والشرفان (٥) كل منهما مطل على الميدان والشقرا (٦) وصدر

---

(١) اليونسية : زاوية كانت بأول الشرف الشمالي غربي الوراقة ، شرق الخانقاه الطواويسية تنسب إلى الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي القني (نسبة إلى قرية من نواحي ماردين) المتوفى سنة ٦١٩ هـ ، ١٢٢٢ م شيخ الطائفة اليونسية ، وقد درست وصارت دوراً وطريقاً في حي البحصة .

(ثمار المقاصد : ٤٣ وذيله : ٢٣٧ ، الدارس ٢/٢١٣ ، منادمة الأطلال ٣١٣ ، منتخبات التواريخ ٩٦٤ ، اعلام الورى : ٣٠) .

(٢) يريد به جامع تنكز المذكور انفاً .

(٣) الخلخال : محلة ومتنزه يقع للغرب من الميدان الأخضر (المرجة) على نهر بردى بين نهري القنوات وبانياس .

(ثمار المقاصد ١٣٣ وغوطة دمشق : ٥٨ منادمة الأطلال ٢٠٩ ، ٤٠١) .

(٤) يقصد (خوانق) ومفردها خانقاه أو خانكاه ، وهي كلمة فارسية معناها بيت والخوانق حدثت في الإسلام في حدود سنة ٤٠٠ هـ وجعلت للصوفية (دوزي) ، وقد أشار البدري في نزهة الأنام ص ٧٦ إلى بعض الزوايا كالزاوية الأدهمية وغيرها .

(٥) في الأصل و (د) : « والشرفين » .

(٦) الشقرا : متنزه مطل على المرج الأخضر من الغرب ، وكان بالقرب من هذا المتنزه طاحونة الشقرا .

(الأعلاق ٢ / ٣٢١ ، نزهة الأنام : ٧٤ ، غوطة دمشق لكرد علي ٥٠) .

الباز . وبين النهرين ، وليس إلا الآثار والأسماء على تلك المسميات .

وفيه يقول في الشرف الشمس النواجي . رحمه الله (١) :

ألا إنَّ وادي الشام أصبحَ آيةً
محاسنهُ مابين أهل النُهى تُتْلى

وإنْ شَرُفَتْ بالنيلِ مصرٌ فلم تزَلْ (٢)
دمشقُ لها بالغوطة(٣) الشَرَفُ الأعلى

قال ابن المزلق : « ونقلت من خط العلائي علي بن الشرف الماردیني (٤) في غلام اسمه علي من محلة الشرف الأعلى :

جَنَى عَلَيَّ ولكنْ وَجْهُهُ حَسَنٌ
وفِعْلهُ المُرتضَى يحلو به الشَغَفُ

بَدْرٌ من الشَرَفِ الأعلى له نَسَبٌ
وهل لِغيرِ عَليٍّ يُنْسَبُ الشَرَفُ (٥)

---

(١) في (د) : « رحمه الله تعالى » .

(٢) في (د) : « تزد » تصحيف واضح .

(٣) في (د) : « بغوطة » . والبيتان من البحر الطويل .

(٤) في نزهة الأنام : ٧٢ « العلاء علي بن المشرف الماردیني » ولم نهتد إلى التعريف به ، وذكر زيدان في آداب اللغة ٣/١٣٧ علاء الدين الماردیني : هو شاعر الأمير خليل الأيوبي ، توفي سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م . له منظومات فيه وفي غيره . فلعله هو .

(٥) البيتان من البحر البسيط .

ولابن الشهيد (١). كاتبِ السر في الشَّقْرا والمَيْدان الأخضر (٢)
قوله : / [٧ آ]

/ لَمْ تَحْكِ جِلِّقَ في المحاسنِ بَلْدَةٌ
قَوْلٌ صحيحٌ مابهِ بُهْتانُ

ولَئِنْ غَدَوْتَ منافساً في غيرها
ها بيننا الشَّقْراءُ والمَيْدانُ (٣)

وفي محلة (٤) الشقراء طاحونٌ وعدة حوانيت نحو عشرينَ حانوتاً (٥) ، ويعلوها طِباقٌ مطلةٌ على المرجة . وبآخرها (٦) مسجدٌ مطلٌ على بَرَدى .

قال (٧) : وأدركتُ الطاحونَ غيرَ دائرة ، هَدَمَها وكيلُ السلطان برهان الدين بن ثابت (٨) في أوائل دولةِ الأشرف قايتباي ،

---

(١) ابن الشهيد : فتح الدين ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد ، النابلسي الأصل ، الدمشقي الشافعي ، المعروف بابن الشهيد المتوفى سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م قاضٍ ، أديب ، مصنف . كان كاتب السر في دمشق ، ومدرساً لبعض مدارسها ، وخطيباً في الجامع الأموي ، شارك في عدد من العلوم ، وفاق أقرانه في النظم والنثر ، واشتهر في دمشق حتى أصبح صاحب ديوان الإنشاء .

(تاريخ ابن قاضي شهبة ، وفيات سنة ٧٩٣ ، الدارس ١/٣٥٣ ، الشذرات ٦/٣٢٩).

(٢) تقدم التعريف به ص ٢٥٢ .

(٣) في (د) : «ولئن غدوت مناخاً . . . بيننا الشقر...». والبيتان من البحر الكامل .

(٤) في (د) : « ومن جملة » .

(٥) في نزهة الأنام ص ٧٤ : « أحد وعشرون حانوتاً » .

(٦) في الأصل و (د) : « ويعلوهم . . . بآخرهم » .

(٧) « قال » ليست في (د) .

(٨) في نزهة الأنام ص ٧٤ : « برهان الدين النابلسي المعروف بابن ثابت » ولم نقف على ترجمة له .

فعليه (١) كانت المرجةُ عامرةً آهلـــة (٢) . (وبعضهم يسميها (٣) صدْر الباز ، كأنه شبّهها به ، والشرفان بالأجنحة) .

ولابن تميم (٤) يصف الميدان :

عجباً لميداني دمشق وقد غـــدا   كلٌّ له شرَفٌ إليه يؤولُ

والنهرُ بينهما (٥) لغيرِ جنايةٍ   سَيْفٌ على طول المدى مسلولُ

ومن خط التقوي (٦) محمد الحموي قوله فيها :

ذكرتُ أحبتي بالمرج يومـــاً   فقوت أدمعي نيران وهجي(٧)

وصرت أكابد الأحزان وحدي   وكان الناس في هَرْجٍ ومرج(٨)

---

(١) في الأصل و (د) : « قال بيتنا في حقليه » والتصحيح من نزهة الأنام

والأشرف قايتباي : هو أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الأشرف ثم الظاهري المتوفى سنة ٩٠١ هـ ، ١٤٩٦ م ، من ملوك الجراكسة ، اشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيراً ثم أعتق ودخل الجيش ، وتدرج إلى أن أصبح أتابك العساكر في عهد الظاهر تمربغا سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م وبويع بالسلطنة في السنة نفسها بدلا من تمربغا ، وتلقب بالأشرف وبلغت مدة ولايته ٢٩ سنة .

(الشذرات ٦/٨) .

(٢) في (د) : « أهلها » .

(٣) العبارة في (د) : « وبعضهم سماها صدر الباز ، كانت تسمى به » .

(٤) ابن تميم : هو أبو عبدالله مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي بن تميم المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ، ١٢٨٥ م استوطن حماة وتوفي بها . كان أديباً شاعراً من أمراء الجند ، له شعر جيد .

(البداية والنهاية ٣٠٧/١٣ ، فوات الوفيات ٢٤٣/٢ ، الشذرات ٣٨٩/٥) .

(٥) في (د) : « يتشاها » . والبيتان من البحر الكامل .

(٦) في (د) : « الجفوي » وسبق التعريف به ص ٢٢٥ ح ٢ .

(٧) في الأصل و (د) : « فقذفت أدمعي نيران وهجي » والتصحيح من نزهة الأنام : ٧٥ .

(٨) في نزهة الأنام : « وكل الناس » . والبيتان من البحر الوافر .

ومن بديع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (١) :

ومرجةٌ في وادٍ يروقك روضها (٢)
ولاسيما إن جادَ غيثٌ مُبَكِّـــرُ

بها فاضَ نهرٌ من لُجَيْنٍ ، كأنّــهُ
صَفائحُ أَضْحَتْ بالنجومِ تُسَمَّرُ (٣)

تلاحظهـــا عينٌ تفيض بـــأدمـــعٍ
يرقرقها منها هنالكَ مِحْجَـــرُ (٤)

وكم غازلَتْه للغزالـــــة مقلـــــةٌ
تسارق أوراق الغصون فتنظرُ (٥)

إذا فاخرَتْهُ الريـــحُ وَلّتْ عليلـــةً
بأذيـــالِ كُثْبانِ الرُّبـــا تتعـــثرُ

---

(١) هو محيي الدين عبدالله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري المتوفى سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م : أديب ، قاض ، شاعر ، مؤرخ ، كان كاتب الإنشاء في الديار المصرية ، من مؤلفاته : الروضة البهية الزاهرة ، وديوان شعر ، وسيرة الظاهر بيبرس وغير ذلك .

(الشذرات ٤٢١/٥ ، والأعلام ٨/٤) .

(٢) في الأصل و (د) : « ومرج له في واديي يرقك منظر » والتصحيح من نزهة الأنام : ٧٥ .

(٣) في الأصل و (د) : « به . . . تنشر » .

(٤) في الأصل و (د) : « عينا » وفي (د) وحدها : « يرقهها منا » .

(٥) في (د) : « وكم نازلته » ، والغزالة : الشمس .

به الفضل يبدو والربيعُ وكم غـدا
به الروض يحيى وهو لاشك جَعْفَرْ (١)

و [من] (٢) محاسنها : الأنهار السبعة المشهورة ؛ وقد ذكرها المقدسي (٣) من جملة قصيدة له مشهورة . أولها :

يانَسْمَةً لَثَمَتْ حَبِيبي وتَمَسَّكَتْ منهُ بِطِيبْ (٤)
وغدا يُحَرِّكُ لُطْفُها أعطافَ باناتِ الكَثيبْ
تمشي وتسحبُ ذَيْلَها قَبْلَ العُيونِ علَى القلوبِ (٥)
إنْ جئتَ وادي جِلِّقٍ ولَثَمْتَ أفواهَ العَذيبِ (٦)
ورأيتَ مُتْلِفَ بهجتي يَزْوَرُّ من لحظٍ غَضوبِ (٧)
ترمي السهامَ لحاظُهُ فترى الندوبَ على الندوبِ

(١) في هامش الأصل و (د) : « الجعفر اسم النهر الكبير » وفي البيت تورية في (الفضل والربيع ويحيى وجعفر) يوري بيحيى البرمكي وجعفر البرمكي والفضل بن الربيع وزير الرشيد الذي أنزل النكبة بالبرامكة توفي سنة ٣٠٨ هـ . والأبيات من البحر الطويل .

(٢) من (د) .

(٣) في (د) : « المقدسي » وهو محمد بن علي القدسي المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ ، ١٦٠٠ م من شعراء نفحة الريحانة للمحبي ، دمشقي .
(تراجم بعض أعيان دمشق لعبد الرحمن بن شاشو ص : ١٣٦ ، نفحة الريحانة) .

(٤) في (د) : « وتمكنت » ، وفي الأصل و (د) : « بطيبي » والأبيات في (تراجم بعض أعيان دمشق لابن شاشو ص ١٣٦) .

(٥) البيت في (د) : « لمى وتحجب ديلها . . . مع القلوب » .

(٦) في الأصل : « ولثمت أفياه » ، وفي (د) : « مياه »

(٧) في (د) : « تروي من لحظ عقنوب » .

/ وقال (١) : [٧ ب]

ورأيتَ جامعَتَهــا الشــريـ ـفَ محلّ أرباب القلوب (٢)

وقال بعده (١) :

بتَرَدى يُزيلُ لحُسْنــه (ورُوائه)(٣) صَدأ القُلوبِ

والبانيــــاسُ ونَتَمْشُــــهُ [عفّى] على كنفٍ وطيبِ (٤)

ومنها قوله (٥) :

ورأيت بالشــرفين (٦) مــــا يدعو المحب إلى الحبيبِ

ومنها قوله :

[و] قناتَها برحيقهـــــــا الـ مختوم أرقم في صبيب (٧)

ومنها قوله :

ويخور توراهـــا فــــــير وي الحرث من تلك الشعوبِ

وقوله :

ويزيـــــد دمعي إن ذكـــر ت يزيد سَحّاً بالذّنوبِ

(١) « وقال » : ساقطة من (د) .

(٢) بازاء الشطر الثاني من البيت في هامش الأصل عبارة « الأولى الغيوب » و « فيه تأمل » .

(٣) ساقطة في النسختين ، والشطر الثاني فيهما « لصدأ القلوب » .

(٤) الشطر الثاني في (د) : « عفى كشف وطيب » ، وفي الأصل : « على كنف وطيب » . ولعل ما اخترناه الوجه على ضعف ، والأبيات من مجزوء الكامل .

(٥) « ومنها قوله » ليست في (د) .

(٦) في (د) : « بالنيربين » .

(٧) في الأصل و (د) : « قناتها . . . » .

وقوله :

سأجيب داعيــــــة الهــوى إلا وداراني رقيبي (١)

وهي طويلة نظمها ببلاد الروم (٢) .

وهذه المياه مختلفة خفة وثقلاً ، مع أنها شيء واحد . كما أخبرني مَن وَزَن ذلك (٣) .

وبدمشق أعين كثيرة ، وأما السفح (٤) فلا يوجد فيه شيء من ذلك .

(ومن محاسن دمشق وجود النواعير في أنهارها ، لكن قليل)(٥) .

وبتلك الأنهار نواعير ، في بيوت ومدارس وقصور ، وبطل كثيرٌ منها .

ففي الصالحية نواعير ، وفي دمشق نواعير إلى الآن .

---

(١) في (د) : « داعية النوى» والداراني : تورية يوري بها عن نهر الداراني أحد فروع بردى وسمي بالداراني نسبة إلى بلدة داريا ، وهو يشترك مع المزاوي والقنوات في ري أراضي داريا وكفرسوسية والقدم وبعض بساتين الميدان والمزة وبعض بساتين الشاغور ، وهناك فرع آخر من نهر الأعوج يدعى أيضاً الداراني يسقي داريا .

(غوطة دمشق ص : ٩٣ ، مدينة دمشق لصفوح خير : ٩٤ وجغرافية دمشق ص ١٣٢).

(٢) يريد البلاد التي تعرف بتركيا اليوم .

(٣) في الأصل : « وزمن ذلك » وفي (د) : « وزن من ذلك » .

(٤) المراد بالسفح سفح جبل قاسيون .

(٥) مابين القوسين أثبت في هامش الأصل ، وهو ليس في (د) .

أما في الصالحية ففي السليمية (١) واحدة ، و [في] (٢) المرستان أخرى ، والقصر عند مسجد العفيف (٣) . وفي أماكن أخر كثير .

وفي الحديقة الأسعدية(٤) واحدة ، وعند الربوة واحدة ، في حديقة هناك ولكن لاتبلغ عظم نواعير حماة .

ومن محاسن ابن الوردي (٥) في ذلك (٦) قوله :

ناعـــورة مذعـــورة ولهاء ثكلى حائـــره (٧)

(١) في (د) : « اللشمية » وانظر السليمية فيما سبق ص ٢٣٧ حاشية (٤) .

(٢) من (د) ، بالمرستان أو البيمارستان يزيد به البيمارستان القيمري الذي بناه سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمري المتوفى سنة ٦٥٣ ﻫ / ١٢٥٥ م في صالحية دمشق بالقرب من جامع الشيخ محيي الدين بن عربي .

والبيمارستان : كلمة فارسية تعني المستشفى .

(ثمار المقاصد : ١٥٦ ، القلائد الجوهرية ٢٤٣/١ ، منادمة الأطلال ٢٥٦) .

(٣) هو مسجد العفيف بن أبي الفوارس المتوفى سنة ٦٦٢ ﻫ / ١٢٦٤ م بالشبلية ، جادة العفيف بسفح قاسيون .

(الدارس ٢ / ٣٦٩ ، ذيل ثمار المقاصد ٢٤٠ ، القلائد الجوهرية ٢٥٥/١ ، المروج السندسية : ٣٤) .

(٤) لعلها جنينة الشيخ إبراهيم السعدي التي ورد ذكرها عند ابن كنان فقط في المروج السندسية – باب بساتين الصالحية الدمشقية – ، ويذكر ابن كنان في كتابه (الحوادث اليومية) ج٢ ص ١٤٥ ب – ١٤٦ أ أنه كان في شعبان ١١٥٣ ﻫ في الأسعدية غربي جامع الأفرم . ويضيف أنها كانت في القديم دار قاضي القضاة أسعد التنوخي الحنبلي .

(المروج السندسية ١١٥) .

(٥) هو زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري الحلبي المعروف بابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ ﻫ / ١٣٤٩ م . فقيه ، أديب ، شاعر ، مؤرخ . ولد في معرة النعمان . ولي القضاء بمنبج وتوفي بحلب. من مؤلفاته : خريدة العجائب ، منظومة النفحة الوردية ، تاريخه المعروف باسم تاريخ ابن الوردي ، ديوان شعر وغير ذلك .

(انظر – النجوم الزاهرة ج١٠ ص ٢٤٠ ، الشذرات ج٦ ص ١٦١) .

(٦) في (د) : « في غير ذلك » .

(٧) في (د) : « ولهاء شكلي دائرة » وفي نزهة الأنام : ٦٦ « ولهانة لي حائرة » .

المـاءُ فـوق رأسـهـا وهي عليـه دائـره (١)

ولابن نباتة (٢) [في ذلك قوله] (٣) :

ناعورةٌ قالـت لنـا بأنينهـا
قولاً ولم تَدْرِ المقـالَ ولم تَعِ (٤)

كم فيَّ من عَجَبٍ يُرى مـع أنني
أبداً أسيرُ ولا أفـارق موضعي (٥)

لا رأسَ في جسدي وقلبي ظـاهرٌ
للناظرين وأَعْيُني في أضـلعي (٦)

ومن أغراضه قوله فيها (٧) :

وناعورةٍ شَبَّهْتُها إذْ رأيتُهـا
وما زال فكري بالغرائـب يسـمحُ

بطائرةٍ مخضرةٍ كل ريشـةٍ
لها تحتها عـين من الدمـع تسفح

---

(١) في نزهة الأنام « الماء فوق كتفها » ، والبيتان من مجزوء الرجز .
(٢) ابن نباتة : انظر التعريف به في الصفحة ٢٦٣ القادمة .
(٣) من (د) .
(٤) في نزهة الأنام ص : ٦٧ « ولم تدر الجواب ولا تع » .
(٥) في نزهة الأنام « مضجعي » .
(٦) الأبيات من البحر الطويل .
(٧) في (د) : « وله أيضاً » ، والبيتان من البحر الطويل .

ومن بدائع ابن الخطيب الأندلسي في ذلك (١) :

ناعورةٌ تحسب من صوتها مُتَيَّماً يشكو إلى زائرِ
كأنّما كيزانُها عُصبةٌ رُموا بصرْفِ الزمنِ القاهرِ(٢)
قد مُنعوا أن يلتقوا فاغتدوا(٣) أوّلُهُم يبكي على الآخرِ

ومن تحرير القيراطي (٤) :

وناعورةٍ قد ضاعفت بنُواحها
نُواحي وأجرَتْ مُقلتايَ دُموعَها
وقد ضَعُفَتْ مما تئِنُّ. وقد غدَتْ
من السُّقم والبلوى / تُعَدُّ ضلوعُها (٥)

[٦٨ آ]

ولابن القضامي (٦) :

وذاتِ شَجْوٍ أسَالتْ مَدامعاً لم تَضْنُنْها (٧)

---

(١) في (د) : « ولابن الخطيب الاندلسي في ذلك » .

وابن الخطيب : هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين بن الخطيب ، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م : وزير أديب شاعر مؤرخ . له مؤلفات منها : « ديوان شعر ، وريحانة الكتاب ، وتحفة المنتاب وغير ذلك .

(نفح الطيب ٤/٢٤٠ ، الشذرات ٦/٢٤٤ ، كنوز الأجداد لكرد علي ص ٣٣٤) .

(٢) في الأصل « رموا بطرف » والتصحيح من (د) ونزهة الأنام .

(٣) في نزهة الأنام : « فاغتدى » ، والابيات من البحر السريع .

(٤) في (د) : « ومن بحر القيراطي » وانظر التعريف بالقيراطي فيما سبق ص ٢٠١ حاشية ٧ .

(٥) في (د) ونزهة الأنام : ٦٨ « من السقم والشكوى » ، والبيتان من البحر الطويل .

(٦) في نزهة الأنام ص : ٦٨ « علاء الدين بن القضامي شيخ ابن حجة » ولم أهتد إليه .

(٧) في الأصل : « تضنها » وكأن ابن كنان أراد أن يشرحها فكتب في الهامش : « الضن : البخل » وما أثبتناه رواية نسخة (د) ونزهة الأنام .

تَبْكي بِفَرطِ دُمُوعٍ (١) ويَضْحَكُ الروضُ منها

ولابن نباتة (٢) :

وناعورةٍ قسّمت حُسْنَهـا على واصِفٍ (٣) وعلى سامعٍ

وَقَدْ ضَاعَ نَشْرُ الرُبا فاغْتَدَتْ تدورُ وتبكي على الضائعِ

ومن محاسنه (٤) :

اعْجَبْ لها (٥) ناعورةً قَلْبُها للماء مُنْشي (٦) العيشِ والعُشْبِ

تعبانةُ الجِسْمِ ولكنهـا [كما] (٧) ترى طَيِّبَةَ القَلْبِ

وللأمير مجير الدين ابن تميم (٨) :

أبْدَتْ لنا بالعُذْرِ ناعورةٌ

أدْمُعَها في غـايةِ السَّكْبِ

---

(١) في الأصل : « دموعي » والمثبت من (د) ، والبيتان من البحر المجتث . . .

(٢) ابن نباتة : جمال الدين ، أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري المتوفى سنة ٨٦٨ هـ / ١٣٦٦ م . ولد ، وتوفي بالقاهرة ، وأقام بدمشق ، وتردد على حماة وحلب وغيرهما ، عاش متكسباً بشعره ، مادحاً الأمراء والكبراء . واشتهر بالنظم والنثر ، وله رسائل احتذى فيها طريقة القاضي الفاضل . من مؤلفاته : ديوان شعر (مطبوع) ،تعليق الديوان (مجموعة رسائل) ،مطلع الفوائد ...وغير ذلك .

(الوافي بالوفيات ٣١١/١ ، النجوم الزاهرة ٩٥/١١) ونسبت في هامش (د) لابن تميم كما سيأتي .

(٣) كذا في الأصل و (د) ونزهة الأنام . وفي ديوان ابن نباتة : « . . . على ناظر » .

(٤) في (د) : « وله أيضاً » والبيتان في ديوانه ص:٦٨ ، وهما من البحر المتقارب .

(٥) في (د) : « اعجب لنا » .

(٦) في الأصل : « منتشي » وفضلنا رواية (د) وديوانه .

(٧) ساقطة من الأصل و (د) ، والبيتان من البحر السريع .

(٨) انظر صفحة ٢٥٥ - الحاشية ٤ .

تقولُ لما ضاع قلبي وقد
ضَعُفْتُ بالنَّوْحِ وبالنَّدْبِ (١)
صَيَّرتُ جسمي كُلَّهُ أضلعاً (٢)
تدورُ في الماءِ على قلبي

ومن تضامين ابن تميم :

وناعُورةٍ شَبَّهتُها حين اكتستْ(٣)
من الشمسِ ثوباً فوقَ أثوابِها الخُضْرِ
بِطاوُوسِ بُستانٍ (٤) يَدورُ وينجلي (٥)
ويَنْفُضُ عن أثوابِهِ (٦) بَلَلَ القَطْرِ

ومن لطائفه — رحمه الله —(٧) :

ناعورةٌ مُذْ ضاع عنها (٨) قلبُها
دارت عليه بأدمعٍ (٩) وبُكاءِ
وتعلّلَتْ بلقائِه فلأجْلِ ذا
جعلت تُدير (١٠) عيونَها في الماءِ

---

(١) في الأصل : « والندب » والتصحيح من (د) ونزهة الأنام .
(٢) في (د) ونزهة الأنام : « أعيناً » ، والأبيات من البحر السريع .
(٣) في نزهة الأنام ص : ٧٠ : « ألبست » .
(٤) في هامش الأصل : « البستان : معرب من فارسي . أصله بوي وستان : معناه الرائحة الطيبة . ففي الفارسي مركب مزجي » .
(٥) كذا في الأصل و (د) . وفي نزهة الأنام : « تدور وتنجلي » .
(٦) كذا في الأصل و (د). وفي نزهة الأنام : «وتنفض عن أرياشها». والبيتان من البحر الطويل
(٧) في (د) : « رحمه الله تعالى » .
(٨) في نزهة الأنام : « ضاع منها » .
(٩) في نزهة الأنام : « بأنة » .
(١٠) في الأصل و (د) : « تدور » وما أثبتناه من نزهة الأنام ص : ٧٠ . والبيتان من البحر الكامل .

[ولبعضهم :

وناعورةٍ هيّجتْ يومَ بانوا الجوى
فاعجبوا من متيمٍ قلبهُ هام بالنوى (١)

ولبعضهم :

نواعيرٌ نعت لي رَشاً للقلب راعي
فهام القلب مني على حِسّ النواعي(٢)

ولبعضهم :

لقد كنت غصناً في الرياض مُنَعَّماً
أميس ونَصبي في أمانٍ من الخفضِ
فصيرني صَرْفُ الزمان كما ترى
فبعضي كما لاقيت يبكي على بعضي (٣)

ولبعضهم :

أبدى لنا الدولابُ قولاً معجباً
لما رآنا قادمِيْنَ إليه
إني من العَجَب العجيب كما تَرى
قلبي معي وَأنا أدور عليه

ولبعضهم (٤) :

وذات شجوٍ أسالتْ مدامعاً لم تَصُنْها
تبكي بفرط دموعٍ ويضحك الروض منها

(١) من مجزوء الخفيف .
(٢) من بحر الرجز .
(٣) من البحر الطويل .
(٤) نسبت قبل قليل للشيخ علاء الدين القضامي .

ولابن تميم (١) :

وناعورةٍ قالت وقد ضاع قلبُها
وأضلُعُها كادَتْ تُعَدُّ من السُّقْمِ

أدور على قلبي لأني (٢) فقدتُهُ
وأما دموعي فهي تجري على جسمي

ولبعضهم :

ودولابٍ إذا ناحَ يزيد الصَّبَّ أشجانا
سقى الغصن وغنَّاه فلا يبْرَحُ سَكْرانا(٣)

ولبعضهم :

وحاملةٍ الماء محمولة به
كما كان حكم الروح الجسم حاملا

تسيل به طوراً وطوراً تُسيلُه
فاعجبْ بسيَّالٍ بها عاد سائلا(٤)

وقد قُسِّمت شطرين بالفرض مثلما
تقسَّم وقتٌ وهو مازال سائلا

---

(١) نسبت في نزهة الأنام ص : ١٦ لابن نباتة .

(٢) في الهامش المنقول منه : « لأنه » تصحيف .

(٣) من بحر الهزج .

(٤) في الهامش المنقول منه : « عاد شطراً » صوبناها لإقامة الوزن والمعنى .

إذا ما امتلا شطر تصعّد عالياً
ومهما خلا شطر تحدّر سافلا
كما كان حكم الروح للجسم حاملاً
فلما خلا منها هوى متثقلا (١)

ولبعضهم :

ودولابٍ يئنُّ أنين صبٍّ كئيبٍ نازحِ الأهلين مُضْنى
تذكرَ عهدَه بالروضِ غصناً ومحنة قطعه فبكى وأنّا
وما يدري أترديد لمعنى شجاه أم حنين جوى المغنّى] (٢)

وسأل بعضهم المفتي الغزي (٣) مُلْغِزاً :

ياأيها الحبْرُ الذي علمُ العروضِ به امْتَزَجْ
بيّن لنا دائرةً فيها بَسِيطٌ وهَزَجْ (٤)

---

(١) من البحر الطويل .
(٢) مابين المعقوفين ليس في الأصل ، أخذناه من هامش (د)، والأبيات من البحر الوافر .
(٣) لعله عبد الكريم بن مسعود بن محمد ، نجم الدين ، المعروف بالغزي العامري الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م . برع في العلوم لا سيما الفقه وأصوله ، وتولى إفتاء الشافعية ، وأخذ عنه جماعة ، وكان صدراً محتشماً ديناً وقوراً متواضعاً ، وله كرامات ومكاشفات .
أو لعله ابنه أحمد المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م ، الذي تولى إفتاء الشامية بعد وفاة والده . وله عدة مؤلفات منها : مختصر المهمات ، وشرح الحاوي الصغير . أو لعله البدر محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن مفرج الغزي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م ، وهو مقرىء محدث ، فقيه ، مشارك في عدة علوم ، وتولى إفتاء الشافعية أيضاً . وله عدة مؤلفات منها : شرح جمع الجوامع للسبكي . أو لعله ابنه النجم الغزي المؤرخ الأديب الفقيه صاحب كتاب (الكواكب السائرة) المتوفى سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ .
فكل هؤلاء تولوا إفتاء الشافعية وتوارثوا ذلك .
(الكواكب السائرة ١٢٣/٢ ومقدمته ، شذرات الذهب ٤٠٣/٨ ، وسلك الدرر ١١٧/١ و ٦٤/٣ ، والمؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني ص : ٦٢ ، خلاصة الأثر ١٨٩/٤) .
(٤) البيتان من مجزوء الكامل .

ففكر ساعةً قال : ذلك في (١) الناعورة . البسيط : الماء (٢) ؛ والهَزَج : نوع من الغناء ، يقال : صوت هَزَجٌ : أي طيِّب ؛ وأراد بالدائرة الدولاب ، لادائرة العروض ، ولا بحر البسيط .

وفي لغة الفارسية : الدولاب ، يسمى الناورد (٣) . وعليه قول ابن النقيب السيد عبد الرحمن (٤) :

ياهلالاً يَدورُ في فلكِ النا
وَرْد رفقاً بالأعين النظّاره

قِفْ لنا في الطريق إنْ لم تَزُرْنا
وَقفةً في الطريق نصْفُ (٥) الزياره (٦)

ولعله اسم مشترك في كل دولاب ، ويحتمل أن يكون الناورد اسم قبة الدولاب التي يركبها الأولاد في العيد ، وتدور فيهم ، أو يكون

---

(١) في (د) : « في ذلك » .

(٢) في (د) : « والبسيط هو الماء » .

(٣) الناورد : كلمة فارسية ، وهي طريقة للمبارزة على ظهور الخيل ، وكذلك هي اسم لمكان استعملها المولدون كالبحتري وغيره .

(انظر ديوان ابن النقيب ص ٢١٠ – الحاشية ١) .

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحسيني الدمشقي ، المعروف بابن النقيب ، المتوفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م . وكان أديب دمشق في عصره . ولد بدمشق وبها توفي ، وتخرج بوالده وبجماعة من علماء دمشق وغيرها ، وغلب عليه الشعر والأدب . له ديوان شعر مطبوع . (انظر مقدمة ديوانه بقلم محققه) .

(٥) في (د) : « نقتفِ » خطأ .

(٦) البيتان في ديوان ابن النقيب ص : ١٥٢ . وهما من البحر الخفيف .

مثل الفلك ، وله أسماء أخر ، والناعورة ، ودولاب الغزل ، ودولاب الهوى (١) كلها شيء واحد في العربي .

ولبعضهم :

ودائرةٍ تـــدورُ بوَسْطِ مـــــاءٍ
وقـــد أعيا لأضلعهـــا (٢) الفَتْلُ

أقامت لها الأَدْلاء (٣) تنزح ماءَها(٤)
لتخلص من عيٍ / وما قصدُها نَهْلُ [٨ ب]

محلتا الخلخال والمنيبع (٥) : قال ابن المزلّق في « نزهة الأنام » : « بها سويقة وحوانيت وفرن وحمام ، وهي سَكَنُ الأتراك ، وكذلك

---

(١) دولاب الغزل : هو الدولاب الذي يغزل به الصوف أو القطن أو غيرهما . ودولاب الهوى : أداة تصنع من الورق يلعب بها الصغار ، وكانت تسمى الفرفيرة .

(٢) في الأصل : « لأضلاعها » .

(٣) الأدلاء (الدلاء) : جمع دلو وهي التي يستقي بها الماء من البئر (الصحاح – ولسان العرب) .

(٤) في (د) : «مائها» . والبيت الأول من البحر الوافر . أما البيت الثاني فمكسور .

(٥) الخلخال والمنيبع : من متنزهات دمشق . وهما محلتان تقعان بين دمشق والمزة . فالمنيبع : ضاحية قبل المزة ، وقد خربت منذ القرن العاشر الهجري ، ثم بعد ذلك أنشئت فيها ثكنة الحميدية التي تحولت بعد إلى جامعة دمشق . وفيها اليوم بعض كلياتها فقط .

وأما الخلخال فقد تقدم التعريف بها ص٢٥٢ . (انظر ثمار المقاصد ١٣٣ – تعليق طلس ، ومنادمة الأطلال ٢٠٩ و ٤٠١ وغوطة دمشق لمحمد كرد علي ص ٧٧ وإعلام الورى ص : ٦٠ تعليق دهمان) .

وبجانب هذا في هامش الأصل : « محلة الخلخال والمنيبع » .

المنيبع ، والشرفان وبهما تدق طبولهم (١) كالدار المنسوبة لابن جان بلاط (٢) ، أعني الكوجانية قبل جعلها (٣) مدرسة .

قال : وبها رواقان (٤) للأدهمية والهنود (٥) ، وهي تحف بالناس (٦) والأعيان ، وما أحسن قول ابن نباتة في الخلخال (٧) :

ياحبذا يوم (٨) بوادي جِلّقٍ (٩) ونزهةٌ مع الغزال الحالي (١٠)

---

(١) في الأصل و (د) : « طبولهما » . وفي نزهة الأنام ص : ٧٦ « وبه تدق طبلخاناتهم » .

(٢) يبدو أن الأمر التبس على ابن كنان : فالدار منسوبة إلى الأمير بلاط قفجق أمير طبلخاناه بدمشق المتوفى سنة ٧٥٦ هـ /١٣٥٥ م (وترجمته في الدرر الكامنة ١/٣٥٥) . كما خمن محقق (الدارس للنعيمي) في الجزء ٢ ص ١٦٩ – الحاشية ١ ، لا إلى ابن جان بلاط الذي قد يلتبس اسمه باسم جان بلاط نائب دمشق عام ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م والذي غدا سلطاناً لمصر .

(انظر الكواكب السائرة ١/١٧١) أو باسم علي بن جانبلاط ، والي حلب الذي ثار على الدولة العثمانية في مطلع القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ولذا يستحسن إيراد الاسم كما أتى به النعيمي نقلا عن الأسدي (الأمير بلاط) .

(انظر خلاصة الأثر ٣/١٣٥ – ١٤٠) .

(٣) في (د) : « أن تجعل » .

(٤) في الأصل : « رواقين » .

(٥) ساقطة من (د) . وحدد الحصني مكان زاويتي الأدهمية والهنود في محلة المنيبع . (منتخبات التواريخ لدمشق ٢/١١١٢) ، وذكر يوسف بن عبد الهادي زاوية الهنود من محلات الصالحية ، وقال : بها مسجد . (ثمار المقاصد ص : ١٥٨) .

(٦) في (د) : « لحق الناس » .

(٧) البيتان في نزهة الأنام ص : ٧٦ .

(٨) في نزهة الأنام : « ياحبذا يومي » .

(٩) بجانبه في هامش الأصل : « جلق – بكسر الجيم – معرب جلاواق بمعنى زهر أبيض كذا بالفارسي » ويلي ذلك اسم (محمد) وهو توقيع ابن كنان عند أي تصحيح أو تعليق يكتبه .

(١٠) في نزهة الأنام : « ونزهته مع الغزال الحالي » .

من أول الجبهةِ قد قبّلتُــهُ (١)   مُرتشفاً لآخر (٢) الخلخال

والمنيبع بها أيضاً سويقة وحمام وفرن ، وبها مدرسة الخاتونية (٣) ، وهي من أعاجيب (٤) الدهر ، يمر بها بانياس ، ونهرُ القنوات على بابها (٥) ، وهي مطلة على الخضراء (٦) ، وبها ألواح الرخام ، وعدة خلاوي الطلبة (٧) ، وبجوارها دار الأمير ابن منجك (٨) » . انتهى .

---

(١) (قد) ساقطة من نزهة الأنام . وفي (د) : « قد قتله » تصحيف واضح .

(٢) في (د) : « مرتشفاً إلا من » . والبيتان من بحر الرجز .

(٣) تقع المدرسة الخاتونية البرانية أو مسجد خاتون بأعلى الشرف القبلي عند صنعاء دمشق المطلة على وادي الشقراء في مكان يعرف بتل الثعالب على نهر القنوات ، وهي منسوبة إلى صفوة الملوك زمرد خاتون ابنة الأمير جاولي بن عبدالله الحجة أخت الملك دقاق ، وزوجة الملك بوري والد نورالدين ، والمتوفاة سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م وقد درست هذه المدرسة وضاعت معالمها .

أما الخانقاه الخاتونية التي بنتها عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أنر زوجة نور الدين ثم صلاح الدين المتوفاة سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ فهي في ظاهر باب النصر ، وفي أول الشرف القبلي على بانياس (الدارس ١/٥٠٢ ، ٥٠٨ ، القلائد الجوهرية ١/٥٨ ، مختصر الدارس ٨٦ ، منادمة الأطلال ص ١٦٧ ومنتخبات التواريخ ٩٥٣) .

(٤) في (د) : « عجائب » .

(٥) « على بابها » مكررة في (د) .

(٦) المراد الميدان الأخضر .

(٧) في (د) : « لطلبة » ، وفي نزهة الأنام ص : ٧٧ « وعدة من خلاوي الطلبة » .

(٨) لعله الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري المتوفى سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٧٤ م وأصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون ، تقلبت به الأحوال ، وتولى عدة مناصب ، منها حاجب الحجاب بدمشق ، ونيابة طرابلس ، ونيابة حلب ، ونيابة دمشق ، ونيابة صفد ، ونيابة مصر (الدارس ج١ ص ٦٠٠ - ٦٠٢) .

قلت : ولعلها التي يقال لها الآن الزهرابية (١) ، سميت باسم رجل من الأروام يسمى زهراب (٢) . وهي التي يفتح بابها إلى الصوفا (٣) ، وهي التربة المشهورة . بها قبور أعيان العلماء كابن تيمية (٤) ، والعماد بن كثير (٥) ، وابن الصلاح (٦) . وصفي

---

(١) سماها الحصني في منتخبات التواريخ ص ١٠٩٤ (الزهرائية) ووصفها يوافق ماجاء هنا ، وهو قصر كان على مقربة من مقبرة البرامكة فوق نهر بانياس مطل على المرجة الخضراء،قيل إنه من بناء الملك الظاهر،وكان من المتنزهات العظيمة،تهدم فأخذت انقاضه. وأشار الأستاذ جمال الدين القاسمي في تعليقاته على كتاب (مختصر الدارس) للعلموي إلى أن المدرسة الأسدية معروفة في عهده بالزهرانية عند قبور الصوفية (مختصر الدارس٢٥١).

(٢) لم أقف على ترجمة له .

(٣) كذا الأصل ، ولعلها « الصوفية » كما في (د) .

(٤) هو أحمد بن عبد الرحيم بن عبد السلام بن عبدالله بن الخضر بن علي بن عبدالله ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٨٢٨ ه / ١٣٢٨م ، شيخ الإسلام ، تقي الدين ، أبو العباس : محدث ، حافظ ، فقيه ، مفسر ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بحران ، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير ، وتوفي بها . له العديد من المؤلفات ، منها : مجموعة الفتاوي . السياسة الشرعية ، قواعد التفسير ، وغير ذلك . (فوات الوفيات ١/٦٢ ، الدارس ١/٧٥ ، الزيارات ٩٤) .

(٥) هو عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن زرع البصروي ثم الدمشقي الشافعي المعروف بابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ه/ ١٣٧٣ م . حافظ ، مؤرخ ، فقيه ، مفسر ، محدث . ولد بجندل من اعمال بصرى الشام ثم انتقل إلى دمشق ، ونشأ وتوفي بها . من مؤلفاته : تاريخه الكبير المسمى البداية والنهاية في التاريخ ، طبقات الفقهاءالشافعية ،تفسير في عشر مجلدات وغير ذلك .

(انظر مقدمة البداية والنهاية ، والدارس ج١ ص ٣٦ ، وشذرات الذهب ج٦ ص٢٣١ ، والزيارات ص ٨١ ، والمؤرخون الدمشقيون من القرن ٣ — ١٠ ه ص ٥٥) .

(٦) هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ ه/ ١٢٤٥ م. أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه ، وكان العمدة في زمانه على فتاويه . ولد في شهروز وتوفي بدمشق ، من مؤلفاته : كتاب معرفة انواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح ، وشرح الوسيط وغير ذلك .

(انظر وفيات الاعيان ج٢ ص ٤٠٨ ، والدارس ج١ ص٢٠ وج ٢ ص٢٨٤ ، وشذرات الذهب ج٥ ص ٢٢١) .

الدين الهندي (١) وغيرهم من الأجلاء ،ويقال لها تربة البرامكة، وكانت في القديم محلة عظيمة عامرة بالبيوت والدور الهائلة في الشرف الأدنى كالأعلى . فسبحانه وتعالى .

(٢) قال في « نزهة الأنام » للأديب ابن المزاق : « نقلت من خط المرحوم الشمس النواجي قولَه في وصف المنيبع (٣) :

ياسادةً أهْـدوا محاسِنَ جِلِّـقٍ
لِطَـرْفي ففاضَتْ بالبكا عَبَرَاتي (٤)

مُنَيْبِعُ جَفْني (٥) فوق ربوةِ جبهـتي
يزيدُ ودمعي بعدكـم قنواتي » (٦)

قلت : وهذه من جملة المحلات [التي دثرت ، وكانت من المتنزهات](٧)، (والآن لم يبق من المتنزهات العامرة غيرُ الصالحية ؛

---

(١) هو صفي الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الأرموي المتوفى سنة ٧١٥ ه / ١٣١٥ م . ولد بالهند وخرج من دلهي سنة ٦٦٧ ه فزار اليمن وحج ودخل مصر ، واستوطن دمشق سنة ٦٨٥ ه / ١٢٨٦ م . وتوفي بها وولي مشيخة الشيوخ فيها ، ودرس بعدد من مدارسها ونصب للافتاء والاقراء في الأصول والمعقول والتصنيف . وله العديد من المؤلفات منها : نهاية الوصول إلى علم الأصول ، الزبدة في علم الكلام وغير ذلك . (انظر الوافي بالوفيات ج٣ ص ٤٥ ، والدارس ج١ ص ١٣٠ ، وشذرات الذهب ج٦ ص ٣٧) .

(٢) هنا تعود نسخة (ج) لتوافق نسخة الأصل و (د) ، ورقم الصفحة ٢١٨ أ .

(٣) في (ج) زيادة : « المحلة عند قصر منجك لم يبق لها أثر لا غير قصر ابن منجك الذي كان سكنه » . والبيتان في نزهة الأنام ص : ٧٧ .

(٤) في نزهة الأنام : « عبرات » .

(٥) في الأصل و (د) و (ج) : « جفني » تصحيف . والتصحيح من نزهة الأنام.

(٦) في (ج) : « قنوات » ، والبيتان من البحر الكامل .

(٧) مابين المعقوفين ساقط من الأصل و (د) ، أضيف من (ج) .

وأما هذه الأماكن كالشرفين وصدر الباز ، فإنها تعوضت بالبساتين والحدائق والقصور ، ففي كل من الشرفين ذلك .

ولم يبق مما ذكره ابن المزلق ، من النيرب ، والخلخال ، والجبهة ، والربوة (١) إلا الأماكن المجردة عن العمائر ، بل كلها متنزهات فسيحة ، لكن (٢) مجردة من العمائر كالميدان ، وأما غالب المتنزهات المعدة لذلك بالصالحية ، وأنها في أيام الورد تنزلها أهل دمشق وتملؤها ، وتمكث بها ليلاً ونهاراً حتى تنقضي مـــدة الورد ؛ ومنهم من يأتي / [٩ آ] بجميع الحوائج ، ومنها عند القصورية (٣) المعدّين للمتنزهين من الصحون والمعالق (٤) والطناجر واللحف والبسط مما يغني عن الحمل ، وبها مقاعد لاتحصى في حدائق معدة (٥) للنزهة .

وأما بساتينها فقلّ أن يجعل فيها مقعد للسرنجية (٦) إلا النادر .

وأما النيرب والدهشة فكله متنزه غاص الأشجار ، غزير الماء ،

---

(١) يطلق اسم الربوة على هضبة وقرية غربي دمشق .

(٢) ساقطة من (د) .

(٣) لعل المقصود المشرفين على المقاصير المعدة للمتنزهين ، أو الذين يوفرون القصرية ، وهي نوع من الآنية (انظر معجم دوزي ٣٦٥/٢) أو هم القائمون على خدمة قصور النزهة .

(٤) كذا الأصل ، وفصيحها (الملاعق) .

(٥) ساقطة من (د) .

(٦) السرنجية : كلمة تركية معناها المتنزهون . وما زالت شائعة في دمشق حتى اليوم . وقد أتت من كلمة (سيران) والسير معناه النزهة ، أو مكان النزهة (انظر معجم دوزي ٧١٢/١) .

كثير الأثمار ، بعد ذلك الدور والعمائر ، وتغزل به الشعراء المتأخرون أيضاً) (١) .

قلت : ومن المحلات العامرة الصالحية ، وقد أتى عليها صاحب كوكب المالك (٢) ، وهي من محالّ دمشق العامرة ، تشمل على عمارات

---

(١) الفقرة التي بين القوسين أتت في (ج) على الوجه التالي : « والآن لم يبق من المتنزهات إلا الصالحية والجسر ، والباقي بساتين نزهة على كل ، ومن المتنزهات الشرفين النيرب وصدر الباز متنزه والمحلة عند البغا ، وإلى إلآن الربوة والنيرب والغوطة والمرج وغيضة حمد لمتنزهات إلى الآن . ومثل المزة ودمر والمنين وحرستة وبرزة والمقام مما يذهب اليهم الناس للتنزه خصوصاً أيام البلدي بل تلك العمائر والمحلات نقلت إلى محض المتنزهات لانها كلها صارت بساتين ، وبها خوخ وأشجار وزروع وثمار ولله الحمد ، لأن دمشق متنزه مخصوص بلدان الدنيا كما هو محبوس متفق عليه . ومن متنزهات الشام الآن الميدان الأخضر ، وصدر الباز ، وهو إلى الآن . ومن متنزهات دمشق محلة الصالحية .

(٢) في (ج) زيادة « دون تبينة محالاتها وسماها ابن عرب شاه بالمدينة لكبرها وعظمها ، وهي مصر لوجود القاضي والقضاة والمدارس العالية ، ويسكنها اجلاء العلماء والصوفية . وبها آثار قديمة ، وأكثر العلماء من الحفاظ والمحدثين دفنوا بسفحها ومن الاولياء كثير يقصدون بالزيارة كالشيخ الاكبر والعرودك ، وابن قوام ، والزعبي ، وابي السعود ، والآن الشيخ عبد الغني النابلسي وغيره ، والاكراد الايوبية والمدرسة الركنية ، وكان يحلق عند شباكها . ومدارس الصالحية فيه ماهو أفخم من مدارس دمشق ، كالعمرية وهي ثلثماية وستون خلوة عدد أيام السنة ، وفيها خلوتان فيها نحو الفي مجلدة من كتب القدماء في فنون العلوم . وفي طرفها القبلي يزيد . وفيها أي الصالحية من القصور والحدائق وغزارة الماء مما لا يوجد في سائر الدنيا . وبها جوامع تنوف على جوامع دمشق من غير الاموي كالسليمية كأنها قصر ترى منها ومن شبابيكها حدائق الشام وبساتينها ، وبها حضرة الشيخ محي الدين ، ومن نباتاتها الليمون والنارنج والكباد فأيام الربيع تبقى فوائح الازهار وتناغي الاطيار . وشرقها الحاجبية لم يوجد على وجه الارض مثلها وبه بحرة ماء تجري وكله من الرخام الابيض (وإلا) والمصفر والاحمر ولا يوجد فيه جنس الخشب أصلا ومئذنته بالملاط الأحمر من أولها إلى آخرها وداخله الخانكاه لسكنى الصوفية ، وبها بركة من الماء عظيمة وكلها بالرخام وبها عشر خلاوي ، وهي باقية . وبها أي بالصالحية المرستان القيمري وبه بحرة عظيمة وإيوان مطل على دمشق وضواحيها . وأيام الورد فكثير يخرج الناس إليها ، خصوصاً أيام الورد . وهي أكثر المحلات ورداً وازهاراً ومياهاً ، وشجرها وزرعها ، وكثيراً ماتغزل بها الشعراء . ومن محاسن محلاتها الجسر الابيض ، وهو إلى الآن عامر بالأكابر والأعيان » .

هائلة قديمة ، قد تقدم ذكر مدارسها وبعض خوانقها (١) من الذي اشتهر .

وبها آثار قديمة ، وبها مغارة الدم (٢) ، والكهف (٣) . إنه المغار والمقيم كان يسمى جبريل (٤) ، وبه كان مئذنة ، وبها مساجد لاتحصى .

وأما الجوامع فخمسة ، وتشتمل على قباب كثيرة تبلغ المئات على قبور علماء وأمراء ، وبها زيارات مباركة يُنْذَر لها ، وتُقصد بالزيارة

---

(١) في (د) : « وتعيق حوانيتها » .

(٢) هذه المغارة بجبل قاسيون وتسمى مغارة الأربعين لأن فوقها مسجداً فيه أربعون محراباً . والاسطورة المتناقلة عن سدنة هذا المكان تقول : ان قابيل قتل أخاه هابيل في هذا المكان ، فبكى الجبل لهول الجريمة ، وبقيت دموعه تتقاطر ، وفتح فاه يريد ان يبتلع القاتل ففر .

(انظر الاعلاق الخطيرة ج٢ ص ١٧٧، وثمار المقاصد ص ١٦٣ ، والقلائد الجوهرية ج١ ص ٤٢ والزيارات ص ٥ ، والمروج السندسية : ٢٤).

(٣) الكهف : بجبل قاسيون إلى الغرب من مغارة الدم ، وهو حسب الاسطورة المتواترة قائم في مغارة آدم – عليه السلام – وتعرف بالكهف . وقد شرع في بنائه سنة ٣٧٠ ﻫ / ٩٨٠ م محمد بن عبدالله بن أحمد ابو الفرج الدمشقي المعروف بابن المعلم المتوفى سنة ٤١١ ﻫ / ١٠٢٠ م . ويقال ان جبرائيل جاءه في المنام وأمره ببناء مسجد فيه ، ولهذا سمي كهف جبريل . وهذا الكهف مغارة مستطيلة طولها نحو ستة أمتار وعرضها نحو مترين .

(انظر الاعلاق الخطيرة ج٢ ص ١٧٧ و ١٨١ ، وثمار المقاصد ص ١٦٣ ، والقلائد الجوهرية ص٥٥ تعليق دهمان، والزيارات ص ٤ ،والمروج السندسية ص ١٢ و ٧٩) .

(٤) كذا الأصل . وفي (د) : « المقيم به » . والجملة قلقة .

غالباً كالشيخ ابن عربي (١) ، وأبي بكر العرودكي (٢) ، وابن قوام (٣) ،

ومياهها صافية ، وبها قصور وفنادق (٤) ومقاعد وجنائن وحدائق الياسمين ، والبساتين دائرة حولها من كل الجهات ، وهي متنزه الشام في كل وقت ، لكن (٥) في أيام الورد أكثر .

---

(١) في (د) زيادة : « محيي الدين قدس الله سره » وانظر ماسبق الصفحة ٢٣٦ — الحاشية — ٣ .

(٢) في (د) : « والشيخ أبو بكر العرودكي قدس الله سره » . وهو أبو بكر بن فتيان بن معبد الشطي الفراتي المتوفى سنة ٧٦٢ هـ / ١٢٧٣ م ، أصله من بني نمير طائفة من العرب ، من قرية « جبانية » القريبة من أعمال منبج على شط الفرات . الملقب بالعرودك. أقام بدمشق بسفح قاسيون ، وكان له بها زاوية وتربة . كان زاهداً صالحاً له أحوال وكرامات ومقامات ، وله شعر جيد (القلائد الجوهرية ١ /٢١٠ و ٢ /٤٠٣ ، والزيارات ص ٤١ ، والروضة البهية في فضائل دمشق المحمية — ص ٩١ سيرد مختصراً . — الروضة البهية . ومنتخبات التواريخ ص ٥١٦ ، والمروج السندسية ص ٥١) .

(٣) هو ابوبكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور الهلالي البالسي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م . كان شافعي المذهب أشعري العقيدة ، ولد بمشهد صفين غربي الفرات ونشأ ببالس ، (حول بالس انظر ص١٩٨ حاشية ٢) . كان زاهداً عابداً قدوة ، صاحب كشف وكرامات ، وله زاوية وأتباع . توفي بمنطقة حلب ثم نقل إلى دمشق فدفن بزاويته بسفح قاسيون .

(الدارس ج٢ ص ٢٠٨ ، وشذرات ج٥ ص ٢٩٥ ،والزيارات ص ٤٤ ، والمروج السندسية ص ٥٠ ، ومنتخبات التواريخ ص ٥١٢) .

وفي (د) زيادة : « الشيخ محمد الزعبي قدس الله سره » .

وهو الشيخ محمد الزعبي الصالح الورع المتعبد . كان أصله انكشارياً ثم انقطع في سفح قاسيون بدمشق إلى أن توفي سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م ودفن بالتربة القوامية . (انظر المروج السندسية ص : ٥٠) .

(٤) ليست في (د) .

(٥) في (د) : « خصوصاً » .

وأما مدارسها [فهي أكثر] (١) من مدارس الشام بكثير ، كالعمرية(٢) ، والناصرية (٣) ، والضيائية (٤) ، والصارمية (٥) .

والمتواتر أن فيها قبور كثير من الأنبياء، وبها الزوايا(٦)المفخمة ،

---

(١) مابين المعقوفين ليس في الأصل ، استدركناه من (د) .

(٢) انظر عنها الصفحة ٢٤٩ – الحاشية ٧ .

(٣) وهي المدرسة الناصرية البرانية والجامع بها . أو دار الحديث الناصرية وبها رباط بمحلة القواخير بسفح قاسيون جنوب الجامع الأفرم . انشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز بن صلاح الدين فاتح بيت المقدس المتوفى سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م . يذكر الحصني انها بقيت عامرة حتى عام ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢ م ووصفها ابن كنان في الحوادث اليومية ج١ ص ١٣٩ أ فقال : وهي مدرسة عظيمة من اكلف العمايروانضرها ، وعمارتها من عجائب الدنيا ، وهي مقابل جامع الأفرم » .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص ٢٤٤ ، وثمار المقاصد ص ١٥٧ ، والقلائد الجوهرية ج١ ص ٨٨ ، ومختصر الدارس ص ٢٠ ، و منتخبات التواريخ ص ٩٤١) .

(٤) بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري بناها ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م . وهي التي عرفت بالضيائية المحمدية . وقد اندرست كمدرسة وتحولت إلى دار السكن .

(ثمار المقاصد ص ١٥٣ ، والدارس ج٢ ص ٩١ ، والمروج السندسية ص ٣٧ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٠) .

(٥) ذكر ابن كنان هذه المدرسة على خط المدرسة الضيائية غربي الجامع المظفري بسفح قاسيون ووصفها بانها معظمة حسنة البناء ، وبها مدفن واقفها وبها مسجد صغير مكلس . وهي المعنية بالتربة الصارمية البرغشية . اوقفها صارم الدين برغش نائب القلعة بدمشق المتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١٢ م ، وهي غير المدرسة السارمية التي ذكرها النعيمي في الدارس ج١ ص ٣٢٦ والعلموي ص ٥٠ ، والحصني ص ٩٤٦ . وقد درست واصبحت داراً للسكن وقبر واقفها ضمنها .

(انظر : الدارس ج٢ ص ٢٥٦ ، والقلائد الجوهرية ج١ ص ٢٢٤ ، والمروج السندسية ص ٤٤ و ٥٨) .

(٦) في (د) : « المزارات » .

كالعجمية (١) ، والإيجية (٢) ، والكيلانية (٣) ، والخوارزمية (٤) ، وحدّها ، كما قال ابن عبد الهادي (٥) المحدّث : الشرف الأعلى قبلةً ، ثم أرض حمام الورد (٦) ، ثم أرض مرج الدحداح (٧) ،

(١) ذكر ابن كنان الزاوية العجمية في المروج السندسية ص : ٥٠ لبني العجمي ، وبها أجزاء وخيرات وذكر خرابها منذ زمنه ، ولم يزد .

ولكن لعلها مسجد الشيخ موسى الكتاني الواقع شمالي التربة البزورية ، وكان يعرف قديماً بزاوية الأعجام . وإنما نسب إلى الشيخ موسى لكونه كان إمامه ويكتب ويقرأ فيه . والتربة البزورية كانت في الطريق الصاعدة نحو جبل قاسيون في حارة الشعارة .

(ثمار المقاصد ١٤٧ ، والقلائد الجوهرية ١/٢٥٢ ، والمروج السندسية ٥٠) .

(٢) الأصل (الأنجية) ورد ذكرها في تعداد ابن كنان للزوايا في المروج السندسية ص ٥٠ ولم يذكرها هنا. وقال الزاوية الايجية : لبني الايجي الصوفي . ولم يزد على ذلك.

(٣) ادمج ابن كنان في المروج السندسية : الكيلانية والجعفرية بزاوية واحدة. فالكيلانية سميت بذلك لقربها من تربة الشيخ موسى الحافظ المحدث. (لم يذكر ابن كنان تاريخ الوفاة).

(المروج السندسية ص ٤٩).

(٤) ذكر ابن كنان الزاوية الخوارزمية : للشيخ الخوارزمي . كان من الأولياء ، بناها عتيق الحسيني المتوفى سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م ، بسفح قاسيون تحت كهف جبريل والتربة بها . وتنسب أيضاً إلى شيخ الخوارزمية محمد العجمي الشهير بالطواقي المتوفى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م .

(انظر : القلائد الجوهرية ج١ ص ٢٣٩ و ٢٥٣ ، ومفاكهة الخلان ج١ ص ٢٧٨ ، والمروج السندسية ص ٥٠).

(٥) انظر ص ١٨٨ حاشية ٢ .

(٦) ذكر ابن كنان أن أرض حمام الورد هي الحد الجنوبي لصالحية دمشق ، تقع في الشرف الأعلى . وقد سميت المحلة والأرض باسم الحمام الذي يقع إلى الغرب من عين الكرش . وقد عده الاربلي في كتابه (مدارس دمشق . . .) من جملة حمامات جبل قاسيون وأعطي رقم ١٩ .

(انظر : مدارس دمشق ص ٢٩ ، والمروج السندسية ص ٦٥ ، ومخطط الصالحية للشيخ دهمان رقم ١٢٤) .

(٧) ذكر ابن كنان أن أرض مرج الدحداح هي الحد الجنوبي لصالحية دمشق ، إلى الجنوب الشرقي من عين الكرش. كانت قبلا متنزهاً جميلا يقصده اشراف المدينة وهي الآن المعروفة بمقبرة الدحداح على اليمين في منتصف الطريق الذاهب بشارع بغداد باتجاه القصاع وباب توما .

(انظر : المروج السندسية ص ٦٥ ، والروضة البهية ص ٤٩ ، ومخطط الصالحية للشيخ دهمان الأرقام من ١١٣ إلى رقم ١١٧) .

ومن جهة الشرق أرض بيت لهيا (١) ، ثم مسطبة السلطان (٢) ، ثم برزة (٣) ، ومن الشمال الجبل (٤) . وأما السفح (٥) فحده من الربوة إلى برزة .

---

(١) كان إقليم بيت لهيا من أعمال غوطة دمشق. وبيت لهيا قرية،واسمها الصحيح بيت الآلهة . كانت قرية عظيمة خارج سور دمشق،وموضعها اليوم بالقصاع (جهة مستشفى الزهراوي اليوم) وبها جامع حسن مزين بفصوص الرخام، وإلى القرية ينسب الإقليم . (القلائد الجوهرية ١/١١٣ تعليق دهمان، ومعجم البلدان ١/٥٢٢ والأعلاق الخطيرة ٢/١٨٢ و ٣٠٢ ، وضرب الحوطة ١٦١ وغوطة دمشق لكرد علي ٢٠٤) .

(٢) مسطبة السلطان : مسطبة عظيمة كانت في سهل القابون ، بين القابون وبرزة . بنيت في عصر المماليك ، فقد كان الملوك والنواب والعلماء من القواد ينزلون فيها إذا قدموا من جهة حلب ، ثم تخرج جيوش دمشق لملاقاتهم بها ، ويدخلون دمشق بموكب حافل ، وكذلك إذا أرادوا السفر إلى حلب وجهاتها . يذكر دهمان أنه شاهدها وبقي شيء من آثارها إلى سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م وكانت تعلو عن الأرض نحو مترين ، ثم خربت وسويت بالأرض . (إعلام الورى ص ٤٣ — تعليق دهمان ، المروج السندسية ٦٥ ، غوطة دمشق لكرد علي ٢٦١) .

(٣) قرية من قرى الغوطة الشرقية تابعة لدمشق ، تقع شمال دمشق على سفح جبل قاسيون الاسفل من جهة الشرق ، وهي آخذة بالتوسع والعمران ، وقيل سميت برزة لبروز سيدنا ابراهيم على اعدائه في هذا الموضع بسفح الجبل حسب الروايات المتواترة . والمرجح أن كلمة برزة سريانية معناها بيت الارز .

(انظر : ياقوت — معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٢ ، ومعالم وأعلام ١/١٢١) .

(٤) (يقصد به جبل قاسيون) المشرف على مدينة دمشق فيه مغارة الدم ومغارة الجوع وكهف جبريل ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح . وهو جبل معظم مقدس يروى أن فيه كثيراً من آثار الصالحين وأخبارهم .

(انظر : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩٥ ، ونزهة الانام ص ٣٣٩ ، والقلائد الجوهرية ص ١ — ٦ مقال للشيخ دهمان مقدمة للقلائد ، والمروج السندسية ص ١٨ ، دمشق في عصر المماليك لنقولا زيادة ص ١٨ و ٨٧) .

(٥) السفح المراد : سفح جبل قاسيون .

والربوة إلى جسر شواش (١) . فكل ماكان داخلها هو من الصالحية .

ومن المحلات العامرة المتنزهة التابعة للصالحية : الجسر الأبيض (٢) ، وبه سويقة وطابونة (٣) ومكان للقصف والنزهة ، ويسمى الآن القهوة (٤) وعزاز (٥) وسمان (٦) وحمام عبد الباسط (٧) وهو من أنزه الحمامات ، ولصقته حارة عامرة وقصور لبعض الكبراء يسكنون (٨) فيها أيام الصيف ، وقربها الماردانية (٩) . وبها خطبة ،

(١) تقدم التعريف به ص ٢٣٠ — الحاشية ٧ .

(٢) في هامش الأصل عنوان جانبي هو « الجسر الأبيض » وتحته عبارة « عامرة إلى الآن ١١٢٣ » .

(٣) الطابونة : الفرن الصغير ، أو التنور الذي يخبز فيه (غوطة دمشق ٥١) .

(٤) في الأصل : « القهودة » ، وفي (د) : « النهودة » .

(٥) في (د) : « وغرار » .

(٦) السمان : من يبيع السمن والجبن وغيرهما ، وهو الذي يدعى اليوم (البقال) (أضواء على قاموس الصناعات الشامية ص : ٦٥) .

(٧) انظر صفحة ٢٣٤ — الحاشية ١ .

(٨) في الأصل : « يسكنوا » .

(٩) المدرسة الماردانية ، والجامع بها على حافة نهر تورا لصيق الجسر الأبيض بالصالحية ، أنشأتها سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين . وكان ممن تولى التدريس فيها ونظرها وتوفي بها زين الدين ، أبو عبدالله بن علي الماردانى الدمشقي المعروف بابن قاضي صور ، المتوفى سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٨ م .

(الأعلاق الخطيرة ٢ / ٢٢٧ ، ثمار المقاصد ٢٤٩ ، الدارس ٥٩٢/١ ، منادمة الأطلال ٢٠٥) .

ولصقها المدرسة الإبراهيمية (١) وقربها الباسطية (٢) أيضاً . وجواسق(٣) وحدائق لاتحصى ، متصلة كلها مشتبكة بالزروع والأشجار . وقبل ذلك كان محلات كالسهم ، وهي بيوت متصلة ، والآن حدائق وبساتين ، وتغزل فيه الشعراء ؛ وللبوريني العلامة (٤) مواليا (٥) قوله :

---

(١) المدرسة الإبراهيمية ، والجامع بها : هي المدرسة الإبراهيمية الإسعردية بالجسر الأبيض من صالحية دمشق أنشأها الخواجا برهان الدين ابراهيم بن مبارك شاه الاسعردي الدمشقي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م وقد بطل مسجدها الذي عده ابن كنان من المساجد الصغيرة التي ليس لها مآذن . وقد درست معالمها وحل مكانها دور سكن .

(انظر : الدارس ج١ ص ١٥٠ ،والقلائد الجوهرية ج١ ص ٧٣ ،وشذرات الذهب ج٧ ص ١٧٢ ،والمروج السندسية ص ٣٣ و ٥٨ ، ومخطط الصالحية للشيخ دهمان رقم٩٨).

(٢) في (ج) زيادة « من الأماكن المتنزهة ومدحت بالشعر » والباسطية الخانقاه الباسطية ، كانت بالجسر الأبيض إلى الغرب من الاسعردية وشمال العزية . أنشأها زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الاسلامية والخوانق المتوفى سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م . وكانت داراً له ، وكانت تعد أحد متنزهات الصالحية ، وقد درست وتحول مكانها دوراً للسكن . إلا أنها كانت أيام ابن كنان وأشاد بها في (الحوادث اليومية ج٢ ص ١١٥ ب ، ١٦٩ أ ، ١٧٠ أ) .

وانظر الاعلاق الخطيرة ج٢ ص ١٥٥ والدارس ج٢ ص ١٤١ والقلائد الجوهرية ص ١٨٤ ، ومنتخبات التواريخ ج٢ ص ٩٦٢ وغوطة دمشق لكرد علي ص ٥٣ .

(٣) ساقطة من (د) . والجوسق كلمة فارسية تعني القصر . انظر ص ٢٠٢ حاشية ١ .

(٤) هو بدر الدين الحسن بن محمد بن حسن الصفوري البوريني الدمشقي المتوفى سنة ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م . مؤرخ من العلماء بالأدب والحديث والفقه والرياضيات والمنطق ، وكان يجيد الفارسية والتركية . وله عدد من المؤلفات منها : تراجم الاعيان من ابناء الزمان ، حاشية على انوار التنزيل وغير ذلك .

انظر : خلاصة الأثر ج٢ ص ٥١ ، وهدية العارفين ج١ ص ٢٩١ ، المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني ص ٥١ ، ومقدمة تراجم الاعيان ص ٨) .

(٥) المواليا : قيل في نشأته إن الرشيد أمر بعد نكبة البرامكة ألا يرثيهم أحد بشعر ، فرثتهم احدى جواريه « بهذا النوع الذي يدخله اللحن ولا يجري على أوزان الشعر » لتتقي نقمة الرشيد ، وأخذت تقول بعد كل شطر يامواليا . وهو فن يتحمل الاعراب واللحن ، ولكن لا يجوز ان يختلطا ، وله وزن واحد واربع قواف ، وربما كانت لفظة « موال » اليوم تحريف « مواليا » .

بالسفح من قاسيون الشام نحو السهم

رشا من الترك لكن ناظره من سهم

يرنو فيرمي بقلبي من لحاظو (١) سهم

مايمنعو لوجعل لي من وصالو (٢) سهم

ولابن نباتة (٣) في متنزهات دمشق وهي السهم والسطرا (٤) :

[قالوا أ] مـا في جلق نزهة

تنسيك من أنت به مغرى

ياعاذلي دونك من لحظه

سهماً ومن عارضه سطرا (٥)

---

(١) في (د) : « لحاظه » .

(٢) في (د) (وصاله) .

(٣) انظر ص ٢٦٣ حاشية ٢ .

(٤) في الاصل (السطر) والسهم والسطرا : هما من متنزهات دمشق .

فالسهم : كان بالصالحية طريقان يسمى كلي منهما « بالسهم » : وهما أعلى ، وأدنى . فالطريق الذي شمالي المدرسة الماردانية لجهة الشرق هو السهم الادنى، والطريق الذي فوقه المتصل بالزقاق الذي فيه المدرسة الحاجبية هو السهم الأعلى . ومحلة السهم كانت من متنزهات الغوطة متصلة بأرض الصالحية ، تغزل بها الشعراء كبرهان الدين القيراطي وابن الساعاتي وغيرهما .

اما السطرا : فهي قرية من قرى غوطة دمشق قرب بيت لهيا في الطريق المقابل لباب جامع القصب غربي القصاع . ويعرف هذا الطريق اليوم بجادة عاصم، يخترقه شارع بغداد، ثم يقابله بالجهة الشمالية جادة الخطيب . اطلق عليها قديماً سطرا العرب ، وقد عدها ياقوت قرية ومتنزهاً من متنزهات غوطة دمشق .

(انظر : معجم البلدان ج٣ ص٢٢٠ و ج ٤ ص ٤٢٥ ، والاعلاق الخطيرة ج٢ ص١٤٠ و ٣٢٠ ومفاكهة الخلان تعليق دهمان ص ٢٨ ج ١ وغوطة دمشق ص ٥٧ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ومنازل قبائل العرب حول دمشق لصلاح الدين المنجد ص ٦٥ ، ومخطط الصالحية للشيخ دهمان رقم ٤١ ، ١٠٠ ، ونزهة الانام ص ٢٧٣ ، ٣١٧).

(٥) البيتان في (د) بيت واحد هو :

مافي جلق نزهة تنسيك من أنت به مغر   ياعاذلي دونك من لحظه سهماً ومن عارضه سطرا

ومابين المعقوفتين من نزهة الأنام ٢٧٤ ، والبيتان من البحر السريع .

أخذ منه الجلال (١) ابن خطيب داريا (٢) . (وأبدل السهم بمقرا (٣) ، وهو من المتنزهات ، مما قدم قوله فيه) (٤) .

سألتُكما إن جئتما الشام بُكْرَةً (٥)
وعاينتما الشقراء (٦) والغوطة الخضرا

قِفا واقرآا مِنّي كتاباً كَتَبْتُه
بِدمعي لكم مُقْرا ولا تَنْسَيا سَطْرا

---

(١) هو جلال الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب الانصاري الخزرجي الدمشقي المعروف بابن خطيب داريا المتوفى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م . أديب مشارك في النحو واللغة والتاريخ والحديث . كان شاعر دمشق في عصره . من مؤلفاته : شرح على الفية ابن مالك في النحو ، تحصيل الأدوات ، نهاية الامنيات ، ديوان شعر ، وغير ذلك .

(شذرات الذهب ج٧ ص ٨٨ ، وهدية العارفين ج٢ ص ٧٩) .

(٢) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة الغربية ، وقد عدها البدري من محاسن الشام . ويعتبر اقليم داريا احد اقاليم الغوطة الرئيسية ، واليها ينسب النهر الداراني أحد فروع بردى .

(معجم البلدان ج٢ ص ٤٣١ ، ونزهة الأنام ٢١٩ وغوطة دمشق لكرد علي ص ١١٦ ، ١١٧) .

(٣) ارض مقرى من الأراضي الطيبة الفيحاء ، وكانت قرية مقرى شرقي جبل قاسيون بين نهري يزيد وتورا أسفل حي الأكراد إلى الشرق من طاحونة الاشنان ، ذكرها ياقوت قرية حول دمشق .

(معجم البلدان ج٥ ص ١٧٣ ونزهة الانام ص ٢٧٣ والقلائد الجوهرية ص ١٩ وانظر : موقعها في مخطط الصالحية للشيخ دهمان وغوطة دمشق ص ٢٤٦ .

(٤) العبارة التي بين القوسين ساقطة من (د) .

(٥) في الأصل : « سألتكما بالله إن جئتما . . . » ولا يقوم الوزن فحذفنا . وفي نزهة الانام ص ٢٧٤ « خليلي ان وافيتما الشام بكرة » .

(٦) انظر ص ٢٥٢ حاشية ٦ ، والبيتين من البحر الطويل .

والسطرا : كان محلة مقابل جامع المنجك (١) عند برج الروس(٢)، وهو الطريق الآخذ للسفح مقابل باب الجامع .

والآن أحسن متنزه . لأن بساتينه وحدائقه لاتحصى . ليس فيها موضع شبر خال من الزروع والأزهار . وإن كان قبله كان فيه عمائر (٣) . وفيه بستان الباشا (٤) المشهور بيد بني الأرنؤوط (٥) بدمشق ، وغيره أكبر منه (٦) .

---

(١) جامع المنجك : هو جامع القصب أو الاقصاب الذي انشأه ناصر الدين بن منجك المتوفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤١ م . ويعرف بجامع السادات في حي مسجد القصب .

(انظر : الدارس ج٢ ص ٤٢٩ والقلائد الجوهرية ج١ ص ١٧٠ وذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٢) .

(٢) محلة برج الروس محلة واقعة إلى الشرق من محلة العمارة البرانية للشمال ، وهو طريق واسع يوصل من باب سوق مسجد الأقصاب إلى عموم قرى الغوطة ، وهو الطريق العام الموصل أيضاً إلى حمص وحلب وخلافهما . وقد تحولت إلى دور للسكن ومحلات وأسواق وما شابه ذلك .

(انظر : الروضة البهية ص ٤٥) .

(٣) في (د) : « عمارة » .

(٤) هو بستان « بحكر العارض في الطريق شمالي باب جامع السادات » كما عرفه ابن كنان (الحوادث اليومية ج٢ ص ٣٧ أ) ويبدو أن موقعه الآن في آخر جادة عاصم ، عند ثانوية أمية الحالية . واشار إليه ابن كنان باسم (بستان الباشا ابن العظم) الحوادث اليومية ج٢ ص ١٢٠ أ .

(٥) أسرة لا تزال إلى الآن ويبدو أن أصلهم من البانيا .

(٦) ان كل ماورد عن الصالحية أي ابتداء من المحلات العامرة دونه ابن كنان في الهامش الأيسر من المخطوط ، وأنهى ذلك بالعبارة التالية : (ومن المحلات التابعة لها) . ولما كانت العبارة التالية بنفس المعنى فقد تم تجاوزها .

ومن المحلات التابعة لها وقربها محلة الشبلية (١) ، وبها حمام وسوق كالجسر الأبيض ، وقصور(٢) ، وجواسق (٣) وبيوت لبعض الكبراء كدار شنتمر (٤) وغيره (٥) ، وقريب منها محلة السبع قاعات (٦) .

قال الحافظ ابن عبد الهادي في « تاريخ الصالحية » : دخلها (٧) وكانت متهدمة ، وكان محلة الركنية (٨) ، وهي الآن لاأثر بها

---

(١) محلة بالجبل عند جسر كحيل الذي يعرف بجسر الشبلية .

انظر موقعها في مخطط الصالحية للشيخ دهمان . وهي المحلة التي ذكرها ابن كنان في المروج السندسية وبها الامير شنتمر .

(انظر ثمار المقاصد ص ١٤٨ ، والقلائد الجوهرية ص ١٢٤ ، ١٢٥وحاشيتهما وص ١٨٩ حاشية ١ من القلائد . والمروج السندسية ص ١١).

(٢) ساقطة من (د) .

(٣) في (د) (حدائق) .

(٤) كذا في الأصل و (د) ولعله جنتمر وهو نائب الأمير يلبغا الناصري على دمشق سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م انظر ولاة دمشق لدهمان ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٥) بعدها في (ج) « خربت وزالت وصارت موضعها حدائق وبساتين » .

(٦) يستنتج من كتابة ابن كنان في المروج السندسية ان السبع قاعات كانت عمارة في حارة مقرى التابعة لصالحية دمشق ، ويذكر أن يوسف بن عبد الهادي ادركها قبل هدمها .

(انظر : مفاكهة الخلان ج١ ص ٢٦٩ ، والمروج السندسية ص ١٣ ، وغوطة دمشق ص ٢٤٧ ، وانظر : موقعها في مخطط الصالحية للشيخ دهمان).

(٧) هكذا ورت في الاصل و (د) ، ولا يعرف الفاعل بالضبط ، ولعله يقصد نفسه أي (دخلتها)

(٨) محلة الركنية في الصالحية - حي الاكراد . تنسب هذه المحلة إلى الامير ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م . وقد سميت المدرسة الركنية البرانية والجامع بها باسم المحلة . (انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٩ ، والدارس ج ١ ص ٥١٩ ، والمروج السندسية ص ٤١ و ٨٦)

(سوى المدرسة (١) الركنية والقبة والتربة مسكر (٢) إلى الآن ، وهو مكان مبارك ، وكان به خطبة بطلت في . . . .(٣) وألف .

وهناك في ذلك الخط قباب وترب عظيمة على خط المدرسة . ومحلة جامع النحاس (٤) ، وبه جامع بخطبة ، وحمام . والآن لم يبق سوى تربة قرب الركنية)(٥) . ومحلة طاحون الشنان (٦) ، وعندها

---

(١) المقصود بالمدرسة الركنية هنا المدرسة الركنية البرانية بالصالحية بسفح قاسيون – في منتصف حي الاكراد ، انشأها ركن الدين منكورس في سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م ، موجودة ومعروفة في حي الأكراد ذكرها العلامة الشيخ دهمان .

(انظر الدارس ج ١ ص ٥١٩ والقلائد الجوهرية ص ٥١ وحاشيتها رقم ٢ وكرد علي – غوطة دمشق ص ١٧٠)

(٢) الكلمة في الاصل ضائعة في الفاصل بين ورقتي (٨ ب و ٩ ا) من المخطوط ، وهي غير ظاهرة في التصوير ، ولذا لم نستطع قراءتها . وقد وردت (مسكر) في (د) و « مسكر » (كلمة عامية معناها : مغلق . سكر الباب : أوصده (سريانية)، انظر / قاموس المنجد ص ٣٤١ ولا يبدو أن لها معنى هنا . وقد تكون (ومسجد) الا أن ناسخ (د) قرأها مصحفة (مسكر) .

(٣) كلمة مطموسة في الأصل

(٤) تنسب هذه المحلة إلى جامع النحاس الذي بناه عماد الدين عبد الله بن الحسين بن النحاس المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ، شرقي الركنية بالصالحية وشمال مقبرة الدحداح (الفراديس) . وقد ازيل الجامع منذ زمن واصبح بستاناً . أما الان فاصبح مكانه ابنية ومصالح تجارية ، وفي المحلة ايضاً مدرسة النحاسين غربي الذهبية ، انشأها الخواجا الكبير شمس الدين بن النحاس الدمشقي المتوفى سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م . (انظر : ثمار المقاصد ص ١١٩ ، والدارس ج ٢ ص ١٧٣ ومنادمة الأطلال ص ٣٩٠ .

(٥) الفقرة بين القوسين وردت في الهامش الأيمن من (ص ٩ أ) من المخطوط ، وبخط صغير . وأتت على شكل فقرتين منفصلتين : الأولى تبدأ بـ (سوى المدرسة الركنية) وتنتهي بـ (خط المدرسة) والثانية الفقرة التي تليها . ويبدو أن ناسخ (د) لم ينتبه تماماً إلى اشارات المؤلف بالنسبة لتلك الحاشية المضافة ولذا أوردها على الشكل التالي ص ٢٦ مازجاً ←

مئذنة ومسجد وحمام وحوانيت (فصارت بساتين . وأما الطاحونة فباقية) (١) .

وقربها محلة قصر اللبان (٢) ، وعنده تربة عظيمة » .

← بين ماورد في المتن والحاشية : (ومحلة جامع النحاس وبه جامع وحمام والان لم يبق سوى تربته قرب الركنية . ومحلة طاحون الشنان وهي الان لا اثر بها سوى المدرسة الرحيمية والقبة والتربة مسكر إلى الان وهو مكان مبارك ، وكان به خطبة بطلت في عصره والف ، وهناك في ذلك الخط قباب وترب عظيمة على خط المدرسة) ثم يعود إلى المحلة طاحون الشنان ثانية .

(٦) كانت محلة طاحون الشنان في شمال شرقي دمشق ، ويذكر في الاعلاق الخطيرة ان محلة طاحون الشنان في طريق حي الاكراد من جهة مقبرة الدحداح والتي اصبح محلها محلة بيت الأبيات ، وقد خربت في زمن ابن كنان . كما يذكر في كتابه (المروج السندسية) ص ١١ و ٣٤ وكانت من محلات الصالحية العامرة . (انظر الأعلاق الخطيرة ٢ / ١٤٣ والقلائد الجوهرية ٤٠ . وغوطة دمشق لكرد علي ٣٠٣ وضرب الحوطة ٢٤٥)

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (د) .

(٢) في (ج) ص ٢٢٠ ب زيادة (قصر اللبان محلة جامعة شرقي طاحون شنان خربت وتعوضت بالحدائق والبساتين) .

كان قصر اللبان من القرى المحيطة بدمشق ، يلي محلة بيت الا بيات (طاحون الشنان) إلى الجنوب الشرقي . وقد حدد الشيخ دهمان موقعه في مخطط الصالحية ، وهو في طريق بساتين الصالحية التي يذهب إليها من حي القزازين على نحو الف خطوة متصلة بالميطور وهو بستان كبير متصل بطاحون الشنان . مقسم إلى عدة حصص ويحتوي على عدة دور لأصحاب هذه الحصص ، وما زال يعرف إلى الان بقصر اللبان أو اللباد .

(انظر : الا علاق الخطيرة ج ٢ ص ١٤٣ ، وثمار المقاصد ص ١١٤ ، والقلائد الجوهرية ص ٤٠ ، والمروج السندسية ص ١٢ و ٣٥ ، غوطة دمشق ص ٢٣٢ ومخطط الصالحية للشيخ دهمان) .

قلت : وكان لها محلة أخرى يقال لها : الميطور (١) . وتغزل به الشعراء ، وكان بها دار الحافظة المحدِّثة كريمة (٢) . وسماها (٣) في « كوكب الملك ودولة الترك » مدينة الصالحية ، لِعِظَمِها وكِبَرِها وكثرة جوامعها ومدارسها وخوانقها إلى قرب ديـر مُرّان (٤) وتقدّم أنها اشتملت على نحو عشرين حماماً .

وأما مدارسها فنحو المئة ماعدا الزوايا والجوامع والمساجد والترب المكلفة والآبار ، وبها قبور الأعلام والأولياء الفخام ، والآن لم يبق إلا الذي انتشأ من زمن أبي عمر صاحب المدرسة المشهورة ، والذي كان قبله تحت يزيد من السهم ، والميطور ، وقصر اللباد ، والنيرب ،

(١) في (د) « المنظور » تصحيف ، ومحلة الميطور : قرية كانت بسفح قاسيون تحت حي الاكراد وللشرق من قرية مقرى بين الصالحية والقابون وهي متصلة بارض قصر اللبان ، وكانت من متنزهات دمشق . (انظر ثمار المقاصد ص ١١٤ والدارس ج ١ ص ٤٧٧ والقلائد الجوهرية — ص ٢٠ والمروج السندسية ص١٢ و ٣٤ وغوطة دمشق ص ٢٢٢)

(٢) هي كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الخضر مسندة الشام أم الفضل القرشية الزبيرية ، وتعرف ببنت الحبقبق المتوفاة سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م . وهي راوية من رواة الحديث ، روى عنها الكثير من الحفاظ (انظر الدارس ج ١ ص ٥٣ ، والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٤١ ، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٢١٢ والمروج السندسية ص ١٣)

(٣) يريد الصالحية .

(٤) محلة دير مران كانت عامرة آهلة بالسكان ، ومحلها اليوم بالسفح الواقع اسفل قبة السيار يطل منها الانسان على الربوة وحدائقها . وعرفت تلك الجهة بهذا الاسم لوجود دير كان يدعى بدير مران . وكانت هذه المحلة من متنزهات دمشق في العهود الاسلامية الاولى حتى العهد الفاطمي ، وكان يقصده الملوك والامراء للنزهة وذكر ان غوطة دمشق تنبت شجراً باسقاً تتخذ منه القنا والرماح وهو المران ولعل الدير سمي باسم هذه الشجرة .

(انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٥٣٣ ، وضرب الحوطة ج هـ ص٣٤٩ والقلائد الجوهرية — مقال للشيخ دهمان مقدمة للقلائد ص ٧ ، وغوطة دمشق ص ٢٤١ ومنتخبات التواريخ لدمشق ص ١٠٥٢)

والدهشة ، والربوة لم يبق إلا الاسم ، وتعوضت مكان العمارة بصنوف الأشجار والثمار ، يقلِّبُ اللهُ الليلَ / والنهار . والآن بها خمس خطب : [٩ ب]
السليمية (١) ، والمظفرية (٢) ، والخاتونية (٣) ، والماردانية (٤) ، والحاجبية (٥) . وكان قديماً يصلى الجمعة بالجامع الأفرم(٦)، وبَطَل.

---

(١) انظر الصحفة ٢٦٠ — الحاشية ١

(٢) هو جامع الجبل المشهور بجامع الحنابلة وبالمظفري بسفح قاسيون شرع في بنائه سنة ٥٩٨ ﻫ / ١٢٠٢ م الشيخ ابو عمر محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ ﻫ / ١٢١٠ م واكمل بناءه بتمويل من الملك المظفر ابو سعيدكوكبوري المتوفى سنة ٦٣٠ ﻫ/١٢٣٣م. ويذكر ابن كنان أن للمظفري أربع نسب :الأولى — المظفري نسبة لبانيه . والثانية — جامع الجبل . والثالثة — جامع الحنابلة لانه مخصوص بهم في الوقف . والرابعة — جامع الصالحين .
(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٢ ، وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٩ ، والدارس ج ٢ ص ٤٣٥ والمروج السندسية ص ٣٩ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٣)

(٣) هو مسجد تربة خاتون بالجبل على نهر يزيد نسبة إلى خاتون بنت عز الدين مسعود ابن زنكي المتوفاة سنة ٦٤٠ ﻫ / ١٢٤٢ م واقفة المدرسة الاتابكية بالصالحية . وقد ظل جامع الخاتونية بالجبل باقياً إلى زمن ابن كنان كما يذكر في كتابه المروج السندسية .
(انظر : ثمار المقاصد ص ١٣٠ ، وذيل ثمار المقاصد ص٢١١، والدارس ج ٢ ص ٣٦٣ ، والمروج السندسية ص ٢٧ و ٥٣)

(٤) انظر ص ٢٨١ حاشية ٩

(٥) المدرسة الحاجبية والخانقاه والمسجد بها كانت بالصالحية جنوب المدرسة العمرية ، وقد تهدمت ، ويذكر بدران انها كانت حتى سنة ١٢٧٠ ﻫ / ١٨٥٣ م . عامرة وبها خلاو ، وقد أخذت انقاضها لتبليط الطريق . وهي من انشاء الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير مبارك الا ينالي المتوفى سنة ٨٧٩ ﻫ / ١٤٧٤ م . اما جامع الحاجب أو الحاجبية المحمدية فهو بسويقة ساروجا وهو جامع برسباي عند مدخل حارة الورد ويسمى ايضاً جامع الورد بناه والتربة بجانبه الحاجب الكبير بدمشق سيف الدين برسباي الناصري المتوفى سنة ٨٥٢ ﻫ / ١٤٤٨ م . وقد فرغ من بنائه سنة ٨٨٠ ﻫ / ١٤٧٥ م . وله بابان احدهما من حارة المفتي والثاني من سوق ساروجا .
(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥١ ، وتعليق طلس ص١٢٠ حاشية ١ ، وذيل ثمار المقاصد ص ١٩٦ ، والدارس ج ٢ ص ٤٤١ ، والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٥٣ ، ومختصر الدارس ص ٨٤ — ٨٥ و ٢٣٣ ، ومنادمة الأطلال ص ١٦٥ و ٣٧٢ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٣ .)

(٦) انظر الصحفة ٢٣٨ — الحاشية

ووجدت بخط بعض العلماء أنه كان بالناصرية (١) خطبة ، وبالربوة ، وفي الدهشة ، لكن لم يكن تجدد هؤلاء (٢) . وبالشبلية (٣) كانت خطبة ، وهي بالمدرسة البدرية (٤) ، وأدركها بعضُ من أدركنا ممَّنْ أدركه ؛ والآن بها خمس حمامات .

وأما القصور والحدائق والجنائن والمقاعد فمما لايحصى ، (وليس فيها شيء من ذلك خراب) (٥) .

قال الأديب ابن المزلق في « نزهة الأنام في محاسن الشام » : « ومن محاسن الشام الربوة (٦) . محلة الربوة أحدثها بنو كنعان »(٧) .

---

(١) انظر الصحفة ٢٧٨ — الحاشية ٣

(٢) كذا الأصل .

(٣) في (د) (السليمية)تصحيف . وجامع الشبلية : ذكره ابن كنان في المروج السندسية ص ٥٤ كان بخطبة ولم يزد على ذلك . وذكر يوسف بن عبد الهادي جامع الشبلية ومسجد الشبلية بمدرسة الشبلية البرانية الحسامية بسفح قاسيون بالقرب من جسر تورا على طريق الصالحية . وهو من بناء شبل الدولة كافور الحسامي الرومي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م . (انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٨ وحاشيتها رقم ٣ والقلائد الجوهرية ص٢٤٨)

(٤) كانت المدرسة البدرية بالجبل مقابل الشبلية عند جسر كحيل المعروف بجسر الشبلية على نهر تورا على الطريق الممتد بين عين الكرش وحي الاكراد بناها سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م بدر الدين حسن الداية المعروف بلالا ، كان من امراء نور الدين الزنكي وفي سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م . جعلت جامعاً بخطبة إلا انها صارت خراباً . وكان شمس الدين سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ممن ولي البدرية. (انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٨ ، والدارس ج ١ ص ٤٧٧ ، والمروج السندسية ص ٤٥ ، ومنادمة الأطلال ص ١٥٣ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٢ .)

(٥) الجملة بين القوسين قلقة .

(٦) في هامش الأصل عنوان « محلة الربوة »

(٧) هم من نسل كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ، كانت لهم مدائن بسواحل الخليج العربي . وقد اطلق اليونانيون على هذه الأمة اسم الفينيقيين لما انتشروا في سواحل الشام بين جبل لبنان والبحر المتوسط فبنوا في تلك الاصقاع مدائن ومعاقل ، منها : مدينة صيدا وصور وطرابلس وعكا . . الخ . (انظر : دائرة معارف القرن العشرين ج ٨ ص ٢١٣ وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين لفيليب حتي ج ١ ص ٨٥)

قال بعض المفسرين في الربوة : أحدثها بنو كنعان وابتدؤوها ، وذكرها الله في القرآن في قوله تعالى : «(وآويناهما إلى ربوة ذاتِ قَرارٍ ومَعين)» (١) وهما عيسى ومريم (٢) .

قال الحافظ في « تاريخ الصالحية »(٣) : « قال عدة من العلماء إنها ربوة دمشق » ، وذكر البيضاوي (٤) في تفسيره هذا القول . وقال به الدينَوَري في تفسيره (٥) ؛ والربوة: المكان المرتفع ، والغوطة الوادي المتسع .

قال ابن المزلق : وإنما قيل لها ربوة لأنها مشرفة على الغوطة ؛ فيها مغارة (٦) لطيفة بسفح الجبل الغربي ، وبه صفة محراب (٧) ، يقال له مهد عيسى (٨) ، يزار وينذر له ، وبها جامعٌ وخطبة ومدارس

---

(١) سورة المؤمنون – الآية ٥٠

(٢) بعد ذلك في (د) : « عليهما السلام » .

(٣) المقصود بالحافظ هنا الحافظ يوسف بن عبد الهادي ، الشهير بابن المبرد . انظر الصفحة ١٨٨ – حاشية

(٤) انظر صفحة ١٩٠ – الحاشية .

(٥) الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، نحوي ، لغوي ، توفي سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م وهو عالم مشارك في كثير من العلوم كاللغة والأدب والتاريخ والهندسة والجبر والحساب . وله تفسير للقرآن يقع في ثلاثة عشر مجلداً . (البداية والنهاية ١١ / ٧٢ ، الكامل لابن الأثير ٧ / ٤٧٥ . هدية العارفين ١ / ٥٢ ، كشف الظنون ١ / ٤٤٧)

(٦) في (د) : « بها منارة » .

(٧) في (د) : « ومحراب » .

(٨) في (د) زيادة : « عليه السلام » .

و عدة مساجد وقاعات وأطباق (١) ، وبها الملثم (٢) . ومرابط للدواب ، وبها سويقتان ، قاطع بينهما نهر بردى . وبها صيادة السمك والقلايون على بردى ، ويذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأساً من الغنم سوى مايجيء من الشام . وبها عشرة شرايحية ليس شغلهم غير الطبخ . وبها فرنان وثلاثة حوانيت برسم الخبز التنوري (٣) . وبها الفواكه (٤) وليس لها قيمة لكثرتها ، كالمشمش والتفاح وغير ذلك . وفيها حمام ليس على وجه الأرض مثله لكثرة المياه ونظافتها ، وله شبابيك تطل على الأنهر ، وهو بين النهرين لعله بردى وتورا ، بل بين القنوات (٥) والبانياس في الجهة الغربية قرب صفـّة العوافي (٦) ، وخرب ، وجعل (٧)

---

(١) في (د) : « وأكناف » .

(٢) في (د) : «المقسم» تصحيف . والملثم : عين ماء وصفها ابن كنان في المروج السندسية ص ١١٦ فقال : وأما الملثم فممدوح في المحاسن ، فهي تجري بماء غير آسن ، نهي غريبة الشكل في اشجارها الفضية ، وسيلان مائها من اعاليها بالالوان الفضية ، فهي كالجنان لا ترى الا رؤوس اشجارها لكونها متعالية ، فبعضها فوق بعض في العلو ، متفاوتة على خط واعدال لاتدرك الا بابصارها ومشاهداتها فكم وكم فيها للناظر من مظهر مفرح ، وينطوي ليلها باقمار ازهارها ، وانهار جارية متدفقة تحت اشجارها فهي نزهة للناظر بديعة المنظر » . ووصفها الحصني نقلا عن وصف لا بن طولون بأنها قبال المهد الشرقي (أي شرقي نهر بردى) (انظر منتخبات التواريخ ص ١١٠٤) .

(٣) في نزهة الأنام ص : ٨٣ : « الشورى » واستغرب محققه هذه التسمية والخبز التنوري هو الخبز الذي يخبز في التنور .

(٤) في الأصل و (د) : « الفواكهية » صححت من نزهة الأنام ص ٨٣

(٥) انظر صفحة ٢٢٨ — الحاشية

(٦) ذكر ابن كنان في المروج السندسية ص : ٦٦ أن صفة العوافي كانت مقابل أرض النيرب ، إلى الغرب من صالحية دمشق ، تحت قبة السيار . ولعلها هي المقصودة بصفة بقرابط . (انظر أيضاً منتخبات التواريخ ص ١٠٨٩)

(٧) في (د) : « وصار » .

مقصفاً أرضياً مكلفاً لبني الفلوجي (١) ، ثم هدم (٢) خوف المفاسد والمطاعن (٣) ، .

وكان بها المدرسة للمحدث الديلمي الذي جددها نور الدين الشهيد(٤). ولها أوقاف على قراء وقراءة البخاري ، وواعظ ، ومؤذن ، وفرّاش، وبواب (٥) .

---

(١) في (د) : « القلوصي » تصحيف . ومن بني الفلوجي شمس الدين محمد بن علي بن الفلوجي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م ، واعظ ، مقرىء ، مفت ، مدرس . ومنهم شهاب الدين أحمد أبو العباس ، الحموي الأصل ، ثم الدمشقي ، الشافعي . المتوفى سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م واعظ الشام وفقيهها .

(انظر منتخبات التواريخ ص ٥٨٣ و ٥٨٨ وشذرات الذهب ٨ / ٢٩٤)

(٢) في الأصل : « تهدم » .

(٣) ساقطة من (د) .

(٤) انظر ماتقدم صفحة ٢١١ — الحاشية .

(٥) كذا الأصل ، وفي نزهة الأنام ص : ٨٤ « وبها طارمة للمسجد الديلمي الذي جدده نور الدين الشهيد ، وله أوقاف على قراء ووعاظ وقراءة البخاري وغير ذلك كالمؤذن والفراش والبواب » .

والمسجد الديلمي : ذكره ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد ص ١٢٣ من المساجد التي كانت غربي البلد (والمقصود بالبلد هنا صالحية دمشق) وأعطاه الرقم الثاني عشر . كما ذكره النعيمي في الدارس ج ٢ ص ٣٥٦ بالرقم ٢٦ واعتبره مسجداً مستجداً . بينما يرى الشيخ دهمان في مقال له عن جبل قاسيون ص ١١ وهي مقدمة للقلائد الجوهرية « المسجد الديلمي هو القاعة التي بناها نور الدين على شعب جبل قاسيون » . وهذا المسجد الذي ينسب للديلمي لم أعثر على من هو « الديلمي » الذي ينسب اليه هذا المسجد . وقد أكد الشيخ دهمان في مقدمة القلائد ص ١١ عدم الاهتداء إليه .

وقال : وفيه التاج الكندي (١) يقول (٢) :

إن نورَ الدين لمّا أنْ رأى (٣) في البساتين قصورَ الأغنياءْ

/ عَمّرَ الربوَة قصراً شاهقاً نُزْهَةً مُطْلَقَةً للفقراءْ [١٠ آ]

وهذه(٤) القاعة بناها نور الدين الشهيد على شعب الجبل ، يعني الشرقي ، جميعها مُتَخَتّتَة (٥) بالأخشاب ، سقفها نهر يزيد ، وأساسها نهر تورا ، ومنظرها من الغايات التي لاتدرك ، وقبالها الجبل الغربي ، بذيله دف الزعفران ، والشرقي ، رأسه (٦) مثل الحَنْك (٧) . وأطنب الشعراء في وصفها .

قال ابن نباتة :

بالحَنْكِ (٨) من مغنى دمشقَ حمائمُ
في دُفٍّ (٩) أشجارٍ تشوقُ بلطفهـــا

---

(١) هو أبو اليمن ، تاج الدين ، زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري الكندي البغدادي المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٧ م : حافظ ، محدث ، نحوي ، لغوي ، أكمل القراءات وله عشرة أعوام . أتقن العربية ، ونظم الشعر . ولد ببغداد ، وقدم دمشق في شبابه ، واستقر بها ، فنال حظاً وافراً ، وازدحم عليه الطلبة إلى أن توفي بدمشق . له عدد من المؤلفات .
(انظر : وفيات الأعيان ٢٨٧/٢ ، البداية والنهاية ٢٧١/١٣ ، الدارس ٤٨٣/١) .

(٢) ساقطة من (د) . والبيتان من البحر الكامل

(٣) هذه الكلمة مشوهة في الأصل و (د) . صوبت من نزهة الأنام ص : ٨٤ .

(٤) في (د) : « وبها » .

(٥) في الأصل : «متخوتة» وفي (د) : « منحوتة » صححت من نزهة الأنام ص: ٨٦ .

(٦) في (د) : « بسراسه » .

(٧) انظر ماتقدم ص : ٢٠١ – الحاشية .

(٨) في (د) : « بلجنك » .

(٩) كلمة (دف) في لغة مزارعي دمشق المتداولة تعني قطعة واسعة من الأرض ، مزروعة ، كما يطلقون على الحافة التي تفصل بين دف عال وآخر منخفض اسم (التالي) .

فإذا أشارَ لها الشّجِيُّ برأسِه
غَنّتْ إليهِ (١) بِجَنْكِها وبِدُفّها

وللصلاح الصفدي (٢) :

انهَضْ إلى الرَّبْوَةِ مُسْتَمْتِعاً تَجِدْ من اللذاتِ مايَكفي
فالطيرُ قد غَنّى على عُودِهِ في الروض بين الجَنْكِ والدُّفِّ

ولبدر الدين بن حبيب الحلبي (٣) :

كَمْ تَحْتَ جَنْكِ الرَّبوَةِ الفيحاءِ مِنْ
دُفٍّ زَهَتْ أزْهارُه (٤) بِشُنُوفِها (٥)

سَقْياً لها مِنْ ربوةٍ مَنْ حَلَّ فيـ
ـها أطْرَبَتْهُ بِجنْكِها ودُفُوفِها

---

(١) في نزهة الأنام ص : ٨٧ : « بكأسه غنت عليه » . والبيتان من البحر الكامل

(٢) هو صلاح الدين،أبو الصفاء خليل بن أيبك الصفدي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٢٦٣ م : مؤرخ ، أديب ، لغوي ، شاعر . ولد بصفد ، وتولى كتابة الإنشاء بمصر ودمشق ، ووكالة بيت المال بدمشق ، وتوفي فيها . له العديدمن المؤلفات منها : الوافي بالوفيات ، التذكرة ، شرح رسالة ابن زيدون .

(الدرر الكامنة ٨٧/٢ ، البداية والنهاية ٣٠٣/١٤ ، النجوم الزاهرة١٩/١١ ، شذرات الذهب ٢٠٠/٦) . والبيتان من البحر السريع

(٣) نسب البيتان في نزهة الأنام ص : ٨٨ للشيخ شعبان الآثاري ، وفيه أنه نقلها من خطه . والشيخ شعبان الآثاري : هو زين الدين شعبان بن محمد بن داود الموصلي ، المعروف بالآثاري . المتوفى سنة ٨٢٨ هـ/١٤٢٥ م : أديب ، شاعر ، مشارك في بعض العلوم . ولد بالموصل ، واستوطن دمشق ، وتوفي بالقاهرة . من آثاره : ألفية في النحو ، وديوان شعر ، وغير ذلك . (شذرات الذهب ٧ / ١٨٤)

(٤) كذا الأصل و (د) . وفي نزهة الأنام ص : ٨٨ ومنادمة الأطلال ص : ٤٠٥ « أشجاره »

(٥) الشنوف : جمع شنف وهو الذي يلبس في أعلى الأذن، أو هو والقرط سواء . ويجمع أيضاً على (أشناف) . والبيتان من البحر الكامل

وللشرف (١) شعبان :

أَوَدُّ [بأني] (٢) لو أرى الجَنْكَ ساعةً
وأُنْفِقُ فيها كُلَّ ماأنا أمْـلِكُ

فَلَيْسَ لِنَفْسي في هَوى الجَنْكِ مَطْلَبٌ
ودعهم يقولوا (٣) فيه للصب مهلك

قال ابن المزلق : ونقلت من خط الشرف القواس :

سِرْ بي إلى الوادي وقِفْ متنزِّهـاً
فالجَنْكُ (٤) غَنَّتْ فوقَه الأَطيارُ

لو لم يَكُنْ هو جَنَّةُ المـأوى لنـا
ماكـان تجـري تحتـه الأنهـارُ

قال (٥) : ونقلت من تحرير القيراطي :

سَقَى الجَنْكَ مُنْهلُّ الرّبابِ فشرقنا
لِطيبِ مغاني أرضه مالَهُ حَصْرُ

---

(١) نسب البيتان في نزهة الأنام ص ٨٨ — ٨٩ ومنادمة الأطلال ص ٤٠٦ إلى الشرف القواس ويبدو أن الأمر قد اختلط على المصنف فأخذ الاسم الأول من (الشرف القواس) والأول من (شعبان الآثاري) الملقب بزين الدين الذي تقدمت ترجمته في حواشي الصفحة السابقة . وركب منهما اسماً لا وجود له على ما يبدو .

والشرف القواس هو جوبان بن مسعود بن سعد الله القواس الدنيسري المتوفى سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م له نظم جيد (ترجمته في فوات الوفيات ١ / ١٠٩)

(٢) ساقطة من الأصل و (د) استدركت من نزهة الأنام ومنادمة الأطلال .

(٣) كذا الأصل ، وفي نزهة الأنام ومنادمة الأطلال : « في سوى الجنك مطلب فدعهم يقول » والبيتان من البحر الطويل .

(٤) في الأصل و (د) : « فالجنك قد » فيختل الوزن . والتصويب من نزهة الأنام . والبيتان من مجزوء الكامل .

(٥) ساقطة من (د) .

وحيٍّ (١) بقُطْرِ الشام أنهارَهــا التي(٢)
على شَهْدِها للدمع من مقلتي قَطْرُ

وجادت سماء الغيث أرضاً سماؤها (٣)
غصون رياض الزهر آفاقها زُهــرُ

فكم جاءني منها نسيمٌ مُمَسَّــكٌ
وعَرْفُهــا للقــادمين بهــا العطر (٤)

وطلع الشمس الخياط ضفدع (٥) مع ابن خلكان القاضي إلى الربوة فوجد غلماناً يعومون بثورى (٦) تحت التخوت (٧) المعروفة بالمُنَيْقِبيّة فأنشد :

لِرَبْوَتِنا وادٍ حــوى كلَّ بَهْجَــةٍ
فعَيْشُ الورى يحلو لَدَيْه ويَعْذُبُ

(١) في نزهة الأنام : « وحيا » .
(٢) ساقطة من (د) .
(٣) في الأصل و (د) : « أرض سمائها » والتصحيح من نزهة الأنام .
(٤) في الأصل و (د) : « القطر » والتصحيح من نزهة الأنام . والشطر الثاني في نزهة الأنام : « وعرفها للقاربين بها العطر » . والابيات من البحر الطويل
(٥) هو شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الخياط الدمشقي ، الملقب ضفدع ، المتوفى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م : أديب ، شاعر ، ولد بدمشق ، وبها توفي . من آثاره ديوان شعر . (الدرر الكامنة ٤ / ٣٠٠ والنجوم الزاهرة ١٠ / ٣٢٠) .
(٦) هو نهر تورا انظر ما تقدم صفحة ٢٣٤ — الحاشية ١
(٧) التخوت : موضع من أرض الربوة : وأحد متنزهات دمشق ، وهو قصر مرتفع على سن جبل ، به قاعة وطبقات على هيئة الإيوان ، ينظر الجالس منه إلى مسافة سير يوم لو لم يكن حائل . وهو من بناء نور الدين محمود زنكي الملقب بالشهيد ، الذي حكم دمشق من سنة ٥٩٤ حتى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٥٤ — ١١٧٣ م .
والمقصود بالتخوت هنا طارمة المسجد الديلمي ، أو قاعة نور الدين التي تسمى مسجد نور الدين أو مسجد الديلمي .
(القلائد الجوهرية ١ / ١١ مقدمة الشيخ دهمان ، وغوطة دمشق لكرد علي ص ٧١)

تُزَفُّ له الأنهار (١) من تحت جَنْكِه
فلا عجباً أنّا نخوضُ ونلعبُ

وأنشد ابن خلكان — رحمه الله تعالى — أيضاً بقوله :

وسِرْب ظِباءٍ في غَديرٍ تَخالُهم
بُدوراً بأُفْق الماء / تبدو وتَغْرُبُ [١٠ ب]

يقولُ خَليلي والغرامُ مصاحِبي
أما لَكَ عن عَهْد (٢) الصبابةِ مَذْهَبُ

وفي دمِكَ المطلول (٣) خاضوا كما ترى
فقلت(٤) له (٥) دَعْهُمُ يَخوضوا ويَلْعبوا

قلت : وغيّرت أبيات الآثاري السابقة (٦) :

أوَدُّ بأني لوأرى الجَنْكَ ساعةً
وأُنْفِذُ فيه مانُحب ونَطلب

وليس لنفسي في سِوى الجَنْكِ مَأرَبٌ
وَدَعْهُم على سمعي يَسُبّوا ويَقْشُبوا

---

(١) في نزهة الأنام ص : ٩٠ : « ترق لنا » . والبيتان من البحر الطويل

(٢) في الأصل و (د) : « هذا » والتصحيح من نزهة الأنام ص : ٩٠

(٣) في هامش الاصل : « المطلول : المسفوح » .

(٤) في (د) : « فقالت » .

(٥) في الأصل و (د) : « لهم » . والأبيات من البحر الطويل

(٦) في الأصل : «الآبار» تصحيف. والبيتان المشار إليهما تقدما في الصفحة ٢٩٧ وهما :

أود بأني لو أرى الجنك ساعة وأنفق فيها كل ما أنا أملك

فليس لنفسي في هوى الجنك مطلب ودعهم يقولوا فيه للعسب مهلك

وزدنا في مراعاة المثل .

قال الشمس بن طولون في نوازل الزمان (١) :

وفي السبت سادس عشر منه ، أي محرم سنة ٩١٤ ذهب الشيخ عبد القادر بن حبيب الصوفي الصفدي (٢) إلى الربوة ، وكانت ملآنة من الخلق ، فشق في سوقها الرّعاع ، ومعه جماعته يعملون بالكف والشبّاب (٣) .

قيل : فلعله كان العَمّارُ إلى ذلك الحد ، ثم صارت وقعة قازان (٤)

---

(١) هو كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م والذي سماه المؤلف ابن كنان في كتابه المروج السندسية ص ٩٢ « مسامرة الخلان في نوازل الزمان » وفي ص٩٩ « مفاكهة الاخوان في نوادر الزمان » وسماه في حدائق الياسمين « مفاكهة الخلان في نوازل الزمان » . للمزيد انظر ما تقدم ص ١٨٥ حاشية

(٢) هو أبو النجائب عبد القادر بن محمد بن عمر بن حبيب الصفدي الشافعي المتوفى سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م زاهد ، من أهل صفد ، كان يقرىء الأطفال ، ويستّر زهده بالخمول والضرب على الدف في الأسواق والمحافل . زار دمشق ، وأقبل الناس عليه ، وتوفي في صفد . وهو ناظم ، أديب أيضاً من آثاره : تغريبة ابن حبيب في وصل الحبيب ، وغير ذلك .

(الكواكب السائرة ١ / ٢٤٢ ، شذرات الذهب ٨ / ٦٩ ، هدية العارفين ١ / ٥٩٨)

(٣) العبارة في مفاكهة الخلان ١ / ٣٢٩ : « وكانت ملآنة بالخلق فشق في سوقها ومعه الرقاع ، وهو يعمل بالكف والشباب .

(٤) يقصد حمله (غازان) على بلاد الشام .

وغازان : هو محمود بن أرغون ملك التتار المتوفى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م ويقال له أيضاً (قازان) . كان أحد ملوك التتر الذين أسلموا ، وتسمى بمحمود ، وكانت مملكته تضم إيران وأذربيجان والعراق والجزيرة الفراتية . وفي سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م هاجم البلاد الشامية وانتصر ، وسلمت دمشق له ، ثم خطب له على منابر الشام بعد أن عذب أهلها ، وسبى النساء والأطفال .

(انظر : شذرات الذهب ٦ / ٤ وولاة دمشق ص : ٥٧)

فهدموا منها للحرب فخربت ، ثم أرسل ملوك مصر (ليعمر فيها ، وبعمارتها ، فلم يفد)(١) وقيل : كان بها على حافة تورا تخوت للنزهة نحو المئة ، وعلى غيرها من الأنهار (٢) وكان بها قبة الخَضِر ، اسم رجل (٣) من مشايخ الملك الظاهر بيبرس (٤) ، وفيها مكان يقال له العاشق والمعشوق (٥) . وأما المئذنة عند المنشار (٦) لصيق يزيد باقية إلى الآن (٧) . وأما المسجد والدور فقد خربت .

---

(١) كذا في الأصل وتبدو العبارة قلقة ، وفي (د) : « أن يعمراها فلم يفد » ، وفي (ج):« ليعمروا الخراب فلم يفد ».فلربما سقط من العبارة شيء. أو أن المؤلف يريد أن سلاطين مصر أرسلوا بضرورة أن يعمر فيها،وتستخدم مواد عمارها السابقة فيعمرانها.

(٢) في (ج) : « غير تورا كثيراً أيضاً » .

(٣) كذا في الأصل و (ج) . وفي (د) : « خضراء ثم رحل » .

وقبة الخضر تقع فوق الربوة ، بناها الخضر شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، وهو الذي بشره بالسلطنة . وقد توفي سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م وكانت هذه القبة في أعلى الدرج المسمى بالمنشار ، فوق الربوة .

(القلائد الجوهرية ١ / ٢٥٩ « ومقدمته للشيخ دهمان ص ١٠ و ١١، والمروج السندسية ص : ٢٢ ، وانظر موقع هذه القبة في مخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان رقم ٩٥) .

(٤) انظر ما تقدم صفحة ٢٢١ — الحاشية ٦

(٥) وهما برجان للحمام كانا قديماً . ويعدان من متنزهات دمشق في الربوة . ويذكر الشيخ دهمان أنهما في الجبل الغربي ، إلا أن ابن كنان ذكرهما في الجبل الشرقي تارة كما في نسخة (ج) ص ٢٢٥ إذ فيها زيادة « فوق المهد ، وللشيخ بيبرس قصة ، وللعاشق والمعشوق قصة تركت خوف الإطالة » . وتارة في الجبل الغربي كما في نسخة (د) ص ٣٢٣ إذ جاء فيها أن « المهد في الجبل الغربي » وفيها أيضاً ٢٤٧ ب « أن العاشق والمعشوق في لحف الجبل الغربي » . (انظر مقدمة القلائد الجوهرية للشيخ دهمان ص ١١ ، والمروج السندسية ص : ٢٢ ، وغوطة دمشق ص ٥١ ومنتخبات التواريخ ١١٠٤)

(٦) المنشار : مكان فوق الربوة ، في أعلى قاسيون ، وهو المكان الذي كانت فيه قبة الخضر . (مقدمة القلائد الجوهرية ص : ١١ وانظر موقعه في مخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان رقم ٩٦)

(٧) في (ج) زيادة : « سنة ١١٥١ » وهذا يثبت أن كتابة (ج) كانت بهذا التاريخ . وفيها زيادة أخرى هي : « وأما المهد فلم يبق الآثار خرب وزال »

قال النعيمي — رحمه الله — في كتاب (الدارس في الجوامع والمدارس) فقال في ذكر الجوامع : جامع الربوة . قال الذهبي في ذيله (١) : في سنة ٧٣٣ في ربيع الأول جدد جامع بخطبة ، (وله إمام ومؤذنان في الربوة)(٢) وقال : جامع النيرب (٣) ، وهو بخطبة ، وهو في محل الربوة أيضاً .

قال : قال الحافظ ناصر الدين في مسودة توضيحه (٤) : النيرب قرية من قرى الغوطة ، وهي قرية حسناء من قرى دمشق من إقليم بيت لهيا ، كثير المياه ، كثير الأشجار ، وبها جامع حسن تقام فيه الجمعة . ويقال : في شرقيه قبر حنا أم مريم — عليهما السلام — .

قال ابن شداد : وليست مريم بنت عمران ، ولها حكاية .

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر أن الخضر — عليه السلام — يبات في هذا المسجد (٥) ويصلي فيه .

---

(١) انظر ما تقدم صفحة ١٨٤ — الحاشية ١

(٢) العبارة في (د) : « جامع في الربوة بخطبة وإمام ومؤذنان » ، وهذه العبارة : « وله إمام ومؤذنان » جاءت في هامش الأصل . فلعل ناسخ (د) وضعها في المتن في غير مكانها . وقد أشار ابن كنان في هامش (ج) إلى أن الجامع المذكور هو جامع (ابن أبي العبش جامع النيرب) . وجاء في ثمار المقاصد ص ١٦٠ أن مسجد الربوة هو المراد بقوله تعالى : *(وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين)* .

وانظر الدارس ٢ / ٤٤٠

(٣) جامع النيرب : بناه سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م الصدر أمين الدين محمد بن فخر الدين ابن أحمد بن إبراهيم بن الصمد أبي العيش الأنصاري الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤م ، وقد خرب هذا الجامع ، وبطلت الصلاة فيه ، وأصبح مكانه بستان ودور سكن .

(ثمار المقاصد ص ١٠٢ و ١٦٠ والدارس ٢ / ٤٣٨ ومنادمة الأطلال ص ٣٩٠)

(٤) هو كتاب (توضيح المشتبه) انظر ما تقدم ص : ١٨٤ — الحاشية ٢

(٥) في الدارس ٢ / ٤٣٨ : « ينتاب هذا المسجد » .

ويروى أن ـ عيسى عليه السلام ـ كان يصلي فيه .

وقال ابن كثير (١) : سنة ٧٣٤ توفي أمين الدين محمد بن محب الدين ابن أبي العيش الأنصاري الدمشقي ، وصلي عليه بالأموي ، ودفن شمالي الجامع المظفر بالسفح ، وكان من التجار الأتقياء الأماجد ، ودخل اليمن ، وعمر تحت الربوة مسجداً على حافة بردى ، وتكلم على جامع النيرب / ، وعمر مطهرة إلى جانب مسجده ، والسوق [١١ آ] الذي هناك . وله بجامع النيرب خيرات (٢) ، وهو ميعاد حديثه ، وعُمِل َ وقتٌ آخر في المسجد ، في الحديث (٣) قبيل صلاة الجمعة .

قلت : وبقيت مئذنته إلى يومنا هذا (٤) .

وأما القبة باقية (٥) ، وفيه نظر (٦) . لأن القبة لصيق الجامع ،

---

(١) انظر ما تقدم صفحة ٢٧٢ – الحاشية ٦

(٢) في الأصل و (د) : « خزنات » . صوبت من (ج) ص ٢٢٦ ا

(٣) العبارة في الأصل كما يلي : « وعمل آخر في المسجد وقت في الحديث » وهي قلقة . وكلمة (وقت) جاءت في هامش الأصل ، وكلمة (آخر) مطموسة ، ولعل الأولى تصحيح للثانية كما فهم ناسخ (د) إذ أورد العبارة كما يلي : « وعمل وقت في المسجد في الحديث » . وفي (ج) : « وعمل ميعاد حديث لمسجده أيضاً » .

(٤) ذكر الشيخ دهمان في مقدمة القلائد الجوهرية ص ١٧ أن من آثار النيرب قبة ومنارة في بستان يسمى بستان المئذنة .

(٥) هنا شك في امر القبة لأنها ليست قبة جامع النيرب ، إنما هي قبة لصيق جامع النيرب.ذكر الشيخ دهمان في مقدمة القلائد الجوهرية ص ١٧ أنها تربة أبي المحاسن يوسف ابن أبي نصر بن أبي الفرج ، ابن السفاري المتوفى سنة ٦٩٩ ﻫ / ١٣٠٠ م . وانظر شذرات الذهب ٥ / ٤٥٤ .

(٦) في نسخة (ج) ص ٢٢٦ ا ما يوضح هذه العبارة فقد جاء فيها ما يلي : « قلت : بقيت مئذنته إلى يومنا هذا . وأما القبة فالى الآن ، وفي كونه دفن لصيق الجامع المظفري نظر ، فمن قال ذلك كيف يجيب عن القبة والقبر المعظم تحتها فإما أنه اختار قرب الجامع تبركاً،وإما نقل إلى مدفنه هذا. ويحتمل أنه مدفن صاحب جامع النيرب،لكن المئذنة أخذها الهواء سنة ١٠٨٩ ﻫ ولم يبق غير القبة الآن، وفتها قبر معظم عند مسجده،والمؤرخون ذكروا أنه دفن شمالي جامع المظفر،وهو لصيق الباب عند المصطبة الحجر،فليتأمل ذلك » .

وفيه قبر معظم (١) ، والمؤرخون ذكروا أنه دفن شمالي المظفري . فليتأمل .

وأما مبادىء الخراب فمن تاريخ ماذكره النعيمي في مدرسة الإسعردية (٢) قال (٣) : « قال ابن قاضي شهبة (٤) في « الذيل » : وفي جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمان مئة (٥) خراب ثلاثة أماكن ، أحسن متنزهات دمشق : الدهشة ، وبستان النشوة على حافة تورا عند الربوة ، وبستان ابن جماعة بالمزة (٦) ، وهذا نقلت آلته إلى مدرسة الخواجا ابن الإسعردي وانتفع الناس بها . وفرغت العمارة في سنة ٨١٧ » .

---

(١) قد يكون المقصود بالقبر هنا قبر أبي المحاسن السفاري الذي أشار إليه الشيخ دهمان في مقدمة القلائد ص ١٧ . أما ظن ابن كنان قد يكون قبر أمين الدين محمد بن أبي العيش كما ذكر في الحاشية السابقة .

(٢) في (د) : « الأسعدية » .

(٣) مكررة في الأصل ، وساقطة من (د) .

(٤) هو تقي الدين ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي المتوفى سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٨ م المشهور بابن قاضي شهبة : فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها . من مصنفاته : ذيل تاريخ الإسلام . جعله ذيلا على تواريخ الذهبي والبرزالي وابن رافع وابن كثير . ابتدأه من سنة ٧٤١ هـ وانتهى به إلى سنة ٨٠٨ هـ / ١٤١٧ م . نشر الدكتور عدنان درويش السنوات ٧٨١ — ٨٠٠ هـ / ١٣٧٩ — ١٣٩٧ منه (شذرات الذهب ٧ / ٢٦٩)

(٥) في (د) : « سنة عشر وثمانمئة » . وفي الدارس ١ / ١٥٠ « في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وثمانمئة » .

(٦) لم نقف على أي شيء يضاف عن بستان النشوة الذي هو على حافة نهر تورا عند الربوة ، ولا عن بستان ابن جماعة بالمزة . وما ذكر هنا هو ما ذكره النعيمي في الدارس ١٥١/١ وابن طولون في القلائد الجوهرية ص٧٤ ومحمد كرد علي في غوطة دمشق ص : ٢٥٥
أما المزة فذكر كرد علي في غوطة دمشق ص ٢٤٦ أن القرية بنيت فوق قناة . أما القرية القديمة فهي تحت قناتها الراكبة على مقسم نهر الداراني ، المعروف بمقسم النفلة .

ويستفاد من كلامه تاريخ الخراب البات ، وإلا فالنيرب حرقها العادل (١) من الحصار سنة ٥٥٥ (٢) ، لكن لم تتلف بالكلية ، أو إنه تاريخ تلافيها .

(والربوة والدهشة بقيت إلى هذا التاريخ السابق ، وهو عصر الثمانمئة)(٣) .

قلت : وسبب الخراب في هذه المحلات من الربوة وغيرها كالنيرب الوقعات ، كوقعة قازان (٤) ، ووقعة ملك الألمان (٥) .

قال النعيمي في « الدارس » : « سنة ٥٤٣ نزل الفرنج على دمشق ،

---

(١) في (د) : « القادر » ، ولعل (العادل) المقصود هنا هو نور الدين محمود ابن زنكي الملقب بالملك العادل ، والمعروف بالشهيد المتوفى سنة ٥٦٩ هـ/١١٧٤ م (انظر ص ٢١١ — الحاشية ١)

ومن المعروف أنه هاجم دمشق في ذلك التاريخ (خطط الشام ٢ / ٣٢)

(٢) في (ج) : « سنة ٥٩٥ » وفي هذه الحالة يكون الملك المشار إليه هو الملك العادل أخو صلاح الدين الأيوبي ، الذي قاتل ابن أخيه الأفضل عام ٥٩٦ (منتخب التواريخ ص ١٦٦) .

(٣) عبارة (ج) : « وأما الدهشة وبستان النشوة وعمارة بستان ابن جماعة بالمزة ففي عصر الثمانمئة وبقيت العمارة في الربوة والنيرب إلى عصر الثمانمئة ، وأخذت آلاتها كلها للمدرسة الإسعردية سنة ٨١٧ قاله النعيمي »

(٤) انظر صفحة ٣٠٠ — الحاشية ٤ .

(٥) في (د) : « الألماق » . وتبدو كذلك في الأصل . صححت من الدارس ٢ / ١١ ووقعة ملك الألمان : هي الوقعة التي حدثت عند حصار ملك الافرنج الصليبيين لدمشق سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م والتي كان ضحيتها الشيخ عبد الرحمن الحلحولي .

(الكواكب الدرية في السيرة النورية ص : ١٢٧ وما بعدها ، والدارس ٢ / ١٠)

وكان نائبها أمير الأمراء آبق بن محمد بوري (١) ، والمدبر لها أنر (٢) ، ولم يشعروا إلا وبمالك الألمان خيّم على أراضي المِزّة وما والاها ، وزحف على البلد بخيله ورجله ، وكان معه نحو ستين ألف راجل (٣) وعشرة آلاف خيالة . فخرج إليه معين الدين ومجير الدين (٤)، يعني أنر(٥)، وآبق في مئة ألف ، وذلك يوم السبت في شهر ربيع الأول ، وقاتلوا [قتالاً] (٦) شديداً ، وقتل شيخ المالكية القندلاوي (٧) عند النيرب قرب الربوة ، والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحولي (٨) ، وقتل نحو المئتين ، فكسر الكافر الملعون وكفّ الله شرّه .

---

(١) آبق : هو مجير الدين ، أبو سعيد المظفر التركي آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين المتوفى سنة ٥٦٤ هـ / ١٤٥٩ م أحد ملوك الدولة الأتابكية . ولي ملك دمشق سنة ٥٣٤ هـ / ١١٤٠ م وفي عهده نزل الفرنج على دمشق سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م
(شذرات الذهب ٤ / ١٣٤ و ٢١١ وخطط الشام ٢ / ٢١)

(٢) أنر : هو الأمير معين الدين أنر الطغتكين المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م : مقدم جيش دمشق ومدبر الدولة ، أتابك مجير الدين آبق بن محمد بن بوري صاحب دمشق .
(الدارس ١ / ٥٨٨ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٨ ومنادمة الأطلال : ٢٠٤)

(٣) في (د) : « تسعين ألفاً راجلا » .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة السابقة .

(٥) في الأصل : « يعني اتزا » ، وفي (د) : « انزل الثاني » ، والتصويب من (ج) .

(٦) ساقطة من الأصل . وهي في (د) والدارس ٢ / ١١ الذي نقل عنه ابن كنان هذه العبارة .

(٧) في الأصل : « القندلاني » والتصحيح من الدارس ٢ / ١١ .
وشيخ المالكية القندلاوي : هو الشيخ الكبير الملقب حجة الدين ، شيخ المالكية ، أبو الحجاج يوسف بن دوباس القندلاوي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م
(البداية والنهاية ١١ / ٢٢٤ ، الدارس ٢ / ١١ ، الزيارات : ٦٢ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٦)

(٨) هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلحولي الجعدي المحدث ، الزاهد ، الفقيه . المتوفى سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م : ولد بحلب ، وانتهى به الأمر في جامع بظاهر دمشق . ولما هجم الإفرنج على دمشق وقف أمامهم قرب النيرب ، فاستشهد مع يوسف بن دوباس المغربي القندلاوي ، المتقدم الذكر .

والآن لم يبق إلا المروج على حافة الأنهار والحدائق في البساتين لأربابها من دمر (١) والمزة .

وإلى الآن لاينقطع التنزه إليها ، وليس فيه مكان عمارة ، لكن (أدركت النوفرة وهو مكان تحت صفة العوافي ، غربيها بعمارة مُكَلَّفة يُبات فيها أيام الصيف ، ومقعداً على بردى ، شرقيها ، ومكاناً آخر لمقعد الأكابر غربي الربوة أيضاً ، فخاربه المتقدمون ولم يجدد .

والنوفرة خربها بعض ذرية من أنشأها محمد جلبي الفلوجي لفساد كان يقع ، والمكان الآخر مثله ، وخرب الجميع)(٢) وكان بها قبة الخضر (٣) ، ولم ندرك لها أثراً ، وكان عين السخنة (٤) أدركتُها

---

(١) تقع دمر في واد جميل يجري فيه نهر بردى ، وتبعد عن دمشق نحو ٧ كم .

(٢) هذه الفقرة التي بين القوسين جاءت في (ج) كما يلي : « وأدركت مقعد النوفرة شمالي صفة الدعاء بالملا ط الاسود والأبيض . الحجرة بنوفرة من غرائب الوجود وشبابيك من خشب مطلة على بانياس . ومقعد آخر في الجهة الغربية على القنوات منسوب لحسين افندي ابن قرنق ، ومقعد آخر على بردى من جهة الشرق شمالي الملثم من فوق ، وفي اوض لأجل ما كان يحمل فيها من الفرش واللحف وانطاع والمعالق . وعلى هذا كانت المقاعد في دمشق والربوة لا مثل اليوم ، فإنه يشمل على اخشاب من غير انطاع ونحوها لذا اصحاب السير يحملون اوانيهم ويحملونها . وخربت هذه المقاعد في الثمانين والف . فالمقعد الشرقي من الزيارة ، ومقعد النوفرة لعلها كانت الحمام ، وهو لبني الفلوجي لأجل ما كان يحصل من الفساد عند البيات . ومقعد حسين افندي من الفساد أيضاً والآن لم يبق الا المروج على حافة الا نهار والحدائق من الجانبين ، متراصة الا شجار كالجنان لا ترى اصولها لاربابها . وإلى الآن لا ينقطع التنزة إليها لحسن هوائها وعذوبة مائها قبل الا ختلا ط في الماء » .

(٣) في (د) : « القبة الخضراء » .

(٤) في منتخبات التواريخ لدمشق ص ١١٠٤ اشار إلى أن الربوة (عين السخنة) شمالي المقاصف الغربية ، وعليها قبة بين نهر بردى والقنوات وهي من العجائب ، فان ماءها=

وعليها قبة صفراء ، والآن خربت ، والآن نشفت ولم يعلم لها خبر ، والقبة(١)خـَربت ، وكان محلُّها بين بردى والقَنوات (٢) غرباً ، وبقي المئذنة (عند مسجد الطارمة)(٣) عند يـَزيد (٤) ، وهي الآن .

والحاصل أن الربوةَ إلى الآن لها روحانية وهوىً لايوجَدُ (٥) في غيرها ، وجُرِّبَتْ في غَداوة الهوى بها (٦) ، ولايَقع في الجلوس فيها سـَأَمٌ أَصْلاً ، بل ينسى الإنسانُ هَمَّه وبيتَه (٧) وجميعَ الأحوال ، وعليه يقولُ مولانا الشيخ عبد الغني القادري (٨) :

= فاتر صيفاً وشتاء — . (وهذا الوصف منقول من ابن طولون) . وجاء في (ج) : (والملثم عند النقب من تورى وكان بها قبة العين السخنة ، ينبع منها الماء السخن لضيق القنوات من جهة الغرب ، خربت في زماننا . يغتسل من مائها في الصيف والشتاء ولما خربت جفت تلك العين كأن لم يكن ، ولم يبق من الآثار القديمة غير المأذنة فوق ثورا) .

(١) في (د) : « العقبة » .

(٢) الأصل « وبالقنوات » والتصحيح من (د) .

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (د) .

(٤) أي نهر يزيد ، وهو أحد فروع نهر بردى ، يتفرع منه إلى الجهة اليسرى على بعد ٤٠٠ م إلى الجنوب من قرية الهامة ، وينسب إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إلى يزيد ابن أبي سفيان عم يزيد بن معاوية ، وسمي يزيداً لأنه كان صغيراً فأخذ يزيد بن معاوية بوسعه قليلا قليلا ، أي يزيده من الأراضي المجاورة . (انظر القلائد الجوهرية ١ / ٢٦٢ ، وغوطة دمشق لكرد علي ص ٩٤ و ١٢٣ وغوطة دمشق لصفوح خير ص : ٨٧)

(٥) في (د) : « وهي لا توجد » .

(٦) في الأصل و (د) : « وجرب في عداها بأشياء » ولا معنى لها . فأثبتنا ما في (ج) . وغداوة الهواء : طيبه .

(٧) في (د) : « وغمه » ، وفي (ج) : « وكربه ولو كان مهما كان » .

(٨) بعدها في (د) : « قدس الله تعالى سره » ، وفي (ج) : « طيب الله ثراه » . وهو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الدمشقي الصالحي النقشبندي القادري ، المعروف بالنابلسي ، الرحالة ، المتصوف ، المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ ، وهو شاعر ، ناثر ، مشارك في أنواع من العلوم . له عدد من المصنفات منها الدواوين الثلاثة . (نفحة الريحانة ١ / ١٢٧ ، سلك الدرر ٣ / ٣٠ ، الأعلام ٤ / ٣٢)

إنَّ في الرَّبْوَةِ سِرّاً(1) لَيْسَ يُبْديهِ الكَلامْ

فإذا ما كُنتَ فيهـا فعَلى السـأْم السَـلامْ

ولبعضهم ، وأجاد (2) . (وهي كالفذلكة لما تقدم)(3) :

سقى الوسمي (4) سَفْحَ النيربين وحيـاه الحيا بالواديـين

ديارٌ [إن](5) جفاها الغيثُ يوماً سقاها الغيثُ دَمْعَ المقلتين

حوى الشرفين ناديها فزُفّت(6) بها الولـدانُ بين الجنتين

وصدرُ البازِ أشرحُ فيه صدري بنسمةِ نَشْرِهِ في الخافقين

فيالله من تَـورا أراهـــــا وأنظر حسنَ بهجتها بعين (7)

وألْثُمُ من ثَدٍ كالشهد طعمـاً وأرتع في رياض الربوتين

فيـا حادي السُّرى عُجْ بالمطايا وعَرِّج نحو مَرْج الغوطتين

وبلِّغْ واردي قنواتِ دمـعي سلام قتيلِ شوقِ الجبهتين

أُعَلِّلُ بالمُنى قلبـاً عَلـيلاً وأنْشِدُ ناظِراً للفرقـدين

وأُنشدُ كلّما قد لاح بَـرْقٌ(8) سقى الوسميُّ سَفْحَ النيربين

---

(1) في (د) : « براه » ، والبيتان من مجزوء بحر الرَّمل .

(2) في (د) : « وأجاد في المقال » .

(3) ما بين القوسين ساقط من (د) . وتقدمت هذه القصيدة ص ٢٤٣ .

(4) الوسمي : أول مطر الربيع .

(5) ساقطة من الأصل و (د) .

(6) في هامش الأصل : « قوله زفت تلميح بذكر الجنك ودف الزعفران » .

(7) في (د) : « بعيني » وتورا . نهر تورا . تقدم التعريف به .

(8) في (د) : « شرق » ، والابيات من البحر الوافر .

ومن محاسن الشام المقاسم (١) داخل الربوة التي تنقسم منها الأنهار ؛ وأصل بردى من منابع التوت . وإلى ذلك أشار البرهان القيراطي (٢) :

عندي لأهل الشام (٣) فرط صبـــابةٍ
فسقى حماها الرحبَ صَوْبُ عتُوتِ (٤)

وعيونُنـــا لفراق مشمشهـــا حكى
جَرَيانُ أدمعِهـــا عيونَ التوتِ (٥)

ثم تمر على قرية الزبداني كالبحر إلى أن تلتقي بعيون الفيجة .

قلت : وهي أول العيون . قيل : من[ظاهر] (٦) باب [السلام إلى ظاهر باب توماً](٦) ثلاثمئة [وستون] (٦) عيناً تجري إلى القبلة .

قال (٧) : وارتويت من أعذابها ، ورأيت غالبها .

وينقسم بردى إلى يزيد ، وهو أبعد مقسم . ثم تورا (٨) ، أول جَرَيَانه في الربوة ، بالجبل الشرقي ، وبردى بَطْنُه ، ونهر البانياس (٩)

---

(١) المقاسم : جمع مقسم ، وهو المكان الذي تنقسم عنده مياه النهر ، وتتفرع منه فروع . ويسمى المكان الذي يتفرع منه نهر ثورا حتى اليوم المقسم ، وهو على الطريق بين الربوة ودمر . وانظر نزهة الأنام ص ٩١ و ٩٣ ومنادمة الأطلال ص ٤٠٧ ومنتخبات التواريخ ص ١٠٩٦ .

(٢) انظر حواشي الصفحة ٢٠١ .

(٣) في نزهة الأنام ص ٩١ : « عندي لأرض دمشق . . . . . . »

(٤) عنوت . تخفيف عنود . وسحابة عنود : كثيرة المطر .

(٥) عيون التوت : إشارة إلى نبع بردى .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل و (د) ، والبيتان من البحر الكامل .

(٧) صاحب نزهة الأنام في الصفحة ٩٢ .

(٨) في (د) : « ثم بعده تورا » . .

(٩) في (د) : « ونهر البانياس فوقه » أي فوق بردى .

والقنوات ونهر القنية (١) والداراني بذيل الجبـــل الغربي (٢) . وينزل الماء في المقاسم نحو عشرين درجة كالشادروان (٣) الذي رؤيته تزيل الأحزان ، وما ألطف قول القاضي صدر الدين الآدمي (٤) بقوله :

ومـــا ذكرتُكُم إلا وضـــعتُ يـــدي
على حرارةِ قلبـــي قلـ ـمــا ابترَدا

ولا تذكرتكم (٥) والدمـــعُ يسرقـــني
إلا تَحدَّر مـــن عينيَّ ما شردا (٦)

قالوا فـــؤادَك بَرَّدْ مـــن محبتهم
فقلتُ نارُ الهوى لاتنطفي أبـــدا

---

(١) وفي نزهة الأنام ٩٣ « القناية » ، وفي (د) : « نهر المزة » ونهر القنية هو نهر القنوات كما في منتخبات التواريخ ص ١١٠٠ . وسمى الشيخ عبد الغني النابلسي نهر المزة بنهر القناة قال : ومن دونه نهر القناة بمزة صفا جارياً في الصخر من كور التربة (انظر منتخبات التواريخ ص ١١٢٠) .

(٢) انظر ص ٢٥٩ .

(٣) الشادروان : هو المكان الذي ينقسم قربه نهر القنوات من بردى ، ويقع بين دمر والهامة . والشادروان أيضاً : مقصف شهير بلطف موقعه (منتخبات التواريخ ص ١٠٦٠ و ١٠٩٨) .

(٤) هو قاضي القضاة صدر الدين ، أبو الحسن ، علي بن محمد بن محمد الدمشقي ، المعروف بابن الآدمي ، المتوفى سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٣ م . مولده ووفاته بدمشق ، وهو قاض ، شاعر ، كاتب ، باشر كتابة السر بدمشق ثم قضاءها . من آثاره ديوان شعر . (انظر الدارس ١ / ٦٠٥ وشذرات الذهب ٧ / ١٣١ والأعلام ٥ / ٧) .

(٥) في (د) : « ما تذكرتكم » .

(٦) في الأصل و (د) : « إلا تحدر من ماء عيني ما تردوا » ولا يقوم البيت ، والابيات من البحر البسيط .

بَرَّدْتُ قلبي عن الأحباب مُذْ رحلوا
بما يزيدُ على ثورى ومـا بَرَدا

[١٢ ب] وقال صاحب « الإنشاء » (١) / العلاء بن فضل الله (٢) :

انزلْ ببانياس ففـي نهرهـا سرٌّ به تُجلى عروس السرورْ(٣)
واسمعْ حديثَ الماء في جَرْيهِ فإنه يشفي غليل الصـدورْ

وجمعهم الشيخ شعبان الآثاري (٤) بقوله وأجاد :

شوقي يزيـدُ وقلبُ الصَّبِّ مابَردا
وبانَ ياسي (٥) من المعشوق حـين غدا
ومدمعي قنَواتٌ والعَـذولُ حكى
ثورا يلوم الفتى في عشقة حَسَدا (٦)

---

(١) المراد صاحب ديوان الإنشاء . وديوان الإنشاء في العهد المملوكي ينظم علاقات الدولة ومراسلاتها ، ولا سيما مع أنحاء الولايات والممالك المختلفة ، ويشترط في صاحبه أن يكون بارعاً في الإنشاء والترسل ، موسوعي المعرفة (انظ صبح الأعشى ١ / ٩٥ – ٩٧) .

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م : مؤرخ ، حجة في معرفة الممالك والمسالك ، وإمام في الترسل والإنشاء ، وله شعر جيد .

(انظر الدرر الكامنة ١ / ٣٣١ وشذرات الذهب ٦ / ١٦٠ والأعلام ١ / ٢٦٨) وآداب اللغة ٣ / ٢٢٦) .

(٣) رواية البيت في الأصل و (د) :
« انزل بانياس ففي نهرها شرب يحاكي عروس السرور »
غير أننا رجحنا رواية نزهة الأنام ص ٩٣ ، والبيتان من البحر السريع .

(٤) تقدم التعريف به صفحة ٢٩٦ ، وكذا جاء الأصل .

(٥) في الأصل و (د) : « ما ينبي » والتصحيح من نزهة الأنام ص ٩٤ .

(٦) في (د) : « تورا يكون في عشقه حدا » .

على مغنيـــةٍ بالجَنْـــك جاوبهـــا
شبابةٌ كم لها في عاشق حَسَدا(١)

فالبـــدرُ جبهتُها والدُّف ربوتهـــا (٢)
وخِلُّها مات في خَلْخالها كَمَدا (٣)

ومن محاسن الأمير ابن درباس :

والنهرُ قد عشق الغصونَ ولم يزلْ أبداً يمثّل شَخْصها في قلبهِ
حتّى إذا فَطِنَ النسيمُ فجاءها (٤) من نخوةٍ (٥) فأمالها عن قربه
وأتى عليـــه مهيمنـــاً بعتابـــه سراً فحَيَّدَ وجهه عن عتبه

ومن عقود ابن لؤلؤ الذهبي (٦) :

مافتّح النّـــوْر إلا أشرق النـــور فيم اشتغالُك والمنثور منثورُ؟
ياحبذا (٧) ودروعُ الماء تَنْسُجُها أناملُ الريح لولا أنّها زُور

ولابن قرناص (٨) :

---

(١) في نزهة الأنام : « شبابة كم بها من عاشق شهدا » .
(٢) في نزهة الأنام : « والردف ربوتها »
(٣) الربوة والجبهة والخلخال : أماكن تقدم التعريف بها ، والابيات من البحر البسيط .
(٤) في (د) : « فأجابها » .
(٥) في نزهة الأنام : « من غيرة » ، والابيات من البحر الكامل .
(٦) تقدم التعريف به ص ٢٤٠ .
(٧) في « د » : « يا جنة » ، والبيتان من البحر البسيط .
(٨) هو إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن قرناص الخزاعي الحموي المتوفى سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م : شاعر ، أديب . له ديوان شعر .
(انظر النجوم الزاهرة ٧ / ٢٣٨ وهدية العارفين ١ / ٧٦٧ والأعلام ١ / ٦٣ ومعجم المؤلفين ١ / ١٠٩) وفي نزهة الأنام : ٩٥ « ابن قرباص » تصحيف .

وتحدّثَ الماءُ الزلالُ مع الحصى
فجرى النسيمُ عليه يسمعُ ماجرى

فكأنَّ فوق الماء وشياً ظاهراً
وكأنَّ تحتَ الماء دُرّاً مُضْمَرا (١)

وقال ـ سامحه الله ـ :

أيا حُسْنَها مِنْ رياضٍ غَدا جنوني فنوناً بأفنانها (٢)
مشى (٣) الماءُ فيها على رأسه لِتقبيلِ أقدام أغْصانِها

وقال أبو القاسم بن علي (٤) في خيال(٥) الأغصان في الماء :

انظرْ إلى الغُدرانِ (٦) كيف ترقرقتْ
فبدا بها شَبَحُ الغصون المُيَّسِ

معكوسة الأشكال تحسب أنها
قامت على الأيدي لـه والأرْؤُسِ(٧)

---

(١) البيتان من البحر الكامل .
(٢) في (د) : « بأفنانها » .
(٣) في نزهة الأنام : « جثا » ، والبيتان من البحر المتقارب .
(٤) في نزهة الأنام ص : ٩٥ « القاسم بن علي » ، ولعله أبو القاسم بن علي بن هيتمل اليماني المخلافي ، الزيدي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ / ٦٥٦ وهو شاعر له ديوان شعر (انظر معجم المؤلفين ٨ / ١٠٩) ، أو لعله القاسم بن علي أبو محمد الحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢ م صاحب المقامات الحريرية (الأعلام ٦ / ١٢) ونرجح الثاني.
(٥) في (د) : « منار » .
(٦) في الأصل و (د) : « الأغصان » . والتصحيح من نزهة الأنام ص ٩٦ .
(٧) البيتان من البحر الكامل .

وأبدع منه قول المنازي (١) من قصيدة :

نزلنا دَوْحَه فحنا علينا حُنُوَّ المُرْضِعاتِ على الفَطِيمِ
وأرْشَفَنا على ظمأٍ زُلالاً ألذَّ من المدامةِ للنديم

وما أحسن قول ابن المُشد (٢) :

والروضُ بين تكبُّرٍ وتواضُعٍ رَكَعَ (٣) القضيبُ به وخَرَّ الماءُ

وقول ابن النبيه (٤) :

تَبَسَّمَ ثَغْرُ الزهرِ عن شَنَبِ القطرِ
ودَّب عِذارُ الطلِّ في وجنةِ النهرِ
فإنْ رَقَّ واعتلَّ النسيمُ صَبابةً
إذا مرَّ في تلك الرياض فعن عُذْرِ
تَوَسْوَسَتِ الأغصانُ عند هبوبِهِ
فما برئتْ إلا على رُقْيَةِ البدرِ (٥)

---

(١) هو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م نسبة إلى منازجرد من بلاد أرمينيا ، وتوفي بميافارقين من ديار بكر . وهو كاتب ، شاعر ، استوزره أحمد بن مروان صاحب ميافارقين ، واجتمع بأبي العلاء المعري ، وله معه قصة ذكرها ابن خلكان . وله ديوان شعر . (انظر وفيات الأعيان ١ / ١٢٦ والبداية والنهاية ١٢ / ٥٤ وشذرات الذهب ٣ / ٢٥٩) ، والبيتان من البحر الوافر .

(٢) تقدم التعريف به صفحة ٢٤١ .

(٣) في نزهة الأنام ص ٩٧ : « شمخ » ، والبيت من البحر الكامل .

(٤) تقدم التعريف به ص : ٢٤٢ .

(٥) في نزهة الأنام : « القمري » .

يخادعُني الوردُ الجنيّ فإنني
بوجنة من أهواه(١) قد حرت في أمري

ويَبْسمُ عن ثغر الأقاح بنفسج
فألثُمُه شَوْقاً إلى لَعَسِ الثغرِ (٢)

[١٢ ب] ولابن تميم (٣) : /

والنهرُ مُذْ عَلِقَ النسيمُ بقلبِهِ (٤)
أضْحَتْ تُطيل صدودَه وجَفاهُ

فتراهُ يجري لاثماً أقدامها
وخريرهُ يشكو الذي يلقاهُ

ومن لطائفه :

ونهر حالفَ الأهواء حتى غدا طوعاً لها في كل أمْرِ
إذا رَقَّتْ حُلى(٥) الأغصان ألقتْ إليه بها فيأخذها ويجري

ولابن لؤلؤ ، وفي نسخة للصلاح (٦) :

وحديقةٍ مطلولةٍ باكَرْتُها
والشمسُ تَرْشُفُ(٧) رِيْقَ أزهار الرُّبا

---

(١) في الأصل و (د) : « أهوى » والتصحيح من نزهة الأنام ليقوم البيت .

(٢) اللعس : سواد اللثة والشفة ، وقيل : سواد يعلو شفة المرأة البيضاء . وفي الأصل و (د) : «لعس القطر» والتصحيح من نزهة الأنام ، والابيات من البحر الطويل .

(٣) تقدم التعريف به ص : ٢٥٥ .

(٤) في نزهة الأنام : «والنهر مذ علق الغصون محبة» والبيتان من البحر الكامل .

(٥) في نزهة الأنام : « إذا سرقت حلى . . . » والبيتان من البحر الوافر .

(٦) لعله صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . انظر التعريف به ص٢٩٦ وابن لؤلؤ تقدم التعريف ص ٢٤٠ .

(٧) في (د) : « تشرق » ، والبيتان من البحر الكامل .

يتكسر الماءُ الزلالُ على الحصى
فإذا جرى بين الرياض تشعّبا

وله :

والنهرُ كالمبردِ يجلو الصدى ببَردِه عن قلبِ ظمآنِه

ومن نكته البديعة :

ونهرٍ (١) إذا ماالشمسُ حان غروبُها
عليه ولاحت في ملابسهِ الخُضْرِ
رأينا الذي أبقتْ به من شعاعها
كأنا أرَقنا فيه كأساً من الخمرِ

ومن معانيه :

وحديقةٍ ينساب فيها جدْوَلٌ
طَرْفي برونقِ حسنه مَدْهوشُ
يبدو خيالُ غصونِها في مائه (٢)
فكأنما هو معصمٌ منقوشُ

ومن مُلَحهِ :

ياحَبّذا النهرُ الذي أمواجُه (٣)
تَسبي العقولَ بحسن ماتُبْديه

---

(١) في الأصل و (د) : « والنهر » والتصحيح من نزهة الأنام ص ٩٩ . والبيتان من البحر الطويل .
(٢) في الأصل و (د) : « مائها » والتصحيح من نزهة الأنام ص ٩٩ . والبيتان من البحر الكامل .
(٣) في نزهة الأنام : « أمواهه » .

هو في الحدائق (١) غير أنَّ عيوننا
إذ لاحظته ترى الحدائقَ فيه

وقال محيي الدين قرناص (٢) :

فديتك ائتِ (٣) روضتنا تجدْها
تميلُ إلى لقائك بالصدورِ (٤)
يعانقكَ القضيبُ بها سُروراً
ويخفق فرحةً قلبُ الغديرِ

ومن لطائفه :

لما تبدّى النهرُ عندَ عشيّةٍ
والروضُ يخشع للصّبا والشّمألِ
عاينته مثلَ الحسامِ وظلُّه
مثلُ الصدى والريح (٥) مثلُ الصيْقلِ (٦)

وقال — رحمه الله — :

ياحُسنَهُ من جدولٍ متدفقٍ
يُلهي برونقِ حُسنه مَنْ أبصرا

(١) في (د) : « هو في الحب ابق » ، والبيتان من البحر الكامل .
(٢) تقدم التعريف به ص ٣١٣ وهو ابن قرناص .
(٣) في الأصل و (د) : « فديتك إن » فرجحنا رواية نزهة الأنام ص ١٠٠ والبيتان من البحر الوافر .
(٤) في الأصل و (د) : « كالصدور » فرجحنا رواية نزهة الأنام ص ١٠٠
(٥) في الأصل و (د) : « والرشح » فرجحنا رواية نزهة الأنام ص ١٠٠
(٦) الصيقل : شحاذ السيوف ، والبيتان من البحر الكامل .

مازلتُ أُنذره عيوناً (١) حولَه
خوفاً عليه أن يُصادَ فيَعْثُرا

فأبى وزادَ تمادياً في جَرْيِه
حتى هوى من شاهقٍ فتكسّرا

ولابن قرناص الحموي :

سَرَق النسيمُ حُلى الغُصونِ بلُطْفِه
لما أتاها (٢) وهي في أطرافِها

ورمى بها نحو الغدير فضمّها
من خوفه في صدره وجرى بها

ومما قيل في النهر عند الأصيل :

النهرُ قد رَقّتْ غُلالَةُ صَبْغِه وعليه من ذَهَبِ الأصيلِ طِرازُ
تترقرقُ الأمواجُ فيه كأنما عُكَنُ الخصورِ تهزُّها الأعجاز(٣)

ولبعضهم :

وروضةٍ قال لنا نَهْرُها معاتِباً إذْ رَقّ للشاربِ
أكونُ في خدمتكم جارياً ويضحكُ عليّ / شاربي [١٣ آ]

وما أحسنَ ماقاله بعضهم في الأصيل (٤) :

---

(١) في الأصل « أنذره من عيونا » وفي (د) : « أعوده من عيونا » فصوبناه .
والابيات من البحر الكامل .

(٢) في (د) : « لما أتى بها » ، والبيتان من البحر الكامل .

(٣) العكن : جمع عكنة : وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن .
والبيتان من البحر الكامل .

(٤) ساقطة من (د) .

نديمي ماسَ الآسُ في سُنْدُسِهِ
وأظهر ماأخفي لنا من حَلْيِهِ

ولاحَ بجيد الغُصْنِ والصبحُ طالعٌ
من الطَلِّ عِقْدٌ لاح في جوهرِيهِ

وألقى الضحى (١) في فضة النهر تِبْرَه (٢)
فأثرى الثرى عن عسجديِّهِ

هو السيف إن أصداه(٣) طَلُّ غُصونِهِ
ترى شعاعُ الشمسِ صَقْلَ صَديِّهِ

ولابن النبيه – عفي [عنه] (٤) – قوله :

والنهرُ خدٌّ بالشعاع مُوَرَّدُ قد دَبَّ فيه عذرُ ظلِّ البانِ
والماءُ في سُوقِ الغُصُون خلاخلٌ من فضةٍ والزهرُ كالتيجانِ (٥)

ذكر بساتينها وما حولها

فيأتي ذكرها في الأزهار ، وهي كثيرة جداً ، قيل تبلغ نحو خمسة عشر ألفاً .

---

(١) في (د) : « الصخر » .

(٢) في (د) : « نثره » .

(٣) في (د) : « تصداه » ، والابيات من البحر الطويل .

(٤) ساقطة من الأصل ، أضيفت من (د) .

(٥) انفردت النسخة (ج) بذكر محلة أخرى هي محلة الصالحية الشهداء ، فقد جاء فيها : « ومحلة الشهداء كانت عامرة ، بها بيوت وسويقة ، وحوانيت ، ومئذنة ، ودثرت من قديم ، ولم يبق إلا تربة الشهداء ، وهم جانب الطريق ، ولصيقهم مسجد فيه محراب ، ويشعل عليهم قنديل إلى الآن » ، والبيتان من البحر الكامل .

وأما ذكر الأزهار فله فائدة عامة (١) ، فإنه لايخلو من ذكرها فائدة ، من نحو خاصة أو مضرة ، أو تعدد ألوان ، وخصوصاً تغزل الشعراء بها .

ذكر المدارس من المشاهير ، وما يلحقها من الخوانق ، على (٢) وجه الإجمال والاختصار :

الدلامية بالصالحية (٣) ، والماردانية (٤) ، والعُمَرية (٥) ، والضيائية (٦) ، والعلمية (٧) ، والناصرية (٨) ، والباسطية (٩) ،

---

(١) ساقطة من (د) .

(٢) في (د) : « من » .

(٣) المدرسة الدلامية أو دار القرآن الدلامية كانت بالجسر الابيض على نهر تورا بالجانب الشرقي من الشارع الآخذ إليه . انشأها الخواجكي الرئيسي ابو العباس احمد بن المجلس الخواجكي زين الدين دلامة المتوفى سنة ٨٥٣ هـ/ ١٢٥٥م إلى جانب داره ، وبها تربته ، وقد درست .

(انظر : ثمار المقاصد ص١٥٥ / والدارس ج ١ ص ٩ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٧١ ،والمروج السندسية ص ٤٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٣٧) .

(٤) انظر ص ٢٨١ .

(٥) انظر التعريف بها ص ٢٤٩ .

(٦) انظر التعريف بها ص ٢٧٨ .

(٧) كانت المدرسة العلمية شرقي جبل الصالحية في حي الاكراد وغربي الميطورية بين الصالحية والقابون . بناها علم الدين سنجر المعظمي سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م . وقد درست ولم يعلم مكانها اليوم ، خربت ضمن الصالحية العتيقة .

(انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٢٤ / والدارس ج ١ ص٥٥٨ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص١٣٣ ، ومنادمة الاطلال ص ١٨٦ / ومنتخبات التواريخ ص٩٥٥ / وخطط الشام ج ٦ ص ٩٣) .

(٨) انظر التعريف بها ص ٢٧٨ .

(٩) انظر التعريف بها ص ٢٨٢ .

والركنية (١) ، [و] المحاسنية (٢) . ، والقيمرية (٣) ، والحافظية (٤) ،

---

(١) هناك مدرستان بهذا الاسم هما : الركنية البرانية والركنية الجوانية، وكلا هما من بناء الأمير ركن الدين منكورس الفلكي المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م . والمقصود هنا الركنية البرانية التي كانت بالصالحية والتي بناها منكورس المذكور سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٥ م بسفح قاسيون ، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة ، وعمل عندها تربة نقل إليها حين توفي بقرية جيرود . (انظر : الدارس ١/ ٥١٩ ، والمروج السندسية ٤٤ ، ومنادمة الأطلال ١٧١ ، ومنتخبات التواريخ ٩٥٤) .

(٢) الواو ساقطة من الأصل و (د) .

وهي المدرسة الضيائية المحاسنية ، مدرسة ضياء الدين محاسن، وكان رجلا صالحاً، ووقفها على من يكون أمير الحنابلة . وقد توفي عام ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦ م وهو نفس العام الذي توفي فيه الفقيه ضياء الدين محمد باني الضيائية المحمدية ولم يحدد النعيمي موقعها . إلا أنه ذكر في مكان اخر أن محاسن الشرابيشي التاجر السفار وواقف المدرسة الشرابيشية هو نفسه واقف المدرسة المحاسنية .

(انظر الدارس ج ٢ ص ٩٩ ، ٢٥٤) .

(٣) لم يرد ذكر المدرسة القيمرية عند النعيمي في المدارس ولعله اهملها في هذا الفصل وذكرها في فصل الترب ، حيث قال التربة القيمرية بسفح قاسيون . واقفها سيف الدين القيمري صاحب البيمارستان بالجبل المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م . توفي بنابلس ونقل ودفن بتربته التي هي تجاه البيمارستان . وتقع هذه التربة إلى القرب من جامع الشيخ محيي الدين بن عربي . وهي التي تسمى الآن مسجد القيمرية وبابها يفتح إلى حارة تسمى حارة الشيخ قيمر .

(انظر / الدارس ج٢ ص٢٧١ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٤٧ / والمروج السندسية ص ٤٦ / ومخطط صالحية دمشق – للشيخ دهمان رقم ٥٢) .

(٤) كانت التربة الحافظية والمسجد بها جنوب جسر كحيل وشمال التربة القيمرية تحت الشبلية بالصالحية . كانت بستاناً للنجيب ياقوت خادم تاج الدين الكندي ، فاشترته اراغوان الحافظية المتوفاة سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥١ م وجعلت منه مسجداً وبه تربتها وفيها دفنت . وسميت بالحافظية لخدمتها وتربيتها للحافظ صاحب قلعة جعبر . ذكر ابن كنان انها خربت منذ عهده ولم يبق سوى قبة الواقف . وكان مدخلها من بستان بصار .

(انظر / الدار ج ٢ ص ٢٤٣ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٢١٧ / والمروج السندسية ص ٤٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٣٢، ومخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان رقم ١١٠) .

والشبلية (١) ، والحسامية (٢) ، الأشرفية (٣) ، المرشدية (٤) ،

---

(١) كان هناك مدرستان بهذا الاسم ، الشبلية البرانية والشبلية الجوانية وكلتا المدرستين من بناء شبل الدولة كافور المعظمي الحسامي الرومي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م طواشي حسام الدين عمر بن لاجين ولد ست الشام . والمقصود هنا بالشبلية الشبلية البرانية الحسامية الحنفية : بسفح قاسيون بالقرب من جسر تورا على طريق عين الكرش بجانب بستان الشبلية وقد درست .

(انظر / ثمار المقاصد ص١٤٨ / والدارس ج ١ ص٥٣٠ / ومختصر الدارس ص ٩٢ / ومنتخبات التواريخ لدمشق ص ٩٥٤ / ومنادمة الأطلال ص ١٧٦ / ومخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان رقم ١٠٨) .

(٢) هي الخانقاه الحسامية شمالي المدرسة الشبلية البرانية عند جسر كحيل . وهي منسوبة لأم حسام الدين عمر بن لاجين ، وهي بنت أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي . وهي بالشرف القبلي .(انظر : الدارس ج٢ ص ١٤٣ / ومختصر الدارس ١٤٣ ،ومنادمة الاطلال ص ٢٧٤) .

(٣) كان يوجد أيضاً مدرستان بهذا الاسم وهي مدرسة دار الحديث الاشرفية الأولى والاشرفية الثانية وكلتاهما من بناء الملك الاشرف أبي الفتح مظفر الدين موسى ابن الملك العادل المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م والمقصود هنا بالاشرفية المدرسة الاشرفية الثانية البرانية : بسفح قاسيون على حافة نهر يزيد تجاه تربة الوزير تقي الدين التكريتي وشرقي المرشدية الحنفية وغربي الاتابكية .

(انظر : الدارس ج١ ص ٤٧ / ومختصر الدارس ص١٢ / والمروج السندسية ص ٣٩ / ومنتجبات التواريخ ص ٩٣٩ / ومنادمة الأطلال ص ٢٤) .

(٤) غير واضحة في الأصل ، أخذت من (ج) . والمدرسة المرشدية كانت على نهر يزيد بصالحية دمشق جوار دار الحديث الاشرفية. أنشاتها خديجة خاتون المتوفاة سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢ م ، وهي بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل في سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م والمسجد بها . وكانت مدرسة ابن كنان التي درس بها ، ويسميها بالخديجية المرشدية . ذكر الحصني أنها باقية إلى يومه (أي يوم كتابة كتابه منتخبات التواريخ وطباعته عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) .

(انظر / مختصر الدارس ص١٠٥ / ومنتخبات التواريخ ص٩٥٧ / ومنادمة الأطلال ص ٢٠٠ / ومخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان) .

النظامية (١) ، الخانقاه الحاجبية(٢) ، الإبراهيمية (٣) ، المقدمية (٤) ، القلانسية (٥) ، الأرموية الغربية (٦) ، الأُرموية الشرقية (٧) ،

(١) ذكر يوسف بن عبد الهادي المدرسة النظامية في حارة بيت الحارة والمسجد بها شادها نظام الدين . وسماها ابن طولون دار الحديث النظامية شرقي الصالحية . انشأها قاضي القضاة نظام الدين ابو حفص عمر بن ابراهيم بن محمد بن مفلح بن عبد الله الراميني المقدسي المتوفى سنة ٨٧٢ ﻫ / ١٤٦٧ م .
(انظر : ثمار المقاصد ص١٤٨ / والقلائد الجوهرية ج١ ص ٨٧ / ومخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان رقم ١٠٥) .
(٢) تقدم التعريف بها ص ٢٩٠ .
(٣) انظر ص ٢٨٢ .
(٤) هي المدرسة المقدمية بحارة الركنية بسفح قاسيون شرقي الصالحية إلى الشرق من المدرسة العمرية ، بناها فخر الدين ابراهيم ابن الأمير شمس الدين محمد ابن المقدم المتوفى سنة ٥٩٧ ﻫ / ١٢٢٩ م .
انظر : الدارس ج١ ص٥٩٩ / والقلائد الجوهرية ج١ ص ١٤٠، ومختصر الدارس ص ١١٠ / والمروج السندسية ص ٤٣ / ومنادمة الأطلال ص ٢٠٦) .
(٥) كانت هذه المدرسة غربي المدرسة العمرية بالصالحية يمر في وسطها نهر يزيد ، وبها رباط ومئذنة وتعرف بالخانقاه . أنشأها عز الدين ابو المعالي أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي التميمي الدمشقي المعروف بابن القلا نسي المتوفى سنة ٧٢٩ ﻫ /١٣٢٩ م . وقد اندرست وجعلت مسجداً صغيراً بمعاونة الشيخ اسماعيل التكريتي المتوفى سنة ١٣٢١ ﻫ / ١٩٠٣ م .
(انظر : الدارس ج١ص٩٦/والقلائد الجوهرية ج١ص٨٥/ ومختصر الدارس ص١٧/ ومنتخبات التواريخ ج ٣ ص٩٤١، ومنادمة الأطلال ص ٥١/ وخطط الشام ج٦ص٧٣. ومخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان رقم ٤٣) .
(٦) في (د) (« الارمديه ») وليس في (الدارس) ما يشير إلى (أرموية غربية) ولعل ابن كنان يقصد بالارموية الغربية (الزاوية الارموية) . والارموية الغربية : هي الزاوية الارموية كانت فوق الروضة بسفح قاسيون . انشأها عبد الله بن يونس الارموي المتوفى سنة ٦٣١ ﻫ / ١٢٣٣ م وقد اندرست ولم يبق لها أثر .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧/ والقلائد الجوهرية ج١ ص١٩٢ / ومختصر الدارس ١٦٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٩٩ و ٣٠٥ / وغوطة دمشق ص ١٧٦) .
(٧) لعله يريد (الزاوية الرومية الشرقية) إذ ليس بين المدارس أو الزوايا ما يسمى بالأرموية الشرقية . وهي زاوية كانت بسفح قاسيون ، أنشأها شرف الدين محمد بن علي الرومي المتوفى سنة ٦٨٤ ﻫ / ١٢٨٥ م وقد اندرست ولم يبق لها أثر .
(انظر : الدارس ٢ / ١٩٧ والقلائد الجوهرية ج / ١٩٣) .

العيشية (١) ، البدرائية (٢) ، الأتابكية (٣و٤) ، المعظميـة (٥) ؛

(١) في (د) : « العينية » . وفي الاصل تبدو كما ثبتت أعلاه . وليس هناك مدرسة أو زاوية باسم العينية أو العيشية . وقد تكون المعينية ، وهي مدرسة من مدارس دمشق الا أنها من مدارس داخل دمشق ، وكانت في الطريق الآخذ إلى باب المدرسة العصرونية الشافعية وقد بناها معين الدين أنر . (النعيمي ج ١ ص ٥٨٨) . ولكن لما كان ابن كنان يسلسل مدارس الصالحية فقد تكون العيشية تسمية منه لجامع النيرب الذي انشأه ابن أبي العيش وأقام وقتاً للحديث فيه . انظر ص ٣٠٢ .

(٢) لعلها التربة العزية البدرانية ، وكانت بالصالحية بسفح قاسيون عند جامع الافرم . انشأها حمزة بن موسى بن احمد بن الحسين بن بدران عز الدين أبو يعلي المعروف بابن شيخ السلامية المتوفى سنة ٧٦٩ هـ/١٣٦٧م. ذكرها ابن عبد الهادي باسم المدرسة العزية بينما ذكرها النعيمي باسم التربة العزية. ولعل ابن عبد الهادي اطلق عليها اسم مدرسة لأن واقفها وقف فيها درساً ومكتبة .

(انظر : ثمار المقاصد ص١٥٥ / والدارس ج ٢ ص٢٦٠ / وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢١٤ / ومنادمة والأطلال ص ٣٢١) .

(٣) في (د) : « الاربكية » . والمدرسة الاتابكية والمسجد بها بصالحية دمشق شرقي المدرسة المرشدية ودار الحديث الاشرفية . انشأتها خاتون بنت السلطان الملك عز الدين مسعود ابن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي بن آق سنقر المتوفى سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢م . وقد درست ، ولم يبق الا مسجدها الصغير .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٦ وذيله لطلس ص١٩١ / والدارس ج ١ ص ١٢٩ والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٠٢ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٢) .

(٤) هذه المدارس من القلانسية وحتى الاتابكية اوردها المؤلف في هامش الاصل اضافة ، وقد ذكر بعد الاتابكية أنها قد درست .

(٥) المدرسة المعظمية بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة العزيزية . انشأها الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل المتوفى سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م . ذكر الحصني انها معروفة عند اهل الصالحية .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٥٧٩ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٤٣ ا والمروج السندسية ص ٤٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٧ و / مخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان رقم ٨٦) .

العزيزية (١) ، الخانقاه الأيدمرية (٢) ، الميطورية (٣)، الجهاركسية(٤)،

---

(١) في (د) « الخانقاه الفريسية » وتقع العزيزية الحنفية جوار المدرسة المعظمية بالصالحية . وقد بناها الملك للعزيز عثمان ابن الملك العادل شقيق الملك المعظم .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٥٤٩) .

(٢) وفي (د) (الخانقاه الاهرمزية) والخانقاه الأيدمرية : هي العزية والمسجد بها والرباط والتربة بصالحية دمشق بالجسر الابيض جنوب الباسطية وغربي الماردانية والاسعردية على نهر تورا . انشأها الأمير عز الدين ايدمر الظاهري نائب السلطنة بدمشق المتوفى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م .

(انظر : الدارس ج٢ ص١٦٦ / والقلائد الجوهرية ج١ ص ١٨٩ / ومنادمة الأطلال ٢٨٣) .

(٣) في (د) [المنظورية] والمدرسة الميطورية : كانت شرقي جبل الصالحية بين القابون والصالحية واقفتها فاطمة خاتون بنت سلار سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م . فوق الميطور ، ذكر ابن كنان خرابها منذ زمنه ونقلت إلى غربي الجامع المظفري في الصالحية بالقرب من التربة الصارمية .

(انظر / الدارس ص٦٠٤ / والقلائد الجوهرية ج١ ص ١٤١ / ومختصر الدارس ص ١١١ ، والمروج السندسية ص ٤٤) .

(٤) المدرسة الجهاركسية ويقال لها الجركسية ، كانت بالصالحية — شركسية — بجبل قاسيون على حافة نهر يزيد ومحلتها مشهورة هناك في نهاية الطريق العام عند الجسر الابيض الآخذ إلى كهف جبريل . اوقفها أبو منصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي الملقب فخر الدين المتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢٢١ م . وإليه تنسب قباب شركس بسفح قاسيون وبها قبره وقبر مملوكه ونائبه صارم الدين خطلبا المتوفى سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . الذي بنى هذه المدرسة . وقد اندرست ولم يبق من بنائها القديم واوقافها الا مسجد صغير .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٦ / وذيله لطلس ص ٢٠٦ ،والمروج السندسية ص٤٤ / ومنتجبات التواريخ ص ٩٥٢) .

الصارمية (١) ، الشيرازية (٢) ، الخانقاه السيوفية (٣) ، الإخميمية(٤)، الزاهرية (٥) ، الجمالية (٦) ، البهائية (٧) ، الخانقاه

---

(١) انظر ص ٢٧٨ حاشية ٨ . وفي هامش الاصل جاء عنها ما يلي : « الصارمية شرقي المظفر معلومة » .

(٢) في (د) : الترازية . والمدرسة الشيرازية والمسجد بها كانت شرقي الصالحية الحنابلة . ذكر ابن عبد الهادي أنها خربت منذ زمنه .

(انظر : ثمار المقاصد ص١٤٩/والقلائد الجوهرية ج١ص١٦٥/والمروج السندسية ص٤٤).

(٣) كانت بسفح قاسيون على نهر يزيد بناها الشيخ نجم الدين عيسى بن شاه أرمن الرومي السيوفي المتوفى سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م اوقف عليها قريتي عين الفيجة ودير مقرن بوادي بردى . وقد درست ولم يبق لها أثر .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٢٠٢ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص١٩٤ / ومختصر الدارس ص ١٦٨ / ومنادمة الأطلال ص ٣٠٦) .

(٤) ذكر ابن كنان أن المدرسة الاخميمية القلانسية خربت ولم يبق لها أثر الا المئذنة التي بقيت إلى زمنه) .

(انظر : المروج السندسية ص ٤٦) .

(٥) المدرسة الزاهرية والتربة بها كانت بسفح قاسيون شرقي مدرسة ابي عمر على حافة نهر يزيد . بناها سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م الأمير الزاهر المتوفى سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م ودفن بتربه ابيه بقاسيون .

(انظر / الدارس ج ٢ ص ٢٤٨ / والقلائد الجوهرية ج١ ص٢٢٠ / والمروج السندسية ص ٤٦) .

(٦) كانت المدرسة الجمالية بالسكة غربي الصالحية بسفح قاسيون . انشأها جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن بهاء الدين الأميري المعظمي وزوجته ست الأمناء ابنة الصاحب شهاب الدين احمد الحنفي في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م . وكانت شبابيك هذه المدرسة تطل على حوض على حافة نهر يزيد من الشمال .

(انظر / الدارس ج١ ص ٤٨٨ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٥٥ / ومختصر الدارس ص ٨٢ / ومنادمة الأطلال ص ١٥٩) .

(٧) في (د): التهامية . والمدرسة البهائية والتربة بها كانت غربي الصالحية بالقرب من اليغمورية . انشأها ابو الثناء بهاء الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٢٣٥ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٢١٤ / والمروج السندسية ص ٤٦، ومخطط صالحية دمشق للشيخ دهمان رقم ٨٨) .

الجيلانية (١) ، اليغمورية (٢) ، الصاحبيه (٣) ، العمادية (٤) ،

---

(١) في (د) : الجيلانية . وفي المروج السندسية ص ٤٧ [المدرسة الجيلانية الدوباجية] وعند النعيمي وابن طولون وبدران (التربة الدوباجية الجيلانية) . وكانت الخانقاه الجيلانية والتربة بها بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري عند المكارية . (انظر/ موضعها في مخطط صالحية دمشق لدهمان رقم ٢٢) . وسبب بنائها أنه في سنة ٧١٤ هـ/ ١٣١٤م قدم دمشق شمس الدين دوباج بن ملك شاه بن رستم بن عبد الله (٦٦٠ - ٧١٤ هـ/ ١٢٦٢ - ١٣١٤ م) صاحب جيلان بقصد الحج فمات بقباقب من ناحية تدمر . فأتي به إلى دمشق واشتريت له ارض بسفح قاسيون فبنيت له تربة مشهورة دفن بها .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٤٥ / والقلائد الجوهرية ج١ ص٢١٩ / ومنادمة الأطلال ص ٣٣٤) .

(٢) المدرسة اليغمورية الحنفية كانت بالصالحية وتنسب إلى جمال الدين بن يغمور الياروقي المتوفى سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ م . ولد بصعيد مصر وكان من اعيان امرائها . ولي نيابة مصر ونيابة دمشق . وقد اندرست هذه المدرسة وبنيت على انقاضها دور للسكن .

(انظر : ثمار المقاصد ص١٣١ / والدارس ج ١ ص ٦٤٩ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٣٨ / ومنادمة الأطلال ص ٢٢٣) .

(٣) المدرسة الصاحبية والمسجد والتربة بها بسفح قاسيون من الشرق . انشأتها ربيعة بنت نجم الدين ايوب وأخت صلاح الدين المتوفاة سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦ م وهي من المدارس المعروفة المشهورة (بحي الاكراد - زينبية) ، لا تزال قائمة .

(انظر : ثمار المقاصد ص١٤٩ / وذيل ثمار المقاصد لطلس ص٢٣٥ / والدارس ج ٢ ص٧٩، والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٨٤ / والمروج السندسية ص ٤٠ / ومنادمة الأطلال ص ٢٣٧) .

(٤) هي الزاوية العمادية المقدسية عند كهف جبريل في سفح قاسيون والتربة بها. أنشأها الشيخ عماد الدين ابن الشيخ عماد الدين المقدسي احمد بن ابراهيم بن عبد الكريم المتوفى سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ . ذكرها ابن كنان باسم المدرسة العمادية شمالي تربة جركس بسفح قاسيون .

(انظر : الدارس ج٢ ص٢٠٥ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٩٦ / والمروج السندسية ص ٤٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٠٨) .

الاستدارية (١) ، البزورية الحنفيـــة (٢) ، المرشـــدية الحنفية (٣) .

(وبالربوة : المنبجية (٤)، على قناطر أربعة ، درس بها العيني (٥) الصالحي ، والجمال (٦) ابن طولون تلميذه ، مفتي دار العدل . والآن لاأثر لها ، ولعلها على بردى .

---

(١) ذكر ابن كنان في المروج السندسية ص ٤٧ (المدرسة الاستدارية) بينما وردت عند النعيمي وابن طولون وبدران – التربة الاستدارية – ولعلها كانت مدرسة والتربة بسفح قاسيون انشأها شمس الدين بن استادار الأمير سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٢٢٦ / والقلائد الجوهرية ج١ ص٢١٣،ومنادمة الأطلال ص ٣١٩) .

(٢) المدرسة البزورية والتربة بها كانت بسفح قاسيون فوق سوق القطن ، أنشأها أبو بكر محفوظ بن معتوق البغدادي المعروف بابن البزوري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م وأوقف عليها كتبه ، وهي من المدارس الحنفية بدمشق .

(انظر : الدارس ج١ ص ٢٢٧ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٢١٣ / ومختصر الدارس ص ١٨٤ ، والمروج السندسية ص ٤٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٢٤) .

(٣) في (د) : « المرشدية الخديجية » . وهي هنا مكررة . انظر التعريف بها ص ٣٢٣.

(٤) نقل الحصني عن ابن طولون قوله : « أنه كان في الربوة مدرسة يقال لها المنبجية موقوفة على مدرس حنفي وطلبته » . (منتخبات التواريخ ص ١١٠٣) .

(٥) هو زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد المعروف بابن العيني المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م . ولد وتوفي بدمشق ، له اشتغال بالنحو والأدب والاصول . من مؤلفاته : شرح الألفية لا بن مالك في النحو وغير ذلك .

(انظر : القلائد الجوهرية ج ١ ص ٦٠ تعليق دهمان – حاشية ٤ / والروضة البهية ص ٩٢ ، والاعلام ج ٣ ص ٣٠٠ / ومعجم المؤلفين ج ٥ ص ١٣١) .

(٦) في (د) : [كمال] وهو جمال الدين يوسف بن محمد بن علي بن طولون الزرعي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٩٣٧ هـ/ ١٥٣٠ م وهو عم شمس الدين محمد بن طولون صاحب القلائد الجوهرية،وهو الذي تولى تربيته وارشده إلى طلب العلم. وكان جمال الدين تاجراً ثم اصبح قاضياً ومفتياً بدار العدل .

(انظر : مقدمة اعلام الورى ص / س / والقلائد الجوهرية ج ١ ص٥١ و٦٢،ومفاكهة الخلان مقدمة ص ١٢ وج ١ ص ٢٢ و ١٤٤ و ٢٧٤ وج ٢ ص ١٠٨ ، ١٠٩ وشذرات الذهب ج ٨ ص ٢٢٧) .

وقال (١) ابن طولون : وكان بابها من جدار السوق الكبير لا الصغير ، فعليه كان السوق من جهة الثورى (٢) وبردى .

وكانت القناطر على بردى من غير سكر (٣) ، وكان يطل على بردى السلعوسية ، وهي عمارة بديعة بالبلاط الأبلق ، وواجهة عظيمة من الحجر الملون مطلة على بردى (٤) ، ولعله المنبجية كانت على بردى (٥) كالجامع المعلق (٦) بدمشق) (٧) .

وبدمشق : الوجيهية (٨) الأشرفية (٩) .

---

(١) الواو : ساقطة من (د) .

(٢) في (د) [عند الشورى] . والمراد نهر تورا .

(٣) في (د) [شك] والسكر : السد أي قناطر لا تغلق .

(٤) و (٥) في (د) : [نهر بردا] .

(٦) وهو خارج باب الفرج والفراديس، وهو جامع برد بيك وسمي بالجديد لتجديده ويقال له الجامع المعلق لكونه مبنياً على نهر بردا .(الكواكب السائرة ج ٣ ص ٢٢٢ ومختصر الدارس ص ٢٤٣)ولا يزال قائماً .

(٧) ما بين القوسين من هامش الأصل .

(٨) في (د) : [الرحبية] . والوجيهية : هي دار القرآن الوجيهية التي كانت قبلي المدرسة العصرونية والمسرورية وغربي الصمصامية التي كانت شمالي الخاتونية ، وإلى زقاقها يفتح بابها . ولما فتحت سوق الحميدية ادخل هذا البناء في السوق ولم يبق لها أثر . انشأها وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي المتوفى سنة ٧٠١ ﻫ / ١٣٠٢ م الا أن العماد الحنبلي نسب في شذرات الذهب ج ٥ ص١٨ إنشاء هذه المدرسة إلى محمد بن المنجا بن بركات المتوفى سنة ٦٠٦ ﻫ / ١٢٠٩ م .

(انظر : الدارس ج١ ص ١٧ / ومختصر الدارس ص٨ / وشذرات الذهب ج ٦ ص ٣ / ومنادمة الأطلال ص ٢٢) .

أما [الرحبية] فهي تربة وبها مسجد بالمزة انشأها نجم الدين عبد الرحيم الرحبي المتوفى سنة ٧٣٥ﻫ/١٣٣٥ م.وكان من التجار الكبار ودفن بتربته هذه،واوقف لها داره واوقافاً أخرى ،
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٤٦) .

(٩) يقصد هنا الاشرفية الجوانية أي داخل دمشق ، وهي دار الحديث الاشرفية جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية وشمالي القيمازية الحنفية . وقد بناها الاشرف مظفر الدين موسى بن العادل سنة ٦٢٨ ﻫ / ١٢٣٠ م .

(انظر :الدارس ج ١ ص١٩ /والقلائد الجوهرية ج١ ص٩٥ ومختصر الدارس ص١٠).

البهائية(١)، الحمصية(٢)، الدوادارية(٣) ، والسامرية(٤)، السكرية (٥) ،

(١) ساقطة من (د) وأتى مكانها كلمة [الناصلية] وهي دار الحديث البهائية ، داخل باب توما ، وقفها بهاء الدين ابو محمد القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر ، وكانت داراً له . وكان شيخاً عالماً (٦٢٩ - ٧٢٣ ﻫ / ١٢٣١ - ١٣٢٣ م) .
(الدارس ج ١ ص ٥٥ / ومختصر الدارس ص ١٣) .

(٢) ساقطة من (د) وهي المعروفة بحلقة صاحب حمص ، كانت تجاه المدرسة الشامية البرانية في حي سوق ساروجة ، ذكرها بدران حلقة كانت بالجامع الأموي لاقراء الحديث . لم نقف لواقفها على ترجمة . درس بها جمال الدين أبو الحجاج المعروف بالحافظ المزي سنة ٧٤٢ ﻫ / ١٣٤١ م والحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى سنة ٧٦١ ﻫ / ١٣٦٠ م .
(الدارس ج ١ ص ٥٩ / ومختصر الدارس ص١٣ و٣٨ / والاطلال ص٣٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٤) .

(٣) ساقطة من (د) هي دار الحديث الداودارية والمدرسة والرباط . وقفها الأمير علم الدين سنجر التركي الصالحي المتوفى سنة ٦٩٩ ﻫ / ١٣٠٠ م داخل باب الفرج بالقرب من القلعة في سوق المناخلية . وكان مكانها رواقاً له أولا ، فجعله دار حديث ومدرسة سنة ٦٩٨ ﻫ / ١٢٩٩ م .
(الدارس ج ١ ص٦٤ / ومنادمة الاطلال ص٣٥ / ومنتخبات التواريخ ص٩٤٠) .

(٤) ساقطة من (د) . وهي بالقرب من مئذنة الشحم بزقاق السلمي إلى جانب الكروسية. وهي مدرسة دار الحديث السامرية وبها خانقاه أيضاً . والسامرية نسبة إلى بانيها ، والخانقاه بها بناها سيف الدين أبو العباس احمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري المتوفى سنة ٦٩٦ ﻫ / ١٢٩٧ م نسبة إلى مدينة « سر من رأى » بلدة على الدجلة . وقد اندرست هذه المدرسة واتخذ مكانها دوراً للسكن .
(الدارس ج ١ ص ٧٢ / ومختصر الدارس ص ١٤ ومنادمة الأطلال ص ٤٤) .

(٥) هي دار الحديث السكرية بالقصاعين داخل باب الجابية وبها خانقاه، وقد تحولت داراً واقعة في الزقاق الذي هو شرقي جامع الجركس في سوق القطن . وقد ذكر النعيمي وبدران عدم معرفتهما بواقفها . ولي مشيختها شهاب الدين عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة ٦٨٢ ﻫ / ١٢٨٣ م . ثم ولده الشيخ تقي الدين .
(انظر / الدارس ج١ ص٧٤ / ومنادمة الأطلال ص٤٥ / ومنتخبات التواريخ ص٩٤٠)

الفاضلية(١)، النفيسية(٢) ، القوصية (٣) ، الكروسية (٤)، النورية(٥)،

---

(١) وقد تكون هي التي وردت في (د) [الناصلية] . وهي دار حديث كانت واقعة بجانب الجامع الأموي من جهة مدرسة الكلاسة المعروفة بالقاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي بن الحسن بن الحسين بن احمد القاضي محيي الدين البيساني العسقلاني في المولد، المصري المنشأ المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين .

(الدارس ج ١ ص٨٩ / ومنادمة الأطلال ص٤٨ / ومنتخبات التواريخ ص٩٤٠) .

(٢) في (د) [النعيسية] وهي دار الحديث النفيسية كانت واقعة في سوق الحرير داخل دخلة قميم الحمام القيشاني الذي صار سوقاً الآن وقلبت دوراً بيد اربابها. انشأها النفيس اسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م .

(الدارس ج ١ ص١١٤ / ومنادمة الأطلال ص٦٠ / ومنتخبات التواريخ ص٩٤١) .

(٣) في (د) : [القرضية] ذكرها ابن شداد بالزاوية القوصية وذكرها النعيمي والعلموي بالمدرسة القوصية ، وهي ليست مدرسة انما هي حلقة كانت بالجامع الأموي ، وقد عينها النعيمي تجاه البرادة وشرقي المقصورة . وقيل ان واقفها هو مدرسها شهاب الدين القوصي اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م وكيل بيت المال بالشام . وقد درست هذه المدرسة وضاعت معالمها .

(الاعلاق الخطيرة ج٢ ص٢٤٧ / والدارس ج ١ ص٤٣٨، ومختصر الدارس ٦٩ / ومنادمة الأطلال ص ١٤٠) .

(٤) في (د) [الكمدوسية] وهي دار الحديث الكروسية ، كانت غربي مئذنة الشحم بالمحل الذي كان يقال له زقاق السلمي . وكانت داراً لجمال الدين بن كروس محمد بن عقيل المتوفى سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م محتسب دمشق ابو المكارم السلمي ، فجعلها مدرسة ودار حديث . ودفن بها عند وفاته .

(انظر / الدارس ج١ ص٩٨ و ٤٤٦ / ومختصر الدارس ص١٨، ومنادمة الأطلال ص ٥٧ و ١٤٣ . ومنتخبات التواريخ ص ٩٤١ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٤) .

(٥) هي دار الحديث النورية، وهي غير المدرسة النورية الكبرى والصغرى، وكلها من انشاء نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م. كانت بسوق العصرونية من الجانب الجنوبي .

(انظر / الدارس ج١ ص٩٩ / ومنادمة الأطلال ص٥٨ / ومنتخبات التواريخ ص٩٤١)

التنكزية (١) ، الصبابية (٢) ، المَعْبَدِيّة (٣) ، الأَسَدِيّة (٤) ،

(١) هي دار الحديث التنكزية، وهي مدرسة كانت مشتركة بين دار الحديث ودار القرآن . كانت شرقي حمام نور الدين الشهيد تجاه دار الذهب وراء سوق البزورية المعروف قديماً بسوق القمح . انشأ هذه المدرسة وأوقفها سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م الملك الاشرف سيف الدين أبو سعيد تنكز المتوفى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م نائب السلطنة بالشام . وكانت قبلا حماماً يعرف بحمام سويد فهدمه سيف الدين وجعله دار حديث وقرآن .
(انظر/الدارس ج١ ص ١٢٣ / ومختصر الدارس ص٢١ / ومنادمة الاطلال ص٦٤/ ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٢) .
(٢) غير واضحة تماماً في الاصل . وفي (د):(المصابنية) وقد تكون (الصبابية) كما ثبتت اعلاه أو [الصابونية] والصبابية : هي دار الحديث الصبابية ، كانت دار قرآن وحديث وكانت جنوب المدرسة العادلية الكبرى وشمال المدرسة الطبرية ، انشأها شمس الدين محمد بن احمد أبي العز المعروف بابن الصباب المتوفى سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م . كان من التجار المشهورين ومكان المدرسة كان خربة شنيعة فعمرها ورتب فيها شيخاً للاقراء وشيخاً للحديث ، وقد احترقت هذه الدار في فتنة تمرلنك ولم يبق لها أثر .
(انظر / الدارس ج١ ص١٢٨ / ومختصر الدارس ص ٢٢ / ومنادمة الأطلال : ٦٨ ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٢ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٤) .
اما الصابونية : فهي دار القرآن خارج دمشق قبلي باب الجابية وبها جامع حسن وتربة الواقف وأخيه وذريتهما . ذكر بدران أنه شاهدها فهي مقابل باب الصغير انشاء الخواجا شهاب الدين احمد بن علم الدين سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بابن الصابوني المتوفى سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م .
(انظر : الدارس ح١ ص١٣ / ومختصر الدارس ص٨ / ومنادمة الأطلال ص ١٧) .
(٣) في (د): [المقعدية] تصحيف، وهي دار الحديث المعبدية ، انشأها الامير علاء الدين علي بن معبد البعلبكي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م . قال بدران : « اختلف المؤرخون في مكانها فذكر العلموي : « لا تعرف هذه المدرسة اصلا ، يحتمل انها المعينية » كانت غربي الصبابية وقد اندرست وصارت بيوتاً للسكن منذ زمن قديم » .
(انظر : الدارس ج ١ ص ١٢٨ / ومختصر الدارس ص٢٣ / ومنادمة الأطلال ص ٦٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٢ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٤) .
(٤) كانت المدرسة الأسدية بالشرف الأعلى مطلة على الميدان الاخضر (يعني المرجة الخضراء) وكانت على الطائفتين الشافعية والحنفية ، انشأها أسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩ م . وكان يوجد مدرستان باسم الاسدية ، البرانية والجوانية ، وكان لهما اوقاف كثيرة . وقد اندرستا ولم يبق لهما أثر . ثم هناك الخانقاه الاسدية : وهي من إنشاء أسد الدين شيركوه أيضاً .
(انظر / الدارس ج ١ ص ٥٢ / ومختصر الدارس ص ٢٧ / ومنادمة الأطلال ص ٧ / ومنتجبات التواريخ ص ٩٤٢) .

الأَصْفهانية(١)، الإقبالية (٢)، الأمجدية(٣)، الأكزية(٤)، الأمينية(٥) ،

---

(١) المدرسة الاصفهانية والجامع بها كانت بحارة الغرباء وراء القجماسية في سوق الأروام إلى الغرب من تكية أحمد باشا المعروف بجامع الأحمدية (في منتصف سوق الحميدية اليوم) بناها رجل تاجر من اصفهان ، ودرس بها جمال الدين عبد الكافي المتوفى سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م . وهي مدرسة مجهولة لدى العلموي ، وقد احترقت المحلة التي كانت فيها المدرسة عام ١٩٢٥ وجددت مساكنها .

(انظر : الدارس ج١ ص ٥٨ / ومختصر الدارس ص٢٩ / ومنادمة الأطلال ص ٨٠ / ومنتجبات التواريخ ص ٩٤٣) .

(٢) كانت هذه المدرسة داخل باب الفرج والفراديس إلى الشمال من الجامع الأموي والظاهرية . انشأها خواجا جمال الدولة إقبال المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م والذي كان خادم نور الدين الشهيد ، وعتيق الخاتون ست الشام ابنة أيوب . ذكر بدران أن لبانيها دارين فجعل إحداهما مدرسة للحنفية ، والثانية للشافعية ووقف عليهما أوقافاً كثيرة ، ولهذا يذكر ابن شداد مدرستين باسم الإقبالية وكلاهما من إنشاء جمال الدولة إقبال .

(انظر / الأعلاق الخطيرة ج ٢ ص٢١٠ / والدارس ج١ ص ١٥٨ ، ٤٧٤ / ومختصر الدارس ص ٢٩ ومنادمة الأطلال ص : ٨١ ، ١٥٢) .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٢٥١ .

(٤) كانت المدرسة الاكزية مقابل الشبلية الحنفية وغرب التنكزية . أنشأها أسد الدين أكز حاجب نور الدين محمود زنكي ، سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤٢ م . بينما ذكر العلموي أن بناء المدرسة تم أيام الملك الناصر صلاح الدين المظفر يوسف بن أيوب المتوفى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م . ثم ذكر أن هذه المدرسة مجهولة لديه . ويحددها الحصني في زقاق المحكمة الشرعية . واتخذت مسكناً اليوم .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٣٧ / وثمار المقاصد ص ٩٢ والدارس ج ١ ص ١٦٦ / ومختصر الدارس ص ٣٠ ، ومنادمة الأطلال ص ٨٢ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٣) .

(٥) كانت المدرسة الأمينية جنوب باب الزيادة أحد ابواب الجامع الأموي المسمى قديماً باب الساعات. بناها أتابك العساكر بدمشق أمين الدولة ربيع الاسلام كمشتكين الأتابكي ابن عبد الله الطغتكين المتوفى سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م . والي صرخد وبصرى ، وكانت أول مدرسة بنيت للشافعية ، وكانت ذات شأن كبير .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص٢٣١ / وثمار المقاصد ص ٨٩ / والدارس ج ١ ص ١٧٧ ومختصر الدارس ص ٣٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٤٤ ومنادمة الأطلال ص٨٦)

البَذْرائية (١) ، البَهنسية (٢) ، التَقَوية (٣) ، الجاروخية(٤) ،

---

(١) في (د) [البدرائية] وهي صحيحة أيضاً . هذه المدرسة داخل بابي الفراديس والسلامة بمحلة العمارة الجوانية . أنشأها نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن البادرائي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧م.وكان موضع البادرائية قبل بنائها داراً تعرف بدار اسامة الجبلي ، ويسمى الحي الذي كانت فيه بالبدرائية . ولا تزال قائمة حتى اليوم .

(انظر : الدارس ج١ ص٢٠٥ / ومختصر الدارس ص ٣٥ / واعلام الورى – تعليق دهمان ص ٢ ومنادمة الأطلال ص ٨٧ ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٤ .

(٢) كانت المدرسة البهنسية بجبل الصالحية على طريق المهاجرين بطريق السكة ، جوار حاكورة العدس ، وذكر بدران أن البقاعي سماها المهلبية نسبة إلى المهلب أحد أجداد الواقف . أنشأها الوزير مجد الدين البهنسي إسماعيل بن الحارث بن المهلب المتوفى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م وكان يعرف بأبي الأشبال ، وكان عالماً نحوياً ، وله شعر جيد . أوقف كتبه وداره للمدرسة البهنسية .

(انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص٢٥١ / والدارس ج ١ ص ٢١٥ / ومختصر الدارس ص ٣٦ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٤ ، ومنادمة الأطلال ص ٨٩) .

(٣) كانت المدرسة التقوية داخل باب الفراديس بسوق العمارة شرقي الظاهرية . بناها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب المتوفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م . سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م .

(انظر / الاعلاق الخطيرة ج٢ ص ٢٣٥ / والدارس ج ١ ص٢١٦ / ومختصر الدارس ص ٣٧ ومنادمة الأطلال ص ٩٠ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٤) .

(٤) كانت هذه المدرسة داخل بابي الفرج والفراديس في جادة السبع طوالع شمال الجامع الأموي . أنشاها الامير سيف الدين جاروخ التركماني سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م للعلامة أبي القاسم محمود بن المبارك المعروف بالمجير الواسطي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٦ م . وكان من مدرسيها نجم الدين البادرائي صاحب المدرسة البدرائية .

(انظر / الدارس ج١ ص٢٢٥ / ومختصر الدارس ص ٣٥ / ومنادمة الأطلال ص ٩٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٤) .

الحَلَبية (١) ، الحَبَيصيّة (٢) ، الخليلية (٣) ، الدمّاغية (٤) .

---

(١) كانت المدرسة الحلبية بناحية السبعة في باب شرقي . انشأها شهاب الدين احمد بن عبد الخالق المتوفى سنة ٨٢٨ ه / ١٤٢٥ م والذي كان في أول أمره مغنياً يعلم الجواري الغناء ، ثم تاب ولازم الصلوات ووقف إلى جانب المدرسة مسجداً إضافة لها مع أوقاف أخرى .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٢٣٢ / ومختصر الدارس ص ٣٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥ ومنادمة الأطلال ص ٩٦ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٧ .

(٢) في (د): [الحنصية] . كانت المدرسة الحبيصية بمحلة العقيبة جنوب خان الزنجاري الذي أقيم على أنقاضه جامع التوبة . بناها بدر الدين حسين بن علي بن محمد المعروف بابن قاضي أذرعات المتوفى سنة ٨١٤ ه / ١٤١١ م . ذكر العلموي انها درست منذ زمنه .

(انظر / الدارس ج١ ص ٢٣٤ / ومختصر الدارس ص٣٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥) .

(٣) أنشأ المدرسة الخليلية الأمير سيف الدين بكتمر الخليلي المتوفى سنة ٧٤٦ ه / ١٣٤٥ م وكانت هذه المدرسة بالقرب من المؤيدية وحمام المحتسب ، والمؤيدية محلان : أحدهما مقبرة كانت على الشرف الشمالي فوق العزية والمؤيدية الصوفية ، وقد اندرستا ، الخليلية والمؤيدية ولا يعرف عنهما أثر .

(انظر / الدارس ج١ ص٢٣٦ / ومنادمة الأطلال ص ٩٧ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٧) .

(٤) كانت هذه المدرسة داخل باب الفرج المسمى باب المناخلية جنوب شرقي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي ، أنشأتها الست عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ سنة ٦٣٨ ه / ١٢٤٠ م . وهي زوجة شجاع الدين بن الدماغ المتوفى سنة ٦١٤ ه / ١٢١٧ م . وكانت المدرسة في الأصل داراً لزوج السيدة عائشة ، فجعلتها مدرسة للشافعية والحنفية ، وأوقفت عليها أوقافاً كثيرة . إلا أن هذه المدرسة التي درس بها عديد من العلماء تحولت إلى محلات تجارية وصناعية كقاعة النشاء في المناخلية .

(انظر / الاعلاق الخطيرة ج٢ ص٢٦١ / والدارس ج ١ ص ٢٣٦ / ومختصر الدارس ص ٣٩ ومنادمة الأطلال ص ٩٧ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥) .

الدَّوْلَعِيَّة (١) ، الركنيّــة الجُوانية (٢) ، الشاميــة الجوانيــة ، الشاميــة البرانيــة (٣) ، الشاهينيــة (٤) ، الشريفيــة (٥) ،

---

(١) كانت المدرسة الدولعية بجيرون جنوب غربي المدرسة البدرائية . أنشأها جمال الدين ابو عبد الله محمد بن يزيد التغلبي الأرقمي الدولعي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٧ م نسبة إلى الدولعية إحدى قرى الموصل . وكان خطيب دمشق بعد عمه ضياء الدين الدولعي المتوفى سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج١ ص٢٣٤ / والدارس ج١ ص٢٤٢ ، ومختصر الدارس ص ٤١ / ومنادمة الأطلال ص ٩٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥) .

(٢) في (د) [المركية] . كانت المدرسة الركنية الجوانية شمال الإقباليتين ، وغربي المقدمية في زقاق بني مفلح الحنابلة بحي العمارة . أنشأها ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م عتيق فلك الدين سليمان أخي الملك العادل .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٣٦ ، والدارس ج١ ص٢٥٣ / ومختصر الدارس ص ٤٢ / ومنادمة الأطلال ص ٩٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٥) .

(٣) المدرستان الشامية الجوانية والبرانية من إنشاء ست الشام خاتون بنت نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان المتوفاة سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م . فالمدرسة الشامية الجوانية : كانت جنوب البيمارستان النوري . والمدرسة الشامية البرانية : كانت بالعقيبة بمحلة العوينة ، وكانت تعرف هذه المدرسة والتربة بها بالحسامية لأن ابن ست الشام حسام الدين عمر بن لاجين دفن بها مع والدته .

(انظر : الدارس ج١ ص٢٧٧ / ومختصر الدارس ص ٤٦ ، ٤٨ / ومنادمة الأطلال ص ١٠٤ ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٦ / وخطط الشام ج ٦ ص ٧٩) .

(٤) كانت هذه المدرسة حلقة تدريس بجامع التوبة بالعقيبة ، جددها الأمير شاهين الشجاعي الشيخي المتوفى سنة ٨٨٦ هـ / ١٤١٣ . وكان داودار شيخ وهو الذي عمر جامع التوبة نتيجة تعرضة للحريق في نكبات دمشق .

(انظر / ثمار المقاصد ص١٠١ / والدارس ج ١ ص٣١٣ ومختصر الدارس ص ٤٩ / ومنادمة الأطلال ص ١٠٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٦) .

(٥) في (د) « الشرهينية » . كانت المدرسة الشريفية عند حارة الغرباء بدرب الشعارين جنوب القلعة إلى الغرب من المدرسة القجماسية ، درست وأصبح مكانها حوانيت تجارية ، لم يعرف واقفها وآخر من درس بها نجم الدمشقي سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م .

(انظر : الدارس ج١ ص ٣١٦ / ومختصر الدارس ص٤٩ / ومنادمة الأطلال ص١٠٩ ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٦ .

الصالحية (١) ، الصارميـــة (٢) ، الطِّيبية (٣) ، الظاهرية (٤) ،

---

(١) كانت المدرسة الصالحية بتربة أم الصالح غرب الطيبة والجوهرية وجنوب الشامية الجوانية إلى الشرق . أوقفها الملك الصالح أبو الحسن إسماعيل ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر المتوفى سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م .

(انظر : الدارس ج١ ص٣١٦ / ومختصر الدارس ص٥٠/ومنادمة الأطلال ص١١٠ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٦ / وخطط الشام ج ٦ ص ٨٠) .

(٢) الصارمية هذه غير الصارمية التي اشار إليها ابن كنان في الصالحية . فالمدرسة الصارمية هي التي كانت داخل باب النصر والجابية قبلي العذراوية بشرق . بناها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمي .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٣٢٦ / ومختصر الدارس ص ٥١) .

(٣) المدرسة الطيبة أو الطيبية كما ترد في بعض المصادر كانت جنوب النورية الحنفية وشرق تربة زوجة تنكز بقرب الخواصين ، وكانت تسمى بالشومانية وغير اسمها تيمناً . أنشأتها خاتون بنت ظهير الدين شومان . وقد اندرست هذه المدرسة وصارت دوراً للسكن ، وهي الدور أمام محكمة الباب . وذكر كرد علي أنها الآن دار لبني العظمة وبني كيوان ، بينما ذكر طلس أن مكانها الآن مسجد صغير هو في الأصل المدرسة الطيبية .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص٢٤٢ ، وذيل ثمار المقاصد ص٢٤٨ / والدارس ج ١ ص ٣٣٧ / وسلك الدرر ج ٢ ص ٢٠ / وخطط الشام ج ٦ ص٨١،ومنادمة الأطلال ص ١١٥) .

(٤) الظاهرية مدرستان : إحداهما : الظاهرية الجوانية : كانت داخل بابي الفرج والفراديس شمال باب البريد وشرق العادلية الكبرى . أنشأها الملك الظاهر بيبرس المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م وجعلها دار حديث ومدرسة وفيها تربته . وفي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩م حولها مدحت باشا الذي كان والياً على سوريا إلى دار الكتب الظاهرية ، وهي قائمة إلى الآن . والمدرسة الثانية : الظاهرية البرانية : كانت خارج باب النصر بمحلة المنيبع بين نهري القنوات وبانياس على الميدان الاخضر ، بالشرف القبلي . بناها الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين أيوب المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م . وقد اندرست هذه المدرسة وخفيت معالمها .

(انظر : ثمار المقاصد ص٩١ ، ١٥٧ ، ٢٣٨ / والدارس ج ١ ص ٣٤٠–٣٥١، ومختصر الدارس ص ٥٤ – ٥٧ / ومنادمة الأطلال ص ١١٦ ، ١١٩ / وخطط الشام ج ٦ ص ٨١) .

الطبرية(١)، الظاهرية الجُوانية(٢)، العزيزية الجوانية(٣)، العذراوية (٤)،

---

(١) كانت المدرسة الطبرية بباب البريد، ومن أوقافها حوانيت بالنورية ، درس بها شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن علي الأصفهاني الاصل، الدمشقي المعروف بابن الشرف حسين المتوفى سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م . لم يرد ذكر واقفها عند النعيمي وبدران ، إلا أن كرد علي ذكر أنها من إنشاء نور الدين الشهيد . وذكرها الحصني « بباب البريد طوبت بالنورية ولم يعلم مكانها » .

(انظر : الدارس ج ١ ص٣٣٦ / ومنادمة الأطلال ص١١٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٧ / وخطط الشام ج ٦ ص ٨٠) .

(٢) تقدم التعريف بها في الصفحة السابقة .

(٣) والمدرسة العزيزية كانت شرق التربة الصلاحية وشمال دار الحديث الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي . أول من أسسها الملك الأفضل ثم أتمها الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين أيوب المتوفى سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م وأوقف لها دار أسامة بن منقذ أحد الأمراء والشعراء المشهورين . ذكر بدران أن هذه المدرسة أصبحت مجهولة الأثر .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص ٢٣٩ / والدارس ج١ ص٣٨٢ / ومختصر الدارس ص ٦٠ ، ومنادمة الأطلال ص ١٢٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٨) .

(٤) كانت المدرسة العذراوية بحارة الغرباء داخل باب النصر الذي كان يسمى باب دار السعادة قرب القجماسية وغربي حمام الست عذراء في أول زقاق المبلط . أنشأتها عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف المتوفاة سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م ودفنت بها . ويذكر الحصني أنها غدت اليوم بيتاً .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص٢١٣ / والدارس ج١ ص ٣٧٣ / ومختصر الدارس ص ٥٩ / ومنادمة الأطلال ص ١٢٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٨) .

العادليـــة الكبرى (١) ، الظاهرية البرانيـــة (٢) ، الفارسيـــة (٣) ، الفخرية(٤) ، الفلكية (٥) .

---

(١) تقع هذه المدرسة شمال غرب الجامع الأموي وتجاه باب الظاهرية . يفصل بينهما الطريق. أول من أسسها نور الدين محمود زنكي وتوفي قبل إتمامها . ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م . وبدء بالبناء سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ثم توفي قبل إتمامها فتممها ابنه الملك المعظم ودفن فيها والده ونسبها إليه.وقد حرقت هذه المدرسة مرتين : الأولى في فتنة قازان التتري سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م . والثانية في سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م . وفي سنة ١٩١٩ م جعلها المجمع العلمي العربي لما تأسس مقره ، ورممها وهي إلى الآن ، إلا أنه انتقل منها مؤخراً .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص٢٤٠ / وثمار المقاصد ص٢٦٦، ٢٣٨ / والدارس ج ١ ص ٣٥٩ ، ومنادمة الأطلال ص ١٢٣ / وخطط الشام ج ٦ ص ٨١) .

(٢) تقدم التعريف بها ص ٣٣٨ .

(٣) كانت المدرسة الفارسية والتربة بها ، تجاه الخارج من باب الزيادة وهو الباب الجنوبي للجامع الأموي ، وقفها الأمير سيف الدين فارس الدوادار التنمي المتوفى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م اوقفها سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، على مدرسين وفقهاء وقراء . ويرى طلس أن مسجد بين البحرتين في البزورية – سوق السلاح هو الذي اصبح مكان هذه المدرسة .

(انظر : الدارس ج ١ ص٤٢٦ / ومختصر الدارس ص٦٥ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٠ ، ومنادمة الأطلال ص ١٣٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٤٩) .

(٤) كانت المدرسة الفخرية بين السوريين من ثمن العمارة بدمشق ، انشأها الاستاذ فخر الدين المتوفى سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م . وقد درست هذه المدرسة وضاعت معالمها . وهي مجهولة لدى العلموي .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٤٣٠/ ومختصر الدارس ص٦٦، ومنادمة الأطلال ص ١٣٧ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٠) .

(٥) كانت المدرسة الفلكية غرب المدرسة الركنية الجوانية بحارة الإفتريس داخل بابي الفرج والفراديس بالعمارة . أنشأها فلك الدين أبو منصور سليمان بن شرف بن جلدك المتوفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م وبها قبره . وهو أخو الملك العادل سيف الدين أبو بكر . وقد درست هذه المدرسة وضاعت معالمها .

(انظر : الدارس ج ١ ص٤٣١ / ومختصر الدارس ص٦٧/ ومنادمة الأطلال ص ١٣٧).

القَليجية (١) ، القُوْصِيّة (٢) ، القَوّاسيّة (٣) ، الفتحية (٤) ،

---

(١) في (د) والأصل : « القلجية » والتصحيح من المصادر . وكانت هذه المدرسة ملاصقة لقصر العظم من جهة الجنوب داخل باب شرقي وباب توما،شمال الصدرية . قال العلموي : « وهي عندي مجهولة » ونسبها إلى صارم الدين قليج . وقد اختلف في اسم بانيها . ذكر ابن شداد والنعيمي وبدران والحصني أن بانيها مجاهد الدين بن قليج محمد بن شمس الدين محمود ، كما ذكر أن سيف الدين علي بن قليج النوري المتوفى سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٦ م هو الذي أوصى بوقفها وكانت داراً له ، فعمرت في سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٨ م واحترقت في فتنة تمرلنك سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م واستمرت متروكة إلى أن جاء الشيخ احمد بن سليمان المعروف بابن الصواف المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م فجعلها زاوية سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص٢٠٧ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٤٦ / والدارس ج١ ص٤٣٤ و ٥٦٩ / ومختصر الدارس ص٦٨ / ومنادمة الاطلال ص١٣٨ و ١٩٥) .

(٢) تكرر هنا ذكر هذه المدرسة فقد تقدم ذكرها ص ٣٣٢ .

(٣) كانت المدرسة القواسية بالعقيبة الصغرى بحارة السليماني بالقرب من مسجد الزيتونة،خارج باب الفراديس . انشأها الأمير عز الدين ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد القواس المتوفى سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م .

(انظر : ثمار المقاصد ص١٤٣ / والدارس ج١ ص٤٣٦،ومختصر الدارس ص٦٨، ومنادمة الأطلال ص ١٣٩ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٠) .

(٤) كان بدمشق مدرستان تعرفان باسم الفتحية إحداهما : المدرسة الفتحية في حي باب توما برحبة خالد ، نسبة إلى خالد بن عبد الله بن يزيد أبي الهيثم البجلي القسري المتوفى سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٧ م أمير مكة أيام الوليد بن عبد الملك . أنشأها الملك العادل فتح الدين صاحب ماردين المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م . والثانية المدرسة الفتحية الحنفية : وهي مجهولة المكان كما يذكر العلموي ، أنشأها أيضاً الملك العادل فتح الدين صاحب ماردين . وذكر بدران أن مدرسة فتحية ثالثة حديثة العهد في محلة القيمرية بناها فتحي القلاقنسي الدفتري المتوفى سنة ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م . بنيت بعد وفاة ابن كنان ، .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢١٥ و ٢٤٤ / والدارس ج١ ص٤٢٩ و ٥٦٠، ومختصر الدارس ص ٦٦ و ٩٨ / ومنادمة الأطلال ص ١٣٦ و ١٨٦) .

القَيْمَرِيّة(١)، الكَرَوسيّة (٢) ، المُجاهدية (٣) ، الكَلاسيَّة (٤)،

---

(١) كان بدمشق مدرستان للقيمرية . إحداهما — المدرسة القيمرية الجوانية : بحارة الحريميين (حي القيمرية اليوم) بناها الأمير ناصر الدين القيمري المتوفى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م . والثانية — المدرسة القيمرية الصغرى : بالقباقبية العتيقة ، غربي المقدمية الحنفية ، وشمال الحنبلية بناها الأمير سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف أبي الفوارس القيمري المتوفى سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥ م . ذكر العلموي أنها مجهولة . وهي غير القيمرية البرانية التي ذكرها ابن كنان في الصالحية .

(انظر / الدارس ج ١ ص ٤٤١، ٤٤٦ / ومختصر الدارس ص ٦٩ — ٧٠ / ومنادمة الأطلال ١٤٠ — ١٤٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٠) .

(٢) تكرر هنا ذكر هذه المدرسة . فقد تقدم ذكرها والتعريف بها ص ٣٣١ .

(٣) ذكر ابن شداد اسم هذه المدرسة المجاهدية القليجية الشافعية، وهي التي كانت في موضع يعرف بقصر ابن أبي حديد ، وكان بدمشق مدرستان بهذا الاسم إحداهما : المدرسة المجاهدية الجوانية ، كانت جوار النورية بالقرب من باب الخواصين ، واقفها الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس ابن مامين بن علي الكردي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م أحد مقدمي الجيش بالشام في دولة نور الدين . وذكر بدران أن الناس يسمون هذه المدرسة الحجازية ، ويعتقد أن تكون المحكمة المسماة بمحكمة الباب هي مكان المجاهدية الجوانية . والثانية المجاهدية البرانية : كانت بجوار باب الفراديس عن يسار الداخل منه في زقاق حمام أسامة ، وبها قبر واقفها الأمير مجاهد الدين المذكور اعلاه ، وقد غير الناس اسمها فسموها جامع السادات .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص٢٣٣ و ٢٤٣ / والدارس ج١ ص٤٥١ و٤٥٥، ومختصر الدارس ص ٧١ و ٧٢ / ومنادمة الأطلال ١٤٦ — ١٤٨) .

(٤) كذا في الأصل وفوقها رقم (٦٠٠) وقد يقصد التاريخ التقريبي لبنائها . والمدرسة الكلاسة كانت ملاصقة للجامع الأموي من الجهة الشمالية ، ولها باب ينفذ إليه ، وموضعها من جملة متفرقات الجامع . كانت اولا موضع عمل الكلس حينما يحتاج الجامع الإعمار اعدت لذلك أيام بنائه ، ومن ثم جعلت من الزيادات عليه كلما ضاق بالناس . وحين ملك نور الدين زنكي دمشق في سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بناها مدرسة، ثم احترقت الكلاسة والمئذنة المسماة بالعروس سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٣ م وفي سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م أمر صلاح الدين بتجديد الكلاسة . أما اليوم فلم يبق لمدرسة الكلاسة أثر وهدمت كلها .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص ٧٦ / وثمار المقاصد ص ٩٢ و ٢٠٦ والدارس ج ١ ص ٤٤٧ / ومنادمة الأطلال ص ١٤٤ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٠) .

الناصرة الجُوانية (١) ، المنكلانية (٢) ، المجاهدية البرانية (٣) ،
الناصرية / الجوانيــة (٤) ، النّجيبيــة (٥) ، الأسديــة (٦) ، [١٣ ب]
البادْرية (٧) ، الإقباليــة (٨) ، التاجية (٩) ، الجلالية (١٠) ،

---

(١) كانت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس شمال الجامع الأموي والرواحية بشرق ، وغرب البادرائية بشمال ، وشرق القيمرية الصغرى والمقدمية الجوانية . أنشأها الملك الناصر يوسف ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفى سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص٤٥٩ / ومختصر الدارس ص٧٣ / ومنادمة الأطلال ص١٤٩).

(٢) في (د) [المنكلاسية] كانت هذه المدرسة قرب القيمرية الجوانية في حي العمارة . ذكر العلموي نقلا عن الصفدي أنه لم يعرف لهذه المدرسة واقف أو مدرس ، وإن كانت تنسب إلى الشيخ محمد المنكلاني .

(انظر / الدارس ج ١ ص٤٥٩ / وذيل ثمار المقاصد ص٢٥٦ / ومنادمة الأطلال ص ١٥٠ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥١) .

(٣) تقدم التعريف بها قبل قليل .

(٤) كذا في الاصل و (د) مكررة .

(٥) كانت المدرسة النجيبية لصيق المدرسة النورية وضريح نور الدين الشهيد من جهة الشمال . انشأها النجيبي جمال الدين اقوش الصالحي النجمي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص٤٦٨ / ومختصر الدارس ص٧٥/ ومنادمة الأطلال ص١٥١ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥١) .

(٦) تكرر ذكرها . انظر الصفحة ٣٣٣ .

(٧) تكرر ذكرها . انظر الصفحة ٢٩١ .

(٨) تكرر ذكرها . انظر الصفحة ٣٣٤ .

(٩) في (د) : « المباضية » تصحيف . وكانت المدرسة التاجية بزاوية الجامع الأموي الشرقية ، غرب دار الحديث العروية ، أنشأها تاج الدين الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن ابن زيد بن الحسن البغدادي النحوي المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م وعرفت هذه المدرسة بابن سنان وبالسلارية .

(انظر : الدارس ج ١ص ٤٨٣/ ومختصر الدارس ص٨٠/ ومنادمة الأطلال ص١٥٦).

(١٠) كانت المدرسة الجلالية والتربة بها لصيق البيمارستان النوري من جهة الشمال اوقفها جلال الدين أبو المفاخر أحمد بن حسام الدين الرازي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٤٨٨ / ومختصر الدارس ص٨٠ ، ومنادمة الأطلال ص١٥٨)

الجَقْمَقِيَّة (١) ، الجوهريــة (٢) . الخاتونية البرانية (٣) ، الخاتونيــة الجوانيــة (٤) ، بمحلــة حَجَــر الذهب (٥) ،

---

(١) كانت المدرسة الجقمقية والتربة بها شمال الجامع الأموي ، اسسها سنجر الهلالي وولده شمس الدين ، ثم انتزعها منهما الملك الناصر حسن ، وأمر بتجديد عمارتها سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م . وقد احترقت في فتنة تيمورلنك . وعندما تولى نيابة دمشق سيف الدين جقمق المتوفى سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م شرع في عمارتها ووسعها وعند وفاته دفن بها .

(انظر : الدارس ج١ ص٤٨٩ ، ومختصر الدارس ص ٨٢ ، واعلام الورى - تحقيق دهمان ص ٤٢ ، ومنادمة الأطلال ص ١٦٠ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٢) .

(٢) المدرسة الجوهرية والتربة بها كانتداخل دمشق بحارة البلاطة شرقي تربة أم الصالح . ومدرسة الصالحية في دخلة بني الدردري في زقاق المحكمة الشرعية . انشأها نجم الدين أبو بكر محمد بن عياش التميمي الجوهري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م وعند وفاته دفن بها .

(انظر : الدارس ج ١ ص٤٩٨ ، ومختصر الدارس ص٨٤ ومنادمة الأطلال ص ١٦٤ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٣) .

(٣) تقدم التعريف بها . انظر ص ٢٧١ .

(٤) [الجوانية] ساقطه من (د) وكانت المدرسة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب ، (وهو الحي الذي يعرف اليوم بحي سيدي عامود) أنشأتها عصمت الدين خاتون بنت معن الدين أنر زوجة نور الدين محمود زنكي ، ثم السلطان صلاح الدين المتوفاة سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٥٠٧ ، ومختصر الدارس ص ٨٧ ، ومنادمة الأطلال ص ١٦٩ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٣ ، وخطط الشام ج ٦ ص ٩٢) .

(٥) محلة حجر الذهب كانت من اجل المواضع بدمشق ، احترقت سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨ م وهي داخل باب الفرج والنصر شرقي القلعة وغربي الجامع الأموي عند سويقة باب البريد .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٣٩٨ في الحديث عن المدرسة العصرونية / وثمار المقاصد - تعليق طلس ص ٩٣ و ٩٤ حاشية ٢ ومنادمة الأطلال ص ١٣١ و ٢٢٦ / ومعالم واعلام - ق ١ ج١ ص ٢٨٤) .

الدّماغيّة (١) ، الريحانية (٢) ، الزنجاريّة (٣) ، السيبائية (٤) .
من الخوانق : الصادريّة (٥) ، لصيق الأموي ، الطرخانية (٦) .

---

(١) تكرر ذكرها . انظر صفحة ٣٣٦ .

(٢) في الأصل و (د) : « الركانية » ولعلها تصحيف « الريحانية » ، لا سيما أنه لم يذكر الريحانية بين المدارس . والمدرسة الريحانية كانت بجوار المدرسة النورية من الجانب الغربي ، أنشأها جمال الدين ريحان بن عبد الله المتوفى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م وهي من مدارس الحنفية .

(انظر : الدارس ١ /٥٢٢ ومنادمة الأطلال١٧٢ ومنتخبات التواريخ ٩٥٤).
وفي هامش الأصل : «أعني الزهرانية اليوم» وليس من الواضح قصده من هذا الاستدراك .
والمدرسة الزهرانية في غير هذا المكان .

(٣) المدرسة الزنجارية والتربة بها والجامع كانت خارج باب توما وباب السلامة .
ويقال لها : الزنجيلية بمحلة السبعة تجاه دار الأطعمة . أنشأها الأمير عز الدين عثمان الزنجاري المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م يمر بجانبها نهر يسمى الزنجاري فلعل المدرسة نسبت إليه .
ويذكر بدران أن اسم المدرسة تغير فالناس يسمونها جامع السقيفة .

(انظر : منادمة الأطلال ص١٧٣ . وانظر أيضاً الأعلاق الخطيرة ج٢ ص ٢٢٢ ، والدارس ج ١ ص ٥٢٦ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٤) .

(٤) المدرسة السيبائية والتربة والزاوية والجامع بها خارج باب الجابية وشمال بئر صارم في شارع الدرويشية بناها واقفها سيباي المتوفى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م . من سنة ٩١٥ -- ٩٢١ هـ / ١٥٠٩ -- ١٥١٥ م وكان نائب الشام الذي كان أمير السلاح بمصر .

(انظر : الدارس ج ١ ٥٣٠ / ومختصر الدارس ص ٩١ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٨ ، ومنادمة الأطلال ص ١٧٥ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٤) .

(٥) كانت هذه المدرسة بباب البريد على باب الجامع الأموي الغربي ، انشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله . وهي أول مدرسة انشئت بدمشق سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م .
درست وصار مكانها دوراً للسكن .

(انظر : ثمار المقاصد ص٩١ / والدارس ج ١ ص٥٣٧، ومختصر الدارس ص ٩٤ / ومنادمة الأطلال ص ١٧٨/ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٥) . ولعل(من الخوانق) مقحمة ، لأن حديث المدراس لم ينته .

(٦) كانت المدرسة الطرخانية بجيرون جنوب البادرائية . أنشأها ناصر الدولة بن طرخان المتوفى سنة ٥٢٠ هـ/١١٢٦ م وهو أحد الأمراء الكبار بدمشق ، وكان محلها =

= يعرف بدار طرخان . وقال النعيمي في المدرسة الطرخانية الحنفية: قبلي البادرائية بجيرون أنشأها ناصر الدولة لأبي لحسن البلخي علي بن الحسن المتوفى ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٠١ / وثمار المقاصد ص٨٦ / والدارس ج١ ص٥٣٩، ومختصر الدارس ص ٩٤ / ومنادمة الأطلال ١٧٩ / ومنتخبات التواريخ ص٩٥٥)

(١) كانت هذه المدرسة في سوق العصرونية القديم تجاه مدرسة باب الحديث الأشرفية غربي الشريفية والفقاعية ، ولا يعلم واقفها ، إنما يعتقد العلموي وبدران أن واقفها هو طومان النوري بن ملاعب بن عبد الله الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م الأمير الكبير صاحب الرقة . توفي عن عمر زاد على مئة عام ودفن في صور . والمدرسة اندرست وأصبح مكانها دوراً للسكن وحوانيت .

(انظر : الدارس ج ١ ص٥٤٢ / ومختصر الدارس ص ٩٥ / ومنادمة الأطلال ص ١٨٠ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٥) .

(٢) كانت المدرسة العصرونية داخل بابي الفرج والنصر ، شرقي القلعة ، وغربي الجامع الأموي بمحلة حجر الذهب . أنشأها قاضي القضاة شرف الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن أبي عصرون الموصلي الدمشقي المتوفى سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م . حرقت بعد سنة ١٩١٠ م وإليها ينسب سوق العصرونية .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٣٩٨ / ومختصر الدارس ص٦٢ / ومنتخبات التوازيخ ص ٩٤٨) .

(٣) كانت في الشرف الشمالي الاعلى في زقاق الصخر عند مدخل دمشق الغربي . وكانت تعرف بعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م صاحب بعلبك ونائب صلاح الدين بدمشق . اوقفتها والدته « خطى الخير خاتون » سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وقد درست منذ زمن وصار مكانها بستاناً .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص٢١٩ ، والدارس ج ١ ص٥٦١ ، ومختصر الدارس ص ٩٩ ومنادمة الأطلال ١١٠ / ومنتجبات التواريخ ص ٩٥٦) .

(٤) كانت هذه المدرسة والتربة بها في سوق الحميدية داخل باب النصر ودار السعادة وبقيت إلى عام ١٩٤٢ م ثم درست . أنشأها نائب الشام قجماس الإسحاقي الجركسي المتوفى سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص٥٦٤ / ومختصر الدارس ص١٠٠، وذيل ثمار المقاصد لطلس ص ٢٤٤ / ومنادمة الأطلال ص ١٩٢) .

القَصّاعيــة (١) ، الخانقاه الأحمــدية (٢) ، المعينيــة (٣) ، القيمازيــة (٤) ، المنجكيــة (٥) ، النوريــة الكبرى (٦) ، النورية

---

(١) كانت المدرسة القصاعية بحارة القصاعين في محلة الخيضرية بالشرف القبلي، أنشأتها فاطمة خاتون (بنت ست الشام خطى الخير) وابنة الأمير كوكجا . في سنة ٥٩٣ هـ/١١٩٧م.
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص١٩٢ و ٢١٢/ والدارس ج ١ ص ٥٦٥ و ج ٢ ص ١٦٨ ، ومختصر الدارس ص ١٥١ / ومنادمة الأطلال ص ١٩٤ و ٢٨٤) .

(٢) لعلها (المدرسة الاحمدية) التي كانت بسوق الحميدية، وكانت مدرسة عظيمة لها باب بقنطرة من الحجر الاسود والأبيض مزخرفة على النمط التركي. أنشأها أحمد شمسي باشا والي دمشق سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م ويذكر « طلس أنه كان للمدرسة جامع، والجميع هدم لتوسيع الطريق.
(انظر : ذيل ثمار المقاصد لطلس ص ١٩١ — الحديث عن مسجد الأحمدية).

(٣) كانت المدرسة المعينية بحصن الثقفيين شرقي القلعة داخل بابي الفرج والنصر بالطريق الآخذ إلى المدرسة العصرونية . أنشأها معين الدين أنز بن عبد الله الطغتكين مقدم عسكر دمشق ومدبر الدولة المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م .
(انظر : الأعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢١٠ / وثمار المقاصد ص ٦٤ / والدارس ج ١ ص ٥٨٨ ، ومختصر الدارس ص ١٠٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٠٣) .

(٤) كانت المدرسة القيمازية داخل بابي النصر والفرج، شرقي القلعة . أنشأها صارم الدين قايماز النجمي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م ، اندرست هذه المدرسة وضاعت معالمها .
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢١٢/ والدارس ج ١ ص ٥٧٢ / ومختصر الدارس ص ١٠٤ ، ومنادمة الأطلال ص ١٩٨ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٦) .

(٥) كانت هذه المدرسة بالخلخال، وهي من إنشاء الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري المتوفى سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ، وهناك أيضاً الزاوية المنجكية التي كانت بالجامع الأموي والتي كانت تعرف بابن المنجا التنوخي المتوفى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ . ولعلها هي المدرسة المقصودة هنا .
(انظر : الاعلاق الخطيرة ج٢ ص ٢٥٩ / وثمار المقاصد ص ١٤٤ / والدارس ج ١ ص ٦٠٠) .

(٦) وموضع المدرسة النورية الكبرى كان يسمى بالخواصين ، وكان موضعها قديماً دار معاوية بن أبي سفيان . وهذه الدار صارت لهشام بن عبد الملك المتوفى سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣م وانتقلت من يد إلى أخرى إلى أن بنى بعضها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م المدرسة المعروفة بالنورية والتي كان قد أنشأها والده الملك العادل نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م وأوقف عليها اوقافاً كثيرة ولعل والده بنى التربة التي بها وتمم بعض ما كان ناقصاً منها .
(انظر : الدارس ج١ ص٦٠٦/ومختصر الدارس ص١١٢ ، ومنادمة الأطلال ص٢١٢).

الصغرى (١) ، المالكية (٢) ، الشرابيشية (٣) ، الصَّمْصامية (٤) ،

---

(١) ذكر النعيمي أن المدرسة النورية الصغرى كانت بجامع قلعة دمشق، وذكر العلموي أنها كانت تجاه قلعة دمشق ، بينما لم ير بدران لها أثراً ، ويرى أنها إذا كانت في جامع القلعة ، فلعلها كانت حلقة أو هي مقام الصحابي الجليل أبي الدرداء . وإن كانت تجاه القلعة ، فاما أن تكون مدرسة دار الحديث النورية ، وإما أن تكون أدخلت في الجامع المسمى بسيدي خليل . وأياً كانت من كل ما ذكر فهي من انشاء نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص٦٤٨ / ومختصر الدارس ص١١٤ ، ومنادمة الأطلال ص٢٢٢ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٨) .

(٢) كانت زاوية من مدارس الجامع الأموي ملاصقة للمقصورة الحنفية من غرب الجامع . هناك خلاف في معرفة واقفها فبعضهم ينسبها إلى نور الدين ، وبعضهم الآخر إلى صلاح الدين .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٥٤ / وثمار المقاصد – تعليق طلس ص ٩٣ حاشية ٥ ، والدارس ج ٢ ص ٣) .

(٣) في الأصل : « الرانية »، وفي (د) : « البراهنية » ولعلها كما أثبتنا وكانت المدرسة الشرابيشية بدرب الشعارين لصيق حمام صالح ، شمال الطيوريين داخل باب الجابية . أنشأها شهاب الدين بن نور الدولة بن محاسن الشرابيشي التاجر السفار المتوفى سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م . وهي من مدارس المالكية .

(انظر : الدارس ج ٢ص ٧ / ومختصر الدارس ص١١٨ / ومنادمة الأطلال ص ٢٢٥ ، ومنتخبات التوازيخ ص ٩٥٨) .

(٤) في (د) « الصمصانية » كانت المدرسة الصمصامية بمحلة حجر الذهب شرقي دار القران الوجيهية وقبلي السرورية الشافعية وشمال الخاتونية العصمية الحنفية . وهي من مدارس المالكية . قال العلموي : وهي التي وضع يده عليها سلمان الرومي ناظر البيمارستان في حدود سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦١ ، والآن لا يعرف مكان الصمصامية . وقف عليها درسا شمس الدين غبريال الا سمري عبدالله بن صنيعة القبطي الوزير المتوفى سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٣٤ م ودرس بها فقهاء . ذكر الحصني أنها درست ودخلت في طريق سوق الحميدية الجديد .

(انظر : الدارس ج٢ ص ٨ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٢٦ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٩) .

الصَّلاحية(١)، الجوْزية(٢)، الجاموسية(٣)، الحَنبليَّة(٤)، التَّنوخية(٥).

---

(١) في (د) « القلاصية » أنشأ المدرسة الصلاحية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس بالقرب من البيمارستان النوري. وقد درست وضاعت معالمها . وكانت من مدارس المالكية .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٠ / ومختصر الدارس ص ١١٩ / ومنادمة الأطلال ٢٢٦ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٩) .

(٢) كانت المدرسة الجوزية بسوق البزورية المسمى قديماً بسوق القمح بالقرب من الجامع الأموي . أنشأها محيي الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البكري البغدادي المتوفى سنة ٦٥٦ ﻫ / ١٢٥٨ م وفرغ من بنائها سنة ٦٥٢ ﻫ / ١٢٥٤ م . وهي من مدارس الأئمة الحنابلة ، وقد درست وبني مكانها مخازن ومن فوقها مسجد أنشأته دائرة الاوقاف الاسلامية سنة ١٣٤٥ ﻫ / ١٩٢٦ م .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ص ٢٥٦ / والدارس ج ٢ ص ٢٩ ،ومنادمة الأطلال ص ٢٢٧ ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٩) .

(٣) كانت المدرسة الجاموسية خارج دمشق غربي العقيبة . ذكر النعيمي : انه لم يعلم واقفها ، وقد ذكرها الشيخ دهمان في مخطط الصالحية رقم / ١٤ / .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٦٥ / ومختصر الدارس ص١٢٣ / ومنادمة الأطلال ٢٣٣ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٩ / وخطط الشام ج٦ ص ٩٧) .

(٤) قد يكون المقصود منها المدرسة الحنبلية الشريفة التي كانت عند القباقبية العتيقة شمالي جامع بني أمية جوار الرواحية ، أوقفها شيخ الحنابلة بدمشق شرف الاسلام عبد الوهاب ابن أبي الفرج الحنبلي الانصاري الشيرازي المتوفى سنة ٥٣٦ ﻫ / ١١٤٢ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٦٤ / ومختصر الدارس ص١٢٤ وتعليقه ص٢٤٧، ومنادمة الأطلال ص ٢٣٤) .

(٥) لعلها المدرسة الصدرية التنوخية ، كانت هذه المدرسة بدرب الريحان جنوب قصر العظم بجوار تربة القاضي جمال الدين المصري من ناحية الجامع الأموي . أنشأها صدر الدين أبو الفتح أسعد بن عثمان بن المنجا التنوخي المتوفى سنة ٦٥٧ ﻫ / ١٢٥٩ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٨٦ / ومختصر الدارس ص ١٢٦ ومنادمة الأطلال ص ٢٣٩) .

المسْمارية(١) ، الصدرية (٢) ، المَنْجائية (٣) ، الدَّخْوارية (٤) ، اللبُودية (٥) ، الدُّنَيْسَريّة (٦) .

---

(١) كانت المدرسة المسارية جنوب القيمرية الكبرى بمحلة القيمرية بالقرب من مئذنة فيروز . أنشأها الحسن بن مسمار الهلالي الحوراني المقرىء التاجر المتوفى سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٥٦ / وثمار المقاصد ص١٤٣ / والدارس ج ٢ ص ١١٤ ، ومختصر الدارس ص ١٣٢ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٤٩) .

(٢) لعلها المدرسة الصدرية التنوخية التي سبق التعريف بها قبل سطور .

(٣) هذه المدرسة زاوية كانت بالجامع الأموي وتعرف بابن منجا . أوقفها زين الدين أبو البركات المنجا بن عثمان بن أسعد المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٥٦ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص١٢٠ / ومختصر الدارس ص ١٣٣ ومنادمة الأطلال ص ٢٥١)

(٤) كانت المدرسة الدخوارية من مدارس الطب بالصاغة العتيقة قرب الخضراء بدرب العميد ، جنوب الجامع الأموي . أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار شيخ الطب المتوفى سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م . قال العلموي : « وبستان الدخوار عند اراضي الجامع الأموي من قصر اللباد شمالها » .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٦٥ / والدارس ج ٢ ص١٢٧ ، ومختصر الدارس ص ١٣٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٥٢) .

(٥) كانت المدرسة اللبودية من مدارس الطب شرقي بستان الشموليات ، وبستان اللبودي في أراضي باب السريجة عند حمام الفلك . أنشأها سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م العالم الطبيب نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي المتوفى سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧٢ م .

(انظر : الأعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٢٦٦ / والدارس ج ٢ ص ١٣٥ / ومختصر الدارس ص ١٣٧ / ومنادمة الأطلال ص ٢٥٧) .

(٦) في (د) « الدنشرية » كانت المدرسة الدنيسرية من مدارس الطب ، وتقع غربي البيمارستان النوري بآخر الطريق من جنوبه . وكانت هذه المدرسة للطبيب البارع المحدث عماد الدين أبو عبد الله محمد بن العباس بن أحمد الربعي المتوفى سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م . وعرفت هذه المدرسة عند الحصني بالمدرسة الربعية .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٣٣ / ومختصر الدارس ص ١٣٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٥٥ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٦١ / وخطط الشام ج ٦ ص ١٠١) .

الخوانق :

الأسدية (١) ، السميساطية (٢) ، الأسدية أيضاً (٣) ، اللیمانیة (٤) ، الكُجْكية (٥) ، الإسْكافية (٦) ، الخانقاه

---

(١) هي الخانقاه الأسدية التي كانت داخل باب الجابية بدرب الهاشميين المعروف بدرب الوزير . وهي من انشاء أسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م منشیء المدرسة الأسدية المطلة على الميدان الاخضر بالشرف القبلي .

(انظر : الأعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩١ / وثمار المقاصد ص ٩٥ / والدارس ج ٢ ص ١٣٩ / ومختصر الدارس ص ١٤٠ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٧٢) .

(٢) تنسب الخانقاه السميساطية للشيخ أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي السميساطي المتوفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م من أكابر رؤساء دمشق . كانت عند باب الجامع الأموي الشمالي الذي كان يسمى باب الناطفيين ، وكانت في مبدأ أمرها داراً لعبد العزيز بن مروان بن الحكم ، ثم انتقلت إلى ابنه عمر بن عبد العزيز وتناولتها الأيدي إلى أن قدم أبو القاسم السميساطي دمشق ، وأوقف هذه الخانقاه على الفقراء الصوفية ، وسميساط قلعة على الفرات .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩١ / والدارس ج ٢ ص١٥١ / ومختصر الدارس ص ١٤٤ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٧٦ / ومنتخبات التواريخ ص٩٦٢ / وذيل المقاصد ص ٢٢٦) .

(٣) مكررة انظر في هذه الصفحة الحاشية ١ .

(٤) غير واضحة في الأصل فأخذناها من (د) والليمانية : لم أقف على تعريف بها . وإذا كانت السليمانية فليس هناك خانقاه بهذا الاسم . ولكن هناك مدرسة السليمانية التي أنشأها سليمان باشا العظم والي الشام عام ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م ووقف عليها أوقافاً كثيرة .

(انظر : الحوادث اليومية ج ٢ ص٨٤ ب / ومنتخبات التواريخ ص٩٦٧ .وانظر أيضاً العمارة العربية الاسلامية لعبد القادر ريحاوي ١٩٧٩ ص ٢٢٩) (وسيرد مختصراً العمارة العربية) .

(٥) انظر ص ٢٤٨ حاشية ٦ إلا أنها قد تكون تصحيفا لـ (كشكية) وهي المدرسة العزية الجوانية .

الشِّبْلية (١) ، العزّية (٢) ، الخانقاه الحسامية(٣) ، الخاتُونية (٤) ،

= (انظر / مختصر الدارس ص٩٧) وبذلك يكون ابن كنان قد خلط بين المدارس والخانقاهات . وقد تكون (الكجكية) الزاوية التي بناها احمد باشا كجك لأحمد بن علي العسالي الخلوتي بالقرب من مسجد القدم سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م .

(انظر : خلاصة الأثر ج ١ ص ٢٤٩) .

(٦) كانت الخانقاه الاسكافية بسفح قاسيون على نهر يزيد ، انشأها شرف الدين محمد ابن الإسكاف ، بينما ذكر كرد علي أن منشئها علي بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب الإسكاف المتوفى سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م وهو احد كبار رجال دمشق .

(انظر : الدارس ج ٢ ص١٤٠ / ومختصر الدارس ص ١٤٠ ومنادمة الأطلال ص ٢٧٢ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٢ /وغوطة دمشق لمحمد كرد علي ص ١٥٥) .

---

(١) كانت الخانقاه الشبلية بسفح قاسيون ، ذكرها دهمان في مخطط صالحية دمشق برقم / ١٠٦ / أنشأها شبل الدولة كافور الحسامي المعظمي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م. ويذكر بدران أنه كان لكافور المعظمي فوق جسر تورا من صالحية دمشق المدرسةوالتربة والخانقاه .

(أنظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩٢ / والدارس ج ٢ ص ١٦٣ ومنادمة الأطلال ص ٢٨٠) .

(٢) تقدم التعريف بها ص ٣٢٦ باسم (العزيزية) .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٣٢٣ حاشية ٤ .

(٤) كانت الخانقاه الخاتونية ظاهر باب النصر المعروف بباب السعادة في أول الشرف القبلي على نهر بانياس، وجوار جامع تنكز من جهة الشرق . منسوبة إلى خاتون بنت معين الدين زوجة نور الدين الشهيد المتوفاة سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩٢ / والدارس ج ٢ ص ١٤٤ / ومختصر الدارس ص ١٤٣ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٧٤ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٢) .

الرُّوزَنْهارية (١) ، العكراسية (٢) ، الخانقاه الداوديـة (٣) ، اليونُسيـة (٤) ، من الخـوانق : الشَّنْباشيـَّة (٥) ،

---

(١) هي (الخانقاه الروزنهارية) على الأغلب، وهي مصحفة في الأصل إلى «الزونهانية» وفي (د) : [الزونزانية] . وكانت هذه الخانقاه والتربة بها بالبرج المجدد خارج باب الفراديس الأول . أنشأها أبو الحسن علي الروزنهاري المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م . وكانت في سوق محلة العمارة جانب باب الحديد ، تعرف اليوم بمدرسة الكردي .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٥٠ و ٢٤٧ / ومختصر الدارس ص ١٤٤ و ١٩٥ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٧٦ و ٣٣٦ ، ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٢) .

(٢) في (د) «العكرانية» ولم نعثر على خانقاه بهذا الاسم ، ولكن قد تكون هي الزاوية التي أشار إليها الحصني في حي سوق ساروجا ، والتي كان يقام بها الذكر للشيخ العكر . (منتخبات التواريخ ص ٩٦٥) . وقد تكون مصحفة عن الأندلسية ، وكانت شرقي العزيزية والأشرفية ولصيق الجقمقية وهي من إنشاء محمد بن أحمد بن يوسف الاندلسي . (مختصر الدارس ص ١٤١ ومنتخبات التواريخ ص ٩٦٢) .

(٣) لعل المقصود هنا (الزاوية الداودية) التي كانت بسفح قاسيون تحت كهف جبريل ، أنشأها زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود القادري الصالحي ، شارح الأوراد ، المتوفى سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م وعمر خاناً بقرية الحسينية من وادي بردى . إلا أن النعيمي يرى بأن الذي بناها هو والد زين الدين ، وهو أبو بكر المتوفى سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٤ / والدارس ج ٢ ص ٢٠٢ / والمروج السندسية ص ٤٩ ، والزيارات بدمشق ص ٣٥ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٠٢) .

(٤) كانت الخانقاه اليونسية بأول الشرف الشمالي غربي الخانقاه الطاووسية . أنشأها الأمير الكبير يونس دوادار الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م وأوقف عليها الأوقاف ، ثم احترقت أيام الملك المؤيد فعمرها .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٣ حاشية ٤ / وذيل ثمار المقاصد ص٢٣٧ ، والدارس ج ٢ ص ١٨٩ / ومختصر الدارس ص ١٥٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٩٢) .

(٥) في (د) [الشنامسية] وهي الخانقاه الشنباشية بحارة البلاطة وتعرف بابي عبد الله الشنباشي ذكر بدران أنها بحارة الشاغور الغربي من الطريق ، لها مئذنة وبها مسجد ، وتقلبت بها الأحوال إلى أن صارت مكتباً للإناث من سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م إلى ما بعد سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ثم صارت مكتباً للأطفال .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٦٣ / ومختصر الدارس ص ١٤٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٨١) .

الدهْنية (١) ، الشومانيــة (٢) ، الطواويسية (٣) ، الخانقاه النــورية (٤) ، الخانقــاه الكُوجانية (٥) ، النجيبيــة (٦) ،

---

(١) كذا في الاصل وفي (د) « الرهنية » ولعل المقصود هنا الزاوية الدهيناتية عند سوق الخيل بدمشق ، إنشاء الشيخ ابراهيم الدهستاني وفي « مختصر الدارس » الدهيناتي المتوفى سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م وقال بدران في مختصر منادمة الأطلال : « ولعل محلها عند القبة التي في سوق السنجقدار عند حمام الناصري » . وهذه القبة هدمت أيضاً من عهد قريب .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٢٠٠ ، والحاشية ١ من الصفحة ذاتها / ومختصر الدارس ص ١٦٧ / ومنادمة الأطلال ص ٣٠٤) .

(٢) انشأ الخانقاه الشومانية شومان ظهير الدين أحد مماليك بني أيوب . ويظن بدران أنها المدرسة الشومانية التي كانت جنوب النورية الكبرى التي أنشأتها خاتون بنت ظهير الدين شومان .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٩١ / والدارس ج ٢ ص ١٦١ / ومنادمة الأطلال ص ٢٨٠) .

(٣) كانت الخانقاه الطواويسية ومعها رباط ومسجد بالشرف الأعلى بمحلة البحصة اليوم ، وهي منسوبة إلى شمس الملوك دقاق أبي نصر بن تاج الدولة المتوفى سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م . وقد اندرست وشيد مكانها أبنية حديثة .

(انظر : الأعلاق الخطيرة ج ٢ ص١٩٢ ، ومنادمة الأطلال ص٢٨٢ ، وثمار المقاصد ص ١٢٢ / والدارس ج ٢ ص ١٦٥ / ومختصر الدارس ص ١٤٧) .

(٤) لم نعثر على خانقاه باسم النورية ، ولعله يقصد الخانقاه المعروفة بخانقاه الطاحون خارج البلد التي نسبت لنور الدين الشهيد .

(انظر / الدارس ج ٢ ص ١٦٤ / ومختصر الدارس ص ١٤٧ ومنادمة الأطلال ص ٢٨٢) .

(٥) في (د) : « المكومانية » وهي الخانقاه الكجحانية البرانية . انظر ص٣٥١ حاشية ٦ .

(٦) الخانقاه النجيبية : كانت بحارة القصر الأبلق مطلة على الميدان الأخضر (المرجة = ساحة الشهداء) أنشأها جمال الدين أقوش الصالحي النجمي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م . ولما عمرت التكية السليمانية خرب القصر الأبلق والخانقاه النجيبية وأقيمت التكية مكانها .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٧١ / ومختصر الدارس ص ١٥٢ / ، ومنادمة الأطلال ص ٢٨٦) .

النَّحاسية (١) ، النجمية (٢) ، النهرية (٣) . الطواويسية (٤) ،
الخانقاه الحريريــــة (٥) ، الأَفْرِيدُونِيَّة (٦) ، النجمية (٧) ،

---

(١) الخانقاه النحاسية والتربة بها كانت بطرف مقبرة الفراديس شمال حمام شجاع ، وتسميها العامة مدرسة النحاسين ، وبجوارها من الشمال قبر أبي شامة . أنشأها الخواجا الكبير شمس الدين بن النحاس محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن النحاس الدمشقي المتوفى سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٨ م . وقد اندرست الخانقاه ومحيت آثارها .

(انظر ، الدارس ج ٢ ص ١٧٣ / ومختصر الدارس ص١٥٣ ، وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٨٧) .

(٢) كانت الخانقاه النجمية بنواحي باب البريد داخل الدرب قرب المعينية ، أنشأها نجم الدين أيوب بن شادي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م وهو والد الملوك صلاح الدين وسيف الدين وشمس الدولة وسيف الاسلام . وقد طمست آثارها .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٧٤/ ومختصر الدارس ص ١٥٢ ،/ ومنادمة الأطلال ص ٢٨٧) .

(٣) كانت الخانقاه النهرية المشهورة بخانقاه عمر شاه في أول شارع نهر القنوات ، ولي مشيختها والنظر عليها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسيني الحنبلي الدمشقي المصري المتوفى سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م . وقد درست معالمها ومحيت آثارها .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٨٨ / ومختصر الدارس ص ١٥٦ /، ومنادمة الأطلال ص ٢٩٣) .

(٤) لعلها مكررة عن الخانقاه الطواويسية المار ذكرها في الصفحة السابقة .

(٥) هناك زاويتان تعرفان بالحريرية . فالأولى : زاوية الشيخ علي الحريري .

(انظر حولها ص ٢٢٨ حاشية ١) والثانية : هي الزاوية الحريرية بالمزة، إنشاء الشيخ أحمد الأعقف شهاب الدين بن حامد بن سعيد التنوخي الحريري المتوفى سنة٧٢٣هـ/١٣٢٣م.

(انظر : الدارس ج٢ص١١٩/ومختصر الدارس ص١٧١ ،ومنادمة الأطلال ص٣٠١).

(٦) هي تربة وبها دار قرآن شرقي جامع حسان ، خارج باب الجابية بالشارع الاعظم، غربي خندق سور المدينة . أنشأها وأنشأ المدرسة الأفريدونية بباب الجابية التاجر الكبير أفريدون العجمي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م . وتسمي العامة هذه التربة مسجد العجمي .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٢٢٣ ، ومختصر الدارس ص ١٨٢ / وذيل ثمار المقاصد ص ١٩٣ ومنادمة الأطلال ص ٣١٩) .

(٧) في (د) «التخمية» لعلها مكررة عن الخانقاه النجمية المار ذكرها في الحاشية ٢ من هذه الصفحة .

(المدرسة الفلكية (١)، المدرسة(٢) الطالَوية) (٣) ، الحَيْدرية (٤) ، الأكزية (٥) ، الشريفية (٦) ، الأصفهانية (٧) ، المؤيدية (٨) ،

---

(١) انظر ص ٣٤٠ حاشية ٥ .

(٢) في (د) « الطالوتية » لم يشر النعيمي أو العلموي إلى هذه المدرسة ، إلا أن الغزي في كتابه (لطف السمر) وهو ذيل (الكواكب السائرة) يذكر في ص ١٩٦ آ مخطوط الظاهرية في ترجمة درويش بن محمد الطالوي أن هذا الأخير أنزل بعض العجم في مدرسة جده لأمه الأمير علي بن طالو الأرتقي . ولكنه لم يحدد مكانها . وكذلك أشار إليها المحبي في ترجمة درويش الطالوي في نفحة الريحانة ٢ / ١٤٩ — ١٥٥ .

(٣) ما بين القوسين من هامش الاصل ، ولم يشر المؤلف إلى مكانها بالمتن ، إلا أن ناسخ (د) وضعها بعد كلمة [الخانقاه] فاصلا بين الخانقاه والحريرية . وبما أنها مدرستان فكان ينبغي ضمها إلى المدارس، ولكن يبدو أن ابن كنان أدرجها سهواً مع الخانقات .

(٤) الزاوية الحيدرية القلندرية كانت بظاهر دمشق بمحلة العوينة بنيت للشيخ حيدر وأتباعه سنة ٦٥٥ ه / ١٢٥٧ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢١٢ /ومختصر الدارس ص ١٧٥ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٠٩) وفي الأصل : « الجندرية » فلعله تصحيف) .

(٥) انظر ص ٣٣٤ حاشية ٤ وبذلك يمزج المؤلف بين المدارس والخانقهات ويكرر ما ذكره سابقاً .

(٦) في (د) « السمر قندية » والخانقاه الشريفية تجاه الهروية شرقي دار الحديث الأشرفية لصيق الطومانية شرقي باب قلعة دمشق غربي العادلية الصغرى . أنشأها شهاب الدين أحمد بن شمس الدين الفقاعي .

(انظر : الدارس ج٢ ص١٦٣ /ومختصر الدارس ص ١٤٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٢٨١).

(٧) انظر : ص ٣٣٤ حاشية ١ .

(٨) ليس هناك من تفصيل عن « الخانقاه المؤيدية » وإن كان قد ورد اسمها عبوراً في الدارس للنعيمي ولكن هناك تربتان باسم المؤيدية ، وقد يكون فيهما خانقاه ، أو مدرسة . إحداهما : المؤيدية الشيخية كانت بالشرف الشمالي فوق المدرسة العزية ، دفنت بها مستولدة السلطان المؤيد شيخ سنة ٨٢٠ ه / ١٤١٧ م . وثانيتهما : المؤيدية الصوفية التي دفن بها مؤيد الدولة بن الصوفي الدمشقي سنة ٥٤٩ ه / ١١٥٤ م الذي كان وزير صاحب دمشق أبق . وقد أشار محمد كرد علي في خطط الشام ج٦ ص ٩٩ إلى تلك المدرسة وذكر أن الذي بناها كان الملك المؤيد سنة ٨١٧ ه/١٤١٤م وانشأ سوقاً نسب إليها، ولا يعرف عنها غير ذلك .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٨٧ / ومختصر الدارس ص ٢٠٩ / ومنادمة الأطلال ص ٣٥١) .

والبيرمية (١) ، التغراتيــة (٢) ، الوَطيئية (٣) ، الطّيبيّة (٤) : بثلاث ياءات(٥) من تحت . وفي(٦) غير ذلك وأكثر ،والله أعلم .

وأما الزوايا والمساجد فلم نذكرها لكثرتها .

ذكر مشاهير جوامعها :

السليميــة بالصالحيــة (٧) ، الخاتونيــة (٨) ، الجــامع

---

(١) حول المدرسة البيرمية انظر ص ٢٤٧ ، وفي (د) اضافة بعد البيرمية « الزنجيلية » .

(٢) هي (الزاوية الشريفية التغاراتية) التي كانت شرقي المدرسة الناصرية الجوانية وهي عند العلموي وبدران « الزاوية الشريفية » . أنشأها محمد الحسيني التغاراتي .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٢٠٤ ،ومختصر الدارس ص١٧١ ،ومنادمة الأطلال ص ٣٠٧)

(٣) كذا وردت في الاصل و (د) وهي (الزاوية الوطية) التي كانت شمالي جامع جراح ، وعرفت « بزاوية المغاربة » أنشأها سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م علاء الدين المشهور بابن وطية المؤقت بالجامع الأموي .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٢٠٤ / ومختصر الدارس ص١٧٢ ،ومنادمة الأطلال ص٣١٢)

(٤) كانت الزاوية الطيبية شمال القيمرية الكبرى عند الرحبة شرق حمام سامة ، إنشاء الشيخ طي المصري المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٠٥ / ومختصر الدارس ص١٧٢ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٠٧) .

(٥) في الأصل و (د) « يات » .

(٦) ساقطه من (د) .

(٧) انظر ص ٢٣٧ حاشية ٣ .

(٨) هو مسجد تربة خاتون بالجبل على نهر يزيد . نسبة إلى خاتون بنت عز الدين مسعود بن زنكي المتوفاة سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م واقفة المدرسة الأتابكية بالصالحية . وجامع الخاتونية بالجبل ظل باقياً إلى زمن ابن كنان كما ذكر في كتابه (المروج السندسية) ، وفي (الحوادث اليومية) .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٣٠ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١١ / والدارس ج ١ ص ٣٦٣ ، والمروج السندسية ص ٢٧) .

الجديد (١) ، المُظَفَّري(٢)، المارداني‍ّة(٣)، الحاجبية المُحمدية (٤)،

(١) « الجامع الجديد » في هامش الاصل مرتبطة (بالخاتونية) ، وقد أدخلها ناسخ (د) في المتن وهناك ثلاثة مساجد تحمل اسم الجامع الجديد . الأول : الجامع الجديد بالصالحية ، وهو تربة السيدة عصمت الدين خاتون بنت معين الدين أنر زوجة نور الدين ثم صلاح الدين ، أنشأها سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م ثم وسعتها وعملت معها جامعاً ولعله المقصود . الثاني : الجامع الجديد بالعمارة ويسمى بالمعلق أو بجامع بردبيك . والثالث : الجامع الجديد بمسجد الاقصاب – الطريق العام – أنشأته دائرة الاوقاف الإسلامية سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م على اطلال مسجد قديم .

(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٤ و ٢٥٣ / ومنادمة الأطلال ص ٢٧١) .

(٢) المظفري هو جامع الجبل المشهور بجامع الحنابلة ، وبالمظفري بسفح قاسيون ، شرع في بنائه سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م الشيخ أبو عمر محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وأكمل بناءه بتمويل الملك المظفر أبي سعيد كوكبوري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م . ويذكر ابن كنان أن للمظفري أربع نسب . الأولى : المظفري نسبة لبانيه . والثانية : جامع الجبل . والثالثة : جامع الحنابلة لأنه مخصوص بهم في الوقف . والرابعة : جامع الصالحيين .

(انظر : ثمار المقاصد – تعليق طلس ص١٥٢ حاشية ٣/ وذيل ثمار المقاصد ص٢٠٩ ، والدارس ج ٢ ص ٤٣٥ / والمروج السندسية ص ٣٩ / ومنادمة الأطلال ص ٣٧٣) .

(٣) انظر ص ٢٨١ حاشية ٢ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من (د) . ويبدو أن جامع الحاجبية المحمدية هو مسجد المدرسة الحاجبية قبلي المدرسة العمرية بصالحية دمشق ، تلك المدرسة التي أنشأها ناصر الدين محمد بن مبارك الإينالي في القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد . ويبدو أنه غدا جامعاً بخطبة في عصر ابن كنان . وتمييزاً له عن جامع الحاجبية في سوق ساروجة أشار في الهامش إلى أن الحاجبية المحمدية هو جامع الصالحية الشهير .

(انظر : ثمار المقاصد ص١٥١ وتعليق طلس ص١٢٠ ، وذيل ثمار المقاصد ص١٩٦ ، والدارس ج ٢ ص ٤٤١ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٥٣ / ومختصر الدارس ص ٨٤ – ٨٥ و ٢٣٣ / ومنادمة الأطلال ص ١٦٥ و ٣٧٢ / ومنتخبات التواريخ ص ٩٥٣) . وقد أنشىء مكانه مؤخراً جامع حديث .

العَيْشيّة (١) النَيْرَبيّة (٢) بها أيضاً ، الحاجبيّة (٣) ، الجامع البَردْبَكي (٤) ، المَنْجكي الميداني (٥) ، المَنْجكي **بالسبعة** (٦) .

---

(١) لعل القصد من « العيشية والنيربية » واحد هو جامع النيرب : الذي كان بالقرب من الربوة ، وقد أنشأ هذا الجامع سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م الصدر أمين الدين محمد بن أحمد ابن إبراهيم عبد الصمد أبي العيش الانصاري الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤م . وقد خرب هذا الجامع وبطلت الصلوات فيه وأصبح مكانه بستاناً ودور سكن .

(انظر : ثمار المقاصد ص١٠٢ و ١٦٠ وتعليق طلس بالحاشية ٢ و ٣ من الصفحة١٠٢ ، والدارس ج ٢ ص ٤٣٨ / ومختصر الدارس ص ٢٣٢ / ومنادمة الأطلال ص ٢٧١)

(٢) في هامش (د)«النيربية جامع بالربوة وجامع النحاس بالركنية بالصالحيةبخطبة»

(٣) وهو المعروف « بجامع برسباي » ويسمى « بجامع الورد » في سوق ساروجا . وهو جامع مستجد بناه والتربة لصيقه الحاجب الكبير بدمشق سيف الدين برسباي الناصري المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م وفرغ من بنائه سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م . وقد أشار ابن كنان في هامش الأصل إلى أن الحاجبية جامع الورد .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٢٠ وذيل المقاصد ص ١٩٦ والدارس ج ٢ ص٤٤١ ، ومختصر الدارس ص ٢٣٣ / ومنادمة الأطلال ص ٣٦٩) .

(٤) هو الجامع الجديد بالعمارة ويسمى بالجامع المعلق وبجامع برديبك بالعمارة– بين الحواصل – مقابل خان السيد . أنشأه برديبك الأمير سيف الدين الحكمي المعروف بالعجمي الأعور أحد أمراء دمشق المتوفى سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م .

(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٤و٢٥٣/ومنادمةالاطلال ص٢٧١) ولا يزال قائماً.

(٥) هو جامع منجك عند جسر الفجل في حي ميدان الحصا . بناه سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م الأمير إبراهيم بن سيف الدين منجك المتوفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م . وقد تعرض الجامع لحريق عام ١٩٢٥ م ثم جدد .

(انظر : ثمار المقاصد – تعليق طلس ص١٤٤ح١ ، وذيل ثمار المقاصد ص٢٥٥ ، والدارس ج ٢ ص ٤٤٤ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٨٩) .

(٦) جامع المنجكي هو جامع مسجد الأقصاب الذييعرف بجامع السادات اليوم في حي مسجد القصب ، بناه الأمير ناصر الدين محمد بن منجك المتوفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٩ – ٤٣٠ / ومختصر الدارس ص ٢٢٩ / وذيل ثمار المقاصد ص٢٢٢ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٨٦ . والسبعة : خارج بابتوما بينه وبين المسجد المذكور (الدارس ج ٢ ص ٥٢٦ حاشية ٢) .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٣٥ حاشية ٣ / وعوطة دمشق لكرد علي ص ٧٢) .

الدرويشية(١)، السّنانيّة(٢) المُراديّة(٣)، الصابونية(٤)، السباهيّة(٥)،

(١) جامع الدرويشية بالمحلة التي تنسب إليه، وهذه المحلة كانت تسمى قبلا بالاخصائية جنوب دار السعادة . بناه درويش باشا بن رستم باشا الرومي المتوفى سنة ٩٨٧ هـ / ١٤٨٢ م والذي تولى نيابة دمشق سنة ٩٧٩ هـ / ١٤٧٤ م . ويقع في مدخل حي القنوات الشرقي ، ومقابل مدخل سوق الحريقة ، ولا يزال قائماً حتى اليوم .

(انظر / مختصر الدارس ص٢٤٣ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١٦ / ولاة دمشق — نشر المنجد ص ١٧ / ومنادمة الأطلال ص ٣٧٦) .

(٢) هو جامع سنان باشا في جادة السنانية عند باب الجابية ويسمى بجامع السنانية . كان سابقاً يعرف بمسجد البصل ، جدده وجعله جامعاً عظيماً الوزير سنان باشا يوسف ابن عبد الله المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م والذي تولى نيابة دمشق سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٩٠ م . ولا يزال قائماً .

(انظر : مختصر الدارس ص ٢٤٤ / وذيل ثمار المقاصد ص٢٢٧ / وولاة دمشق — نشر المنجد ص ٢٠) .

(٣) هو جامع مراد باشا الذي يعرف بجامع المرادية في محلة السويقة المحروقة — الميدان التحتاني . ينسب إلى مراد باشا المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م الذي كان والياً على دمشق سنة ٩٧٦ هـ / ١٤٧١ م .

(انظر : الكواكب السائرة ج ٣ ص ٢٠٥ / وخلاصة الأثر ج ٤ ص ٣٥٥ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٠ / وولاة دمشق — نشر المنجد ص ١٦ / ومنادمة الأطلال ص ٣٧٩) .

(٤) هو مسجد دار القرآن الصابونية ، الذي يسمى المسجد الصابوني ، أمام الباب الصغير . وبه تربة الواقف وأخيه وذريتهما . أنشأ دار القران الصابونية شهاب الدين أحمد ابن علم الدين سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بابن الصابوني المتوفى سنة ٨٦٣ هـ/ ١٤٥٩ م ابتدأ بعمارتها سنة ٨٦٣هـ / ١٤٥٩ م وفرغ منها سنة ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م . وقد جدد بناؤها سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

(انظر : الدارس ج ١ ص ١٣ / ومختصر الدارس ص ٨ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١٥ / ومنادمة الأطلال ص ١٧) .

(٥) هو جامع السيبائية ، ويسمى جامع السباهية ، وجامع الخراطين .

(انظر ما كتب عنه في المدرسة السيبائية ص ٣٤٥ حاشية ٤) .

الدَّقّاق(١)، السَّقيفَة(٢)، المَزّاز(٣)، خَلِيْخان(٤)، القَعاطِلَة(٥) .

---

(١) في (د) « الدقاق بمحلة القبيبات » وهو مسجد كريم الدين بالقبيبات – الميدان الفوقاني . أنشأه كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري المتوفى سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م . وفي سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م احترق سوق جامع كريم ، وجدد الجامع الكريمي في سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م . وهو الجامع المعروف اليوم بالدقاق . ولا يزال قائماً .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤١٦ / ومختصر الدارس ص ٢٢٥ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٨٧ / ومنتخبات التواريخ ص ١٠٤٢) .

(٢) انشأ جامع السقيفة خارج باب توما–الجسر ، شماليه بمحلة السبعة على النهر سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١ م . رجل يقال له أبو خليل الطوغاني المتوفى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، وهو مسجد معلق على نهر بردى وبانياس . وقد جدد عمار المسجد عبد الرحيم بن مصطفى بن حسن صالح الشهير بابن شقيشقة المتوفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ولا يزال قائماً .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٤٣١ ، ومختصر الدارس ص٢٣٠ / وسلك الدرر ج ٣ ص ١٠ ومنادمة الأطلال ص ٣٧٨) .

(٣) جامع المزاز بمحلة الشاغور – المزاز – بناه غوران شاه تقي الدين أبو بكر ابن أحمد بن جعفر الزينبي الجوخي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م .

(انظر :الدارس ج ٢ ص٤٢١ ، ومختصر الدارس ص ٢٢٧ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٣ ومنادمة الأطلال ص ٣٨٨).

(٤) في (د) زيادة عن الأصل « وجامع خليخان والآن خراب » كما جاء في (د) قبل الفقرة السابقة الذكر « وجامع القرب » . وجامع خليخان : جاءت تسميته عند النعيمي (الخليخان) كان هذا الجامع الذي محيت آثاره خارج باب شرقي وباب كيسان من الجانب الجنوبي في محلة القراونة ببستان خليخان الذي يقال له بستان الأمير . أنشأه نجم الدين خليخان سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .

(انظر :الأعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٦٠ / والدارس ج ٢ ص ٤٢١ ،ومختصر الدارس ص ٢٢٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٦) .

(٥) جامع القعاطلة : لعله هو المقصود بجامع الملاج أو مسجد ضرار بن الأزور . قال النعيمي : هو خارج باب شرقي . إلى جانب ضرار بن الأزور بالقرب من الملاح أي القعاطلة . أنشأه في سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠٢ م الصاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين بدمشق المتوفى سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص٤٢٠ / ومختصر الدارس ص٢٢٦ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٨٩ وذيل ثمار المقاصد ص ٢٣٧) . وحارة القعاطلة بين الباب الشرقي وباب توما . (خطط دمشق : ٤٤٢)

البُغا (١) ، تَنْكزْ باي(٢) ، جامع ابن الرفاعي (٣) ، البعدية عند خان الباشـا (٤) ، الشامـية (٥) الأشرفيـة ، أعني التوبة (٦) .

---

(١) جامع البغا : كان على شاطىء نهر بردى تحت قلعة دمشق في الجوزة الحدباء . (انظر ص ٢٤٤ حاشية ٣) .

(٢) تقدم التعريف به ص ٢٤٩ حاشية ٦ .

(٣) لم أجد ذكراً لهذا الجامع عند النعيمي والعلموي وبدران . وقد انفرد طلس بذكر هذه الجامع . فقد ذكر مسجدين باسم الرفاعي . أحدهما : مسجد الرفاعي : في الميدان الوسطاني ، احترق أثناء الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ م ثم جددته دائرة الأوقاف الإسلامية . ويوجد مسجد رفاعي آخر عند قبر عاتكة السوق . وفي نفس الحي مسجد ثالث بنفس الاسم . ولم أهتد لتاريخ بناء هذه المساجد .

(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢١٨) .

(٤) كذا في الاصل وفي (د) : « العبدية » ولم يعرف جامع بهذا الاسم ، وبعد البحث وجدت ثلاثة مساجد كانت عند خان الباشا . الأول : مسجد الدلبة – خان الباشا – دخلة سوق الحدادين . جدد سنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م . الثاني : مسجد لا لا مصطفى باشا : كان بسوق خان الباشا . أنشأه لا لا مصطفى باشا الذي تولى نيابة دمشق بين سنة ٩٧١ و ٩٧٥ هـ / ١٤٦٦ – ١٤٧٠ م فعمر المسجد والخان الذي عرف باسمه تحت قلعة دمشق . والثالث جامع المؤيد : عند خان الباشا – سوق الهال . أنشأه الملك المؤيد سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م تحت قلعة دمشق .

(انظر / ذيل ثمار المقاصد ص ٢١٧ و ٢٤٩ و ٢٥٦) .

(٥) هو مسجد السيدة رابعة الشامية في القيمرية والتي يعتقد أنها رابعة العدوية ، وقد جدد عمارة هذا المسجد نور الدولة علي بن قرسق في سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م .

(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٩) .

(٦) هو الجامع المعروف بجامع التوبة – بمحلة العقيبة ، أنشأه الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م وكان محله يعرف بخان الزنجاري . وقد تعرض لحريق في سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م عندما شرع التتار بنهب دار الحديث الأشرفية .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٦ / ومختصر الدارس ص٢٢٩ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٠ / وذيل ثمارالمقاصد ص ٢٠٢) . ولا يزال قائماً .

جامع الجَوْزَة (١) ، عند العَوْنيّة (٢) ، السُلَيمْانية (٣) ، التُوريْزي (٤) ، الحيواطيّة (٥) ، البُزوري (٦) ،

---

(١) يقع هذا الجامع في حي العمارة البرانية مدخل حي القزازين . كان قبلا مسجداً صغيراً بناه ابن الجوزي سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م . وفي سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م وسعه القاضي بدر الدين حسن بن نجم الدين ناظر الجيش المتوفى سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م وجعله جامعاً .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٨ / ومختصر الدارس ص ٢٢٩ / واعلام الورى – تحقيق دهمان ص١٧٧ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٢ / وذيل ثمار المقاصد ص٢٠٧) ولا يزال قائماً .

(٢) العونية : تنسب إلى قناة العوني في حي العمارة قرب حارة السلماني ، وسميت المحكمة التي كانت قربها بمحكة العونية.وقد هدمت قناة العوني مع المحكمة العونية منذ حوالي خمسة وخمسين عاماً توسعة للطريق .

(انظر : اعلام الورى ص١٧٧ ، تعليق دهمان / ومنادمة الأطلال ص٣٧٢ ، في الحديث عن جامع الجوزة) .

(٣) لعله يقصد مسجد التكية السليمانية التي أنشأها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٦٢ هـ / ١٤٤٥ م على أنقاض القصر الأبلق (قصر الظاهر بيبرس) وحلت محله . وتتألف من بناءين الأول : تكية والمسجد بها . والثاني : مدرسة .

(انظر : مختصر الدارس ص ٢٣٩ / ومنتخبات التواريخ ص ١٠٤٦ / والعمارة العربية الاسلامية للريحاوي ص ٢٢٦ و ٢٣٩) .

(٤) في (د) « جامع التوروزي » وجامع التوريزي : في حارة التيروزي في حي قبر عاتكة . أنشأه والتربة بجواره ، حاجب الحجاب بدمشق غرس الدين خليل التوريزي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م . وقد تم بناؤه سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ولا يزال قائماً .

(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٤) .

(٥) كان هذا الجامع جنوب – محلة قبر عاتكة – في زقاق الحيواطية ، في الشمال الغربي من بستان الصاحب . أنشأه الأمير علي بن حيوط ، وأقيمت به الجمعة سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م .

(انظر : مفاكهة الخلان ج ١ ص ٢٠ / ومختصر الدارس ص٢٤٣ ، ومنادمة الأطلال ص ٣٧٦) .

(٦) في (د) « جامع البزوري » كان هذا الجامع عند قبر عاتكة في حارة البزوري . قال طلس : « لعل صاحبه التاجر أبو بكر محفوظ بن معتوق البغدادي البزوري صاحب التربة البزورية المتوفى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م » .

(انظر : الكواكب السائرة ج ٢ ص ٢١٨ / وذيل ثمار المقاصد ص ١٩٧) .

المَسْلوت (١) ، جامع بني أمية (٢) . المَبْرُوم (٣) . وخراب ، جامع صالح آغــا (٤) ، جامع حَسّان (٥) ، جامع الشيــخ

---

(١) في (د) « جامع المسلوت » وجامع المسلوت : في أول سوق مدحت باشا — حارة زقاق البركة . ويسمى اليوم مسجد السادات . رممه سنة ٩١٦ / ١٥١٠ م شمس الدين محمد ابن محمد بن بري . وقد أوصى ولده الشهاب أحد بعمارة جامع مسلوت بحارة زقاق البركة بعد أن آل إلى الخراب ، وكان قد تدارك جداره القبلي رجل من أهل الخير . (الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٠) وقد ذكره يوسف ابن عبد الهادي في (ثمار المقاصد في فصل المساجد المختصة) ص ١٥٩ . وقال النجم الغزي في الكواكب السائرة ج ٣ ص ٧٦ « تولى امامة جامع المسلوت الشيخ الصالح شمس الدين محمد المتوفى سنة ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م » . وجامع مسلوت بمحلة خان السلطان خارج دمشق ، ودفن فيه عبد العزيز الصناديقي . (الكواكب السائرة ج ٢ ص ١٧٠) .

(وانظر : مفاكهة الخلان ج ١ ص ٣٥١ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٢) .

(٢) هو اعظم جوامع دمشق ، ويقال له جامع دمشق ، والجامع الأموي ، والجامع المعمور ، أنشأه الوليد بن عبد الملك المتوفى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . وكان في هذا المسجد عدد من المدارس والمشاهد ، كان له تسعة أئمة وأربعة وعشرون سبعاً ، وإحدى عشرة حلقة للتدريس ، وثلاث حلقات للاشتغال بالحديث ، وبيت للخطابة ، وخزانة كتب . وقد تعرض للحريق عدة مرات .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٧١ / ومختصر الدارس ص ٢١٨ / ومنادمة الأطلال ص ٣٥٧ / وانظر أيضاً الجامع الأموي لعلي الطنطاوي) .

(٣) ورد ذكر هذا الجامع في (حدائق الياسمين) ، ويفهم أن هذا الجامع كان على طريق دوما بين قرية جوبر وبرج الروس. وقد سمى ابن كنان جامع الريحان الآتي ذكره جامع المبروم .

(انظر : اعلام الورى ص ٢٧١ ، وحدائق الياسمين ص ٦٤) .

(٤) وقد تكون نسبته لصالح آغا بن صدقة من المتنفذين في وجاق الينكجرية في دمشق في اواخر القرن الحادي عشر للهجرة والمقتول سنة ١١٠٠ هـ / ١٥٩٢ م .

(انظر / ولاة دمشق ص ٤٦) .

(٥) هو مسجد معلق يعرف بابن حسان وهو خارج باب الجابية — قصر حجاج . بناه الأمير أسد الدين شيركوه . بينما يذكر طلس أنه يوجد على باب الجامع كتابة تدل على أنه من بناء نجم الدين بن مجد الاسلام أبي طالب محمد بن علي كرد في سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٥٨ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٠٨) .

مراد (١) ، جامع النّطّاعية (٢) ، جامع الحَشْر (٣) ، جامع الآغا بالمناخلية (٤) ، الجامع النُّوري (٥) بالقلعة ، جامع الجرّاح (٦) ،

---

(١) كان للشيخ مراد مسجدان أحدهما : جامع المدرسة المرادية بباب البريد . قال بدران : مشهورة معروفة بباب البريد ذات مدرستين صغرى وكبرى . بناها سنة ١١٠٨ ه / ١٦٩٦ م مراد بن علي بن داود بن كمال الدين بن صالح بن محمد الحسيني الحنفي البخاري النقشندي المتوفى سنة ١١٣٢ ه / ١٧٢٠ م . والثاني جامع المرادية – بسوق ساروجا – حارة الورد . بناها أيضاً مراد بن علي سنة ١١٠٨ ه / ١٦٩٦ م وجعلها تكية ومدرسة وجامعاً ، وتعرف بالنقشبندية البرانية . وقد يكون الثاني هو المراد لأن ابن كنان أنهى كتابه عام ١١٢٧ ه / ١٧١٥ م أي قبل بناء الأول .

(انظر : سلك الدرر ج ٤ ص ١٣٠ / ومنادمة الأطلال ص ٢٦٤ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٥١) .

(٢) لعله [مسجد النطاعين] في حي العمارة . لم اهتد لتاريخ بنائه ومن أنشأه .

(انظر : ذيل ثمار المقاصد ص ٢٥٧) ولا يزال قائماً .

(٣) هو جامع السنجقدار تحت القلعة من الجانب الغربي ، شمال دار السعادة ، وكان يسمى [جامع الحدر] لأنه من جهة الحدرة . بناه أرغون شاه ، ثم جدده في سنة ١٠٠٨ ه / ١٥٩٩ م سنان جاويش الينكجرية المتوفى سنة ١٠١١ ه / ١٦٠٢ م .

(انظر : مختصر الدارس ص ٢٤٣/وذيل ثمار المقاصد ص٢٢٧/ومنادمة الأطلال٢٧٣) ولا يزال قائماً .

(٤) هو مسجد سنان آغا الينكجرية على حافة نهر بردى – خارج باب الفرج ، في المحلة التي تسمى بالمناخلية . كان في أيامه مسجداً قديماً ضيقاً وبجانبه مسلخ ومخازن فجعل سنان آغا هذا المكان كله جامعاً وضمه إلى الأول وزاد فيه .

(انظر : مختصر الدارس ص٢٤٠ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢٢٦ / ومنادمة الأطلال ص ٣٨٧ / والكواكب السائرة ج ٣ ص ١٥٩ / ومنتخبات التواريخ ص ١٠٤٨) .

(٥) هو جامع قلعة دمشق الذي أنشأه نور الدين محمود الزنكي ورممه الملك الناصر ابن قلاوون في سنة ٧٣٥ ه / ١٣٣٥ م .

(انظر / الدارس ج ٢ ص ٤٤٢ / ومنادمة الأطلال ص ٣٨٧) .

(٦) في (د) : [جراح بالتربة] بدون ال التعريف . وجامع الجراح : في الشاغور – درب الجراح – خارج الباب الصغير بمحلة سوق الغنم ، وكان هذا الجامع يعرف بمسجد الجنائز . جدده جراح المضحي ، ثم انشأه جامعاً الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل في سنة ٦٣١ ه / ١٢٣٤ م .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٢٠ / ومختصر الدارس ص ٢٢٦ / ومنادمة الأطلال ص ٣٧١ / وذيل ثمار المقاصد ص ٣٠٥) .

جامع البَرِّيَّة(١)، جامع المُصلى(٢) ، كلُّها خطب ، والنّحاسية(٣)، والأَفْرَمِيّة(٤)، والخراب الأفرمية، والعيشية، والنيرب ، والريحان(٥) ، أعني المبروم (٦) ، والنّحّاس بالصالحية (٧) ، وجامع الرُكْنِيّة (٨) ،

---

(١) في (د) [جامع الجراح بالتربة] ولم نعثر على جامع باسم جامع (البرية) الا أنه قد يكون نسبة إلى سوق البر أو البز (سوق السراجين) وقد يكون مسجد القلا نسيبين . (الدارس ج ٢ ص ٣٠٦) وقد يكون نسبة إلى ابن بري الذي أوصى ببناء جامع المسلوت . (الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٠) وقد يكون مسجد « بر » الوارد في ثمار المقاصد ص ١٥٩ والمكرر ذكره في الدارس ج ٢ ص ٣٣٨ حاشية ٥ .

(٢) جامع المصلى في الميدان الوسطاني (باب المصلى) خارج محلة ميدان الحصا . انشأه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م وجعله لصلاة العيدين ، وكان اكبر جوامع حي الميدان .

(انظر: الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٥٨ / والدارس ج ٢ ص٤١٩، ومختصر الدارس ص ٢٢٦ / ومنادمة الأطلال ص ٣٨٩ / وذيل ثمار المقاصد ص ١٩٥) .

(٣) هو في الصالحية – الاكراد – شرقي المدرسة الركنية ، وقد تحول إلى بستان النحاس وما زال اسمه موجوداً بمحلة جسر النحاس . بناه عماد الدين بن عبد الله بن الحسين ابن النحاس المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م .

(انظر: الدارس ج٢ص٤٤١/ومنادمة الأطلال ص٣٩٠ ، وذيل ثمار المقاصد ص٢٥٧) .

(٤) حول جامع الافرم انظر ص ٢٣٨ حاشية ٨ .

(٥) في (د)[الريحاوي] تصحيف ومسجد الريحان في طرف درب الحبالين عند رأس درب الريحان ، في اواخره من السوق الكبير . وقد عده ابن شداد من المساجد التي هي داخل البلد ، وهو مسجد فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي الصحابي المتوفى سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ م . وهناك مسجد تربة ريحان بالجبل ، وقد عده ابن شداد من المساجد التي لم تذكر .

(انظر : الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٩٨ و ١٥٧ ، والدارس ج ٢ ص٣٠٨ / وثمار المقاصد ص ٦٥) .

(٦) في (د) [اعين الروم] تصحيف .

(٧) تقدم ذكره في هذه الصفحة .

(٨) جامع الركنية في الصالحية – حي الاكراد. وقد ذكر ابن كنان أن هذا الجامع كان بخطبة ابطلت بعد عام الألف، وآخر من خطب به عبد الهادي بن المعالي المتوفى سنة ١٠٤٨هـ/ وذكر طلس أن جامع الركنية ما زال يزهو بجمال جبهته البديعة. والركنية تنسب إلى الأمير ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م وضمن هذا المسجد ضريحه .

(انظر : المروج السندسية ص ٥٣ / وذيل ثمار المقاصد ص ٢١٨) .

وبَطُلَتْ من زمان . وبالشَرَف جامع في الأدنى (١) والأعلى .
والله أعلم / : [١١٤ أ]

ومن المتنزهات كان سابقاً (٢) :

محلة الشِبْلِيّة (٣) ، وبها دار السِبْط ابن الجَوْزي (٤) وغيره ، وحدُّها إلى غَيْضة ابن المُزَلِّق (٥) ، وفيه حمامٌ وحوانيت ، ولَصيقَ الحمام مُكَفِّناتي (٦) .

---

(١) في (د) « الأولى » .

(٢) في (د) : « التي كانت » .

(٣) وهي محلة كانت بالصالحية ، شمالي جسر كحيل ، المعروف بجسر الشبلية ، وكانت عامرة . بها المساجد والمدارس . وأشهر هذه المدارس الشبلية . وتنسب المحلة إلى شبل الدولة كافور الحسامي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م . وقد خربت هذه المحلة منذ عصر ابن كنان .

(انظر : القلائد الجوهرية ج ١ ص ١٢٤ / وثمار المقاصد ص ١٤٨ وتعليق طلس بالحاشية ١ و ٣ ، والمروج السندسية ص ١١) .

(٤) هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن الأمير حسام الدين قزأوغلي سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م مؤرخ ، واعظ . له كتاب مرآة الزمان في عشرين مجلداً .

(انظر : البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٩٤ / والدارس ج ١ ص ٤٧٨ / وشذرات الذهب ج ٥ ص٢٦٦ ، وآداب اللغة ج ٢ ص ٨٦ / ومنادمة الأطلال ص ١٥٤ / ومعجم المؤلفين ج ١٣ ص ٣٥٤) .

(٥) في (د) : « غميضة أبي المزلق » تصحيف وغيضة ابن المزلق : كانت من محلات الصالحية في زقاق الماء . يذكر ابن كنان أنها خربت في زمانه ، إلى حد المدرسة الشبلية ، وكانت عامرة فيها حمام ودكاكين . وغيضة ابن المزلق كما يحددها دهمان ، في أرض مقرا . ويذكر ابن طولون أن مسجداً سمي باسم المحلة ، وهو مسجد غيضة ابن المزلق .

(انظر : القلائد الجوهرية ج ١ ص٢٤٨ و ٢٦٨ ، وثمار المقاصد ص١٤٨ / والمروج السندسية ص ١١) .

(٦) في (د) « مسكفاني » . والمكفناتي لعله من يكفن الموتى . وقد تكون «مكنفاتي» ، من الكنافة ، ولو أن صانعها هو « الكنفاني » .

قال الحافظ ابن عبد الهادي : « وأدركت على باب الحَمّام بَعْدَه مَنْ يبيع العدَس (١) المطبوخ يطلبوه (٢) من الشام ، والطريق متصلٌ إلى دمشق بالناس ، والعمائرِ والحوانيت ، وخَرِب ذلك في زماننا » . وزمانهُ في عهد الثمانيِئة .

قال : « وحارة (٣) مُقْرا ، وهي محلة طاحون الشنّان (٤) ، وهي محلةُ عظيمةٌ حتى إن فيها ببيوت الكبراء ، مثل بيت الأمير شَنْتَمُر (٥) » .

قال : « وأدركتُ السبعَ قاعات (٦) وهي عامِرَة . وكان عند الطاحون حمامٌ ومسجدٌ ومئذنة » .

قلت (٧) : ومتنزه محلة (٨) الميطور .

---

(١) في (د) « حانوت معد إلى بيع العدس » .

(٢) كذا الأصل .

(٣) حارة مقرى : ذكر ابن طولون أنها قرية خربت ، كانت شرقي الصالحية ، أدرك فيها السبع قاعات . وذكرها ياقوت ، لكنه لم يحدد موضعها . وذكر ابن كنان أن يوسف بن عبد الهادي أدرك حارة مقرى وآثارها وأسواقها ، والسبع قاعات قبل هدمها . ويذكر كرد علي حارة مقرى كانت شرقي طاحونة الشنان من أرض الصالحية ، أسفل حي الاكراد بين نهري يزيد وتورا ، والنسبة إليها المقراوي .

(انظر : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٣ / وضرب الحوطة ص ١٦١ / ومقدمة القلائد الجوهرية ص ١٩، والمروج السندسية ص١٣ / وغوطة دمشق لكرد علي ص ٢٢٢) .

(٤) انظر ص ٢٨٧ حاشية .

(٥) في (د) : « تَرستمر » تصحيف وانظر ص ٢٨٦ ح ٨ .

(٦) انظر ص ٢٨٦ حاشية ١٠ .

(٧) ساقطة من (د) .

(٨) في (د) : « المنظور » انظر ص ٢٨٩ حاشية ٣ .

قال ابن عبد الهادي : « وكان بها دارُ الحافِظة كريمة (١) المحدِّثة ، وتغزّل بها (٢) الشعراء القدماء .

وأما السهم (٣) فتقدم (٤) .

ومحلة جامع النحّاس (٥) ، شرقي الرُكْنِيّة ، ومحلة الرُكْنية (٦) ، والآن خراب ، وقريبٌ منها محلةُ الزَيْنَبِيّة (٧)، والصاحبية (٨) عامرة (٩) ، ويُقال لها الحُميَسَات ، وبها سُوق ، ولكن الخراب أغلب .

وأما محلة قصر اللباد (١٠) ، وتقول العامة قصر اللبان . قال ابن

---

(١) انظر ص ٢٨٩ حاشية ٤ .

(٢) في الأصل « به » .

(٣) انظر ص ٢٨٣ حاشية ٩ .

(٤) في (د) : « تقدم ذكره » .

(٥) انظر ص ٢٨٧ حاشية ٦ .

(٦) انظر ص ٢٨٦ حاشية ٢ .

(٧) كانت هذه المحلة إحدى حارات حي ركن الدين ، وتتبع مدينة الصالحية ، ويوجد بهذا الحي مسجد الصاحبة الذي أصبح مدرسة . بينما يذكر الشيخ عز الدين الصيادي أن متنزه الزينبية يقع شرقي محلة العمارة البرانية للشمال، وهو طريق واسع يصل من باب مسجد الأقصاب إلى قرى الغوطة ، وبهذا الطريق عين ماء الزينبية .

(انظر : الروضة البهية ص ٤٩ ، وذيل ثمار المقاصد ص ٢٣٥) .

(٨) كانت محلة الصاحبية والمدرسة الصاحبية بها من محلات الصالحية وإحدى حاراتها بسفح قاسيون من الشرق في حارة الاكراد . ومدرسة الصاحبية من إنشاء ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب المتوفاة سنة ٦٤٣ ﻫ / ١٢٤٦ م .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٩ / والدارس ج ٢ ص ٧٩ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٥٦ ،والمروج السندسية ص ٤٠ ، ومنادمة الأطلال ٣٣٧) ولا تزال قائمة .

(٩) ساقطة من (د) .

(١٠) انظر ص ٢٨٩ حاشية ١ .

عبد الهادي : « أدركتُ بها جماعةً من جملتهم بنو طبيخ. » (١). وقال في كتابه «وقف الشبلية»(٢) : « إن حدّها. أي الشبليّة. التربة. والشرقي الجريف (٣): اسم بستان لأنه نبت من غير زراعة، وآخرتُها مُقْرا .

قال ابن عبد الهادي : « ومحلة مُقْرا أدركنا آثارَها ، ومنها السبعُ قاعات ، ودورٌ كبار عليها آثار النعمة . والله أعلم » .

وكان شرقيَّ الطاحون دارٌ جيدة ، وفيها حمّام ، وهي متّسعة ، وكان باقي بها بيت الذهبي ، وبيت الصايغ ، وبيت سديد (٤) ، وغير ذلك . وهذه كلها مسكونة ، ثم (٥) استقى الخرابُ جميعَها (٦) فسُبْحانَه وتعالى » .

ومن المتَنَزَّهات المباركة : سفحُ قاسيون . وقد ورد فيه آثار (٧) عن كعب (٨) ورواها مُنَبِّه (٩) . قال : وفيه آثارٌ قديمة ، وأكثرُ العلماء كانت تُوْصي بالدفن فيه .

---

(١) في (د) « اطبيخ » .

(٢) هي الاوقاف التي اوقفت للمدرسة الشبلية الجوانية والبرانية التي بناها شبل الدولة كافور الحسامي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٤٨ وتعليق طلس بالحاشية ٣/ والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٢٥).

(٣) في (د) « الجرن » .

(٤) ذكر المؤلف هذه البيوتات أيضاً في المروج السندسية ص ١٤ .

(٥) ساقطة من (د) .

(٦) في (د) « جميعها عليها » .

(٧) في (د) : « آثار كثيرة » .

(٨) هو كعب بن مانع الحميري أبو اسحاق المتوفى سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م كان أحد كبار أحبار اليهود في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم أخذ يتردد عليه فمال إلى الاسلام ، ولكنه أرجأ إسلامه حتى خلافة عثمان . كان خبيراً بكتب اليهود ، وروى كعب أحاديث الرسول عن عدد من كبار الصحابة ومن بينهم « صهيب » سكن بالشام بأخرة وتوفي بحمص .

(انظر : الاصابه في تمييز الصحابة ٢ / ٢٩٧ ، وشذرات الذهب ١ / ٤٠) .

(٩) في (د) : « وروى » . وحول « منبه » انظر ترجمته في ص ٢٠٤ حاشية ٣ .

وقيل في كتب السابقين : يسمى هذا المحل بالفراديس ، وفيه من العلماء والأولياء والأنبياء مالايُحصى . وأما العلماء فمن الأجلاّء والأعلام(١) مثل ابن قُدامة موفق الدين،وقبرُه ظاهرٌ يُزار (٢)،وأبي عُمَر بن قُدَامة (٣)،وكذلك كان أيضاً (٤) وخفي الآن . والشيخ ابن مالك (٥) ، والسِّبْط ابن الجَوْزي صاحب « مرآة الزمان » (٦) . والقاضي ابن خلكـــان (٧) ، والإمـــام الشرَفي (٨) ، والشرف

(١) في (د) : « تأكد والأعلام ما لا يعد » .

(٢) هو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م صاحب « المغني » في فقه السادة الحنابلة و « المقنع » . كان عالماً زاهداً قانعاً ورعاً . وهو أخو الشيخ أبو عمر صاحب المدرسة العمرية . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون بالروضة التي سميت روضة بسبب دفنه بها لكثرة ورعه وتقواه ومكانته الدينية العالية .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٢٤ / والزيارات ص ٥٨ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ٤٥ وسيرد مختصرا طبقات الحنابلة) .

(٣) هو الشيخ أبو عمر المقدسي محمد بن احمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م للمزيد عنه انظر ص ٢٤٩ حاشية ١١ .

(٤) في (د) : « ظاهر » .

(٥) هو الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٤ م . ولد بجيان إحدى مدن الأندلس ، ثم رحل إلى الحجاز وتردد في البلاد الشامية . سكن حلب وحماة وانتهى أخيراً في دمشق ، وتوفي فيها ، ودفن بالصالحية . أتقن النحو واللغة وحفظ أشعار العرب ، فجمع العلم والعمل وتصدر بالجامع الأموي ، وألف التصانيف الكثيرة . .

(انظر ١ القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٣٩٣ / والزيارات ص ٥٩) .

(٦) انظر ص ٣٦٧ حاشية ٤ .

(٧) انظر ص ٢٩٨ حاشية ٢ .

(٨) هو الشيخ شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني ثم الدمشقي الشيخ الامام المتوفى سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م . كان فقيهاً بارعاً في التفسير والحديث ، وشيخ الحنابلة بالشام كلها . توفي بدمشق ودفن بالروضة بسفح قاسيون .

(انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٢٨٥ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ٦٥) .

الحجاوي (١) صاحب « الإقناع » في مذهب الحنابلة ، والقاضي علاء الدين المرداوي (٢) صاحب « شرح المقنع » الممتـــع (٣) والقاضي ابن مفلـــح صـــاحب « الفـــروع » (٤) ، وابنـــه (٥) صاحب [١٤ ب]

---

(١) (والشرف) ساقطة من (د) . والشرف الحجاوي : هو موسى بن احمد بن موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المقدسي الصالحي ، شرف الدين ، أبو النجا المتوفى سنة ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م فقيه ، اصولي . افتى بدمشق وتوفي بها ودفن في قاسيون باسفل الروضة . له مؤلفات منها : الإقناع ، وشرح منظومة الآداب لابن مفلح ، وزاد المستقنع في اختصار المقنع.
(انظر : الكواكب السائرة ج ٣ ص٢١٥ / وشذرات الذهب ج٨ ص٣٢٧ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ٨٤) .

(٢) في (د) : « علي المدني » . وعلاء الدين المرداوي اسمه في كشف الظنون ١٨٠٩ : علي بن محمود بن أبي بكر الحموي ثم المصري المعروف بابن مغلي الحنبلي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ وله كتاب سماه « التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع » ذكر صاحب الكشف أوله وبعض ما جاء في مقدمته كما ذكره صاحب ايضاح المكنون ٢ / ٤٥٩ بهذا الاسم وذكر كتابه هذا بنفس هذا الاسم. أما صاحب هدية العارفين فذكره في ج ١ ص ٧٣٠ بهذا الاسم ونسب إليه هذا الكتاب ، وفي الجزء ١ ص ٧٣٦ ذكره باسم علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ذكر له هذا الكتاب أيضاً .
وفي الأصل : « صاحب الممتع » وما أثبت من (د) واعتماداً على المصادر .

(٣) ساقطة من (د) ولم تذكر له المصادر كتاباً بهذا الاسم . فلعله وصف من المؤلف لكتاب (شرح المقنع) .

(٤) هو قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الراميني الاصل (نسبة إلى رامين من اعمال نابلس) الدمشقي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م . فقيه ، اصولي ، محدث . افتى ودرس وصنف الكتب من مؤلفاته : كتاب الفروع وشرح كتاب المقنع . توفي بدمشق ودفن بالروضة بسفح قاسيون .
(انظر : القلائد الجوهرية ج ١ ص١٦١ ، والدارس ج ٢ ص٤٣ و ٨٥ / وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٩٩ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ٦٢ .)

(٥) هو ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح بن مفرج الراميني (نسبة إلى رامين من اعمال نابلس) المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٤ هـ/١٤٧٩م . =

« المبدع » (١) شارح « المقنع » (٢) .

والعيني الحنفي الصالحي ، والحافظ ابن البخاري (٣) ، والقاضي ابن المنجا (٤) شرقي الداودية ، وشيخ الإسلام الشويكي الكبير (٥) ،

= ويعرف بابن مفلح . فقيه ، اصولي، انتهت إليه رئاسة الحنابلة . من مؤلفاته : الآداب الشرعية ،وشرح المقنع وسماه (المبدع) وغير ذلك توفي بدمشق ودفن بالروضة عند اسلافه.

(انظر : الدارس ج ٢ ص٥٩ ، وشذرات الذهب ج ٧ ص٣٣٨ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ٦٧ / ومعجم المؤلفين ج ١ ص ١٠٠) .

(١) في الاصل « الممتع » وفي (د) « الممنع » صوبت من المصادر اعلاه ولا سيما الدارس ج ٢ ص ٥٩ .

(٢) من هامش الاصل ، وادخلها ناسخ (د) في المتن .

(٣) في (د) « العاري » الفخر بن البخاري مسند الدنيا أبو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٦٩٠ ﻫ / ١٢٩١ م . فقيه من اثاره : اسنى المقاصد واعذب الموارد في تراجم شيوخه .

(انظر : شذرات الذهب ج ٥ ص ٤١٤ / وهدية العارفين ج ١ ص٧١٤ / وكشف الظنون ج ١ ص ٩٠ وج ٢ ص ١٦٩٦ / ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ١٩ .)

(٤) لعل المقصود بالقاضي ابن المنجا هنا وجيه الدين بن المنجا . وهو القاضي أبو المعالي وجيه الدين أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي المعري،المصري الاصل ثم الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٦ ﻫ / ١٢٠٩ م . ومن مؤلفاته : الكفاية ، والعمدة وغير ذلك . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ١١٤ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ١٨ ، ومعجم المؤلفين ج ٢ ص ٢٤٩) .

(٥) لعل المقصود هنا شيخ الاسلام الشويكي ، وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد ابن أحمد المعروف بالشويكي ، أبو العباس شهاب الدين المتوفى سنة ١٠٠٧ ﻫ / ١٥٩٨م . ولد بدمشق وتوفي بها ودفن بسفح قاسيون .

(انظر : لطف السمر – مخطوطة الظاهرية رقم ص ١٨٥ آ وخلاصة الأثر ج ١ ص ٣٨٠ / ومختصر طبقات الحنابلة ص٩٢) . والشويكي الكبير جد هذا،وهو أحمد بن محمد ابن أحمد أبو الفضل المتوفى سنة ٩٣٩ ﻫ / ١٥٣٢م الذي كان مفتي الحنابلة بدمشق والذي كان من مؤلفاته (التوضيح) في الفقه الحنبلي الذي جمع به بين (المقنع) لابن قدامة (والتنقيح) للعلاء المرداوي . الا أنه توفي بالمدينة المنورة أي لم يدفن بسفح قاسيون .

(انظر : الكواكب السائرة ج ٢ ص ٩٩).

وابن قندس الحنبلي (١) ، والصلاح ابن [أبي] عمر (٢) ، والشمس ابن عمر(٣)،والقاضي سليمان بن حمزة(٤)،والقاضي ابن عبادة(٥)،

---

(١) في (د) زيادة قبل هذا [السيف الاحمدي والفخر البخاري] . وابن قندس الحنبلي : هو تقي الدين أبو بكر بن ابراهيم بن يوسف بن قندس البعلي الصالحي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٨٦١ هـ / ١٤٥٧ م توفي بدمشق ودفن بالروضة بسفح قاسيون ، من آثاره : حاشية على المحرر وحاشية عن الفروع .

(انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٢٨٥ / وشذرات الذهب ج ٧ ص ٣٠٠ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ٦٦ / ومعجم المؤلفين ج ٣ ص ٥٥) .

(٢) في الأصل : « ابن عمر » وابن أبي عمر هو محمد بن أحمد بن أبي الحسن بن عبد الله ابن أبي عمر ، وهو ابن قاضي القضاة المعروف بابن قاضي الجبل المتوفى سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م . ولي النظر على (مدرسة جده العمرية) ودفن بتربة جده أبي عمر . (الدارس ج ٢ ص ١١٠) .

(٣) هو شمس الدين أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . انتهت إليه رئاسة المذهب والعلم في عصره . أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق .

(انظر : الدارس ج ١ ص٤٩، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣٧٦ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ١١) .

(٤) في الأصل : « والشمس والقاضي » . وهو القاضي تقي الدين أبو الفضل سليمان ابن حمزة بن احمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٧١٥ هـ /١٣١٥ م . سمع الحديث الكثير ونفقه وبرع وولي الحكم وحدث . كان مسند الشام في وقته ، توفي بدمشق ودفن بتربة جده الشيخ أبي عمر .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٥٢ / وشذرات الذهب ج ٦ ص ٣٥) .

(٥) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبادة السعدي المتوفى سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م . قاضي قضاة الحنابلة بدمشق ، وكان فرداً في معرفة الوقائع والحوادث ، توفي بدمشق ودفن بالروضة .

(انظر : قضاة دمشق — الثغر البسام ص٢٩٠ / وشذرات الذهب ج ٧ ص ١٤٨) .

والشيخ عبد القادر العسكري(١) . والشهاب العسكري(٢)، والقاضي ابن الحبال (٣) ، (والحافظ ابن عبد الهادي جمال الدين يوسف المقدسي) (٤) ، وأكثرهم من الحُفّاظ والمحدّثين .

ومن الأولياء سلطان العارفين ابن عربي (٥) ، والحريري الصوفي(٦)

---

(١) تبدو في الأصل [العسكر] وقد تكون [العكر] وقد تكون [العسكري] ولم نهتد لمعرفة الشيخ (عبد القادر العكر) أو (العسكر) أو (العسكري) .ولكن هناك (عمر العسكري) وهو أستاذ يوسف بن عبد الهادي في قراءة القرآن .

(انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٣١٦) .

وهناك أيضاً (عبد الوهاب العسكري) ابن محمد العسكري توفي حوالي الألف الهجري / اواخر السادس عشر الميلادي كان تقياً صالحاً ، وله قراءة حديث بالجامع الأموي (المصدر ذاته ج ٣ ص ١٧٥) .

(٢) هو احمد بن عبد الله بن احمد الدمشقي الصالحي شهاب الدين الشهير بابن العسكري المتوفى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م . مفتي الحنابلة بدمشق لا نظير له في زمانه بالعلم والتواضع من مؤلفاته : كتاب في الفقه توفي قبل اتمامه . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

(انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ص٤٥١ / وشذرات الذهب ج ٨ ص ٥٧ / والكواكب السائرة ج ١ ص١٤٩ ، ومختصر طبقات الحنابلة ص٧٨ / ومعجم المؤلفين ج ١ ص٢٨٤) .

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي غانم عماد الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد ، الصالحي المنشأ ، المعروف بابن الحبال المتوفى سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م . دفن بوصية منه بالروضة عند والده .

(انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ص٤٣١ / وشذرات الذهب ج ٦ ص٢٧٠ ، وابن كنان — الحوادث اليومية ج ٢ ص ٣٠ آ) .

(٤) انظر ص١٨٨ حاشية ٥ وما بين القوسين جاء فيهامش الاصل تتمة للنقص في المتن .

(٥) انظر ص ٢٣٦ حاشية ٨ .

(٦) في (د) : « الحرير » ولعله زين الدين منصور بن عبد الرحمن الحريري الدمشقي الشافعي الشهير بخطيب السقيفة المتوفى سنة ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م . كان صوفي المشرب ، رسلاني الطريقة ، عالماً بالتفسير والعربية ، له مؤلفات في الشعر والأدب ، وله رسالة (النصيحة في الطريقة الصحيحة) . ولكنه لم يدفن في الصالحية .

(انظر : الكواكب السائرة ج ٣ ص ٢١٠ / وشذرات الذهب ج ٨ ص ٣٥١ / ومعجم المؤلفين ج ١٣ ص ١٦) .

والشيخ العُمَري بالجسر صاحب الديوان المشهور (١) ، والعَرَوْدَك صاحب الديوان المشهور (٢) والشيخ الإمام صاحب الأحوال أبو بكر ابن قوام (٣) .

وأما مافيه من أماكن الإجابة : مغارة الدم (٤) ، وكالكهف (٥)، والجوعية (٦) ، والشيخ الأمير قيمر (٧) صاحب المدرسة بدمشق ،

---

(١) لعل المقصود بالعمري هنا شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي العمري الدمشقي المتوفى فيها سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م . المار ذكره ص ٣١٢ حاشية ٨ له ديوان في المدائح النبوية . ولكن لا يعرف ما اذا كان قد دفن في الصالحية .

(انظر : الدرر الكامنة ١ / ٣٣١ وفوات الوفيات ٧٧ والأعلام ط ٤ ج١/٢٦٨) .

(٢) في (د) « والشيخ العرودكي » وحوله انظر ص ٢٧٧ حاشية ٦ .

(٣) انظر ص ٢٧٧ حاشية ٧ .

(٤) في (د) إضافة « المقام الذي يقال له مغارة الدم » وانظر ص ٧٧ حاشية ١ .

(٥) في (د) : «ومقام أهل الكهف ومقام الجوعية »وللتعريف بالكهف انظر ص ٢٧٥ حاشية ٢ .

(٦) الجوعية : مغارة في اعلى مقبرة الحميسيات في قاسيون والأخبار المتواترة تذكر أنه لجأ إليها أربعون نبياً خوفاً من الكفار ولم يكن معهم الا رغيف واحد فلم يزل كل واحد منهم يؤثر رفيقه عليه حتى ماتوا جميعاً من الجوع . وفي الأزمنة الاخيرة كانت ملجأ للاشقياء واللصوص حتى وجد فيها شخص مقتول فاهتم لذلك أهل الصالحية وقام الشيخ محمد التكريتي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م . فسد بابها وبقي مسدوداً إلى الآن . وعلى ظهر هذه المغارة انشأ الشيخ محمد حسن ابن الشيخ ياسين الكيلاني زاوية للطريقة الكيلانية سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م وتعرف بالجوعية .

(انظر : القلائد الجوهرية ج ١ ص ٤١ حاشية ٦ / والمروج السندسية ص ٧٦) .

(٧) هو مقدم الجيوش الأمير ناصر الدين أبو المعالي حسين بن عبد العزيز أبي الفوارس القيمري الكردي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م .

انظر : الدارس ج ١ ص ٤٤١ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣١٧).

والمارستان بالصالحية ، وقبر ابن قوام ، والشيخ ركن الدين (١) ، ومقابله للشباك الإمام الحافظ ابن المنان (٢) ، وقريب من قبر الفارقي الشافعي (٣) .

وأما **الزوايا** (٤) : فيه مما لايُحصى (٥) ، والآن كلها خراب (٦)

---

(١) في (د) : « (قبر والشيخ ركن الدين) » وهو الأمير الكبير ركن الدين منكورس الحنفي الفلكي المتوفى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م . بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون وعمل عندها تربة ، وحين توفي في قرية جيرود (قرية من قرى القلمون) نقل إلى تربته بسفح قاسيون فدفن بها . للمزيد انظر المدرسة الركنية .

(انظر : الدارس ج ١ ص٥١٩ / والقلائد الجوهرية ج ٢ ص٣٩١ / والزيارات ص ٢٧) .

(٢) لم أهتد لمعرفة ابن المنان المقصود هنا ، وهي غير واضحة في الأصل ، وفي (د) : (ابن المتين) .

(٣) لعل المقصود هنا ابو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد رشيد الدين الربعي الفارقي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠م . وهو فقيه ، أديب ، شاعر ، نحوي ، له مؤلفات منها : " نظم الجمان " وغير ذلك . وقد يكون فتح الدين الفارقي يحيى بن مروان الفارقي الشافعي امام الدار الاشرفية ، وكان ذا زهد وورع . عاش بين (٦٧٢ — ٧٦٣ هـ / ١٢٧٣ — ١٣٦٣ م) .

(انظر : فوات الوفيات ج٢ ص٢٠٣ / والدارس ج ١ ص٤٥ — ٤٦ و٣٥١ ، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٤٠٩ ، وهدية العارفين ج ١ ص ٧٨٧) .

(٤) الزاوايا : ج زاوية اسم اطلق قديماً على كل مسجد صغير فيه احد الرجال المعروفين بالتقوى والزهد ويقوم بوعظ وارشاد من يتردد على زاويته من الناس . وقد تطور معنى الزاوية في العصر المماليكي فأصبح يقصد به الخانقاه أو منزل الصوفية . فالزاوية : هي مكان معد للعبادة . وقد تكون الزاوية مركزاً دينياً ثقافياً اجتماعياً اقتصادياً في بعض البلدان ، يضم مسجداً ومدرسة ومضافة وبيوتاً ، وله شيخ يدير شؤونه .

(انظر : دائرة معارف البستاني ٩ / ١٦١—١٦٢ ، الأطلال ص٢٩٩ وخطط الشام ٦ /١٣٦ ومعجم مصطلحات العصر المماليكي ص ٤٢١—٤٢٢ والقلائد الجوهرية ص١٦) .

(٥) كذا الأصل . وفي (د) : « فانها فيه لا تحصى » .

(٦) في (د) : « والأزبكية » .

ماعدا زاوية الشيخ العَرَوْدَك أبو بكر (١) — قَدَّس اللهُ سِرَّه — فهو في كل ليلة يصير إحياء وذِكْر ، وكان قبلها زاوية الداودي (٢) الولي المحدِّث ، صاحب الأوراد ووالده (٣) شمالي الزاوية ، وقيل : إن الدعاءَ عند قبره مُستجاب ؛ وولده المحدث شارح الأوراد في تربته المشهورة داخل الشباك الحديد، وبَطَلَ الذكرُ منها لخراب تلك المحلة في عصر الخمسين بعد الألف (٤) . وفيه من العلماء شيخ النحاة ابن طولون (٥) ، عند الزاوية العجمية (٦) ، وهي من الزوايا المشهورة (٧) ، والآن ليس إلا الجدار ، وقريب منها الخُوارزْمية (٨) للشيخ الوليّ الخُوارِزمي والإيجية (٩) كانت للشيخ محمد الإيجي ، وكلها يُقام فيها الأذكار والأوراد ، وبَطَل ذلك .

---

(١) كذا الأصل . والصواب : « أبي بكر » .

(٢) انظر ص ٣٥٣ — ح ٣ .

(٣) في (د) : « وولده » .

(٤) يوافق ذلك سنة ١٦٤٠ م .

(٥) تقدم التعريف به ص ١٨٦ .

(٦) لعلها : هي المقصورة بمسجد الشيخ موسى الكتاني شمال المدرسة البزورية بسفح قاسيون ، والذي كان قديماً يعرف بزاوية الأعجام ، ونسب للشيخ موسى لأنه كان إمام هذا الجامع .

(وانظر : ص ٢٧٩ حاشية ٣) .

(٧) في الأصل : « المشهور » والتصويب من (د) .

(٨) انظر : ص ٢٧٩ حاشية ٦ .

(٩) في (د) « الانجبية » وهكذا تبدو في الاصل . والزاوية الايجية : لبني الإيجي ، وتنسب إلى محمد بن أبي نعمان بن محمد بن محمد الشهير بالايجي الدمشقي المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م . كان حسن الخط كتب كتبا كثيرة وحواشي عديدة ، وتزوج بابنة نقيب الأشراف ، ودفن بالأيجية بسفح قاسيون . والأيجي نسبة إلى بلدة بالعجم قدم منها جد العائلة أبو النعمان محمد بن محمد سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ وتوطن دمشق .

(انظر : خلاصة الأثر ج١ ص ٣٢٤ و ج ٤ ص٣٤٨ و ٤٥٣ و ٤٨٥ / والمروج السندسية ص ٥٠) .

وسابقاً الصَّوابيّة (١) ، كانت زاويةً بها الشيخ محمد الصوابي ، وذكرها في « الدارس » .

ومن العلماء الشهاب (٢) بن الخضر (٣) ، الفقيه المحدث ، والد ابن تيمية الحنبلي (٤) ، والحافظ ابن المحب ، شارح « البخاري »(٥) ،

---

(١) ذكر النعيمي في (الدارس) وبدران في (منادمة الاطلال) التربة الصوابية . بينما ذكر ابن طولون الزاوية الصوابية . والصوابية كانت سابقاً تربة ، ثم أصبحت زاوية ؛ وكانت غربي سفح قاسيون ، شمال دار الحديث الناصرية ، وهي منسوبة إلى الأمير بدر الدين أبي المحاسن الصوابي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ وهو بدوره منسوب إلى شمس الدين محمد صواب العادلي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ (ترجمته في الشذرات ٥ / ١٤٩)

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٢٥٤ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص٢٠٠، ومنادمة الأطلال ٣٤٢ ، ومخطط صالحية دمشق لدهمان رقم ٨٧) .

(٢) في (د) « البهار » تصحيف .

(٣) هو شهاب الدين بن تيمية عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الخضر بن تيمية الحراني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م وقد دفن بسفح قاسيون . وهو والد تقي الدين أبي العباس احمد بن عبد الحليم المتوفى سنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٧م . فقيه ، أصولي ، مفسر .

(انظر : الدارس ج ١ ص٧٤ و ٧٧ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣٧٦ و ج ٧ ص ٨٠ / والاعلام ج ١ ص ١٤٤) .

(٤) في (د) « المحدث » . وهو ابن تيمية المشهور تقي الدين ابن تيمية .(ترجمته في فوات الوفيات ١ / ٣٥ — ٤٥ والبداية والنهاية ١٤ / ١٣٥ والأعلام ١ / ١٤٤ والدارس ١ / ٧٥) .

(٥) هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن المحب السعدي المقدسي الأصل ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي المحدث المتوفى سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م . صنف شرحاً على البخاري ، وله نظم ونثر ، وكان يقرأ الصحيحين في الجامع الأموي .

(انظر : القلائد الجوهرية ج ٢ ص ٤٣٠ / وشذرات الذهب ج ٧ ص ١٨٦ / والمروج السندسية ص ١٢١) .

والعارف المحدّث الحافظ عبد الرحمن بن داود الحنبلي (١) ، وغير ذلك من الأعلام مما لا يُحصى .

وأما جوامع الخُطْبة بها الآن (٢) فالجامع المظفر (٣)، والمحملية(٤)، والسليمية (٥) ، والخاتونية (٦) ، والماردانية ، بالجسر الأبيض (٧) .

وأما محلات الشام العامرة تقدم الصالحية (٨) التي من زمن أبي عمر المقدسي ، ومحلة الجسر الأبيض (٩) ، وقِبْلي دمشق :

---

(١) هو الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الداودي الحنبلي المتوفى سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م . شارح الأوراد ، المشار إليه سابقاً . أنشأ الزاوية الداودية بسفح قاسيون تحت كهف جبريل ، وعمر تربة بجانبها دفن بها عند وفاته .

(انظر : ثمار المقاصد ص ١٥٤ والدارس ج ٢ ص ٢٠٢ / والمروج السندسية ص ٤٩ / والزيارات ص ٣٥) .

(٢) فوق هذا في الأصل « سنة ١١٥٠ » وفي (ج) مثل ذلك ، إلا أن تاريخ الفراغ من تصنيف هذا الكتاب الذي ذكره المصنف في خاتمة الكتاب هو سنة ١١٢٧ هـ .

(٣) كذا الأصل، والمراد الجامع المظفري. انظر التعريف به في حواشي الصفحة ٢٩٠.

(٤) انظر ص ٣٥٨ حاشية ٤ .

(٥) انظر صفحة ٢٩٠ .

(٦) انظر صفحة ٢٧١ .

(٧) انظر صفحة ٢٨١ .

(٨) كانت قرية كبيرة إلى الشمال الغربي من دمشق في جبل قاسيون . أنشئت أيام الحروب الصليبية سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م . وأكثر أهلها مهاجرون من نواحي بيت المقدس ، وهم حنابلة المذهب ، يجري فيها نهرا ثورى ويزيد .

(انظر : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩٠ / وضرب الحوطة – المجلد ٢١ العدد الثاني ص ١٥٨ ، والقلائد الجوهرية ص ٧٤ / والروضة البهية ص٢٤/ ومنتخبات التواريخ ص ١١١٠) وهي اليوم أحد أحياء دمشق .

(٩) انظر ص ٢٣٤ حاشية .

المَيْدان (١) ، وهو كثير الزِّحام بالناس ، عامرٌ جداً ، وأما محلة بُرج الروس (٢) إلى عند العَوْنيّة (٣) فصار غالبُه خراباً ؛ ومحلة الربوة (٤) ، وأسواقها كلها غاصَّة بالناس .

وأما الصوائح (٥) بدمشق فأعظمُها السنانية (٦) ، ثم باب

---

(١) المقصود هنا حي الميدان أو ميدان الحصا . وهو الذي يقوم فيه مسجد مصلى العيدين ، وكان في دمشق أربعة ميادين : الميدان الأول : ميدان الشرف الأعلى ، وهو الطريق الآخذ إلى الربوة . الميدان الثاني : ميدان ابن أتابك وتشتمل بقعته الملعب البلدي ومديرية الآثار العامة اليوم . الميدان الثالث : ميدان المرجة . وهو المكان الواقع شرقي التكية السليمانية . الميدان الرابع : وهو محلة الميدان المقصود هنا . وتقسم إلى : الميدان التحتاني والميدان الفوقاني .

(انظر : الروضة البهية ص ٢٣ ولاة دمشق ص ٣٠).

(٢) هي المحلة التي كانت تقع شرقي محلة العمارة البرانية للشمال . وكانت متنزهاً جميلا . وهو طريق واسع يوصل من باب سوق مسجد الأقصاب إلى قرى الغوطة ، وهو الطريق العام الذي كان يوصل إلى حمص وحلب وخلافها . وقد تحولت المحلة إلى دور للسكن ومحلات وأسواق وما شابه ذلك .

(انظر / الروضة البهية ص ٤٩) .

(٣) انظر ص ٣٦٣ حاشية ٢ .

(٤) كان لمحلة الربوة شأن كبير في الأيام الخالية ، وكانت من متفرجات دمشق بسفح قاسيون الغربي . وصفها البدري في القرن التاسع ، كما وصفها ابن طولون في القرن العاشر الهجري . فكان الوصفان متشابهين إلا قليلا ، عمران ممتد الرواق ، ومدينة باهرة ، وطبيعة ساحرة ، ومياه متدفقة . ثم خرب ما فيها ودثرت قصورها وتهدمت مساجدها .

(انظر : نزهة الانام ص ٨٢ / والقلائد الجوهرية ج ١ ص ١٠ / غوطة دمشق ص ٢١٢)

(٥) فوقها في الأصل (بعد ١٣) ولعله يقصد بعد عام ١١١٣ هـ والصوائح : جمع صائح ، ويقصد بها الحي بالعامية ولا تزال تستخدم في اللهجة الدمشقية إلى الآن .

(٦) تنسب هذه المحلة أو الحارة إلى الجامع الذي أنشأه سنان باشا عندما أصبح والياً على دمشق سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م لمدة أربع سنوات متصلة .

(انظر : ص ٣٦٠ حاشية ٢ / ودمشق في مطلع القرن العشرين ص ١٦) .

البريد (١) ، ثم المناخلية (٢) ثم العمارة ، ثم الشاغور (٣) — وغير ذلك لايُعَدّ ، لأنه لايبلغُ في الكثرة ذلك ، ومئذنة (٤) الشحم ، لكن ليست مثلها / وقد تغزّل فيه (٥) الشعراء قديماً وحديثاً ؛ وماأحسن [١٥ آ] قول الأديب إبراهيم السفرجلاني (٦) الشافعي :

---

(١) انظر ص ٢٠٦ حاشية .

(٢) حي المناخلية في الجهة الشمالية من دمشق ، وسوق المناخلية اليوم مشهور ، وهو أحد الشوارع التي تتفرع عن شارع الملك فيصل . ولعل تسميته آتية من بيع المناخل الخاصة بنخل القمح وتوابعه التي كانت تباع بهذا الحي .

(انظر : دمشق في مطلع القرن العشرين ص١٠ و ١٨ نقلا عن الريحاوي في تاريخ مدينة دمشق .)

(٣) يذكر دهمان : أن محلة العمارة انشئت في القرن الثامن الهجري، في القسم الشرقي من مدينة دمشق ، خارج باب الفراديس ، فصار الناس يقولون : « عند عمارة الاخنائي » فغلب هذا الاسم وصار الناس يسمون حي العمارة إلى وقتنا هذا .

(انظر / اعلام الورى – تعليق دهمان ص ١١٦ / والروضة البهية ص ٢٤ / ودمشق في مطلع القرن العشرين ص ٤٠١) .

أما محلة الشاغور : فهي أحد أحياء دمشق القديمة خارج السور القديم في القسم الجنوبي .

(انظر : معجم البلدان ج٣ ص ٣١٠ / والروضة البهية ص ٢٤ / ودمشق في مطلع القرن العشرين ص ٣٩٩) .

(٤) محلة حي الخراب = مئذنة الشحم : معروفة بسوق مدحت باشا ، الذي كان يدعى قديماً باالفسقار . وتقع جنوب شرقي دمشق ، داخل السور القديم .

(انظر / ذيل ثمار المقاصد ص ٢٤٩ / ودمشق مطلع القرن العشرين ص٢٠ و ٣٩٨)

(٥) يبدو أن هنا نقصاً في المخطوطات لا يعرف مقداره ، إذ يعود الضمير في (فيه) كما يبدو إلى جبل قاسيون كما هو ظاهر من الأبيات .

(٦) هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الكريم المعروف بالسفرجلاني اشتهر بالأدب ، ونظم الشعر ، وله ديوان شعر . توفي بدمشق سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م ودفن بباب الصغير .

(انظر : نفحة الريحانة ج ١ ص ٤٧٩ / وسلك الدرر ج ١ ص ١٥ / وهدية العارفين ١ ص ٣٧ / ومعجم المؤلفين ج ١ ص ٨١) .

ياصاحبي أنِخِ المَطِيَّ بقاسيون سقاه وادِقْ (١)
وتضاحكت في تيربتيه (٢) ثغورُ (٣) أزهارِ الحدائقْ
ولقد كرعنا فيهما في مَوْرِدِ العشاق رائقْ
ونزلتُ رَوْضاً أينعتْ ثمراته بالحسن فائقْ
وشممتُ مِنْ عَرْفِ الخُزا مى مايطيبُ لكلِّ ناشقْ
ونعِمْتُ فيه بعارضِ الرَّيْحانِ في خيمِ الشقائقْ

وله — عفي (عنه)(٤) — قوله :

نَظَرَ البنفسجُ في الشقيق مؤثراً
فارتاعَ حتى انْهلَّ ماءُ جمالِهِ
فغدا يُرَصِّعُ دُرُّه ياقوتَه
ويُزيحُ أنجمَ بدْرِه بهلالِهِ

وما يتعلق بالسفح مُجارياً قولي :

سقى السفحَ من قاسون وادِق(٥) وكساه تيجانَ الشقائقْ
وكساه حُلَّةَ سُنْدُس قَدْ حَلَّها بَرَدٌ ووادِقْ
فلكم رَشَفْنا فيه صَفْـ وَ المُزْنِ في كُوسِ العقائقْ

---

(١) الوادق : الماطر . والورق : المطر .
(٢) في (د) « تربتيه » تصحيف .
(٣) في (د) : « قبور » تصحيف والابيات من مجزوء البحر الكامل .
(٤) ساقطة من الاصل أخذناها من (د) والبيتان من البحر الكامل .
(٥) في هامش الأصل : « الوادق : المطر » . وصدر البيت مضطرب .

ولكنَّمْ عَلَوْنَا فيه مِــنْ   نَشْزٍ نرى طَرَفَ المشارقْ (١)
فلا حَبَلاً ألقَى كبَهَجْتَهِ   ولا ألقى كموطِنه لِشاهِقْ (٢)
لا زال رَيّــانُ الرُّبـــا   وعليه دومَ الدهر بــارِقْ

ولـه :

أفْنَى فؤادي الغرامُ والكمـدُ   وعِيلَ صَبْري وخانَني الجَلَدُ
وبِتُّ أرعى النجومَ مُرْتَقِبــاً   حتى كأنّي لَهُنَّ مُرْتَصِدُ
من أجْلِ بَدْرٍ أقلّه غُصُــنٌ   يحلو به فوقَ غُصْنِهِ المَيَدُ
يكــاد من شـدةِ اللطافةِ إن   ضُمَّ منه النِّطاقُ يَنْعَقِدُ
شُوَيْدنٌ لو مشى على كبِدي   لما أحَسَّتْ بِمَشْيِهِ الكَبِدُ (٣)

ومن محاسن الصالحية قُبّةُ النصر(٤) على رأس الجبل ، وهو مكانٌ نَزِيه مطلٌ جداً ، لا أعلى منه ، وهي قبةٌ لها ثلاثة أبواب وشُبّاكان ،

---

(١) في الأصل : « نشر نرى به طرف المشارق » ولا يقوم عجز البيت .

(٢) كذا الأصل و (د) والابيات من مجزوء البحر الكامل .

(٣) شويدن : تصغير شادن ، وهو ولد الظبية ، والابيات من البحر المنسرح .

(٤) شيد هذه القبة السلطان برقوق الظاهري الجركسي العثماني سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م في أعلى جبل قاسيون ، بعد انتصاره على الأمير علي بك سوار الغادري . وقد بقيت هذه القبة إلى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م حيث سقط معظمها إثر الزلزال الذي حدث في تلك السنة . في سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م هدمت بقيتها لما دخلت جيوش الحلفاء دمشق خوفاً من أن يتخذها الاعداء علامة لضرب المواقع العسكرية .

(انظر : إعلام الورى ص ٦٩ – ح ١، والقلائد الجوهرية ج ١ ص ٢٦٠، وولاة دمشق لدهمان ص ١٧٢) .

بينهما محرابٌ مكتوبٌ عليه : « اللهُ حَسْبُنا ، أنشأها الملكُ الناصر(١) — رحمه الله — » ، ترى (٢) جميع الشام وضواحيها (٣) ، والأنهارَ كخيوط الفضة ، وهي فوق مغائر شـــداد (٤) ، والناس يخرجون للنزهة إليها (٥) ، ويتعجبون من زيادة العلو والإشراف ، ولها ثلاثةُ طُرُق يُصْعَد إليها منها . وقد ذكر القاضي حسين بن العدوي الشافعي (٦) قصيدة لطيفة وهي قوله (٧) :

---

(١) لعل المقصود هنا « بالملك الناصر » هو الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبد الله المتوفى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م . وربما جاءت تسميته " بالناصر " من النصر الذي حققه على خصمه علي بن سوار ، ومن هنا جاءت تسمية القبة بقبة برقوق أو قبة النصر ، لكون برقوق شيدها بعد عودته من انتصاره على خصمه .

(انظر / القلائد الجوهرية ج ١ ص ٢٦٠ / وشذرات الذهب ج ٧ ص ٦ / ولاة دمشق لدهمان ص ١٧٢ — ١٧٩) .

(٢) في (د) « يرى منها » .

(٣) في (د) : « ونواحيها » .

(٤) بسفح قاسيون قرب مسجد الكهف . ذكر ابن كنان : مغائر شداد من العجائب ، وهي تصل إلى دمشق ، ولعلها طريق سر القلعة ، وفي هذا الطريق النقور السبعة وهي تدل على مطلب عظيم على خط مسجد الكهف . بين الكهف وبين هذا المكان نحو أربعين خطوة .

(انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٤٨ / والمروج السندسية ص ٢٢) .

(٥) في (د) « يخرجون إليها للنزهة » .

(٦) هو حسين بن محمود بن محمد العدوي الزوكاري الصالحي المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٦ م القاضي الفقيه ، رحل إلى القاهرة بعد الثلاثين من عمره وحج وزار قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) . تصدر للاقراء بدمشق وولي قضاء الشافعية بمحكمة الميدان والمحكمة الكبرى ، توفي بدمشق ودفن بقاسيون .

(انظر / خلاصة الأثر ج ٢ ص ١١٦ / ونفحة الريحانة ج ١ ص ٥٨١) .

(٧) جاءت هذه القصيدة في هامش الاصل وزعت على الأوراق (١٥ ا،١٦ ا،١٦ ب) وهي في نفحة الريحانة ١ / ٥٨٣ وخلاصة الأثر ٢ / ١١٧ .

وليلٍ أدرنا فضلَ قاسونَ بيننا
فكادت قلوبُ السامعينَ تطيرُ

فلم ندرِ إلا الفجرَ صارَ دليلنا
إلى سفحه والسفحُ فيه نفيرُ

وفينا هداةٌ للطريق وقادةٌ
لهم كلُّ فضلٍ في الورى وصدورُ

فسرنا فلا والله لم ندرِ ماالذي
قطعناهُ بعد المشي كيفَ يصيرُ

ومنه (١) ركبنا الجوَّ حتى كأننا
سماءُ نجومٍ والسحابُ تسيرُ(٢)

فلما وصلنا المستغاثَ أغاثنا
به الغيثُ حتى غوثُنا لمطيرُ

ففزنا وكلٌّ نالَ (٣) ماكان ناوياً
وفزنا بوقتٍ حسنُهُ تشهيرُ

إلى أنْ هبطنا قبةَ الملكِ الذي
تسمّى بنصرٍ مذ أعانَ نصيرُ

رأينا بها عقدَ الثريا معلقاً
وعينَ الدراري النيرات تشيرُ

---

(١) في الأصل و (د) : « منذ » رجحنا رواية نفحة الريحانة وخلاصة الأثر .
(٢) في خلاصة الأثر : « ثبير » وهو من أعظم جبال مكة (معجم البلدان ٢ / ٧٢) .
(٣) في الأصل و (د) : « يسأل » تصحيف .

فلم أرَ بُرجاً قبْلــه حَلَّ مــــنزلاً
تشيرُ إليه الناسُ وهو يُشـــير (١)

وأعْجَبُ شيءٍ أنْ تراها سَقيمةٍ (٢)
تربي بنـــاتِ النعش (٣) وهي سريرُ (٤)

وعُدْنا فحيّانا حَيّاً فَضْلِ سُحْبهــا
بريحٍ له وَقْعُ القمام صَـــبريرُ

إلى أن رَمَتْنا بعد عالي مَكانِنــــا
إلى (٤) مُغرٍ فيها المُقام غُـــرورُ

وجئنا حِمـــانا مُطمئنّين أنفســـاً
على أن مرقى المكْرُمـــاتِ عَسيرُ

(وهي من المحاسن ، عفي عنه آمين . وفاته ١٠٨٧ ﻫ)(٥) .

ومن محاسنِ دمشقَ بَيْتُ لَهْيَا ، كما قال ابن المُزَلّق (٦) :

---

(١) في النفحة وخلاصة الأثر : « فلم نر برجاً قبلها حل منزلا يسير إليه الناس وهو يسير » .

(٢) في النفحة وخلاصة الأثر : « عقيمة » .

(٣) بنات نعش : سبعة كواكب أربعة منها كسرير يحمل نعشاً تحمله ثلاث بنات

(٤) في النفحة وخلاصة الأثر : « على » .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (د) والأبيات من البحر الطويل .

(٦) انظر ص ١٨٢ حاشية ٤ .

« ومن محاسنِ دمشق بيتُ لَهْيَا (١) ، والعِنَّابة (٢) ، وهو مكانٌ مباركٌ ، يقال : حَوّاءُ أقامت فيه . نقل المؤرخون أن حواء مكثتْ في بَيْتِ لَهيا ، وآدمُ في بيت الأبيات (٣) ، وهابيل في سَطْرا (٤) ، وقابيل في قُيْنَيه (٥) ، وكان هابيل صاحب غنم ، وقابيلُ صاحبَ زَرْع ، وقصتهما مشهورة ،وذكر [ها] (٦) الله تعالى في القرآن » (٧) .

---

(١) وتسمى بيت الإلاهة ، ويقال بيت الآلهة ، وكانت قرية شرقي دمشق ومن اعمر القرى في الغوطة عند الجهة التي أقيم فيها المستشفى الإنكليزي في أرض القصاع ، وإليها ينسب الإقليم الذي يشمل المنطقة المسماة باقليم بيت لهيا . وكان فيها كنيسة أصبحت مسجداً جامعاً في عهد ابن طولون ، حيث يذكر أنه أدرك الخطبة فيه .

(انظر / معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٢ / وضرب الحوطة ص ١٥٤ و ٢٤٥ / وغوطة دمشق لكرد علي ٤ ص ٢٠) .

(٢) يطلق هذا الاسم على البساتين التي كانت واقعة شمالي محلة القزازين ومسجد القصب . ويذكر المرادي أن حارة العنابة تقع فوق باب توما ، والسبب في تسميتها هو أن كاهناً كان في صومعة في تلك الأرض عليلا ، ثم شفي من مرضه نتيجة أكله العناب ، فزرع الأرض التي حول صومعته كلها بالعناب ، فسميت تلك المحلة بها .

(انظر / نزهة الانام ص ٢٧٠ والدارس ج ٢ ص ٣٦٩ / وسلك الدرر ج ٢ ص ١٩ / وغوطة دمشق ص ٢١٦) .

(٣) كانت هذه الحارة أو القرية غربي الصالحية ، تدخل فيها قرية النيرب ، محل طاحونة الشنان في طريق حي الأكراد ، من جهة مقبرة الدحداح . وقد خربت هذه القرية ولم يبق في القرن العاشر الهجري منها إلا مسجد والطاحون ، ثم خرب المسجد .

(انظر / الاعلاق الخطيرة ج ٢ ص ١٤٣ / وضرب الحوطة ص ١٥٤ و ٢٤٥/وغوطة دمشق لكرد علي ص ٢٠٣) .

(٤) انظر ص ٢٨٣ حاشية ٩ .

(٥) في الأصل و (د) : « قنية » وقينية : قرية كانت مشهورة خربت منذ القرن السادس الهجري كانت خلف ميدان الحصا مقابل الباب الصغير . ذكرها ابن طولون غربي المصلى بظاهر باب الجابية .

(انظر / معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٥ / وضرب الحوطة ص ١٦ و ٣٤٢/وغوطة دمشق ص ٢١٨) .

(٦) في الأصل و (د) « ذكر » .

(٧) انظر قصتها في سورة المائدة — الآية ٢٨ وما بعدها .

وأمّا العُنّابة (١) فهي ، كما قال ابن المُزَلّق ـ مَحلّةٌ عظيمةٌ مشهورةٌ ، ويأتي ما ذكر من مَدْح العُنّاب في ذِكرِ أشجار دمشق في آخر الكتاب .

ومن محاسن الشام سَطْرا ، وفيــه يقول ابنُ خطيب داريّا (٢) — رحمه الله (٣) — :

خليليَّ إنْ وافَيْتُما الشامَ بُكْرَةً
وعايَنْتُما الشّقراءَ والغُوطَةَ الخضْرا (٤)

قِفا واقْرآ عني كتاباً قرأتــــهُ
بدمعي لكم مُقْرى ولاتَنْسَيَــا سَطْرا

وما أحلى (٥) ماقاله القاضي ابنُ عُنين (٦) :

---

(١) في هامش (د) : « أرض العنابة » .

(٢) هو محمد بن احمد بن سليمان جلال الدين ابو عبد الله المعروف بابن خطيب داريا المتوفى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م . اديب ، مشارك في النحو واللغة والتاريخ والحديث وغير ذلك . له عدد من المؤلفات منها : شرح على الفية ابن مالك في النحو ، تحصيل الادوات ، نهاية الامنيات ، كتاب الجلال ، محبوب القلوب ، وله شعر وغير ذلك . توفي في بيسان من الغور الشامي .

(انظر / شذرات الذهب ج ٧ ص ٨٨ / وهدية العارفين ج ٢ ص ١٧٩ / وكشف الظنون ج ١ ص ١٥٣ ومعجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٦٦).

(٣) في (د) « رحمه الله تعالى » .

(٤) في (د) : «الشعرا» وحول الشقراء انظر ص٢٥٣ حاشية٢ والبيتان من البحر الطويل.

(٥) في (د) : « حسن » .

(٦) في (د) : « ابن عيني » والقاضي ابن عنين : هو محمد بن نصر الله بن مكارم ابن حسن بن عنين الأنصاري، شرف الدين، أبو المحاسن، الكوفي الأصل، الدمشقي المولد، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م . أديب، شاعر، فقيه، مؤرخ . من آثاره : ديوان شعر ، مختصر الجمهوة لا بن دريد في اللغة وغير ذلك . توفي بدمشق ودفن بتربة باب الصغير .

(انظر / شذرات الذهب ج ٥ ص ١٤٠ / وهدية العارفين ج ٢ ص ١١٣ / والاعلام ج ٧ ص ٣٤٨) .

ألا ليتَ شعري (١) هل أبيتنّ ليلة
وظلّك يامُقرا (٢) عليّ ظليلُ

دمشقُ فلي شوقٌ إليها مُبرّحٌ
وإنْ لجّ واشٍ أو ألحّ عذولُ

تسللّ فيها ماؤها وهو مُطلقٌ
وصحّ نسيمُ الرّوضِ وهو عليلُ

بلادٌ بها الحصباءُ (٣) دُرٌّ وتُربُها
عبيرٌ وأنفاس الشمالِ شمولُ

والحاصل كلّها تُغزّل فيها الشّعراء قديماً وحديثاً . قال ابن المزلّق : / « ومنها منتزه الليلكي ، لعله الوادي (٤) يجتمع الناس فيه أيامَ زهر السّفرجل (٥) ، ويُسيّبونَ الماءَ تحته ، ويوقدون في ظُلمة الشهر قشورَ البيض كالسرج ، ويعلّقون قُشورَ النارنْج في الأشجار مشْعولةً ، ويضربون الخيام (٦) في البستان الحاجب (٧) ، ويقطعون أوقاتاً (٨) من اللذة .

[١٥ ب]

(١) ساقطه من (د) .
(٢) في (د) : « ياشقرا »
(٣) في (د) : « الحصا »والأبيات من البحر الطويل .
(٤) في هامش (د) : « أرض العنابة » .
(٤) أتت في هامش الأعلى ، جاء في الهامش الأيسر من (د) (المنتزة اليلكي لعله الوادي الشرقي) .
(٥) في (د) : « أيام السفرجل وهو مزهر » .
(٦) في (د) (ويفرقون الخام) .
(٧) لم اقف على ذكر بستان الحاجب . ولعلها مصحفة ويحتمل ان يكون « بستان الصاحب » الذي جاء ذكره في (ثمار المقاصد) في الحديث عن مساجد المزة إذ قال : «مسجد =

قال الشيخُ عَلاء بنُ الشَرَف الماردِيني (١) :

انظرْ إلى يَلبُكٍ زَهَتْ أَزْهارُهُ
وَزُرْهُ فالزَّوْرَةَ قد تَعَيَّنَتْ (٢)

أَشْرَقَتِ الأرضُ بنُورِ رَبِّهــا
وأَخَذَتْ زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ

قال ابن المزلِّق ، وأنشدني بدر الدين (٣) :

لِلّهِ مِنْ يَلبُكٍ بديعٍ حُسْنُهُ
قد ضَمَّ شَمْلي بالذي أَهواهُ

مازال يَفْرِشُ لي بِساطاً أَخْضَراً
فرَعى الإِله (٤) رياضَه وكَلاهُ

= المرج جوار بستان الصاحب تاج الدين » . وذكره في الدارس ج١ ص ١٧ في الحديث عن اوقاف دار الحديث الصابونية وذكره غربي مصلى العيدين .

(انظر / ثمار المقاصد ص ١٠٢) .

(٨) في (د) « اوقات » .

---

(١) دكره في نزهة الانام ص ٢٧٤ ولم اعثر على ترجمة له . انما عثرت فقط على اسم الأمير علاء الدين امير علي المارداني ، وهو مغن كان يحسن الضرب على العود ، استهداه الملك الناصر محمد بن قلاوون من صاحب ماردين سنة ٧٢٨ ﻫ / ١٣٢٨ م . تدرج في الوظائف فولي نيابة الشام ثلاث مرات ، وتوصل إلى نيابة السلطنة بالقاهرة سنة ٧٦٩ ﻫ / ١٣٦٧ م توفي سنة ٧٧٢ ﻫ / ١٣٧٠ م وكان محبباً إلى الناس يحب العلماء ويقربهم .

(انظر / ولاة دمشق ص ١٤٤ وما بعد) .

(٢) رواية البيت في الاصل ...

(انظر إلى يلبك أزهت ازاهره فزورته فالزورة قد تعينت)

وفي (د) « فرؤيته بالزهر .. » والتصحيح من نزهة الانام ص ٢٧٤ والبيتان من بحر الرجز

(٣) جاء في نزهة الانام ص ٢٧٥ بدر الدين : هو بدر الدين محمد الازهري الناسخ المعروف بفليفل . ولم اهتد إلى معلومات اضافية في مصادر اخرى .

(٤) في (د) « فرعى الله » . ولا يقوم البيت والبيتان من البحر الكامل .

وفيه يقول ابن قرناص (١) :

يَلَّكٌ بَدَتْ فيه جَنَّاتٌ (٢)
يَطيبُ بهـا النُّدامى والمُدامُ

يُسامِرُكَ النَّسيمُ (٣) إذا تَغَنَّتْ
حمائِمُهُ ويَسْقيكَ الغَمامُ

ومنه (٤) قوله فيه :

قد أتَيْنا نَبْغي (٥) زيارة يَلْكٍ
فَحَيّا لنا بالجُود والإكرامِ

ناوَلَتْنا أيدي الغُصونِ ثِماراً
قد أخْرَجَتْها لنا من الأكمامِ (٦)

ومن المحاسن غَيْضَةُ السلطان (٧) ، وتسمى غَيْضَةَ حمد ،

---

(١) انظر ص ٣١٣ حاشية ٨ .

(٢) في (د) « منارة » « يلك بدر فيه منارة » وفي نزهة الانام ص ١٢٧٥ « ويلك قد بدت فيه مغان » ،

(٣) في (د) « يانور المتيم » والبيتان من البحر الوافر .

(٤) في (د) « ومن » والبيتان من البحر الخفيف .

(٥) في (د) « نفر » .

(٦) كذا في الاصل اما في نزهة الانام ص ٢٧٥ فقد أتى البيتان على الوجه التالي :

قد أتينا نبغي زيارة يلك — قد جبنا بالجود والاكرام
ناولتنا أيدى الغصون ثمارا — اخرجتها لنا من الاكام

(٧) كانت غيضة السلطان من محاسن دمشق ، وكانت متنزهاً جميلا ، ذكر كرد علي نقلا عن الدويهي في حوادث سنة ٧١٦ ﻫ / ١٣١٦ م أن نائب السلطان تنكز خرج لعمل غيضة جسرين المعروفة بغيضة السلطان.وجمع الامراء المقدمين والجند، واستعمل فيها اهل تلك القرى التي حولها واقاموا هناك خمسة ايام يقلعون القرامي العتيقة وينزعون العليق هناك. (انظر / نزهة الانام ص ٢٥٤/وغوطة دمشق ص ٢٥٥) .

وقفها على الجامع . وهو مَغيض (١) (من الأرمات (٢) المشتبكة ، ولا يَدخل لداخله ، من المهالك ، الحيوانُ والإنسان ، وفيه بردى ، وفي أطرافه مروج يجلس الناس عندها للنزهة وصيد السمك)(٣) .

ومن محاسن الشام الغوطة . وهي ، كما قال القزويني : كورةٌ قَصَبَتُها (٤) دمشق ، وهي كثيرةُ المياه ، نَضِرَةُ (٥) الأشجار ، متجاوبة الأطيار ، مُؤْنِقَةُ الأزهار ، ملتفة الأغصان ، مخضرة الجِنان ، استدارتُها (٦) ثمانيةَ عشرَ ميلاً ، كلها بساتين وقصور ، يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ، ومياهها خارجة من تالك الجبال ، ويمتد في الغوطة (٧) عــدة أنهر (٨) ، وينصبُّ فاضلُها في أجَمَةٍ هناك (٩) .

---

(١) في (د) « معض » والمغيض : مجتمع الماء ومدخله إلى الأرض ؛ أما المعض فهو مكان العض وهو ما صغر من شجر الشوك .

(٢) كذا الأصل و (د) . ولعلها مصفحة عن « الأرومات » وهي جمع الأرومة أي أصل الشجرة ، وما يبقى منها في الأرض بعد قطعها .

(٣) كذا جاءت العبارة التي بين قوسين في الاصل . وفي (د) : « من قديم الأزمان ، مشتبكة وفي اطرافها مروج يجلس عندها ولا يدخل لداخلها انسان من كثرة المهالك الحوانية ويخرجون إليها للنزهة وصيد السمك » وفي (جـ) ص ٢١٨ آ « وغيضة حمد من المتنزهات إلى الآن » .

(٤) في (د) « حقيقتها . وقال ياقوت في مقدمة معجم البلدان ١ / ٣٦ : « الكورة اسم فارسي بحت ....الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة » والقصبة أكبر من الكورة .

(٥) في (د) « خضرة » .

(٦) استدارتها : محيطها .

(٧) في (د) : « الغوة » .

(٨) في (د) : « أنهار » .

(٩) الأجمة : الشجر الكثير الملتف .

والغوطةُ كلُّها أنهارٌ وأشجار متصلة ، قلّما يوجد بها مزارع ، وهي أنزَهُ بلاد الله وأحسنُها .

قال أبو بكر الخوارزمي(١) : « جنات الدنيا أربع : غوطة دمشق وصُغْدُ سَمَرْقَنْد (٢) ، وشِعْبُ بَوّان (٣) ، وجزيرة الأُبُلّة(٤) ، وقد رأيتها كلّها ، فأحْسَنُها غوطةُ دمشق » . انتهى .

وصُغْد ، بالغين المعجمة ، كذا ضبطها ابن المزلق ، وهي بالدال المهملة ، لا بالتاء ، احترازاً من (صغت) قرية في جوف مصر قرب

---

(١) هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م ويقال له أيضاً الطبرخزي . لأن أباه من خوارزم ، وأمه من طبرستان ، وهو ابن أخت محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ . وكان الخوارزمي كاتباً ، شاعراً ، إماماً في اللغة والنسب . أقام بالشام مدة وسكن نواحي حلب ، واشتهر بكثرة حفظه الاشعار .

(انظر / وفيات الاعيان ج ٤ ص ٣٣ والوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٩١ شذرات الذهب ج ٣ ص ١٠٥ / ومعجم المؤلفين ج ١٠ ص ١١٩) .

(٢) صغد : كورة قصبتها سمرقند . وقيل : هما صغدان – صغد سمرقند وصغد بخارى . وصغد : قرى متصلة خلالها الاشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب بخارى لا ترى عين الناظر غير الاشجار .

(انظر / معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٩ ، وآثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٤٣) .

(٣) شعب بوان : أرض بفارس بين ارجان والنوبند جان . وهي أحد متنزهات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب والنزاهة وكثرة الاشجار وتدفق المياه وانواع الاطيار . وهو منسوب إلى بوان بن إيران بن سام بن نوح ، وبوان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوان .

(انظر آثار البلاد ص ٢٠٩ ، والروض المعطار ص ٣٤٨) .

(٤) الأبلة : بلدة على شاطىء نهر دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . والأبلة جانبان : شرقي وغربي ، فالجانب الشرقي يعرف بشاطىء عثمان قديماً ، وهو الذي كان عامراً في زمن القزويني . اما الجانب الغربي فخراب .

(انظر / معجم البلدان ج ١ ص ٧٦ ، وآثار البلاد ص ٢٨٦ ، والروض المعطار ص ٨ - ٩)

بَلْبِيس ، ولا بالفاء قبل الدال ، حرزاً من (صَفَد) ، وزن (عَلَم) بلدة بالشام .

ومن المحاسن الغوطة ، وهي قرى من أشجار ، و أنهار متدفقة)(١)، وهي من أنزه أماكن الدنيا (٢) .

قال القزويني : أخذتُ الجهات الثلاث التي هي صُغْدُ سَمَرقَنْد ، والأُبُلّة وغوطة دمشق ، ودُرْتُ كلها (٣) فرأيت الغوطة أحسنَ منهما بكثير . قاله (٤) في « آثار العباد »(٥) .

ومن المحاسن (٦) خزينُ الثلج بقرية مَنين من العــام لعام (٧)، ويحمل منه للقاهرة وماؤه مسكّنٌ (٨) وَجَع الأسنان الحادّ (٩) .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (د) .

(٢) في (د) : « وهي أنزه أماكن الدنيا » .

(٣) في (د) : « ودرتها » .

(٤) في (د) : (قال) .

(٥) ان الحديث السابق كله عن الغوطة ابتداء « من محاسن الشام الغوطة » ورد في هامش الاصل تكملة لنقص في المتن . الا أنه أورده في تعليقين الأول ينتهي عند (بلدة بالشام) ونسخة (د) تجاوزته . والثاني يبتدىء (ومن المحاسن الغوطة) وقد ورد في (د) بعضه كما اشير . ولذا يلاحظ تكرار وبعض اختلاف في الاقوال ، ولا سيما أنه نسب الكلام عن الجنان الأربعة تارة إلى القزويني وأخرى إلى أبي بكر الخوارزمي ، والأصح ما جاء في الاصل . وقد أورد صاحب (نزهة الأنام) ص ٣٥٧ نفس الصورة عن غوطة دمشق نقلا عن الذهبي ، وعن أبي بكر الخوارزمي وغيرها .

(٦) في (د) : « ومن محاسن الشام » . وكل هذه الفقرة عن الثلج وخزينه وردت في هامش الاصل .

(٧) كذا في الاصل . وفي (د) : « بقرية من قرى الشام ، يقال لها منين يخزنوه من العام إلى العام » .

(٨) وفي (د) : (وماء يسكن) .

(٩) ساقطة من (د) .

ولابن عبّاد (١) قوله فيه :

أقبَلَ (٢) الثلجُ فانبَسِطْ للسُرورِ
وبشُربِ الصغيرِ بعدَ الكبيرِ

فكأنَّ السماءَ (٣) صاهَرَتِ الأرْ
ضَ وصارَ النُثَارُ (٤) من كافورِ

وأخذه أحمد بن علي العلوي (٥) فقال :

هواكَ من الدنيا نصيرٌ (٦) وإنني
إليكَ لَمُشْتاقٌ كَجَفْنٍ (٧) إلى الغَمْضِ

فزرني وبادِرْ يَوْمَ ثلجٍ كأنّهُ
شمائمُ (٨) كافورٍ نُشِرْنَ على الأرْضِ

---

(١) هو ابو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني ، نسبة إلى الطالقان : ولاية بين قزوين وأبهر . توفي في الري سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م . ثم نقل إلى أصفهان . كان أديباً ، منشئاً ، علماً في اللغة . وكان أول من لقب بالصاحب من الوزراء ، لأنه كان يصحب ابن العميد . تولى الوزارة عدة مرات للملك مؤيد الدولة بن بويه بن ركن الدين ، وكان مجلسة بؤرة الأدباء والشعراء . فذاع صيته واشتهر .

(انظر / معجم الادباء ج ٦ ص ١٦٨ ، ووفيات الاعيان ج ١ ص ٢٠٦ وشذرات الذهب ج٣ ص ١١٣ / ومعجم المؤلفين ج٢ص ٢٧٤ والبيتان في نزهة الأنام ص ٣٤٨) .

(٢) في (د) « الحمل » .

(٣) في (د) : « فكارب الماء » .

(٤) في الاصل و(د) (التناثر) والتصويب من نزهة الانام والبيتان من البحر الخفيف .

(٥) لم اقف على ترجمة له . والبيتان في نزهة الأنام ص ٣٤٨ .

(٦) في الأصل و (د) « نضير » فرجحنا رواية نزهة الأنام .

(٧) في نزهة الانام (كجفني)

(٨) في (د) « نمائم » والبيتان من البحر الطويل .

ومن محاسن أبي الفتح البُستي (١) :

قَدْ نَظَمْنا السرورَ في عِقْدِ أُنْسٍ
وجَعَلنــا الزمَانَ للّهْوِ (٢) سِلْكــا

وشَرِبْنا المُدام (في يَوْمِ ثَلْجٍ) (٣)
وجعلنا الغَنيَّ (٤) فيــه رَشْداً ونُسْكا

فكــأنَّ السماءَ تَنْشــرُ كافــو
راً علينــا ونحنُ نَنْفُثُ مِسْكا (٥)

أخذه ظافر الحداد (٦) :

ويَوْمٍ ضاحِكٍ يبكــي ضَعيفِ معاقِدِ السلْكِ (٧)

كأنَّ الريحَ تَنْشــرُهُ على الأَرَضينَ في وَشْكِ

---

(١) « البستي » ساقطة من (د) . وهو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد البستي الشافعي المتوفى سنة ٤٠١ هـ / ١٠١١ م . أديب ، شاعر ، فقيه . ولد ببست وتوفي وهو في طريقه إلى بخارى . من آثاره : ديوان شعر ،وشرح مختصر الجويني في فروع الفقه الشافعي .

(انظر / البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٥ / وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٩ وهدية العارفين ج ١ ص ٦٨٥ / ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ١٨٦) .

(٢) في (د) « للهوى » والابيات من البحر الخفيف .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (د) .

(٤) في نزهة الانام « عزل الفيء » .

(٥) روايته في نزهة الأنام : فكأن السماء تنخل كافو را علينا ونحن نفتق مسكا)

(٦) هو ابو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي الاسكندري ، المعروف بالحداد ، المتوفى سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م . كان من الشعراء المجيدين . له ديوان مطبوع .

(انظر / وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢١٩ / وشذرات الذهب ج ٤ ص ٩١ / ومعجم المؤلفين ج ٥ ص ٤٧) .

(٧) في (د) : « معاقد الملك » والبيتان من مجزوء الوافر .

وينبت في الثلج الريباس (١) ، يسكّن الحرارةَ ، يُقوّي المعدة ، ولا يَطْلُعُ (٢) إلا في الثلج ، نافع (٣) من الإسهال ، وينبت (٤) في الثلج أميرُ باريس (٥) ؛ والثلجُ محمود للهضم ، ويَهيجُ (٦) السعال ، يضر المعدة ، ومع ضرره شُرْبُهُ قليلاً قليلاً يصلح للأمزجة الحارة ، وهو يُطْلِقُ البطنَ ثم يَعْقِلُهُ (٧) .

ومن المحاسن : المرج(٨) ، وأوله الوادي التحتاني (٩) ، وآخره البحرة (١٠) ، ويقال إنه يشتمل على ثلاثمئة قرية وستين قريةً ، تُزرع فيه الحبوبُ ، والغالب الشعيرُ ، وفيه يقول ظافرُ الحداد (١١) .

---

(١) هو نبات جبلي لا ينبت الا على الصخر .
انظر عجائب المخلوقات ص ٣٢١ / ونزهة الانام ص ٣٤٩ .
(٢) في (د) : « ينبت » .
(٣) في (د) : « وهو نافع » .
(٤) في (د) : « وهو ينبت » .
(٥) امير باريس : شجرة خشنة النبات، خضراء ، تضرب إلى السواد ، تحمل حبوباً صغاراً بنفسجية . وهذه الشجرة أنواع : أندلسي ورومي وشامي ، أحسنها الشامي الذي يجلب من جبلي بيروت وبعلبك . ولهذا النبات فوائد طبية : جيد للمعدة والكبد ، ويخفف قروح الأمعاء ويقطع نزف الدم ، ويسميه ابن البيطار « البرباريس » وبالفارسية« الزرشك ». (نزهة الانام ص ٣٥٠) .
(٦) في (د) « لكن يهيج » (٧) يعقله : يمنعه ويحبسه .
(٨) في (د) : « ومن محاسن دمشق المرج » .
(٩) في نزهة الانام ص ٢٥٥ « واوله منتهى الوادي التحتاني » والوادي التحتاني : من متنزهات دمشق ، شرقي مرج الشيخ ، يشتمل على غياض الحور ورياض السفرجل . وقد ذكر القدماء ان دمشق تفاخر بالواديين : الوادي الفوقاني والوادي التحتاني، وهما وادي بردى ووادي مغربا .
انظر / نزهة الانام ص ٢٤٩ / وغوطة دمشق ص ٢٢٤ و ٢٥٥ .
(١٠) لعلها (بحيرة العتيبة) وفيها كان يصب ما يزيد من أنهار دمشق ، ومنها كان صيدها من الطيور والاسماك صيفاً وشتاء ، وقد قلت المياه التي كانت تردها في وقتنا الحاضر .
انظر / نزهة الانام ص ٢٥٥ / ومعالم واعلام ق ١ ج ١ ص ١١١
(١١) البيتان في نزهة الأنام ص ٢٥٥ .

كأنَّ في سنابلٍ حَبَّ الحَصيد (١)
وقد شارفت حين إبّانهـا (٢)
كنابيشَ (٣) مظفورةً رُبِّعَتْ
وأُرخـي فاضـلُ خيطانهـا

ومن محاسن السلامي (٤) قوله :

ياحَبّذا سُنْبُلَـة تَبْدو لِعَيْن المُبْصِرِ
كأنّهـا لـؤلؤةٌ مظفورةٌ من عَنْبرِ(٥)

والبحرة يصب إليها مياه دمشق كلها ، وبها مراكبُ صِغار ، والسمكُ والطيورُ فيها كثيرة ، وتقصد لصيد ذلك (٦) ، وهي عميقة جداً ، لايَعلمُ قرارَها إلا الله . كذا ذكر ابن المزلق .

ومن محاسن دمشق [الجامع الشريف الأموي] (٧)، ولا يوجد في أقطار الأرض مثله .

---

(١) في الاصل و (د) : «الحديد». صوبت من نزهة الأنام والبيتان من البحر المتقارب.
(٢) في (د) : « من إبانها » وإبان الشيء : حينه ووقته ، أو أوله .
(٣) الكنابيش : جمع كنبوش : البرذعة تحت سرج الفرس ، وتجعل فوقها الغاشية ، غطاء مزركش . (انظر إعلام الورى ص ٧٩ ح ٣) .
(٤) لعله عبد الله بن موسى بن الحسن بن إبراهيم السلامي ، المتوفى سنة ٣٧٤ ﻫ / ٩٨٤ م وهو أديب ، شاعر ، مؤرخ . رحل في طلب العلم ، وحدث بنيسابور وبخارى . (معجم المؤلفين ٦ / ١٥٧) .
(٥) البيتان في نزهة الأنام ص ٢٥٥ ورواية الثاني فيه : كأنها سلسلة مظفورة من عنبر . وهما من مجزوء بحر الرجز .
(٦) في (د) : « ويقصدونها لصيد السمك » .
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل . فأخذ من (د)

قال في « الدارس » : « وهو أولُ جامعٍ صليت فيه الجمعة في دمشق ، وفيه مدفن يحيى وشيْث (١) ، عليهما السلام . قيل : إن الصلاةَ تتضاعفُ فيه بثلاثين [صلاة] (٢) ، وهو منقول عن العيني (٣) ، رحمه الله (٤) / . [١٦ آ]

وعن يزيد بن ميسرة قال : أربعةُ أجْبُلٍ مُقَدَّماتٌ بين يدي الله تعالى : طُوْرُ زيتا ، وطورُ تَيْما ، وطور تِيْنا ، وطور سِيْنا : طور موسى عليه السلام (٥) — ، وطور تيما : مكة المشرفة ، وطور زيتا : بيت المقدس ، وطور تينا : مسجد دمشق .

وعن قَتَادة (٦) : أقسم الله بمساجدَ أربعة : فالتينُ مسجدُ دمشق ، والزيتونُ مسجد بيت المَقْدس ، وطورُ سينين : طورُ موسى (٧)

---

(١) في (د) : « رأس سيدي يحيى ، ونبي الله شيث » .

(٢) من (د) .

(٣) كذا الأصل و (د) . ولعل الصواب (النعيمي) صاحب كتاب (الدارس) الذي كثيراً ما نقل منه المصنف .

والعيني : بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العنتابي الحلبي ثم القاهري ، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ويعرف بالعيني . وهو فقيه ، أصولي ، مفسر ، محدث ، مؤرخ ، لغوي ، نحوي . (معجم المؤلفين ١٢ / ١٥٠)

(٤) في (د) : « رحمه الله تعالى » .

(٥) في (د) : « فطور سيناء الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام » .

(٦) هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن عرنين بن عمرو بن ربيعة السدوسي البصري المتوفى سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م . حافظ ، مفسر ، محدث . توفي بالطاعون وعمره سبع وخمسون سنة . من آثاره : تفسير القرآن .

انظر / تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٢ / وشذرات الذهب ج ١ ص ١٥٣ / وهدية العارفين ج ١ ص ٨٣٤ / ومعجم المؤلفين ج ٨ ص ١٢٧ .

(٧) في (د) اضافة « عليه السلام »

الذي كلّمه الله عليه ، وهذا البلد الأمين : مكة (١) . وذكر جماعة من الأقدمين (٢) أنهم أدركوا في مسجد دمشق تيناً . قيل : وكانت في المواضع التي في الصحن بالبلاط الكبار المدور كالرحى ،وهو بناءُ(٣) الملكِ الجليلِ الكبيرِ الوليدِ بنِ عبدِ الملك بنِ مروان (٤) ، ودولتهُ كانتْ عشرةَ أعوام ، وكان مُهاباً شجاعاً . وكان الجامع نصفهُ كنيسة ،ونصفهُ الآخرَ جامعاً ،والذي فيه محراب الصحابة كان الجامع ، فأرضى الوليد النصارى بعدة كنائس ، فرضوا ، ثم هدمه سوى حيطانهِ الأربعة ، وأنشأ فيه القبة (٥) والقناطر ، وحلاه بالذهب ، وجعل

---

(١) في (د) : « وهذا البلد الأمين شرفها الله تعالى » وقد ورد ذكر مكة في قوله تعالى : « والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين » . في سورة التين رقم ٩٥ الآيات ١ - ٣ .

(٢) في (د) : « الأمويين » .

(٣) في (د) : « من بناء » .

(٤) هو الخليفة الأموي المعروف الوليد بن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . سادس خلفاء بني أمية .

(انظر : مروج الذهب ج ٣ ص ٩٨ / وشذرات الذهب ج ١ ص ١١١) .

(٥) القبة هنا هي قبة النسر ، وهو اسم حادث كان العوام قد شبهوها بالنسر في شكله ، لأن الرواقات عن يمينها وشمالها كالأجنحة لها ، وقد جددت سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م وسقفت المقصورة والطاقات والأركان الأربعة في عهد نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي . وتأثرت بزلزال سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ وتهدمت بعض شرفاتها التي جددت في سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م وجددت أربعة أضلاع من هذه القبة في سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩ م وذكر صلاح الدين المنجد أن قبة النسر اليوم لا تمثل القبة الأصلية التي بناها الوليد بن عبد الملك وجعل فيها شمسيات زجاجية ملونة مذهبة ، لكثرة التجديد الحاصل فيها .

(انظر : معجم البلدان ج ٢ ص٤٦٧ / ورحلة ابن جبير ص ٢٣٧ — ٢٣٨ / ونزهة الأنام ص٣٦/والجامع الأموي بدمشق ص ٥٣/ومسجد دمشق ص١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٧) .

سلاسله منه ، والأستار من الحرير ، وبقي العمل فيه سبع (١) سنين ، وكان يعمل فيه اثنا عشر مُرَخَّماً ، وغَرِمَ (٢) عليه من الدنانير المصرية مئة قنطار وأربعة وأربعين قنطاراً بالدمشقي حتى صيره نزهة الدنيا ، وأمر نائبه على المدينة المنورة ببناء مسجد النبي — صلى الله عليه وسلم — وتوسعته وزَخْرَفَتِه ، وهو ابنُ عمه عمرُ بنُ عبدِ العزيز (٣) . وقيل : أول من عَمَّر جُدُرُ الجامع الأربعة هود(٤) — عليه السلام ، وعن عمر بن الدرَفْس (٥) في تفسير « والتين » أنه مسجد دمشق ، كان له حديقة فيها تين لهود معدودة لمن يسر ،وكانت فيه أبنية وخبايا للنصارى ، فهدمه المسلمون حين العمارة (٦) حتى صار مَرْجَةً ، وفيه أبنيةٌ ومذابح ؛ ثم شَرَع في بنائه بفكرةٍ جيدة ، وجَعَل جدرانه كلها منقوشة (٧) من سائر البلدان في الجدران (٨) ،

---

(١) كذا في الأصل و (د) وفي الدارس ج ٢ ص ٣٧٢ ومعجم البلدان ج ٢ ص ٤٦٦ « تسع » .

(٢) غرم : تكلف

(٣) هو ثامن خلفاء بني امية ، وقد اشتهر كجده عمر بن الخطاب بالتقوى والورع والعدل حتى عده بعض المؤرخين من الخلفاء الراشدين . توفي بدير سمعان من اعمال حمص سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ (وتتبع اليوم محافظة ادلب) وكانت سنه حينذاك ٣٩ سنة .

(انظر : مروج الذهب ج ٣ ص ١٩٢ / والتاريخ الاسلامي العام ص ٣١٢).

(٤) في (د) : « نبي الله هود » .

(٥) في الأصل و (د) : « عمرو بن الدرفيس » وفي نزهة الأنام ٣١ « عمر بن الدونس الغساني » وكلاهما تصحيف صححناه من تقريب التهذيب ٢ / ٥٤ قال فيه ابن حجر العسقلاني « عمر بن الدرفس » ،بفتح المهملة والراء وسكون الفاء ، الغساني ، بالمعجمة والمهملة، الدمشقي ، ويقال عمرو . » .

(٦) في (د) : « حتى » .

(٧) في الاصل : « كله منقوشا » .

(٨) كذا الأصل ، وفي (د) [بصفة سائر البلدان صورها في الجدران] .

ورتّب شُموعاً ، واصطنع مجامر (١) للبخور على أعمدة ، ووكل خَدَمَةً لذلك ، وسَبَكَ سُرُجاً من نحاس ، كلُّ سراجٍ يوضع فيه قنطار من الزيت ، وفي محراب الصحابة حجرٌ (٢) من البلور ؛ وقيل : درة يقوم نورها مكان المصباح ، وأخذها الأمين (٣) بن الرشيد لما طلبها فسُيِّرت إليه لبغداد . وقال ابن عساكر : لما رآها (٤) رَدَّها ، ثم فُقِدَتْ ، وجُعل / مكانَها برنيةً (٥) من زجاج . قال : وقد رأيتها ، [١٦ ب] ثم انكسرت بعد مدة ؛ وبنى الوليد المنارة المسماة بالعروس . قلت : ومن أحسن ماقاله القاضي الحسيني بن العدوي الصالحي (٦) :

قاسوا حماةَ بِجِلّقٍ فأجَبْتُهم
هذا قياسٌ باطلٌ وَحَيَاتِكُمْ

فعروسُ جامعِ جِلّقٍ مامِثْلُها
شَتّانَ بين عَروسنا وحَماتِكم

---

(١) مفردها مجمرة . المجمرة : ما يوضع فيه الجمر .

(٢) في (د) : « وضع حجر » .

(٣) هو محمد الأمين بن هارون الرشيد المتوفى سنة ١٩٨ هـ / ٨١٢ م وسادس خليفة عباسي . لم يعمر في الخلافة طويلا بسبب الخلاف بينه وبين أخيه المأمون ، وكان يكنى بأبي موسى ، وأمه زبيدة بنة جعفر . قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ودفنت جثته ببغداد ، وحمل رأسه إلى خراسان .

(انظر : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٨٦ / والتاريخ الإسلامي العام ص٣٨٥/ وتاريخ الأمم الأسلامية ص ١٥٧) .

(٤) في (د) : « رواها » .

(٥) البرنية : شبه فخارة ضخمة خضراء ، وربما كانت من القوارير الواسعة الافواه . وهي أيضاً اناء من خزف . وهي فارسية الأصل .

(انظر : الصحاح ج ١ ص ٨٧ / ولسان العرب ج ١ ص ٢٠٤) .

(٦) انظر ص ٣٨٥ حاشية ٦ . والبيتان من البحر الكامل .

وجعل عدّةً من المصابيح توقد كلَّ ليلة ، ورتَّبَ ثلاث (١) نوَبٍ ، كلَّ نوبة أربعون،وهي إلى الآن . والمئذنتان (٢) من بناء اليونان للناقوس والرَّصَد (٣) ، وقيل : إن الشرقية احترقت في سنة ٧٤٠ (٤) فنُقِضَت وجُدِّدَتْ من أموال النصارى ، لكونهم اتُّهِموا بِحريقها ، وأَقرَّ بعضُهم بذلك .

ويقال : في الركنين الشماليين صومعتان كالمقابلة ، فيهما (٥) خَلْوَتان من فوق الأعمدة ، فيها (٦) كُتُب الأوقاف ، ويقفل عليها بالحديد ، وفيه طِلَسْمات للحيات والحشرات والعقرب والخنافس والذبان والعصافير والوطواط .

قال ابن عساكر : وقد ذهب من تلك (٧) الأرصاد » . انتهى .

أقول : ولعلَّ بعضَها باقٍ ، لأن أشياءً من ذلك يوجد (٨) إلى الآن . ولي في تعليق هذه المشارب (٩) الكبار المدهونة المزخرفة — ولعلها كانت أكثر ، لكن ذهب الأكثر لتوالي مِحَن دمشق — أنها موضوع فيها شيء من الرَّصَد ، وجُعلت في هذا الموضع حتى لاتُنال

---

(١) في (د) : « ثلاثة » . والنوب هنا هي نوب المؤذنين .

(٢) في (د) : « القبتان » .

(٣) الرصد : الحافظ المعد . ولعل المراد تميمة تحفظ ما وضعت له من الأذى ، أو سحر .

(٤) توافق سنة ١٣٣٩ م . انظر (الجامع الأموي) لعلي الطنطاوي ص ٨٧ .

(٥) في الاصل و (د) : « «فيها »

(٦) في (د) : (موضوع فيها) .

(٧) في (د) : (ملك) .

(٨) في الأصل : « لا توجد » ولا يقوم المعنى . والتصحيح من (د) .

(٩) المشارب : جمع مشربة وهي الاناء الذي يشرب به .

بالأيدي . ووقع له حريق من فتنة (١) بين الدولة في الأربعمئة (٢) ليلة النصف [من شعبان] (٣) ، ضربوا باروداً على دار هناك مجاورة له ، وأتى الحريق على سائره ، ودُثِرَت محاسنهُ . نقله في « الدارس » ، وفتنة التمرلنك ، فإنه غير محاسنه ، وجعله مربطاً لخيول بعض دولته .

وله تسعة (٤) أبواب كبار ، وبابان صغيران : أبواب البريد ، وأبواب جيرون ، وباب الميقات (٥) ، في حَرَمه قِبْليّه . وسمي باب الساعات ، لأنه كان عمل فيه مكانُ (٦) تُعلم منه أوقاتُ النهار ، وهي شيء عليه عصافير من نحاس ، وحية من نحاس ،

(١) كانت هذه الفتنة إلى سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م . عند استحكام الخلاف بين مؤيدي الخلافتين الفاطمية والعباسية فتقاتلوا واصيبت دار الامارة واحترقت ، فامتد الحريق إلى الجامع الأموي .

(انظر : خطط الشام ج ١ ص٢٢٨ / ومسجد دمشق ص ١٢ / والجامع الأموي بدمشق ص ٥١) .

(٢) في الدارس ج ٢ ص ٣٩٠ (في سنة احدى وستين واربعمائة) .

(٣) ساقطة من الاصل (د) اضيفت من الدارس ج ٢ ص ٣٩٠ وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٠٨

(٤) في (د) : « سبعة » وأبوابه السبعة هي : باب العنبرانية (جنوبي) ويسمى (باب الزيادة – باب الساعات) – باب البريد (غرب) – باب جيرون (شرق) – باب الكلاسة (شمال) – باب السلسلة – باب الفراديس – (الناطفيين = العمارة) . وذكر الطنطاوي في كتاب الجامع الأموي ص ٦٤ أن للجامع أربعة ابواب : (باب) قبلي ويعرف بباب الزيادة وله دهليز كبير . (وباب) شرقي هو اعظم الابواب ، ويعرف بباب جيرون . و (باب) غربي ويعرف بباب البريد . و (باب شمالي ويعرف بباب الناطفيين، وللشرقي والغربي والشمالي ايضاً من هذه الابواب ، دهاليز متسعة ، ويفضي كل دهليز منها إلى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها .

(٥) في (د) : (الساعات) .

(٦) في الاصل و (د) (مكاناً) .

وغراب (١) ؛ فاذا تمت الساعة خرجت الحية فَصَفَّرت العصافير ، وصاح الغراب ، وسقطت في محل مخصوص حصاةٌ . وهو من عمل الرئيس أبي الفضل الحارثي الدمشقي المهندس (٢) . وكان ماهراً في العلوم الرياضية ، وبرع في علم الفلك والحساب والميقات (٣) والهندسة وعلم الهيئة (٤) ، ونَقْش الرُخام ، وضَرْب الخيط ، واشتغل بالطب حتى مهر .

[١٧ آ] / سمع السِّلَفي (٥)، وأخذ عنه الحديث، ووضع كتاباً في الحروب والسياسات ، والأدوية المفردة ومقالة في رؤية الهلال ، واختصر

---

(١) في (د) « عصافير وحية من نحاس وغراب » .

(٢) هو محمد بن عبد الكريم ، مؤيد الدين أبو الفضل الحارثي الدمشقي المتوفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م . فلكي ، طبيب ، مشارك في بعض العلوم . ولد ونشأ بدمشق . من مؤلفاته : كتاب في معرفة التقويم ، وكتاب في الأدوية ، وكتاب في السياسة والحروب وغير ذلك .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٨٧ / ومعجم المؤلفين ج ١٣ ص ٥٤)

(٣) في (د) [والتقسيمات] .

(٤) هو علم يبحث فيه عن ظواهر الاجرام السماوية ونواميس حركاتها .

(انظر : علم الفلك عند العرب مجلد ١ ص ١٩).

(٥) في (د) [الملقي] تصحيف، والسلفي هو ابو طاهر احمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن سلفة السلفي الأصبهاني المتوفى سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠م . محدث ، فقيه ، أديب ، حج وسمع بالحرمين والكوفة والبصرة والشام ومصر وغيرها . وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً يكتب الحديث والفقه والأدب والشعر ، وقدم دمشق فاقام بها ، ثم استوطن الإسكندرية وتوفي بها . من مؤلفاته : السداسيات في الحديث ، السلفيات في الحديث وغير ذلك .

(انظر : وفيات الاعيان ج ١ ص ٨٧ / وشذرات الذهب ج ٤ ص ٢٥٥ / والاعلام ج ١ ص ٢٣٥ / ومعجم المؤلفين ج ٢ ص ٧٥).

« الأغاني » . توفي في الحماسية (١) . وذكره ابن أبي أُصَيْبِعَة (٢) في « تاريخ الأطباء » قال : وكان مرضه بالإسهال كأفلاطون (٣) ومات بدمشق سنة (٤) .

ومن الرؤساء بدمشق في العلوم الرياضية ، وسكن دمشق لتحديد الساعات وضبط الأوقات ، وإدارة ساعة باب (٥) العنبرانية ، وتجديد مايفسد منها عند الخلل : رضوان الخراساني (٦) . مولده بدمشق ،

---

(١) كانت وفاته — كما تقدم — سنة ٥٩٩ هـ .

(٢) في (د) « ابن ابي الحنفية » تصحيف ،وهو موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي المتوفى سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م . صاحب (تاريخ الاطباء) ، تلقى الطب عن والده ، وانتظم في خدمة الدولة الأيوبية ، واشتهر بكتابة في تراجم الأطباء المسمى « عيون الانباء في طبقات الاطباء » الذي يشتمل على فوائد اجتماعية وادبية واقتصادية .

(انظر : شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٧/وآداب اللغة ج ٣ ص ١٧١ / وعلم الفلك عند العرب ص ٦٤).

(٣) لعله « افلاطون الطبيب » خامس الاطباء الثمانية المشهورين في قدماء اليونان أو لعله « افلاطون الفيلسوف » اشهر فلاسفة الاقدمين من اليونان الذي عاش بين ٤٢٧ — ٣٤٧ ق . م

(انظر : دائرة معارف القرن العشرين ج ١ ص ٤١٨ و ٤٢٩ / والموسوعة العربية الميسرة ص ١٨١) .

(٤) الكلمة ساقطة من (د) ولم تذكر هنا السنة وهي سنة ٥٩٩ كما تقدم .

(٥) ساقطة من (د) . وباب العنبرانيين هو الباب الجنوبي لمسجد بني أمية ، ويسمى بباب الزيادة وباب الساعات أيضاً .

(٦) هو رضوان بن محمد بن علي بن رستم الخراساني ، فخر الدين ،ابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٣٢٣ م : طبيب ، حكيم ، فلكي ، أديب . ولد بدمشق ، ونشأ وتوفي بها . كان ابوه من خراسان ، وانتقل إلى الشام ، وأقام بدمشق إلى أن توفي . وهو الذي عمل الساعات بباب الجامع الأموي ووضعها أيام الملك نور الدين محمود .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٨٨ / وهدية العارفين ج ١ ص ٣٦٩ / ومعجم المؤلفين ج ٤ ص ١٦٦) .

وأبوه من خراسان . ومحمد القَيْسراني (١) ، ومولده بعكا ، وله ديوان شعر . وهو في عصر الأربعمئة ، وسكن بحلب ، ثم رجع للشام ، ومات في الخماسية (٢) ، وكان أمّةً في الحساب والنجوم والهندسة والهيئة وعلم المساحة والميقات والفلك .

والإمام المتقن البارع أبو الحسن علاء الدين بن الشاطر (٣) ، المشهور ، وهو من الأوس ، ينسب إلى ثابت الأنصاري الأوسي (٤) ، صاحب الاسطرلاب (٥) والبسيط (٦) ، الإمام المشهور ، وكان

---

(١) هو شرف الدين ، أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد المخزومي الحلبي العكاري المعروف بابن القيسراني المتوفى سنة ٥٤٨ ه / ١١٥٣ م . ولد بعكا ، ونشأ بقيسارية الساحل فنسب إليها ، سكن دمشق وتوفي بها ، وتولى بدمشق إدارة الساعات على **باب** **الجامع** الأموي . وهو أديب ، شاعر ، عارف بالهندسة والحساب والهيئة . **من** آثاره : ديوان شعر .

(انظر : وفيات الاعيان ج ٤ ص ٨٢ / والدارس ج ٢ ص ٣٨٨ / وشذرات الذهب ج ٤ ص ١٥٠ / ومعجم المؤلفين ج ١٢ ص ٧٧) .

(٢) لعله يريد المئة الخامسة .

(٣) هو علاء الدين ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الشاطر ، المتوفى سنة ٧٧٧ ه / ١٣٧٥ م . فلكي ، ولي التوقيت بالجامع الأموي بدمشق . من مؤلفاته : الأشعة اللامعة ، كشف المغيب في الحساب بالربع المجيب وغير ذلك .

(انظر / الدارس ج ٢ ص ٣٨٨ / وهدية العارفين ج ١ ص ٧٢٥ / وشكرات الذهب ج ٦ ص ٢٥٢ ومعجم **المؤلفين** ج ٧ ص ٨) .

(٤) هو ثابت بن **أثلة** الانصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف ، استشهد بخيبر في الغزوة التي تمت في السنة السابعة للهجرة ٧ ه / ٦٢٨ م وأكرم بالشهادة بضعة عشر ، منهم ثابت **الأنصاري** .

(**انظر** : الاصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ١٩٠) .

(٥) الاسطرلاب : هو إحدى الآلات الرصدية لمعرفة الطالع وقياس ارتفاعات الكواكب عن الأفق في الوقت المفروض للاحكام النجومية .

(انظر علم الفلك عند العرب ص ١٤٧ ، ومعالم وأعلام ق ١ ج ١ ص ٣٢).

(٦) البسيط : الة فلكية . (انظر : معالم واعلام ق ١ – ج ١ ص ٦٣) .

له نظر على التوقيت بالجامع ، وألّف الزيج (١) والكرة . وله الرسالة عليها و علم المحيط في المزاول (٢) وتركيبها .

وأما الاسطرلاب فهو قَنْطَرَةٌ مقدار ثُلُثِ ذراع تدور أبداً على حركات الفلك على أوضاع مخصوصة يُعْلَم (٣) منها الساعات المستوية والزمانية (٤) ، والمُنْحرفَتان في قبلة مئذنة العروس من وضعه .

والبسيط من وضعه في الدور الفَوْقاني من مِئْذَنة العروس ، يعلم منه أوقات الدجال (٥) ، وهذا مما لم يُسْبَق إليه ، كالمِزْوَلة ، لكن

---

(١) الزيج : جدول فلكي . وهو مجموعة الكتب المعدة لأعمال الحساب والرصاد فقط المسماة أزياجاً أو زيجات أو زيجة ، أو كل ما تشتمل عليه جميع الجداول الرياضية التي بني عليها كل حساب فلكي .

(انظر : علم الفلك عند العرب ص١٤٧/والحركة الادبية في بلاد الشام ص٢٤٢ حاشية٢)

(٢) جمع . مفردها مزولة : هي الة يعرف بها وقت الظهر من الظل . (قاموس الرائد ص ١٣٦٩) .

(٣) في (د) : [ليعلم] .

(٤) أجزاء الساعات المستوية خمسة عشر جزءاً للساعة الواحدة على الدوام ، وأعدادها قد تكون زائدة ، وقد تكون ناقصة . وقد قسم العرب كلا من الليل والنهار إلى ساعات مستوية . وإن عدد الساعات المستوية لا يختلف بحسب طول الليل والنهار ولا قصرها ، ولا تختلف أجزاؤها ، ولا يختلف عددها فهي ١٢ ساعة دائماً .

(انظر : تيسير العمل بالاصطرلاب ص ٣ و ٧ – ٨ و ١٤)

واما الساعات الزمنية فهي لتعيين الوقت وقياس الزمن . أقدم أنواعها المزولة والساعة الرملية أو المائية . والساعة جزء من اليوم الشمسي التقريبي ، إذ يقسم اليوم إلى أربع وعشرين ساعة ، والساعة ستين دقيقة ، وقد بلغت الساعات الزمنية في العصر الحديث من الدقة بحيث تقيس الثواني وأجزاءها .

(انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٤٤ / والموسوعة الموجزة ج ٣ ص ١٨٧) .

(٥) في (د) : « الرمال ».ولعله يقصد « المسيح الدجال » التي تنبىء بأنه سيأتي من على مئذنة العروس . الا أنه من المؤكد أن وضع البسيط كان لمعرفة الاوقات وبخاصة اوقات الصلاة . ويبدو أن هذا البسيط قد انكسر نصفين عندما أريد إصلاحه في القرن الثالث عشر فصنع محمد ابن مصطفى الشهير بالطنطاوي الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٦هـ /١٧٨٨ م بسيطا أنزله مكانه. انظر : (منتخبات التواريخ ص ٧٦٥ – ٧٦٦) .

المَزاولَ (١) لايكفي في ذلك ، فجعل البسيط ، وهو إلى الآن ، وكانت دائرةً داخلَ الفراديس (٢) ، ومولده في السبعمئة »(٣) . انتهى .

قلت : ومن المتأخرين الماهرين محمد الصالحي الهلالي (٤) ، وكان من البارعين في الفلك (٥) وغيره ، وله شعرٌ جيد ، وله زِيْجٌ أكبرُ من زيجِ ابن الشاطر ، لكنَّ زيجَ ابنِ الشاطر أشْهَرَ .

وحَضَرْتُ في قراءة(٦) زِيْجِه بقراءة الفاضل الشيخ محمد الحبال(٧)

---

(١) في (د) : « المزولة » .

(٢) تبدو الجملة مبهمة ، ويبدو أن ابن كنان اقتطعها من نص للنعيمي عن الاسطرلاب المذكور دون أن يربطها بما قبلها ،وقال النعيمي: وأيته غير مرة -- ويقصد ابن الشاطر — ودخلت إلى منزله في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، لرؤية الاسطرلاب الذي ابدع وضعه ، فوجدته قد وضعه في قائم حائط في منزله داخل باب الفراديس في درب الطيار » (انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٨٩) .

(٣) في (د) : « عصر السبعمائة » وهو الأصح : أي ما يعادل الثالث عشر الميلادي.

(٤) هو محمد بن عبد المحسن الحنفي الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م أحد البارعين في الأدب والكتابة . قرأ على المجد محمد بن عيسى الكناني ، وكان يعرف التركية والفارسية معرفة جيدة ، وكان ينظم الشعر. توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون بالروضة. (انظر: سللك الدرر ج ٤ ص ٦٤) .

(٥) في (د) : « في علم الفلك » .

(٦) في الاصل : « قرأت » والتصحيح من (د) .

(٧) هو محمد بن محمود بن إبراهيم بن عمر المعروف بابن الحبال المتوفى سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م . محقق ، عالم ، مفسر ، اصولي . صرف عمره في اكتساب العلوم ، وكان شاعراً له نظم جيد فكان من أجلاء العلماء المشاهير .

(انظر : سلك الدرر ج ٤ ص ١١٦) .

على الشيخ خليل (١) شيخنا الموصلي . وقراءة رسالة الكنز بقراءة صاحبنا الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم الأكرمي (٢) . مع الشيخ القاضي عبد الوهاب الصالحاني (٣) ؛ وأيضاً عليه قرأت بالربع المجيب والمقنطر على محقق هذا الفن البارع يحيى جلبي البعثي (٤) الشافعي ؛ وقرأت رسالة المدرجة عليه بتمامها ، ولله الحمد .

وكان مولانا بهي الدين ، الشيخ عبد الحي (٥) الصالحي (٦) إمام

---

(١) هو خليل بن عبد الرحمن بن أبي الفضل بن بركات بن أبي الوفاء بن عبد الله الشهير بالموصلي الدمشقي الميداني الشافعي المتوفى سنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م

(انظر : سلك الدرر ج ٢ ص ٩٨) .

(٢) هو إبراهيم الأكرمي الصالحي الحنفي المتوفى سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م. كان إمام جامع السلطان سليم ، ودرس بالمقدمية ، وقد كرر ابن كنان ذكره تارة تحت اسم صاحبنا ، وتارة تحت اسم مولانا .

(انظر : الحوادث اليومية ج ١ ص ٦٠ آ و ٧٥ آ و ٧٦ ب و ٨٢ب و ١٥٥ آ) .

(٣) هو عبد الوهاب بن عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد العكري الحنفي الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م . كان خطاطاً فرضياً ، تولى الكتابة في عدة محاكم ، ودرس بدار الحديث الأشرفية ، توفي بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون . من آثاره : شرح على الأحاديث الاربعين النووية .

(انظر هدية العارفين ج ١ ص ٦٤٢ / والحوادث اليومية ج ١ ص ١٨٣ ب و ١٨٤ آ ، وسلك الدرر ج ٣ ص ١٤٣ / ومعجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٢٢)

(٤) في (د) ، « يحيى جلبي العيني» ولعله : يحيى بن تقي الدين بن يحيى الشهير بابن بعث المتوفى سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م .

(انظر / سلك الدرر ج ٤ ص ٢٣١)

(٥) ساقطه من (د) .

(٦) هو أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العماد العكري الدمشقي الصالحي ، المعروف بابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م . كان كاتباً ، خطاطاً ، فرضياً ، مؤرخاً ، اديباً ، شاعراً . توفي بمكة حاجاً ، له مؤلفات منها : التاريخ المشهور والمسمى « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » مطبوع .

(انظر / خلاصة الاثر ج ٢ ص ٣٤٠ / وهدية العارفين ج ١ ص ٥٠٨ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ١١٣ ومقدمة شذرات الذهب) .

[١٧ ب] السَليمية في زمانا لم يكن / أمهر منه في مثل ذلك.وكان أمةً في الحساب والفقه والنحو والحديث . وكان عليه مشارفَة (١) تَوقيت (٢) جامع السليمية في (٣) الصالحية مع الإمامة ، وكان يقرأ الحديث البخاري في الأشهر الثلاثة ، وتوفي بمكة سنة (٤) ، وألف تاريخاً سماه « شذرات (٥) الذهب في حال من ذهب » ، وله رسالة بديعة في تفسير « قل هو الله أحد » استنبط فيها ذكر سائر الفرق المخالفة واعتقاداتها ، أخذ بالشام عن المحدِّث ابن بلبان (٦) وغيره وبمصر عن أعلامها .

وقال في « الدارس » : « بالجامع طِلَّسْماتٌ لسائر الحشرات ، معلقةٌ بالجامع » .

قلت : وهي إلى الآن ، وإلى الآن (٧) لايوجد فيه العصفور

---

(١) المقصود بالمشارفة عامة أن يشرف على امور الجامع كالنظافة والخدمة وامثالها . ولكن هنا يقصد الاشراف على التوقيت .

(انظر : مقدمة القلائد الجوهرية ص ١٤ / ومقدمة إعلام الورى) .

(٢) في (د) : « توليت »

(٣) ساقطة من الاصل . أضفناها من (د) .

(٤) لم تذكر سنة وفاته في الأصل و (د) و (ج) وتوفي ابن العماد سنة ١٠٨٩ ﻫ / ١٦٧٩ م .

(٥) في (د) « مذكرات » .

(٦) هو شمس الدين محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن محمد البلباني ، البعلي الأصل ، الدمشقي ، الصالحي ، الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٣ ﻫ / ١٦٧٢ م . فقيه ، محدث ، قارىء . انتهت إليه رئاسة المذهب ، وأخذ عنه عدد من العلماء منهم عبد الحي العكري وغيره . ولد بدمشق وتوفي بها . من مؤلفاته : مختصر طبقات الحنابلة ، عقيدة في التوحيد وغير ذلك .

(انظر : خلاصة الاثر ج ٣ ص ٤٠١ / ومختصر طبقات الحنابلة ص ١١١ / ومعجم المؤلفين ج ٩ ص ١٠٠) .

(٧) في (د) : « وإلى الأزل » .

والزاغ (١) ، ولا البق ، ولا البعوض . وفيه الفوّارة أقيمت في الثلاثمئة (٢) .

وقال الأمير جعفر الملقب بقمر الدولة الكناني (٣) يصفها ، وأجاد :

رأيتُ بالجامعِ المَزْبــورِ مُعْجِــزَةً
في جِلِّقٍ كُنْتُ أحدى مَنْ لها سَمِعا (٤)

فَوّارُة كلّما فارَتْ فَرَتْ كَبِدي (٥)
وماؤُها فاضَ بالأنفاس فانْدَفَعَا

كأنهـــا الكعبـــةُ العظمى فكلُّ فـــتى
من حيثُ قابل أبواباً لها رَكَعا (٦)

---

(١) الزاغ : غراب صغير بحجم الحمامة ، الجمع زيغان .

(٢) في الدارس ٢ / ٣٩٠ والجامع الأموي للطنطاوي ومسجد دمشق للمنجد أن هذه الفوارة أنشئت سنة ٤١٦ هـ وفي منتخبات تواريخ دمشق ١٠١٨ أنها أقيمت سنة ٣٩٦هـ .

(٣) هو جعفر بن علي بن دواس المصري . نشأ بطرابلس الشام ، وكان شاعراً رقيق الألفاظ عذب الإيراد ، لطيف المعاني (فوات الوفيات ١ / ٢٠٠) .

(٤) في الأصل و (د) : « في جلق قد كنت . . . » ولا يقوم البيت .

ورواية البيت في الدارس ٢ / ٣٩٠ :

رأيت بالجامع المعمور معجزة في جلق أحدى من بها سمعا

وفي منتخبات التواريخ ص ١٠١٨ :

رأيت في الجامع المذكور معجزة في جلق كنت أحدو من لها سمعا

وحدي بالمكان وغيره : لزمه .

(٥) في الأصل و (د) : « فوارها كلما فرحت كبدي » ولا يقوم البيت . والتصحيح في الدارس :

(٦) في الأصل (د) : « من حيث قد قابل أبواباً لها ركعا » ولا يقوم البيت وفي الدارس ومنتخبات التواريخ : «من حيث قابل أنبوباً لها ركعا ». والأبيات من البحر البسيط

وفَوّارة جَيْرون . ففي عصرِ الأربعمئة خَرِبت (١) ليلةَ الجمعة لسبع خلون من ربيع الأول سنة ٤٠٠ (٢) ، وماؤها من قصر حَجّاج (٣). قاله في « الدارس » (٤) .

قلت : وفي سنة ١١١١ (٥) جَدّدَ وأنشأ مفخر الرؤساء (٦) والكبراء بدمشق عبد المعطي جلبي الفلاقنسي (٧) حَمّاماً عظيماً (٨) . وعمّره (٩) على حساب مال الجامع من ماله حتى يبقى له ، وذلك زَمَنَ توْليَتهِ ، وكان قبله أطباقاً لصيقةَ الذهبية ، وكان هناك سويقة خراب تُعُدُّ لبيع الثمين من العتيق (١٠) مما يليق بالنساء ،

---

(١) في (د) : « جرت » .

(٢) كذا في الأصل وفي (د) كتب (اربعمائة) بالحروف وهي توافق سنة ١٠٠٧ م . وفي الدارس ج ٢ ص ٣٩١ (سنة سبع وخمسين واربعمائة) . وخربت ثانية عام ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م (مسجد دمشق ص ١٣) وجددت في عهد عثمان باشا الوالي سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م حيث بنيت قناة داخل صحن الجامع من ماء نهر القنوات .

(انظر : سلك الدرر ج ٣ ص ١٦١ / ومنتخبات التواريخ ص ١٠١٨) .

(٣) قصر حجاج : هو القصر الذي بناه حجاج بن عبد الملك بن مروان في جنوب غربي دمشق خارج باب الجابية فسميت المنطقة المحيطة به باسم هذا القصر محلة قصر حجاج .

(انظر : معجم البلدان ج ٤ ص٣٥٧ / ومعالم واعلام – ق ١ – ج١ ص٢٨٣ ولا تزال بهذا الاسم إلى اليوم ، يخترقها طريق يصل بين ساحة باب الجابية وحي السويقة فباب المصلى .

(٤) ج ٢ ص ٣٩١ .

(٥) كذا الاصل بالارقام ، وفي (د) بالحروف (إحدى عشر ومائة وألف) . وجاء في سلك الدرر ج ٣ ص ١٣٥ أن إنشاء هذا الحمام كان سنة ١١١٢ هـ / ١٧١٠ م .

(٦) ساقطه من (د)

(٧) هو عبد المعطي ابن السيد محمد بن السيد محمود الفلاقنسي الأصل ، المتوفى سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م . ولد بدمشق ، وترقى في المناصب الدفترية وغيرها ، وكان أحد رؤساء دمشق المشهورين بحسن الرأي والتدبير . توفي بدمشق ، ودفن بتربة الشيخ رسلان .

(انظر : سلك الدرر ج ٣ ص ١٣٥) .

(٨) في (د) : (فحمامها عظيما) . وهو المعروف بحمام الذهبية ، قرب الجامع الأموي .

(٩) في (د) : (وعمر) .

(١٠) في (د) (العقيق) ولعل المقصود بالعتيق الذهب العتيق وغيره .

فلما خَرِبَتْ الذهبية في سنة ١١٠٧ (١) حين نودي على الطواقي التي كانت تلبسها النساء (٢) جَدَّدَ موضع ذلك الحمام في التاريخ السابق من ماله، ويحاسب به من مال الوقف، وجدد السوق خارج باب الفراديس، وكانت دربه حوانيت الجامع المزبور، وقد أحسن في ذلك -رحمه الله- وتوفي السيد عبد المعطي جلبي المذكور سنة ١١٢٢(٣).

وأما المصاحفُ فأكبرُها بخط العلامة الجحيني (٤) الحنبلي للكافل بدمشق سُوْدُوْن (٥)، وكان على كرسي (٦) مقابل باب المقصورة الشمالي، ورتّب قارئاً وخادماً بمعلوم، ويليه للمؤيد (٧) مثله، مقابلهُ على باب المقصورة.

---

(١) الرقم في (د) بالحروف (سبع ومائة والف) وهذا يوافق سنة ١٦٩٥ م

(٢) المسماة بالطشاطي . وقال ابن جمعة في ولاة دمشق أحداث سنة ١١٠٦ هـ : « وفيها منع إسماعيل باشا نساء دمشق من لبس الطواقي الزربا ، وكانت كل طاقية بقدر الصينية وألبسهم القلابق عوضاً عنها » . وذكر ت في سلك الدرر ج ٣ ص ١٣٥ .

(٣) كتب الرقم في (د) بالحروف (اثنين وعشرين ومائة وألف) وهو يوافق سنة ١٧١٠ م ومثل ذلك في سلك الدرر ج ٣ ص ١٣٦

(٤) هو موسى بن إسماعيل بن أحمد الكناني ، شيخ الكتاب بدمشق ، المتوفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٩٢) .

(٥) هو الامير سيف الدين بن عبد الرحمن الظاهري الدوادار ، كان من مقدمي الألوف ، تولى نيابة دمشق سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م . واستمر فيها سنوات .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤٠٦ / وإعلام الورى ص ٤٦) .

(٦) في (د) : « كسرى » .

(٧) هو الأمير جلبان المؤيدي المتوفى سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م . أصله من بهنسة إحدى مدن الصعيد الأدنى المصرية غربي النيل . تقدمت به الأحوال إلى أن تولى نيابة حماة مدة خمس عشرة سنة ، ثم تقلب في نيابات طرابلس وحلب ودمشق ، توفي بدمشق ، ودفن في مدرسة القنوات المملوكية عن عمر ناهز الثمانين عاماً .

(انظر : إعلام الورى ص ٥٢) .

[١٨ أ] وأما السلاسل على باب الجامع فمن وضع السلطان / العادل (١) حتى لاتقحم الخيول . وفيه يقول القاضي ابن عنين الصالحي من قصيدة :

والمدينة [هربت] (٢)   قيدوها بالحديد (٣)

وإن الجامع بَلِّطَ بعد دثور بلاطه السابق المدهش ، لأنه كان كله مفصصاً منقوشاً بأنواع عجيبة في الستمئة . وفيها نُصب (٤) محراب الحنابلة بالرُّواق الثالث من الحَرَم ، وصلى فيه مُوَفَّق الدين بن قُدامة (٥) ، وتبعه الزَّكي (٦) المعظمي ، ثم رفع في السبعمئة (٧) ، وعوضوه (٨) بالغربي عند باب الزيادة ، كما عوضوا الحنفية

---

(١) هو الملك سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شادي المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٩ م أخو صلاح الدين الأيوبي ، كان حازماً متيقظاً ، غزير العقل ، سديد الآراء ، وكانت مدة ملكه نحو ١٩ سنة وبلغت ذريته ستة عشر ذكراً عدا البنات .

(انظر : البداية والنهاية ج ١٣ ص ٦٤ / وشذرات الذهب ج ٥ ص ٦٥ وخطط الشام ج ٢ ص ٧٢ ومابعد) .

(٢) ساقطة من الأصل و (د) استدركناها من الدارس ٢ / ٣٩٢

(٣) هذا البيت من ابيات في الدارس ج ٢ ص ٣٩٢ – ٣٩٣ وقد اشار محقق الدارس إلى عدم ورودها في ديوان ابن عنين : وهي

ان ذا عام جديد   ان ذا يوم سعيد
والمدينة هربت   قيدوها بالحديد
في جمعة يسحبوها   لكنهم مايعرفوها
والنبي لو طلقوها   ما ترح إلى البريد

(٤) ذكر صلاح المنجد في « مسجد دمشق » ص ١٥ نصب محراب الحنابلة في الرواق الثالث الغربي من الجامع في سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م .

(٥) انظر : ص ٣٧٠ حاشية ٥) .

(٦) هو الأمير ركن الدين المعظمي الذي ساعد الحنابلة في نصب محرابهم .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٩٣) .

(٧) في الدارس ج ٢ ص ٣٩٣ (رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة) أي ما يوافق سنة ١١٣٣ م .

(٨) في (د) : « وعوضه » .

عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي بمحراب باب الزيادة ، بين محراب الحنابلة والمقصورة حين جدد الحائط القبلي .

قال في « الدارس » (١) : « وكانت (٢) المحاريب ماعدا الراتب (٣) كلها بأحساب (٤) في الرواقات ، وفي الثمانمئة (٥) رُسِمَ أَنْ يصلوا الحنابلةُ قبلَ الإمام الكبير ، لأنه كان يحصل تشويش في الصلاة ، وتغيرت هذه القاعدة في التسعمئة »(٦) .

قلت : والترتيبُ الآن في سنة المئة وألف ومابعدها (٧) : يصلي الظهرَ والعصرَ الشافعيُّ أوّلاً ، ثم الحنفي ، ثم الحنبلي ؛ والمغرب والعشاء لايصلي إلا الراتب ، والمالكي في المقصورة ، ويصلي الناس بأئمة حِسْبِيّةٍ (٨) في المحراب في العزية القبلية(٩) يمين(١٠) الباب القبلي ، أي باب العنبرانية (١١) .

---

(١) الجزء ٢ — الصفحة ٣٩٤ .

(٢) في الأصل و (د) : « كان » .

(٣) الإمام الراتب : هو الذي تكلفه السلطة أن يؤم الناس في الصلاة مقابل أجر .

(٤) في (د) : « بالمعازب » تصحيف . ومعنى (بأحساب) أي حسبة أو احتساباً لوجه الله ، لا يتقاضى مقابل ذلك أجراً .

(٥) في الدارس : « في سنة أربع وتسعين وستمئة » وفي مخطوطة الدارس « وسبعمئة » صححها المحقق إلى (ستمة) . وما جاء هنا قريب مما جاء في الأصل المخطوط للدارس .

(٦) في الدارس : « بعد العشرين وسبعمئة » .

(٧) ساقطة من (د) .

(٨) حسبية : أي احتساباً دون أجر .

(٩) أي المدرسة العزية .

(١٠) في (د) : « تلي » .

(١١) باب العنبرانية : أحد أبواب الجامع الأموي ، من الجنوب ، سمي بذلك لأنه يقابل سوق العنبرانيين، وقد أطلق عليه أيضاً (باب الزيادة) و (باب الساعات) لأن عنده كانت تقوم ساعات، ويعرف اليوم بباب القوافين . (منتخبات التواريخ ١٠١٩ / دمشق في مطلع القرن العشرين ٣٩١ / معالم وأعلام ق ١ ج١ ص٦٢) .

وفي الصبح فأول مايصلي الصبح اليمانية بِغَلَس (١) ، ثم الشافعي ، ثم المالكي عند النبي يحيى — عليه السلام — ، ثم الحنفي ، ثم الحنبلي ، فالمالكي له أربعة ، والحنبلي ثلاثٌ ، والشافعي كذلك ، والحنفي الخمسة ، فيصلي المالكي أربعة ، والحنفي الخمسة ، والشافعي والحنبلي ثلاث صلوات . والله أعلم .

ولعلها (٢) منسوبة لمن كان باليمانية ، وهو الرواق المشهور ، لأنهم حقيقة الآن ، بل شافعية ، والغلس عند الشافعي (٣) — رحمه الله — أفضل .

وفيه المَشاهِدُ(٤)، ولكلٍّ واحد إمامٌ : المشهدُ الكَمالِيّ لمولانا القاضي كمال الدين الشّهْرَزُوْري (٥) ، ويجلس فيه الحكامُ بعد

---

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل . وسيأتي تفسير اليمانية بعد أسطر .

(٢) الضمير في (لعلها) يعود إلى اليمانية المذكورة قبل قليل .

(٣) هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ/٨١٩ م.ينتهي نسبه إلى هاشم بن عبد المطلب. وهو احد الأئمةالأربعة عند اهل السنة،وإليه تنسب الشافعية . ولد بغزة وتوفي بمصر ، كان كثير المناقب ، جم الفوائد حاز من العلوم الإسلامية أقصاها وأدناها من العلم بالكتاب والسنة وكلام الصحابة وآثارهم .

(انظر / وفيات الاعيان ج١ ص ٣٠٥ / وشذرات الذهب ج ٢ ص ٩ / وهدية العارفين ج ٢ ص ٩) .

(٤) سمي المشهد مشهداً لأنه محل التعبد ، وتشهد له تلك البقعة عند الموت (مختصر الدارس ص ٦٤) .

(٥) في الاصل و (د) (الشهزوردي) والصواب (الشهرزوري) وهو محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي قاضي القضاة، كمال الدين،أبو الفضل الشهرزوري ، ثم الدمشقي ، المتوفى سنة ٥٧٢ هـ/ ١١٧٥ م . وفد على نور الدين محمود فبالغ في إكرامه ، وولاه قضاء دمشق ، ونظر الأوقاف ، ونظر أموال السلطان ، وغير ذلك . حدث بالشام وبغداد ، وكان أديباً ، شاعراً ، فكه المجلس ، خبيراً بالسياسة وتدبير الملك .

(انظر : قضاة دمشق ص ٤٧/ والدارس ج ٢ ص ٣٩٨ / وشذرات الذهب ج ٤ ص ٢٤٣) .

صلاةِ الجمعة . ومَشْهَدُ المؤذنين ، ويسمى مشهدَ عثمان (١) ؛ وبعده (٢) مشهدُ النائب ، وهو مشهد عليّ (٣) ، وفي كل منهما بِرْكَةُ ماء جاري (٤) ، ومشهدُ عُرْوَة (٥) ، وهو الشرقيّ ،

---

(١) هو أحد المساجد التي كانت ملحقة بالجامع الأموي ، وهذا المشهد قاعة كبيرة على يسار الداخل للجامع الأموي من مدخل باب البريد . وكان قد جدد سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م ثم اتخذت دائرة الاوقاف هذه القاعة للاستقبال بإشراف ناظر الجامع ، وهذا المشهد هو على اسم عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين .

(انظر : دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص٢٣٩ / والجامع الأموي للطنطاوي ص ٣٢ و ٥٥) .

(٢) في (د) : « وبعد » .

(٣) هو مسجد ملحق بالجامع الأموي في الجانب الشرقي من صحن الجامع . ويبدو أنه قد تبدلت تسمياته فأصبح يعرف بمشهد عروة ، ثم بمشهد اليافي ، وهو اليوم للوضوء . وكان لهذا المشهد إمام خاص تولاه علاء الدين علي بن سعيد بن سالم الأنصاري المتوفى سنة ٧٣١ هـ / ١٣٢١ م ومن بعده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود الكردي المتوفى سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م . وينسب المشهد إلى علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٩٧ / والجامع الأموي ص ٦٣ / ومسجد دمشق ص ٢٥ هامش ٣١ و ٣٢)

(٤) كذا الأصل و (د) .

(٥) وهو مسجد ملحق بالجامع الأموي ، وكان يسمى بمشهد شيخ الإسلام أيضاً ، عين لإمامته شرف الدين عبد الله بن محمد الدمشقي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م . وكان هذا المشهد يسمى قديماً مشهد عمر ، وسمي نسبة إلى عروة شرف الدين محمد بن عروة الموصلي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م . (مسالك الابصار ص ١٩٦) وذكر النعيمي ج ص ٨٢ ، والعلموي ص ١٥ انه شرقي المسجد ، وأشارا إلى أنه كان يعرف قديماً بمشهد علي .

(انظر : الدارس ج ٢ ص ٣٩٩ / والجامع الأموي ص ٥٥) .

ومشهدُ زَيْنِ العابدين (١) ، ومشهد الطواشية (٢) ، خدّام الجامع كطواشية حَرَمِ المدينة (٣) ، وبَطَلَ ذلك من زمان .

ومشهدُ باب الزيادةِ ، وهو خراب ، ولعله المسمى مَشْهدَ المَحْيَا (٤) .

ومشهد الجبرت (٥) ، ويقال له مشهد أبي بكر (٦) ، وفتح في الستمئة (٧) .

---

(١) وهو مسجد صغير كان ملحقاً بالجامع الأموي ، ويسمى اليوم بمشهد الحسين ، وقد جدد الملك الظاهر هذا المشهد في سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م . وأغلق مدة في أيام العثمانيين ، ثم جدده الوالي سليمان باشا محافظ الشام سابقا ، وسمي المشهد على اسم زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(انظر : دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص٢٣٩ / والجامع الأموي ص٥٥ ومسجد دمشق ص ٢١) .

(٢) مشهد الطواشية : لم نعثر على معلومات مفصلة عنه غير ما ورد هنا ولعله مقصورة « الخدام » التي اضيفت سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م إلى مشهد عثمان (الدارس ج ٢ ص ٣٩٩)

(٣) في (د) : « حرم النبي في المدينة — صلى الله عليه وسلم — .

(٤) المحيا : ذكر خاص يقام في مشهد الحسين بالجامع الأموي بدمشق في شهر رمضان من كل عام ، وله وقف خاص تتوارثه أسرة معينة .

(انظر حوادث دمشق اليومية ص ١٨٠ حاشية ٢) .

(٥) في (د) : (الجرن) .

(٦) مشهد ابي بكر يعني مشهد الجبرت ، وهو مسجد بالجامع الأموي وكان له إمام خاص ، ويعرف هذا المشهد اليوم بمشهد السفرجلاني ، وهو إلى يسار الداخل إلى الجامع وسمي على اسم أبي بكر رابع الخلفاء الراشدين .

(انظر : دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص٢٣٩ والجامع الأموي ص٣٦)

(٧) في الدارس ج ٢ ص ٣٩٩ (في سنة ثمان وعشرين وستمائة) أي ما يوافق سنة ١٢٣٠ م / تاريخ ترتيب امام له . وفي (د) :(الثانية) .

ومشهد عثمان . جدد في التسعين والستمئة (١) والآخر في العشرين/ [١٨ ب] والستمئة (٢) .

قال في « الدارس »(٣) : وفي الخمسمئة نُقل من طبرية (٤) مصحفُ عثمانِ بنِ عفان (٥) رضي الله عنه — إلى دمشق ، ذكره الذهبي (٦) في « تاريخ الإسلام » (٧) قال : وأما بَيعُ الكتب فلم يكن في الكلاّسة (٨) بل بالبريد ، ثم نقل إلى باب مئذنة العروس ، ثم إلى داخل الكلاسّة (٩) .

قلت : وفي زمن ناصيف باشا (١٠) وزيرِ دمشق نَقَلَ مصحفاً

---

(١) في الدارس ج ٢ ص ٣٩٩ (في سنة ثمان وتسعين وستمائة) أي ما يوافق سنة١٢٩٩م وفي (د) : « الثمانية » .

(٢) في (د) : « القرن والثانية » .

(٣) ج ٢ ص ٣٩٩ .

(٤) مدينة من بلاد الاردن بالشام . بناها أحد ملوك الروم المدعو (طيباريوس) ، وعندما فتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م صلحاً عربها العرب وقالوا طبرية . وهي مطلة على البحيرة المعروفة باسمها ، وهي وسط بين دمشق والقدس وعكا .
(انظر / معجم البلدان ج ٤ ص ١٧ / وآثار البلاد ص ٢١٧ / الروض المعطار ص ٣٨٥) .

(٥) حوله انظر مسجد دمشق للمنجد ص ٢٦ حاشية ٣٩ .

(٦) انظر ص ١٨٤ حاشية ١ وص ١٨٨ حاشية ٣ .

(٧) في (د) : « الشام » .

(٨) في (د) : « بالكلاسة » .

(٩) انظر ص ٣٤٢ حاشية ٤ .

(١٠) هو ناصيف باشا بن عثمان الذي حكم ولاية دمشق مدة ست سنوات تقريباً بين (١١٢٠ — ١١٢٦ هـ / ١٧٠٩ — ١٧١٥ م) وقد اظهر كثيراً من السلطة داخل دمشق وخارجها وأمن بصورة خاصة سلامة قافلة الحاج الشامي . ونظراً لازدياد قوة نصوح باشا أمر السلطان بقتله . انظر تفصيلا اكبر حوله وحول اعماله مخطوط ابن كنان الحوادث اليومية ج ١ ص ٧٧ ب — ١٢١ ب .
(وانظر : ولاة دمشق نشر المنجد ص٥٢ و٥٥ و ٧٦ / وبلاد الشام ومصر لعبد الكريم رافق ص ٢٢١ ، ومقدمة هذا الكتاب) .

عثمانياً كان في بصرى (١) في مسجدٍ عتيق . وذلك لما كان نواحي (٢) حوران ، فأمر بحمله إلى مسجد دمشق ، فحُمِل ، وجيء به للمقصورة ورتّب له خادماً ، وهو إلى الآن . وذلك سنة ثلاث وعشرين وألف (٣) . وما أحسنَ مافعَل (٤) .

واحترقت المئذنة الغربية في الثمان ، وما أتى من حرب حصل (٥) ، ثم جُدِّدَت (٦) ، وفيها عُمِلَ درابزينٌ للعَروس (٧) .

ولما وقعت فتنة تُمُرْ لَنْك تعطلتْ وُقوفُ الجامع فطلبرا الأجرة (٨) .

---

(١) في الاصل و (د) « بصر » ويقال لها بصرى الشام ، وهي بلدة في محافظة درعا تبعد عن دمشق نحو ١٤١ كم وعن درعا ٤١ كم وعن السويداء ٣٦ كم . وهي مدينة مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً .

(انظر : معجم البلدان ج ١ ص ٤٤١ / وصبح الاعشى ج ٤ ص١٠٧/ والروض المعطار ص ١٠٩ / ومعالم واعلام – ق ١ – ج ١ ص ١٣٢) .

(٢) في (د) : « تواجر » .

(٣) أورد ابن كنان نبأ نقل مصحف عثمان ضمن حوادث عام ١١٢٥ وفي شهر رجب منه ؛ في كتابه ، وهو تاريخ مخالف لما ذكر هنا . (الحوادث اليومية ص ١١١ أ – ١١١ ب)

(٤) الفقرة بين القوسين وردت في هامش الاصل دون اشارة إلى موقعها في المتن . فوضعناها في المكان الذي وردت في (د) .

(٥) يقصد بذلك الحرب التي شنها تمرلنك على بلاد الشام عام ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩م . المزيد انظر ص ٣٤ حاشية ٢ وشذرات الذهب ج ٧ ص ٦٢ / وخطط الشام ج ٢ ص ١٥٥ .

(٦) بين عامي ٨١٤ – ٨١٦ هـ / ١٤١١ – ١٤١٦ م . (الدارس ج ٢ ص ٤٠١ – ٤٠٢ .

(٧) في (د) : « لمئذنة العروس » .

(٨) كان هذا في عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م .

وصار فتنة ، فشكوا وقوف الحال . قال الأمير : يتركوا شهراً ويأخذوا شهراً (١) وفي فتنة الناصر (٢) كذلك .

ولما ملك دمشق الملك الصالح إسماعيل (٣) ابن الملك العادل كان وزيره أمينُ الدولة عبدُ السلام (٤) ، فعَمِلَ طِلَّسْماً (٥) للحَمَّام ، وصحَّ ، فلا تدخله واحدة . قاله في « الدارس » (٦) .

قلت : لعله خَرِب . ففي هذه الأعصار كثير فيه جداً .

وأما الغَمام فلا يُرى فيه . وهذا من العَجَب .

---

(١) في (د) : « اتركوا شهرا وخذوا شهراً »

(٢) هو الملك الناصر داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب المتوفى سنة ٦٥٦ ﻫ / ١٢٥٨ م . ملك دمشق بعد أبيه ثم أخذها منه عمه الأشرف فتحول إلى مدينة الكرك فملكها احدى عشرة سنة . اما الفتنة فهي التي تمت اثر حصار دمشق واحراق العقيبة وقصر حجاج وغيرها من قبل الكامل صاحب مصر والناصر داود صاحب الكرك .

(انظر : الدارس ج ١ ص ٣٠٠ وج٢ ص٢٧٨/ وشذرات الذهب ج٥ ص٢٧٥) .

(٣) هو الملك الصالح أبو الجيش اسماعيل ابن الملك العادل سيف الدين،ابو بكر من ملوك الايوبيين المتوفى سنة ٦٤٨ ﻫ / ١٢٥٠ م كان عادلا عاقلا ، حازماً . تقلبت به الاحوال اطواراً كثيرة ، كان سببها خضوعه لآراء وزيره امين الدولة عبد السلام . فتنقل من بلد إلى آخر ، ثم رحل إلى الديار المصرية وتوفي بها .

(انظر : الدارس ج ١ ص٣١٦ و ج ٢ ص٢٧٨ / وشذرات الذهب ج ٥ ص٢٤١ ومنادمة الأطلال ص ١١٠) .

(٤) هو ابو الحسن غزال امين الدولة عبد السلام السامري المسلماني المتوفى سنة ٦٤٨ ﻫ / ١٢٥٠ م . اتهم بالسوء ، وكان يشك باسلامه ، كما كان سبباً بكثير من الفتن لسلطانه الملك الصالح اسماعيل . أخذ من دمشق بعد حصار الخوارزمية وسجن بقلعة مصر واعدم هناك .

(انظر : الدارس ج٢ ص ٢٨٥ / وشذرات الذهب ج٥ ص ٢٤١) .

(٥) الطلسم : جمع طلسمات : خطوط أو كتابة يستعملها الساحر ، ويزعم أنه يدفع بها كل مؤذ .

(٦) في الجزء ٢ ص ٤٠١ .

قلت (١) : وفي عصر المئة وألف (٢) ورد لدمشق الإمام الجليلُ الكبيرُ الحافظُ المحدّثُ محمدُ بنُ سُليمانَ المَغربي (٣) ، وكان إماماً في العلوم النّقْلية والعقلية ، والهيئة ، والهندسة ، والفَلَك ، والرصْد ، فأراد أن يرصد الزلقط (٤) والدبور في دمشق لأنه (٥) لا يرى إلا فيها ، وعَمِل تمثيلَهُ في كُرات من رَصاص ، ثم جيء إليه ليكتبَ عليه . وكان متمرضاً بمرض موته (٦) ، وتوفي سَنَتَهَ ، ولم يُكْمِلهُ ، ودفن بالسفح (٧) .

قلت : وقد عمل أبو البقاء القاضي الصالحي (٨) رَصَداً للناموس

---

(١) في (د) : « وبطل . قلت » .

(٢) يريد في المئة الأولى بعد الألف ، لأن الإمام المغربي الآتي ذكره توفي سنة ١٠٩٤ هـ. انظر الحاشية القادمة .

(٣) هو محمد بن سليمان الفاسي الروداني المغربي المالكي المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣م. ولد بقرية بسوس الأقصى ، ثم رحل إلى المشرق فزار مصر والحجاز ، وأخذ عن علمائها ، ثم دخل دمشق وأقام فيها . واشتغل بالكتابة والتأليف ، وحدث وأفاد ، وبلغت تصانيفه الكثيرة العشرات ، وله منظومة في علم الميقات ، وكان يتقن العلوم الرياضية والاسطرلاب والهيئة ، ويعرف أنواع الحساب والموسيقا والمساحة ، ويعرف الحديث والأصول ، ويحفظ التواريخ وأيام العرب . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

(انظر : خلاصة الأثر ج ٤ ص ٢٠٤ / والاعلام ج ٧ ص ٢٢ / ومعجم المؤلفين ج ١٠ ص ٥٣) .

(٤) الزلقط : نوع من الزنابير .

(٥) ساقطة من (د) .

(٦) في (د) : « بمرض الموت » .

(٧) في (د) : « بالسفح من قاسيون » .

(٨) في (د) : « الناصر » وهو أبو البقاء بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصفوري الأصل ، الدمشقي ، الصالحي ، المتوفى سنة ١٠٥٣ هـ / ١٦٢٦ م . تولى القضاء في عدة مناصب مثل صفد وصيدا وبيروت وحماة والقدس . وأقام بصالحية دمشق ، وعمر بها قصراً يضرب به المثل . وكان يعرف علم النجوم والرمل والزايرجا والسحر . توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

(انظر : خلاصة الأثر ج ١ ص ١١٣) .

بالصالحية بمحلته ودَخْلَته (١)، وهي إلى الآن لا ترى ولا تَقْرُص (٢). كذا أخبرني مَنْ أدركَه من القدماء (٣).

واحترقت الشرقية في السبعمئة (٤)، وأقامت ثمانيــة (٥) أشهر خراباً، ثم تولى عمارتَها الرشيد (٦) الصالحي، نائبُ المملكة.

وفي الستمئة (٧) رُفعت جميعُ الخزائنِ والصناديقِ بالجامع في ولاية إياز الجراكس (٨)، وكانت قريباً من ثلاثِ مئةِ خزانةٍ ومقصورةٍ، حتى وجدوا فيها قوارير البول، ووَسّعَ الجامعَ. ومُنِعَ كثير (٩) من المجاورين، وخرج على الجامع نحو عشرين ألف من الدنانير، ورخّمه(١٠). وجدد مشهد زين العابدين علي (١١)، وكان

---

(١) بسكون الخاء أي حارته.

(٢) في (د): «ولا يقرص احداً».

(٣) بعدها في (د): «وذلك مشاهد».

(٤) في الدارس ج ٢ ص ٤٠٧ (سنة خمس واربعين وستمائة) / ١٢٤٧ م.

(٥) في الاصل و (د): «ثمان».

(٦) الرشيد الصالحي لم اقف على ترجمة له.

(٧) أي في المئة السادسة. إذ التاريخ في الدارس ٢ / ٤٠٧ والأعلاق الخطيرة ٢ / ٧٩ سنة ٦٦٨. وفي (د): «الثمانية» غلط.

(٨) لعله إياز أو إياس، فخر الدين، السلاح دار. كان أرمنياً فأسلم على يد الناصر محمد بن قلاوون واستخدمه بدمشق، وولي شد الدواوين في سلطنة الناصر أحمد، ثم الحجوبية وغير ذلك. قتل بدمشق سنة ٧٥٠

(انظر الدرر الكامنة ١ / ٤٢٠).

(٩) في (د): «كثيرين».

(١٠) العبارة غير واضحة في الأصل. ولعلها كما أثبتناها. وفي (د): «المهندمان ترخمه».

(١١) هو علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين لكثرة عبادته توفي سنة ٩٤ هـ / ٧١٢ م وهو رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب به المثل في الحلم والورع (الأعلام ٤ / ٣٧٧، شذرات الذهب ١ / ١٠٤). وفي (د): «زين العابدين بن علي».

[١٩ أ] خراباً / ولم يبق من المجاورين سوى واحد ، وكان لكل من المجاورين موضع قد أفرده (١) واقتطعه ، وعَمِل فيه صندوقاً (٢) حتى صار فيهم كأنه خان ، وأمر بتجديد باب البريد وبَلّطه ، ونقل الشماعين (٣) إلى حوانيته التي في الحائط ، وكان قبلُ بها سوقُ الأكفانيين (٤) . وكان بالجامع حواصل(٥) كثيرة للأمراء وغيرهم، من خِيَمٍ وغيرها ، ودُفٍّ ، فأمر بإزالتها فاتسع الجامعُ وزاد رَوْنَقهُ . هذا حين دخل الملك إسماعيل (٦) .

وأما الأسباع(٧) فكثيرة ، وأما الأئمة فتسعة ، والسُّبْعُ الكبيرُ رجالُهُ ثلاث مئة ، وقيل : ثلاثون سُبْعاً ، منها للحنابلة ، والمالكية ، والكوثرية (٨) ، بعد العصر ، تجـاه (٩) المقصورة ، فيه أربعمئة وعشرون نفراً .

---

(١) في (د) : « مقدار دوره » .

(٢) بعد هذا في الدارس ٤ / ٤٠٨ « وأحاطه بمقصورة » .

(٣) مفردها شماع . والشماع : هو صانع الشمع وبائعه . (اضواء على قاموس الصناعات الشامية ص ٤٧) .

(٤) سوق الاكفان هو احد محلا ت باب البريد قرب الجامع الأموي .
(الدارس ج ٢ ص ٤٠٩) .

(٥) الحاصل : جمع حواصل : يقصد بها مخازن ، وكانت تعني مخازن الغلال.

(٦) هو الملك الصالح اسماعيل ابو الفداء الذي حكم بين (٢٢ محرم ٧٤٣ - ٤ ربيع الثاني ٧٤٦ / ١٣٤١ - ١٣٤٥ م) .
(انظر : ولاة دمشق في عهد المماليك ص ٧ / وللمزيد انظر الحديث عنه فيما بعد) .

(٧) الأسباع : مفردها سبع . ولعل المراد مجالس يقرأ فيها سبع القران الكريم ، أو السور السبع الطوال من أوله، وكانوا يوقفون الأوقات للإنفاق على قراءتها .

(٨) الكوثرية : اجتماع يتم إثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية . تقرأ فيه من سورة الكوثر حتى سورة الناس ويحضر هذا الاجتماع من لا يجيد حفظ القران . (رحلة ابن جبير ص ٢٤٤) .

(٩) مكررة في الأصل .

وفيه ميعاد (١) بالكلاسة للقاضي الفاضل (٢) ، والغزالية (٣) ، وتعرف بالشيخ نصر المقدسي (٤) ، والأسدية (٥) ، والمنجائية (٦) ، والقوصية الحنفية .

---

(١) الميعاد : موعد محدد لإلقاء الدروس .

(٢) هو عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين بن احمد بن الفرج ، مجير الدين الملقب بالقاضي الفاضل اللخمي البيساني المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م . انتهت إليه براعة الإنشاء وبلاغة الترسل. وقد استخدمه العادل محيي الدين بن طلائع بن رزيك سنة ٥٥٨ هـ /١١٦٣م في ديوان الجيوش . وكان القاضي الفاضل كثير الصدقات والصوم ، ضعيف البنية ، رقيق الصورة ، بلغ مجموع مسوداته ورسائله وتعليقاته ما يزيد على مئة مجلدة .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٨٩ / وشذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٤) .

(٣) كانت مدرسة في الزاوية الشمالية الغربية ، شمالي مشهد عثمان . قال النعيمي نقلا عن ابن شداد أن ابن شداد ذكرها باسم المدرسة الغزالية — وفي موضع آخر عدها الزاوية الغزالية — وهي زاوية بالجامع الأموي تنسب إلى الشيخ نصر المقدسي ، وتنسب إلى حجة الإسلام محمد الغزالي ، لأنه حين دخل دمشق اقام بها .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٤١٣ /ومنادمة الأطلال ص ١٣٤) .

(٤) هو الشيخ نصر بن إبراهيم بن داود بن نصر ، ابو الفتح المقدسي النابلسي المتوفى سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م . شيخ الشافعية بالشام ، قدم دمشق ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م فسكنها ، وكان عظيم الشأن ، مع الورع والعلم والعمل ، توفي بدمشق ، ودفن جانب أبي الدرداء في مقبرة باب الصغير . درس بالغزالية بالجامع الأموي ، وصارت تعرف بالشيخ نصر المذكور ، ثم بالإمام أبي حامد الغزالي .
(انظر : الدارس ج ١ ص ٤١٣ / وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٩٥/ الزيارات ص ٤٧/ والروضة البهية ص ٧٦) .

(٥) مدرسة كانت بالجامع الأموي للملك المظفر أسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م وهي مدرسة للشافعية .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ٤١٢) .

(٦) وهي زاوية بالجامع الأموي ، تعرف بابن المنجا ، وتنسب إلى واقفها زين الدين أبو البركات ابن عثمان بن أسعد المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م. وقد ذكر النعيمي المنجائية مدرسة وعدد مدرسيها .
(انظر : الدارس ج ٢ ص ١٢٠ / ومختصر الدارس ص ١٣٣ / ومنادمة الأطلال ص ٢٥١) .

والمقصورة الكبيرة حنفية ، والزاوية المالكية (١) .

قال في « الدارس » : « ولاشك [أنه] (٢) من مفردات (٣) الدنيا ، ومن ثم قيل : رابع حَرَمٍ (٤) ، وفيه أثَرٌ عن النبي (٥) أنه رابعُ حَرَم ؛ ومن أراد أن يطلّع على فضل الشام فليطالع (٦) « تاريخ الإسلام في فضائل الشام » للحافظ الذهبي (٧) .

وكان فَرْشُه (٨) بالرخام الأبيض المختّم بالأزرق . وهو محلى

---

(١) يلاحظ ان المؤلف قد انقص (السفينية والشيخية) مما ذكره النعيمي في الدارس ج ٢ ص ٤١٢ والعلموي في مختصر الدارس ص ٢٢٥ و ٢٥٧ .

والزاوية المالكية : هي زاوية كانت بالجامع الأموي عينها نور الدين بن محمود الزنكي للمغاربة الغرباء الملتزمين ، وهيأ لها أوقافاً وداراً وقراء .

(انظر / رحلة ابن جبير ص ٢٤٥ / ودمشق عند الجغرافيين ص ١٣٧) .

(٢) ساقطة من الاصل و (د) . والضمير يعود إلى الجامع الأموي .

(٣) في (د) (مفراقات) وفي الاصل « مفرادات » .

(٤) والثلاثة الاخرى هي : المسجد الحرام في مكة ، ومسجد الرسول بالمدينة المنورة ، والمسجد الحرام في بيت المقدس .

(٥) في (د) : « صلى الله عليه وسلم » .

(٦) في (د) : « فيطالع » .

(٧) هو الأمام الحافظ شمس الدين ، أبو عبد الله الذهبي التركماني الفارقي ، محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م . وهو تاريخ كبير في اثني عشر مجلداً يقال له (تاريخ الإسلام) على ترتيب السنوات ، جمع فيه بين الحوادث والوفيات ، يمتد من أول الإسلام إلى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م . ثم اختصر منه مختصرات منها : العبر ، وسير أعلام النبلاء ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات القراء وغير ذلك .

(انظر : مقدمة تاريخ الاسلام / والدارس ج ١ ص ٧٨ / والزيارات ص ٨٧ / وكشف الظنون ج ١ ص ٢٩٤ / وشذرات الذهب ج ٦ ص١٥٣ / وآداب اللغة ج ٣ ص ١٩٨ / ومعجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٨٥) .

(٨) في الاصل « نوشة » والتصويب من (د) .

في سائره ، وسقوفه مدهونة مزركشة . وتغير فيه محاسن نقوش بالحريق (١) ، وقصة التمرلنك وغيرها ، وفي ظاهره (٢) نقوشُ سائر بلدان (٣) الدنيا ، كالهند والصين ، وجميعُ الفواكه منقوشة بالفسيفساء الملوّنة ، وهو شيء عجيب لم يُرَ (٤) مثله .

قال ابن المزلق : «وطوله مئتا خُطْوة وخمسة وثلاثون، وتكسيره(٥) بالمَرْجِع الغربي (٦) أربعة وعشرون مَرْجِعاً ، وهو تكسير (٧) مسجد النبي — صلى الله عليه وسلم — وعدد (٨) شمسياته (٩) الزجاجية الملونة مع الثلاث الكبار التي في المقصورة ،أربعة وسبعون .

قال : وينعكسُ شعاع الشمس بألوان غريبة في الحائط كالأرغواني (١٠) والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق. والمحراب من عجائب

---

(١) في (د) : « وتغيرة محاسن نقوشه وفسدت ايام الحريق » .
(٢) في (د) : « وكان في دائرة » .
(٣) في (د) : « البلدان » .
(٤) في (د) : « يرى » .
(٥) في (د) : « ويكبر) والتكسير : المساحة .
(انظر : لسان العرب ج ٣ ص ٢٥٦ / والصحاح ج ٢ ص ٣٩٢) .
(٦) المرجع : مقياس يستعمل في المغرب للأرض .
(انظر : دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص ١٠٨) .
(٧) في (د) : « يكبر » .
(٨) ساقطة من (د) .
(٩) في الأصل و (د) : « سمشياتها » صوبت من رحلة ابن جبير ص ٢٣٨ والشمسية : النافذة .
(١٠) الارغواني : نسبة إلى الأرجوان: وهو صبغ أحمر كان الأقدمون يتخذونه من صدفة « الموركس » وقد برع في صناعته سكان صور .
(قاموس الرائد ص ٧٩) .

الدنيا ، وفيه أعمدة صغار ، ومحاريبُ صغار ، نقشية مادته يحفُّها(١) أَسْوِرَةٌ مفتولات ، بعضها أحمر كأنه مَرْجان .

قال : وفيه ثلاث مقاصير : مقصورة معاوية (٢) ، وُضِعَتْ في الإسلام ، طولها (٣) أربعة وأربعون شبراً(٤) ، وعرضها نصفها (٥). وفيه مقصورة من جهة الشرق (٦) ؛ والثالثة ، بالجانب الغربي يدرس بها الحنفية .

وله أربعة أبواب : القبلي ، وهو الزيادة ، والشمالي الناطفيّين(٧) ، والبريد ، وجَيْرون .

وللغربي دهاليزُ متسعةٌ تُفْضي إلى باب عظيم كانت كلها مداخلَ للكنيسة .

---

(١) في الاصل (يفحها) وقد شطبت بعد كتابتها . والتصحيح من (د) .

(٢) هو معاوية بن ابي سفيان أول خلفاء بني أمية ، وهو مؤسس الدولة الاموية ، توفي سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م بدمشق ، قيل : دفن بدار الإمارة ، وهي الخضراء التي كانت داره ، وقيل دفن بمقبرة باب الصغير ويقال ايضاً انه دفن في حائط جامع دمشق خوفاً عليه من الخوارج ، ومعاوية هو أول من وضع هذه المقصورة في الاسلام .

(انظر : مروج الذهب ج ٣ ص ١١ / والزيارات ص ١١ / والتاريخ الاسلامي العام ص ٢٦٧) .

(٣) في (د) : (طولياً) .

(٤) الشبر مابين اعلىالابهام واعلى الخنصر بالتفريج المعتاد والشبر هنا وحدة قياس . نحو ٢٤ سم (متن اللغة) .

(٥) صححت من نزهة الانام ص ٥٥ ورحلة ابن جبيرص ٢٣٨ « نصف الطول»

(٦) في الاصل (الغرب) ثم شطبت . وفي نزهة الانام ص ٥٥ (ويليها لجهة الغرب المقصورة) وكذلك في رحلة ابن جبير ص ٢٣٨ فصححناها .

(٧) هو الباب الشمالي للجامع الأموي والناطفي : بائع الناطف ، والناطف : نوع من الحلوى ، ويسمى أيضاً القبيطى (متن اللغة) .

قال ابن جبير (١) : وللجامع أربع (٢) سقايات ، في كل جهة سقاية ، وأعظمها (٣) باب جَيْرون ، مفروش بالبلاط بدرج عظيم ، وبلاطه (٤) عريض طويل ، وهو خمسة أبواب مقوّسة ، لها ستة (٥) أعمدة في جهة اليسار مشهد كبير فيه رأسُ يحيى(٦) ، وقد انتظم أمام البلاط درجةً ينحدر (٧) عليها إلى الدهليز ، وهي كالخندق العظيم يتصل إلى باب عظيم الارتفاع .

في جهة (٨) الحدرية أعمدةٌ كالنخل الطِّوال ، وكالأطواد طولاً وفخامة (٩) .

وكانت على الدهليز أعمدةٌ كانت عليه شوارعُ مستديرةٌ بها

---

(١) في رحلته ص ٢٤٤ وهو ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الأندلسي ، البلنسي الأصل ، الغرناطي المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م . محدث ، فقيه ، شاعر ، أديب . اشتهر رحالا اكثر مما اشتهر شاعراً أو فقيهاً . قام بثلاث رحلات كانت الأولى أشهر رحلاته ، وهي المدونة . رحل بها من بلاد الأندلس إلى بلاد المشرق . وهي غنية بالملاحظات الاجتماعية والعلمية .

(انظر : شذرات الذهب ج ٥ ص ٦٠ / ومقدمة رحلة ابن جبير / وآداب اللغة ج٣ ص ٩٤ / ودمشق عند الجغرافيين ص ١٠٤ / ومعجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٤٥) .

(٢) في (د) : « اربعة » .

(٣) يقصد اعظم الابواب .

(٤) في (د) : « وبلاط » .

(٥) في (د) : « شيد » .

(٦) في (د) : « رأس سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام » .

(٧) في (د) : « وأنت داخل تنحدر » .

(٨) في (د) : « أحد » .

(٩) في رحلة ابن جبير ص ٢٤٢ ونزهة الأنام ص ٥٧ : « ينحسر الطرف دونه سمواً ، قد حفته أعمدة كالجذوع طولا ، وكالأطواد ضخامة » .

حوانيتُ العطّارين وغيرِهم . وعليها شوارع مستطيلة مستديرة (١) فيها الحُجَر والبيوتُ (٢) ، وفي وسطه الحوض وأنبوبٌ مزعج (٣) بقوةٍ فيرتفعُ أزْيَدَ من قامةٍ ، وحوله أنابيبُ صِغار .

وعن يمين الخارج شِبْهُ غرفةٍ لها شِبْهُ طاقٍ كبير مستدير ، فيه طبيْقانُ من صُفْر (٤) ، في فمه بازان (٥) من صُفْر قائمان (٦) على طاستين من صُفْر مثقوبتين فتبصرُ البازَين يَمُدّان أعناقهما بالصّنجتَين إلى الطاستَين ، ويعيدان فاههما بسرعة فيسمع لها دويّ فيعودان (٧) من الأثقاب إلى داخل الجدار ، إلى الغرفة ، ويغلق الباب المعين بلوحٍ من صُفّْر ، فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعاتُ ، فتغلَقُ الأبوابُ كلُّها ، ثم تعود إلى حالتها الأولى ، ولها [بالليل] (٨) تدبير آخر : وذلك أن القوسَ المنعطف على الطبيقان المذكورة [فيه] (٩) اثنتا عشرة (١٠) دائرةً من نحاس مُخَرَّمة ، في كل دائرة زجاجة ، وخلْفَ الزجاجة (١١) مصباحٌ يدور به [الماء] (١٢)

---

(١) كذا الأصل و (د) .
(٢) في (د) : « السوق » .
(٣) في رحلة ابن جبير ونزهة الأنام : « يزعج الماء بقوة » .
(٤) في (د) : « طير من صفر » . والصفر : النحاس .
(٥) في الأصل : « بازين » .
(٦) في الأصل و (د) : « قائمين » .
(٧) في الأصل و (د) : « فيعودون » .
(٨) ساقطة من الأصل و (د) . أخذت من نزهة الأنام ورحلة ابن جبير .
(٩) ساقطة من الأصل و (د) . أضيفت لتمام المعنى .
(١٠) في الأصل و (د) : « اثني عشر » .
(١١) في الأصل و (د) : «زجاج » والتصويب من نزهة الأنام ورحلة ابن جبير .
(١٢) مكانها بياض في الأصل . وفي (د) : « الميقاتية » وهي الكلمة التي تأتي بعد بضع كلمات .

على ترتيبِ مقدارِ الساعاتِ ، ولها مشارف ، وتسمى بالميقاتية (١) .
انتهى .

وقلت : ومن عجائبه أن أبوابَه منها مايدخل إليه بنزول ، ومنها بطلوع . الأول : كالبريد (٢) ، والثاني كأبواب (٣) جَيْرُون ، وبقية الأبواب سوية . فتأمل .

وفيه قبةُ النّسر ، وهي توازي الأطواد ، وقبةٌ صغيرةٌ في الشرق ، والأخرى في الغرب ، مُصَفّحةٌ بالرصاص ، ولايحصل فيه قَمْطُ فؤاد ولا سأم . والله أعلم .

وبناه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أن حَرّرَ حَدَّ خالدِ ابنِ الوليد (٤) ، فرأوا (٥) حده خارجاً (٦) عن قنطرة باب البريد بالمساحة / بأربعة أذرع ، وكان الحصة الشرقية منه بأيدي الكفار ، ودفع لهم مالاً جزيلاً فلم يمكن ، فحرره ، فدخل الجامع كله

---

(١) كذا الأصل . وفي رحلة ابن جبير ص ٢٤٤ : « وهي التي يسميها الناس المنجانة » .

(٢) في (د) : « كباب البريد » .

(٣) في (د) : « باب » .

(٤) المقصود بحد خالد بن الوليد هنا الحد الذي اتفق أنه داخل في نطاق ما فتح عنوة على يد خالد بن الوليد عندما دخل دمشق من الباب الشرقي . هذا مع العلم أن النصارى أخذوا الأمان من أبي عبيدة ، وهو على باب الجابية بالصلح فاختلفوا ، ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف البلد صلحاً ونصفها عنوة ، فأخذ المسلمون نصف الكنيسة الشرقي فجعله أبو عبيدة مسجداً بينما بقي الغربي بيد النصارى .

(انظر : منتخبات التواريخ ص ١٠٣٢ – ١٠٣٣) .

(٥) في الأصل (فرده) وفي (د) (فرو) اصلحت للمعنى .

(٦) في (د) : « خارج » .

في حد خالد بن الوليد — رضي الله تعالى (١) عنه — وطالبهم ببعض كنائس ، ثم هدمه ماسوى الجدران الأربعة (٢) ، وزخرفه .

قال البكري (٣) في تاريخه : بويع له النصف(٤) من شوال سنة ٨٦ (٥) من الهجرة ، وهو ابن تسع وثلاثين ، وتوفي يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة لسنة ٩٦ (٦) ، وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر ، ولُقِّب بالمنتقم (٧) بالله ، وتم أمره في الخلافة ؛ وهو الذي بنى الجامع وأنفق عليــه أموالاً عظيمة ، فقال : كانت أربعمئة صندوق ، في كل صندوق (٨) أربعة عشر ألف دينار .

وقال البكري : وسَكَّ الدنانيرَ غير دنانيرنا اليوم (٩) ؛ وهَدَمَ — رحمه الله — الدُّوُرَ التي كانت بجوار قبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وأدخلها في المسجد حتى صار طولهُ مئتي ذراع ، وعرضهُ كذلك .

---

(١) ساقطة من (د) .

(٢) في الاصل : « الجدار الاربع » والتصويب من (د) . ومن المعروف أن الكنيسة كلها رفعت ولم يبق منها الا السور الداخلي .

(مسجد دمشق ص ٦) .

(٣) انظر ص ١٨٤ حاشية ٢ .

(٤) في (د) : « في النصف »

(٥) في (د) « ست وثمانين » وذلك يوافق سنة ٧٠٥ م .

(٦) في (د) « ست وتسعين » = ٧١٤ م .

(٧) في (د) « المستقيم بالله » صوبت من تاريخ البكري ق ٨٠ آ .

(٨) كذا الأصل . وفي (د) : « كان الذي أنفقه عليه أربعمئة صندوق » .

(٩) كذا الاصل . وفي (د) : « ازيد من دنانير السوق » .

وفي أيامه فتحت جزيرة الأندلس (١) ، وبلاد الترك (٢) كلها ، وأكثر بلاد الهند (٣) .

قال البكري : وكان جباراً متعاظماً ، إلا أنه كان من محاسنه الكرم والنهي عن محارم الله تعالى ، وروي عنه أنه قال : لولا أن اللهَ تعالى ذَكَرَ آلَ لوط في القرآن ماظَنَنْتُ أن أحداً يفعلُ هذا ، ثم مات في أثناء العِمارة ، فبقيت(٤) على يد أخيه سليمان بن عبد الملك ابن مروان (٥) ، بويع له في جمادى الآخرة (٦) سنة ٩٦ (٧) ، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وتوفي لعشر خلون من صفر سنة ٩٩(٨) ، وكانت خلافتُهُ سنتين وثمانية أشهر ، وعَمّرَ داراً هائلة بقبةٍ صفراء

---

(١) الأندلس : اسم اطلقه العرب على شبه جزيرة ايبيريا عامة بعد أن دخلوها ، وتجاوزوها حتى فرنسا . وبعد وقعة العقاب سنة ١٢١٢ م انحصر سلطان العرب في مملكة غرناطة فعرفت بالاندلس ، والاندلس اليوم في ولاية اسبانيا الجنوبية تتألف من ثمانية أقضية .

(انظر / الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٤١) .

(٢) الترك : ويقصد ببلاد الترك هنا بلاد ما وراء النهر حيث وجه إليها قائده قتيبة ابن مسلم الباهلي لفتحها .

(٣) جرى فتح الجزء الشمالي الغربي من الهند في عهد الوليد بن عبد الملك على يد محمد ابن القاسم الثقفي .

(٤) كذا الاصل و (د) . ولعل الصواب « فتمت » .

(٥) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم المتوفى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م . ارتقى عرش الخلافة بعد أخيه الوليد طبقاً للنظام الذي وضعه عبد الملك بن مروان لولاية العهد . وفي عهده جرى حصار القسطنطينية .

(انظر / مروج الذهب ج ٢ ص ١٨٣ / والتاريخ الاسلامي العام ص ٣٠٩) .

(٦) في (د) : « الآخر » .

(٧) في (د) (ست وتسعين) ويوافق سنة ٧١٤ م .

(٨) في (د) : (تسع وتسعين) ويوافق سنة ٧١٧ م .

بدمشق بدرب مُحْرِز (١) ، فجعلها دار الخلافة . (وجعل طابقه موازية للقبة الخضراء التي بدار الخلافة لمعاوية)(٢) .

وكان شاباً فصيحاً مُفْرَهاً (٣) مؤثر العدل، محباً للغزو، ومولده سنة ٥٤ (٤)، وكان مليح الشكل، مقرون الحاجبين، يُقرِّب شَعْرَه إلى منكبيه .

قال محمد بن سيرين (٥) : رحم الله سليمان بن عبد الملك ، افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لمواقيتها ، وختمها بخلافة ابن عمه عمر ابن عبد العزيز (٦) ، رضي الله عنه .

ومن محاسنه كان يرفق (٧) بالرعية كثيراً . جزاه الله خيراً .

* * *

(١) سبقه في الاصل ثلاث كلمات مشطوبة عرف منها (موضع سقاية جيرون) ودرب محرز : لم أقف على تعريف به، وورد مرة واحدة في الدارس ج ٢ ص ٣٠٦ عند حديثه عن مسجد قائم في ذلك الدرب وعلق المحقق بأنه أتى في ابن عساكر (ابن محرز) .

(٢) ما بين القوسين ساقطة من (د) .

(٣) كذا الاصل وفي (د) : « متنزهاً » والمفره : الحاذق والنشيط وتعني كذلك كثير الأكل . وقد عرف عن سليمان بن عبد الملك كثرة الأكل .

(٤) في الاصل : « ٩٠ » وفي (د) : « تسعين» والتصويب من مصادر ترجمته (انظر الأعلام ٣ / ١٣٠) وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا أياماً وتوفي سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م .

(٥) هو ابو بكر محمد بن سيرين البصري ، الانصاري المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م فقيه ، محدث ، مفسر ، معبر للرؤيا . ولد بالبصرة ونشأ بزازاً، في أذنه صمم ، وثفقه وروى الحديث ، واشتهر بتعبير الرؤيا .

(انظر / تاريخ الاسلام ج ٤ ص ١٩٢ والوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٤٦ / والاعلام ج ٦ ص ١٥٤ .)

(٦) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، ابو حفص المتوفى سنة ١٠١ هـ / ٧٢٠ م الخليفة الصالح والملك العادل ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم .

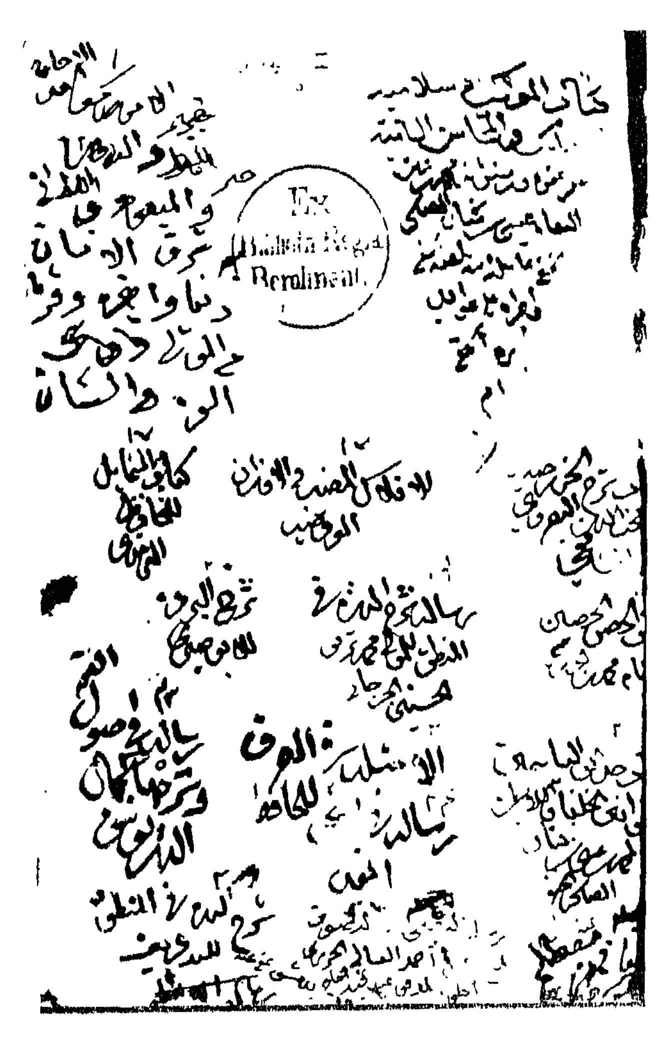
(انظر مروج الذهب ج ٢ ص ١٣١ / والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٤٦ / وشذرات الذهب ج ١ ص ١١٩ والاعلام ج ٥ ص ٥٠) .

(٧) في (د) : « رفقاً » .



الورقة الاولى من نسخة برلين ، وهي الاصل

الصفحة الاخيرة من نسخة برلين ، وهي الاصل



الصفحة الاولى من نسخة (ج)

الصفحة الاولى من الورقة الاولى من نسخة (د)

مما يانس به في المجالس من منظوم ومنثور . وفوايد يحق لها ان تعلق في
النحور فيتوهمها المتامل دررا يتيمه وكانها الطالع سميرا نجمها فهي
كالزهر اذا برز من الاكمام او كالدر الثمين في نحور ربات اللثام تجمع
في بسط طروسها المنهار دموع الاقلام وتبسط المتامل راحة كف
الاذعان عندما يتاملها ويعد مزايا الكلام مع اني لا ابرح من الزلل
وان طاب مورد ما الزلال ولا ابرح من الخلل واذا احتوت على
حسن المقاصد والخلال تحرمت بها الوزير المفخم والمشير المعظم
من لم تزل اثار جوده في السراير والظواهر وسارت محاسن ثنايه
في الورى مسير المثل وناهيك بالمثل السائر حتى رفع بهمته كل عاثر
متجاهر والجاد عين الاتفاق وعدم المنان ما ينعقد عليه الخناصر
الا وهو كافل دمشق الشام الدستور المكرم
ايد الله قواعد دولته وحفظه في سكونه وحركته ما تتحصن به رياض
الكتب الجامعه كهفه المتمتزهرا وتتمدت من عقود جمان الفوايد
ودربا فاجمع من ذلك ما قل لفظه وكثر معنا وما استغنى بمحاسنه
عن سواه لجامع الافكار بلبه وراجعه تعالى الرجا في حسن المهر
لطيب الرايحه والرجوان ينظمنا في سلك معرضات السلطانيه
ويذكر مدرسته كانت وجهت لنا الى الدولة العليه كلا زال مؤيدا
بمحاسن الراي والتدبير ا محروسا بعين العناية من الملك القدير
والله ما نذكر في هذه الرسالة دمشق ومدارسها وخوانقها وما
لها من المواكب السلطانيه مع الغواتية الاوليه والعلميه وما فيها
من الجوامع والرباطات واماكن الاجابه وما ورد فيها من الاحاديث
المستنده المستطابه وما فيهما من ارباب السيوف والاقلام مما هو
معروف في دمشق الشام واذكر طرفا في جامع بني اميه وما لهم مع

الصفحة الثانية من الورقة الاولى من نسخة (د)

الصفحة الاخيرة من نسخة (د)

فهرس القسم الاول

الموضــوع	الصــفحة

الموضــوع	الصــفحة

الموضـوع	الصـفحة

١ط٣٠٠٠ /١٢/ ١٩٩٢